
الطرائف
في
معرفة مذاهب الطوائف
تأليف
رضي الدين أبي القاسم
علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني الحسيني
المتوفى ٦٦٤ هـ




تأليف

رضي الدين أبي القاسم
علي بن موسى بن طاوس الحسني الحسيني
المتوفى سنة ٦٦٤ هجري

مطبعة الخيام ـ قم

١٤٠٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

# ترجمة المؤلف

هو السيد الشريف جمال السالكين رضي الدين أبو القاسم علي بن سعد الدين أبي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد الطاوس العلوى الحسنى الحسيني ، وينتهي نسبه الشريف الى الحسن المثنى[1] .

كانت أمه بنت الشيخ ورام بن أبي فراس فهو جده لامه كما صرح به في تصانيفه ، وكانت أم والده سعد الدين بنت ابنة الشيخ الطوسى ، ولذا يعبر فى تصانيفه كثيراً عن الشيخ الطوسى بالجد أو جد والدي وعن الشيخ أبي علي الحسن ابن الشيخ الطوسى بالخال أو خال والدي[2] .

ولد في الحلة فى منتصف المحرم سنة ٥٨٩ ، ونشأ بها سنين وأقام ببغداد خمسة عشر عاماً في زمن العباسيين ، ثم رجع الى الحلة وجاور العتبات النجف

١ ) امل الامل : ٤٩٠ ط قديم .

٢ ) راجع مقدمة كتاب كشف المحجة للشيخ آقا بزرك الطهراني : ب .

وكربلاء والكاظمية في كل واحدة ثلاث سنين، وكان عازماً على مجاورة سامراء أيضاً ثلاث سنين وكان يومئذ سامراء كصومعة في برية ، وأخيراً عاد الى بغداد باقتضاء المصالح في دولة مغول ، وولي نقابة الطالبيين بالعراق في ثلاث سنين وأحد عشر شهراً من قبل هولاكو في سنة ٦٦١ مع امتناعه الشديد عن ولاية النقابة في زمان المستنصر وتوفي في سنة ٦٦٤[١].

وقال البحراني : وقبره قدس سره غير معروف الان[٢].

**الثناء عليه :**

يوجد ثناء العلماء عليه في كثير من معاجم التراجم مشفوعة بالاكبار والتبجيل والاطراء .

قال تلميذه العلامة الحلي في اجازته الكبيرة لبني زهرة ماهذا لفظه : ومن ذلك جميع ماصنفه السيدان الكبيران السعيدان رضى الدين على وجمال الدين أحمد ابنى موسى بن طاووس (قدس الله روحهما) وهذان السيدان زاهدان عابدان ورعان ، وكان رضي الدين علي (ره) صاحب كرامات حكى لي بعضها وروى لي والدي (ره) عنه البعض الاخر[٣].

وقال أيضاً العلامة في منهاج الصلاح فى مبحث الاستخارة : ورويت عن السيد السند السعيد رضي الدين على بن طاووس وكان أعبد من رأيناه من أهل زمانه[٤].

وقال الشيخ الحر العاملي في أمل الامل: حاله في الفضل والعلم والزهد

---

١) نفس المصدر ، والبحار : ٤٤/١٠٧ .

٢) لؤلؤة البحرين : ٢٤١ .

٣) البحار : ٦٣/١٠٧ .

٤) خاتمة المستدرك : ٤٦٩/٣ .

والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهرمن أن يذكر ، وكان أيضاًشاعراً أديباً منشئاً بليغاً[١].

وقال العلامة المجلسي في البحـار : السيد النقيب الثقة الزاهد جمال العارفين[٢].

وقال الماحوزي فى البلغة : صاحب الكرامات والمقامات ليس فى اصحابنا أعبد منه وأورع[٣].

وقال السيد التفرشي في نقد الرجال : انه من اجلاء هذه الطائفة وثقاتهـا جليل القدرعظيم المنزلة كثير الحفظ نقي الكلام حاله في العبادة والزهدأشهر من أن يذكر[٤].

وقال الشيخ أسد الله التستري في المقابيس : السيد السند المعظم المعتمد العـالم العابد الزاهد الطيب الطاهر مالك أزمة المناقب والمفاخر صـاحب الدعوات والمقامـات والمكاشفات والكرامات مظهر الفيض السني واللطف الخفي والجلي[٥].

وقال الشيخ النورى : السيد الاجل الاكمل الاسعد الاورع الازهد صاحب الكرامات الباهرة رضي الدين أبو القاسم وأبو الحسن علي بن سعد الدين موسى ابن جعفر طاووس آل طاووس الذي ما اتفقت كلمة الاصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدمه أو تأخـر عنه غيره . ثم تبرك بذكر بعض كراماته[٦].

---

١) أمل الامل : ٤٩٠ ط قديم .

٢) البحار : ١٣/١ .

٣) منتهى المقال : ٣٥٧ .

٤) نقد الرجال : ١٤٤ .

٥) المقابيس : ١٢ .

٦) خاتمة المستدرك : ٤٦٧/٣ .

**مشايخه :**

١ ـ الشيخ حسين بن محمد السوراوى .
٢ ـ الشيخ أبو الحسن علي بن يحيى الحناط .
٣ ـ الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبدالقاهر الاصفهانى .
٤ ـ الشيخ نجيب الدين بن نما .
٥ ـ السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوى .
٦ ـ الشيخ تاج الدين الحسن بن الدربى .
٧ ـ السيد صفي الدين محمد بن معد الموسوى .
٨ ـ الشيخ سديدالدين سالم بن محفوظ بن غزيرة السوراوى .
٩ ـ السيد أبو حامد محي الدين محمد بن عبدالله الاسحاقى .
١٠ ـ نجيب الدين محمدالسوراوى[١] .
١١ ـ السيد كمال الدين حيدر بن محمد الحسيني[٢] .

**تلاميذه ومن روى عنه :**

١ ـ الشيخ سديد الدين يوسف بن علي المطهر والد العلامة الحلي .
٢ ـ الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي .
٣ ـ آية الله العلامة الحلي جمال الدين حسن بن يوسف .
٤ ـ السيد غياث الدين عبدالكريم بن أحمد بن طاووس .
٥ ـ الشيخ تقي الدين الحسن بن داود الحلي .

---

١ ) خاتمة المستدرك : ٣ / ٤٧٢ .
٢ ) اليقين : ١٨٧ .

٦ ـ الشيخ محمد بن أحمد بن صالح القسيني .

٧ـ٨ـ ٩ ـ ابنـاء الشيخ القسيني المذكور وهم الشيخ ابراهيم والشيخ جعفر والشيخ علي .

١٠ ـ السيد أحمد بن محمد العلوى .

١١ ـ السيد نجم الدين محمد بن الموسوى .

١٢ ـ الشيخ محمد بن بشير[١].

**تآليفه القيمة :**

١ ـ الاجازات

٢ ـ الاصطفاء فى تاريخ الملوك والخلفاء

٢ ـ الاقبال لصالح الاعمال

٤ ـ الامان من أخطار الاسفار

٥ ـ أنوار أخبار أبي‌عمرو الزاهد

٦ ـ البهجة بثمرة المهجة

٧ ـ التحصين فى أسرار مازاد على كتاب اليقين

٨ ـ التوفيق للوفاء بعد التفريق دارالفناء

٩ ـ جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع

١٠ ـ الدروع الواقية

١١ ـ ربيع الالباب

١٢ ـ روح الاسرار وروح الاسمار

١٣ ـ سعد السعود

---

١) مقدمة كشف المحجة : ه .

١٤ ـ غياث سلطان الورى لسكان الثرى

١٥ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف .

١٦ ـ الطرف من الانباء والمناقب

١٧ ـ فتح الابواب بين ذوى الالباب

١٨ ـ فتح محجوب الجواب الباهر فى شرح وجوب خلق الكافر

١٩ ـ فرحة الناظر وبهجة الخواطر

٢٠ ـ فلاح السائل ونجاح المسائل

٢١ ـ القبس الواضح من كتاب الجليس الواضح

٢٢ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة

٢٣ ـ فرج المهموم بمعرفة منهج الحلال والحرام من علم النجوم

٢٤ ـ المجتنى

٢٥ ـ محاسبة النفس

٢٦ ـ مسالك المحتاج الى مناسك الحاج

٢٧ ـ مضمار السبق فى ميدان الصدق

٢٨ ـ مصباح الزائر وجناح المسافر

٢٩ ـ الملهوف على قتلى الطفوف

٣٠ ـ الملاحم والفتن فى ظهور الغائب المنتظر

٣١ ـ مهج الدعوات

٣٢ ـ مهمات فى صلاح المتعبد وتتمات لمصباح المتهجد

٣٣ ـ اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين[١] .

---

١) كتاب الاجازات له : البحار ١٠٧ / ٤١ ، وكشف المحجة : ١٣٧ ، وأمل الامل : ٤٩٠ ، والبحار : ١ / ١٢ .

## حول كتاب الطرائف :

عده المؤلف في كتاب الاجازات من تصانيفه وقال: ومما صنفته وكشفت به عن الباب وبلغت فيه مالم أعرف ان أحداً بلغه من أهل تلك الاوقات : كتاب الطرائف في مذاهب الطوائف وهو مجلدان[١]. وقال في كشف المحجة في عد مصنفاته : ومنها كتاب الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف جليل المقام وهو من بحار ذلك الانعام[٢].

وقال في موضع آخر منه : فاعلم يا ولدي محمد ان الطريق الى معرفتهم أسهل مما يتوهمه كثير من الخلائق، وقد كشفت لك الامور في كتاب الطرائف فأوضحت عن طرق الحقائق[٣].

وقال في موضع آخر منه : وما أوضح الله جل جلاله على يدي في كتاب الطرائف من النصوص الصحيحة الصريحة على أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى عترته بالامامة مالايخفى على أهل الاستقامة[٤].

وقال في موضع آخر منه : ولقد كشفت في كتاب الطرائف عن معرفة جدك محمد « ص » بما جرت عليه حال أمته بعد انتقاله . وقد ذكرت لك في كتاب الطرائف من اقدامهم في حياة جدك محمد «ص» على المعارضة له في فعاله ومقاله ـ الخ[٥].

---

١) البحار : ١٠٧ / ٤٠ .
٢) كشف المحجة : ١٣٨ .
٣) نفس المصدر : ٣٦ .
٤) نفس المصدر : ٥٢ .
٥) نفس المصدر : ٦٢ ـ ٦٣ .

وعدة مواضع أخر[1].

وسمي المؤلف نفسه في هذا الكتاب بعبدالمحمود بن داود تعمية وتقية عن الخلفاء الذين كان في بلادهم.

نقل عن خط الشهيد الثاني انه قال : ان التسمية بعبدالمحمود لان كل العالم عباد الله المحمود، والنسبة الى داود اشارة الى داود بن الحسن أخ الامام الصادق عليه السلام في الرضاعة، وهو المقصود بالدعاء المشهور بدعاء أم داود وهو من جملة أجداد السيد ابن طاووس.

وقد جادل المؤلف بالتي هي أحسن ففرض نفسه رجلا ذمياً دخل في الاسلام لم يعلق بذهنه عقائد مذاهب المسلمين، لان المتعلق بأحد المذاهب اذا كبر عليه وعاش معهم لايخلو عن تعصب أو تقليد أعمى للاسلاف والاباء وكثرة الناس، فلايكون تلقيه من القرآن الكريم والسنة تلقياً صحيحاً، بل ربمايكون معتقداته دخيلة في استفادته، فيفسر القرآن على معتقده ويؤول سائر مايدل على خلاف مذهبه.

ثم لما دخل في الاسلام سمع اختلاف أهل الملل والمذاهب في أصول العقائد والفروع، فأراد أن يختار أحدها عن حجة وبينة وبرهان ليحصل لنفسه السلامة ويفوز برضا الله في دار المقامة ويسلم من ضرر الندامة وخطر يوم القيامة، والحجة التي يحتج بها هو العقل السليم وماتضمنه القرآن الكريم وما اتفق عليه صحاح أخبار أهل المذاهب، وبعد الفحص والبحث رأى ان أحد هذه المذاهب وهو مذهب الشيعة موافق للعقل وللقرآن الكريم ولصحاح الأخبار الواردة من طرق سائر المذاهب الاربعة، وليس فيه تضاد وتناقض بخلاف الاربعة المذاهب الاخر، فتمت الحجة التي تعترف الاربعة المذاهب

---

١) راجع : ٤١ - ٥١ - ٥٣ - ٧٣ - ١٣٥ .

بها أيضاً على صحة مذهب الشيعة فاختارهذا المذهب .

وقد أجاد المؤلف وخدم الاسلام والمسلمين بتأليف هذا الكتاب وهو كما قال مؤلفه قد بلغ فيه مالم يعرف ان أحداً بلغه من أهل تلك الاوقات ، فلله دره وعليه أجره ، ومن اغتنم مراجعة هذا الكتاب وفرض نفسه رجلادخل في الاسلام خالياً ذهنه عن كل ماعلق به أهل هذه المذاهب فانه يهتدى الى الحق والمذهب الصحيح أويزيده هدى .

تنبيه :

ان نسخ الطرائف تختلف زيادة ونقيصة وهى سقيمة كما قال العلامة المجلسى «ره» فى البحار عند ذكر خبر المأمون العباسي قال : كان هذاالخبر فى بعض نسخ الطرائف ولم يكن في أكثرها وكانت النسخ سقيمة[1] والنسخة المطبوعة منه مشحونة بالاغلاط وفيها اسقاط ونواقص كثيرة وطبعهارديجداً . وكانت عندنا نسخة مخطوطة مصححة عليها علامات التصحيح ، لكنها أيضاً لا تخلو عن أغلاط كثيرة . وله ترجمة فارسية مطبوعة كان عند مترجمه ستة نسخ منه وفيها زيادة فى بعض المواضع على النسخة العربية المطبوعة ، فاعتمدنا فى التصحيح على هذه النسخ ، ولازدياد النفع وتسهيل المراجعة عملنا الامور التالية :

الاول: نقل بعض الزيادات الموجودة فى الترجمة وعلامته مابين المعقوفتين.

الثاني : وضع عناوين للطرائف المذكورة .

الثالث : ارقام احاديث الجلد الاول .

الرابع : تخريج الاحاديث من مصادرها ولما كان بعض المصادر الذى نقل

---

١) البحار : ٢١٥/٤٩ .

عنه غير مطبوع اخرجنا ذلك الحديث من المصادر المطبوعة .

والمصادر التى نقلنا عنها نذكر أهمها وهي :

١ ـ صحيح مسلم طبع دار احياء الكتب العربية .

٢ ـ صحيح البخارى طبع دار الطباعة العامرة باستانبول .

٣ ـ المناقب لابن المغازلي طبع طهران .

٤ ـ احقاق الحق طبع طهران .

٥ ـ بحار الانوار طبع طهران .

٦ ـ مناقب الخوارزمى طبع النجف الاشرف .

# كتاب طرائف ابن طاوس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله كما يستحقه لذاته ويستوجبه باحسانه الى بقائه وفنائه ونشهد ان لا اله الا الله
كما دل عليه بواضح دلالاته فانه بعث رسله مشيدة بحججه وبيناته واوضح الطريق اليه
لئلا يكون لاحد حجة عليه وبعد فاني رجل من اهل الذمة ولي بذلك على اهل
الاسلام ثبوت حرمة فيجب ان لا يعجلوا بذمي على ما اسطره بل يتفكروا في حقيقة
ما اذكره فرب ملوم ما لا ذنب له وذاك اني مذ نشات سمعت اختلاف
اهل الملل في كل زمان فسافرت بنفسي وخاطري وناظري في العقايد والاديان
لاحصل لنفسي السلامة وافوز برضا الله ودار المقامة واسلم من ضرر الندامة
وخطر يوم القيمة واني عرفت ما بلغ اليه محمد ص ومن اتبعه على ملته فاحببت
ان اقدم النظر فيما جاء به وفي حال اتباعه وشريعته فوجدت اكثر اهل الاسلام
المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية وهم الاربعة المذاهب مذهب مالك
ومذهب ابي حنيفة ومذهب الشافعي ومذهب احمد بن حنبل ولم ارتب ذكرهم
ههنا على حسب ترتيبهم في ازمانهم لان المقصد غير ذلك فسالت هل كان
هؤلاء الاربعة من اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله واهل زمانه فقيل لا
فقلت هل كانوا جميعا من التابعين الذين لقوا اصحابه فسمعوا منهم ورووا

(الصفحة الاولى من النسخة المخطوطة)

تنكر الاحاديث الباطلة والاقوال الافلة وتنفر منها وتنزه نبيها واهل بيته وصحابته عنها فكيف من هذه المناقضات والمعارضات عند من ينظر بعين الانصاف الى تحقيق اهل الديانات ولله در القايل وان كنت ارضى ملة غير ملتي

فما انا الا مسلم لتشيع

قد فرغت من منقه متن هذا الكتاب

يوم السبت خمس والعشرون في شهر

رجب المرجب سنة اربع وسبعون

الف من الهجرة النبوية

الفقير الحقير المذنب الى رحمة الله

الغني ابن ملك كاظم محمد رسول التبريزي

عفي عنهما بمحمد وعلي

م م

(الصفحة الاخيرة من النسخة المخطوطة)

# الطرائف

## فى

## معرفة مذاهب الطوائف


تـأليف

العالم العابد الزاهد

رضي الدين أبي القاسم

**على بن موسى ابن طاوس الحلى**

المتوفى سنة ٦٦٤ ﻫ

مطبعة الخيام ـ قم

١٣٩٩ هـ



الحمد لله كما يستحقه لذاته ، ويستوجبه باحسانه الى مخلوقاته ، ونشهد أن لااله الا هو كمـا دل عليه بواضح دلالاته ، وانه بعث رسلا مشيدة بحججه وبيناته ، وأوضح الطريق اليه لئلا يكون لاحد حجة عليه .

وبعد : فاني رجل من أهل الذمة ولي بذلك على أهل الاسلام ثبوت حرمة فيجب أن لايعجلوا بذمي على مـا أسطره ، بل يتفكروا في حقيقة ما أذكره ، فرب ملوم منا لاذنب له .

وذلك اني مذ نشأت سمعت اختلاف اهل الملل في كل زمان ، فسـافرت بنفسي وخاطري وناظري في العقائد والاديـان ، لاحصل لنفسي السلامة وأفوز برضا الله ودار المقامة ، وأسلم من الندامة وخطر يوم القيامة .

وانني عرفت ما بلـغ اليه محمد صلى الله عليه وآله ومن أتبعه على ملته ، فأحببت أن اقدم النظر فيما جاء به وفي حال اتباعه وشريعته، فوجدت اكثر أهل الاسلام المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية ، وهم الاربعة المذاهب مذهب مالك ومذهب الشافعي ومذهب ابي حنيفة ومذهب احمد بن حنبل ولم أرتب

ذكرهم ههنا على حسب ترتبهم في أزمانهم لان المقصود غير ذلك .

فسألت : هل كان هؤلاء الاربعة من أصحاب نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وأهل زمانه؟ فقيل: لا . فقلت : هل كانوا جميعاً من التابعين الذين لقوا أصحابه فسمعوا منهم ورووا عنهم ؟ فقيل: لا بل هؤلاء الاربعة تكلموا فيما بعد وتعلموا العلم وقلدهم اكثر المسلمين .

فقلت : هذا عجيب من هذه الامة، كيف تركوا أن يسموا أنفسهم محمدية وينسبوا الى أسم نبيهم محمد صلى الله عليه وآله ، وكان ذلك أشرف لهم وأقرب الى تعظيم نبوته واظهار حرمته ، وليتهم جعلوا مذاهبهم باسم أحد من أهل بيته وعترته أو باسم أحد من صحابته أو باسم أحد شاهد آثارهم وأعلامهم فكيف عدلوا عن ذلك كله وسموا أنفسهم باتباع هؤلاءِ الاربعة الانفس ؟ ! .

ثم سألت : هل كان هؤلاءِ الاربعة المذاهب في زمان واحد وعلى دين واحد؟ فقيل : لا ، بل كانوا في أزمان متفرقة وعلى عقائد مختلفة وبعضهم يكفر بعضاً .

فقلت : هذا أيضاً عجيب من هذه الامة التي تذكر أن نبيهم أشرف الانبياءِ وان أمته أشرف الامم ، فكيف اتفق أكثرهم على الاقتداءِ بأربعة أنفس على هذا الاختلاف الذي خرجوا به عن طريق نبيهم محمد صلى الله عليه وآله في الاتفاق والايتلاف وتباعدوا بذلك عما يذكرونه من قواعد [١] الاسلاف .

ثم سألت : عن معنى ما تضمنه كتابهم « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »[٢] فقالوا : هذه الاية نزلت على نبيهم في أواخر عمره حيث كمل الله دينه .

فقلت : اذا كان دينه قد تكمل في حياته فما هذا الاختلاف العظيم بعد وفاته

---

١ ) وفى نسخة اخرى « عوائد الاسلام » .
٢ ) المائدة : ٣٠ .

مع قرب بعض هؤلاءِ الاربعة المذاهب من الصدر الاول ؟ .

فان كان هذا الاختلاف من الرواة الذين رووا عنهم فقد شهدوا على رواة أحاديثهم بالكذب أو الغفلة أو الضلال وتبديل الاسلام ، فكيف يوثق بهم فيما نقلوه عنهم . وان كان هذا الاختلاف من هؤلاءِ الاربعة المذاهب لحاجة دعتهم الى ذلك أو لطلب ما ضاع والتبس من شرع نبيهم فهذا يدل على أن هؤلاءِ الاربعة المذاهب قد شهدوا على أن دين نبيهم ماكان محفوظاً ولا ترك لهم من يقوم مقامه ، ويحفظ شرعه ويحتج به عليهم ، فكيف يجوز الاقتداء بمن يشهد على ربه تعالى ونبيه وشريعته بمثل ذلك. وان كان قد كان تاماً محفوظاً فأي شيءٍ ضاع منهم غير دينهم وشريعة نبيهم حتى فتشوا عليه واختلفوا لاجله هذا الاختلاف ؟.

وان كانوا اختلفوا من غير حاجة لهم الى الاختلاف فقد قبحوا ذكر نبيهم وأساؤا سمعته وزهدوا الناس في اتباع شريعته وزادوا ونقصوا بذلك مالم يكن في زمانه ، فكيف يجوز الاقتداء بمن يكون بهذه الصفات ؟ .

وان كان هؤلاءِ الاربعة أنفس يزعمون أو يزعم بعضهم انهم أعرف بالشريعة من ربهم ونبيهم وانهم يزيدون وينقصون بحسب اختيارهم وانهم قد أتوا بما لم يأت به نبيهم من الهداية فهذا خلاف عقول العقلاءِ وضد مذاهب أمم الانبياء .

ثم قلت لبعض أتباعهم : اذا كانوا هؤلاءِ الاربعة أنفس في أزمان متفرقة وعلى مذاهب مختلفة فلاي حال كانوا جميعاً على صواب مع أن بعضهم يلعن بعضاً ويكفر بعضهم بعضاً، وهلا كان بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل أو جميعهم على الباطل . فيكون الحق مع من كان قبلهم من الصحابة والتابعين الذين لزموا بمحمد صلى الله عليه وآله وشريعته وتبعوا طريقته التى هى طريقة واحدة ؟ .

ثم قلت لبعض اتباعهم: كيف اقتصرتم على أربعة أنفس تقتدون بهم ؟ فهلا كان الذين يقتدون اكثر عدداً او أقل؟ ومن حدد هذا التحديد ؟ وجعل رؤساء

المذاهب أربعة أنفس فحسب، وليس هذاالتحديد في كتابكم ولاشريعةنبيكم.

ثم ومن العجب اني رأيت في اتباع هؤلاءِ الاربعة من هوأعلم منهم بكثير. ومـا أدي كيف صار الاقتداء والاسم لاولئك الاربعة . وهلا كان كل واحد من علما الاسلام الذين مثل أولئك الاربعة أو أفضل منهم يكون قوله والاقتداء به مثل هؤلاءِ ؟

ثـم أيها المسلمون انكان اصحاب كل واحد من هؤلاء الاربعة مااهتدوا الابهم ولاعرفوا الشريعة حتى ظهر الذي اقتدوابه . فكيف كانت حالا آبائهم وأسلافهم ؟ فيلزم أن يكون سلف هؤلاءِ الاتباع قد كانوا ضالين حيث لم يكن لهم واحد من هؤلاءالاربعة . وان كان قدكان لسلفهم مثل واحد من هؤلاءِ الاربعة اوأفضل فهلا كان اقتداء بأولئك الاوائل والاسم لهم ؟

ثـمقد وقفت على ذم كل فرقة منهم لرئيس الفرقة الأخرى ولفتاويه ولوم جماعته بما أن لوذكرته طال شرحة ، فلينظر ذلك في مواضعه ، ويسأل كل فرقة عن الاخرى .

ومـمادل على أنهم تبعواهؤلاءِالاربعةالائمة عندهم عصبيةومراقبة لطلب الخبز واللحم والوظائف التي في المدارس المنسوبة اليهم والربط قول الموصوف عندهم بأنه حجةالاسلام محمدبن محمدبن احمد الغزالي في كتاب (الجام العوام عن علم الكلام ) ، و هو كتاب وجدته واصله في وقف الزيدي ببغداد ، ويذكر أنـه آخر كتاب صنفه الغزالي ، ولاشبهة بأنه آخر العمر وقرب الموت يكون الانسان اقرب الى الحق فقال في خطبته ما هذالفظه: اعلم أن الحق الصريح الذي لامراء فيه عند اهل البصائرهو مذهب السلف أعني الصحابة والتابعين .

أولاتراه قد نبـّه على اسقاط الاقتداء بالاربعة المذاهب المذكورة .

ثم قلت لبعض المسلمين : فهل ههنا مذهب خامس أو اكثر ؟ فقيل : بل

ههنا مذاهب كثيرة. فقلت: من اكثرها عدداً بعدهذه الاربعة المذاهب وأظهرها احتجاجاً فيالاصول والشريعة ؟ فقيل : قوم يعرفون بالشيعة منتسبون الى نبيهم محمــد صلى الله عليه وآله وأهل بيته خاصه ، الا أن هؤلاء الاربعة المذاهب متفقون أواكثرهم على بغض أهل هذا المذهب المذكور وعلى عـداوتهم في اكثرالامور .

فقلت : والله ان أهل هذا المذهب المنسوب بنبيهموأهل بتيه أجمل على كل حال وأفضل وأوجب منالتلزم بأولئك الاربعة أنفس الذين ليسوا كذلك، وأرى أهل هذا المذهب أقرب الى الاحتياط في دينهم والاستظهار في معرفة نبيهــم ومعرفة ماجاء به ، لان خواص كل نبي لم يزالوا أعرف بدينه وشريعته واقرب الىالحق من اكثر امته .

فتشوقت الى تعجيل معرفة اعتقاد هذه الفرقة المعروف بالشيعة ، ثم أنظر بعد ذلك فياعتقاد كل واحد منالاربعة المذاهب واختار لنفسيمايكون أقرب الى الصواب واسلم لي عندالله في الدنيا ويوم الحساب انشاءالله تعالى .

ولم يصرفني عنهذا العزم كثرةالاربعة المذاهب وكون هذهالفرقة قليلة ، لانني رأيت ان هذه الفرقة الشيعة وانكانت ماهي اقل من كل واحد من أولئك الاربعة وان كــان كلهــم اكثر منها ، ولكن ليس الاعتبــار بمجرد الكثرة عند ذوي الالباب بل الاعتبار بالحق والصواب ، لانـه لوكان الاعتبار بالكثرة مــا وجب اتباع الانبياء ولا ثبت شرائعهم ، لان كل نبيظهر فان الناس كانوا وقت ظهوره كلهم أو اكثرهــم مجتمعين على مخالفته ، ولم يدل ذلــك على بطلان نبوته ولما بايعه بعضهم فان اكثرهم كانوا في اول الامر مخالفين لهم في ذلك ولم يدل كثرة مخالفيهم على بطلان مذهب القليلين التابعين له .

ولانني رأيت خيار كـل شيء في الدنيــا وجيده أقله حتى من كل صامت وناطق ورطب ويابس ، واذا اعتبر العاقل ذلك وجده كما قلت .

ومما حملني على تقديم النظر في اعتقاد هذه الفرقة الشيعة اني ما رأيتهم أحدثوا لانفسهم ولاديانهم من يقتدون به ، وانما حفظوا الطريق الاول واقتدوا بنبيهم وخواص اهل بيته ، وقد استحسنت هذا الاختيار من هذه الفرقة .

ولقد لقيت جماعة من علمائهم وسألتهم عن اعتقادهم ، فقالوا : ما نكلفك تقليدنا بغير حجة وقد حكمناك في حال انصافك أن تنظر في كتبنا وتلقى من تقوم به الحجة من علمائنا ، فان كتبنا المصنفة في أصول الدين واصول الفقه وفي الشريعة وفي العبادات والاداب والدعوات واللغة والسير وتفاسير القرآن والاخبار وغير ذلك في سائر العلوم والاثار الدينية ما لانقدر على حصرها لك بقلم ولا بلسان لافتراقها في البلدان وكثرة المصنفين لها في كل زمان . ولنا كتب مجلدة كبار فيها أسماء المصنفين من أصحابنا المتقدمين وعدد بعض تصانيفهم او كلها وفيهم من له الف مصنف وفيهم من له اقل او اكثر ، واذا كان اسماء مصنفي كتبنا مجلدات فكم يكون عدد تصانيفهم وعدد من لم يصنف من علمائهم ، فاطلب ما تريد من تلك التصانيف فانك تجد فيها من الادلة الواضحة والبراهين اللائحة ما يصونك عن خطر التقليد ويوجب لك الاعتقاد بها والعمل بها . فاننا رجعنا في الامور العقلية الى الاستعانة بالله ونزهناها عن الاهواء المضلة والاغراض المزلة ومن حب المنشأ وتقليد الرجال وطلبنا الحق أين كان وعلى كل حال ، فظفرنا الله وله الحمد بالحق الذى يشهد ظاهره لباطنه ومفصله لمجمله ، وماكنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله بالطافه المتواترة وعنايته المتظاهرة .

وأما ماكان من علم الشريعة المحمدية فاننا أخذناه عن نبينا وخواص اهل بيته الذين عرفنا حقيقة عصمتهم وطهارتهم وأمنا من غلطهم وسهوهم واختلافهم ، وأمرنا الله ورسوله بالقبول منهم والاخذ عنهم ، فأرشدونا الى السبيل الصالح

وأوردونا على منهل الحق الواضح . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[١] .

وان كان مقصودك الان من سؤالنا أن تسمع صورة اعتقادنا قبل النظر في دلائلنا ، فاعلم اننا نعتقد :

أن لنا رباً واجب الوجود بذاته ، متفرداً في صفاته ، قادراً على كل مقدور مختاراً في سائر الامور ، عالماً بكل معلوم ، سميعاً بصيراً مدركاً منزهاً عن الجسمية والتشبيه وعن ظلم العباد وعن الرضا بما يقع منهم من الفساد ، غنياً واحداً أبدياً سرمدياً حكيماً لايفعل قبيحاً ولا يخل بواجب ، مريداً لما تقتضيه الحكمة والاحسان، كارهاً لما تكره الحكمة والعدل من الظلم والكفر والعدوان متكلم بكلام أحدثه بقدرته وأنزله على ملائكته ورسله وأنبيائه وخاصته .

وان افعالنا صادرة عنا بحسب دواعينا وأن كل قبيح أو فساد او نقص فانه منا ، وان ربنا جل جلاله منزه عن أفعالنا الذميمة وعما نختاره نحن من الاختيارت السقيمة ، وأننا مختارون ولسنا مكرهين ولا مضطرين ولامقهورين. وانه سبحانه خلقنا رحمة لنا وعناية بنا وجوداً وتكرماً علينا واحساناً الينا ، «من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد »[٢] .

وانه جعل لنا عقولا سليمة تشهد عندنا بجملة ما كلفنا اياه وتدلنا على مسالك رضاه . وانه بعث الانبياء حجة على من أطاعه وعصاه ، حيث علم ان رسله أهل لتحمل رسالته وأداء امانته ، وعلم أن عباده محتاجون الى معرفة تفصيل مراد الله منهم ، فجعل رسله سفراء يأخذ عباده تلك التفاصيل عنهم ، ولئلا يقول الناس

---

١ ) جمعة : ٤ .

٢ ) فصلت : ٤٦ .

يوم القيامة « ربنا لولا ارسلت الينارسولافنتبع آياتك »[١] ونكون من المؤمنين

ونعتقد أن رسله عليهم السلام معصومون من الخطأ والزلل ، ومأمون منهم وقوع السهو والخطأ ، بحيث تحصل الثقة بما يقولون انه منه ولايقع شك فيما يذكرونه عنه .

وانه ما قبض رسولاحتى أمره أن يوصي الى من يقوم مقامه فيأمته وفيما يجب له في حفظ كتابه وشريعته ، وان القائم مقامه على صفات نبيه في العصمة وكلما يجب له يجب للنائب من صفات الكمال ليوثق به في كل ما يتركه أويفعله ويقتدى به فيه وفي سائرالاحوال ، لانالله تعالى علم أن الخطأ جائزعلى رعية من يقوم مقام نبيه، فلم يكن لهم بد من معصوم يرجعون اليه ويحتج به عليهم ويكون تماماًللاحسان اليهم ، وهذا واجب في عدلالله وحكمته وجوده وكرمه ورحمته ، وهو من تمام التكليف ومن صفات المالك الرحيم اللطيف .

وكيف يريد سبحانه منا مثلمراده من صحابة نبيه ! ويجعل لهم كتاباً ونبياً حافظاً للكتاب والشريعة ومبيناً لهما ويقتصربنا على الكتاب وحده وهومحتمل للتأويلات، وقد بلغ الاختلاف فيه الى بعيد الغايات . فيقتضي العدلوالانصاف أن يكون لنا مع الكتاب المجيد خليفة للنبي يقوم مقامه ويحفظ كتابه وشريعته وأحكامه .

ولما عرفنا ان نبينا محمداً صلىالله عليه وآله كان في ذاته وصفاته على غاية تامة من الدلالة على صدق نبوته وأن الله تعالى زاده تصديقاً بالمعجزات الشاهدة بثبوت رسالته، وانناراًينا مدةحياته قدأخرجناالله به من الذل الى العز،ومن الفقر الى الغنى،ومن الهوان الى الكرامة، ومن الكفرالى الايمان، ومن الخلود في النار الى الخلود في نعيم دارالقرار، ومن كل شركنا عليه الى كل خيراهتدينا بهاليه،

---

١) طه : ١٣٤ .

وانه عليه السلام آثرنا بالدنيا على نفسه الشريفة وعياله ، وأحسن الينا احساناً يعجز اللسان والبيان عن حصر أوصاف كماله وانه كان من شفقته علينا واحسانه الينا اذا أراد سفراً أو بعث عسكراً عين لنا وأوصى بنا الى من يخلفه في سفره ومن ينوبه في عسكره ، وانه ما زال مدة حياته يوصي في كثير من أوقاته بعترته وذريته ، ويدلنا على انهم خلفاؤه في أمته ، ووجدنا أسلافنا قد نقلوا الينا ذلك خلفاً عن سلف نقلا متواتراً موجباً للعلم اليقين .

وان نبينا محمداً صلى الله عليه وآله لم يهمل أمور المسلمين كما يقول عنه بعض الجهال ، بل دل على من يقوم مقامه في الانام كما يجب في العقول السليمة والعوائد المستقيمة . فان شئت أن نورد لك شيئاً من أخبارنا في ذلك أوردنا منها طرفاً ، فانها اكثر من أن تحصى أو تستقصى لامثالنا . وان شئت ان نورد لك بعض ما أورده ورواه مخالفونا من الاربعة المذاهب في كتبهم التي سموها صحاحاً واعتمدوا عليها .

( قال عبد المحمود بن داود ) مؤلف هذا الكتاب : فقلت للشيعة : ماأريد الاخبار التي أوردتموها من طريقكم ، لاني لاأقتنع ان تزكوا أنفسكم بأخباركم ولا ان يكون شاهدكم منكم ، بل اريد أن أسمع شيئاً من الاخبار التي رواها لكم مخالفوكم من الاربعة المذاهب ، فان شهادتهم لكم وروايتهم لتزكيتكم أبلغ في الحجة عليهم وأوضح في الحجة لكم .

فذكروا القائل لذلك أن بعض شيعة أهل بيت نبيهم قد نقل في كتاب سماه (العمدة)[1] تسع مائة وثمانية عشر حديثاً بحسب ما وصل اليه تصفحه من كتب

---

١ ) للشيخ الجليل يحيى بن الحسن بن الحسين بن على بن محمد بن البطريق. قال فى أمل الامل المطبوع بايران سنة ١٣٠٥ : كان عالماً فاضلا محدثاً محققاً ثقة صدوقاً له كتب منها العمدة ــ انتهى موضع الحاجة . وهذا الكتاب قد طبع بايران سنة ١٣٠٩ .

صحاح المخالفين التي يعتمدون عليها ، وقال : انني اورد لك مما وقفت عليه شيئاً يسيراً ، لانه ذكر أن الذي وجد في كتبهم مما يحتج به عليهم شيئاً كثيراً وقال : ينبغي أن تعلم وتحقق انه ما يلزمنا العمل بما انفردوا به عنا فزكوا به أنفسهم وشهدوا به لمذاهبهم كما اننا ما ألزمناهم ولااحتججناعليهم بما انفردنا به عنهم .

( قال عبد المحمود ) : وسأذكر بعض ما حدثني به عن مشائخ هؤلاء الاربعة المذاهب الثقاة عندهم من كتبهم الصحاح بينهم ، ومن شك في ذلك فلينظر في كتبهم وفي رواياتهم التي أشير اليها ، ولاينبغي الشك في شيء منها فانه اوقفني على كتبهم المتضمنة لما رواه الشيعي عنهم وحكاه فرأيت الامر كما ذكره محققاً الا أحاديث يسيرة تختص بمناقبة حكاها عنهم صاحب كتاب العمدة التي تقدمت الاشارة اليها فربما ذكرت بعضها واعتمدت على امانته والدرك فيما ضمن تحقيقه عليه.

وان نظرت أيها المعتبر شيئاً مما اعتمدنا فيه على المذكور ووجدت بعض نسخ أصل ذلك المسطور يخالف مانقله ، فلا تعجل بسوء الظن به فلعل النسخة التى نقل منها أصح او أتم من النسخة التي وقفت عليها ، فانا تحققنا أن هذا الشيخ ما ظهر كتابه في حياته وتحدى بصحة ما نقله كل من وقف عليه ، ولكتابه نسخة بالنظامية ببغداد . ويدلك على أن بعض النسخ تختلف أو يكون للناقلين عنها عذر في النقل ، ما ذكره الثقة عند الاربعة المذاهب ابو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مواضع كثيرة يطول ذكرها .

ولقد اتفق مطالعتي في مسند عبد الله بن مسعود لاعتبار هذا المعنى فوجدت فيه عدة مواضع فمن ذلك في الحديث الرابع والثلاثين من مسند عبد الله بن مسعود من المتفق عليه ، قال في آخر الحديث المذكور ما هذا لفظه : قال

ابومسعود فيالاطراف في حديث عبدالواحد « ولقد رآه نزلة أخرى »[١]قال : قـال النبى «ص» رأيت جبرئيل في صورة له ستمـائة جناح .

وليس ذلك فيما رأيناه من النسخ ولا ذكره البرقاني فيما أخرجه منالكتابين .

( قـال عبد المحمود ) : ألا ترى الحميدي قد جعل هذا من المتفق على صحته عند البخاري ومسلم في صحيحيهما ، ومع ذلك فانه قال : وليس فيما رأيناه من النسخ .

ومن ذلك ما ذكرهالحميدي في أواخرالحديث السابع من مسند عبدالله ابنمسعود من افراد البخاري ماهذا لفظه : ذكرهذا الحديث البرقاني وقال ان البخارى اخرجه ، وقال قال علقمة واغفله صاحب الاطراف .

(قال عبد المحمود ) ألا ترىقد أثبته فيصحيح البخارى وجعله منافراده ثم حكى أن صاحب الاطراف أغفله .

ومنذلك ما ذكرهالحميدي فيالحديثالعاشرمنافرادمسلم منمسند عبدالله ابن مسعود قال فيآخره ما هذا لفظه : عن علقمة عنابن مسعود ان النبي«ص» قال : ليلنى منكم اولوالاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثلاثاً وایاکم وهيشات الاسواق . ذكر ابن مسعود هذا الحديث في افراد مسلم فحكى فيه « ثم الذين يلونهم مرتين ولاتختلفوا فيختلف قلوبكم » ، وليس ذلكفي كتاب مسلم [٢].

(قال عبدالمحمود) : هذااللفظ الذي ذكره الحميدي أفلا تراه قداختلف حكايته عنكتاب مسلم وحكاية ابن مسعود .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً الحميدي في مسند عبد الله بن مسعود في اوسط

---

١ ) النجم ١٣ .

٢ ) وكذلك غير موجود فى المطبوع منه صحيح مسلم : ١ / ٣٢٣ .

الحديث الثلاثين من افـراد مسلم « ولايعد الرجل صبيه ثم لاينجزه الوعـد » وكذا قال ابومسعود الدمشقي [١] ان مسلماً أخرج هذه الزيادة من هذا الحديث وليس ذلك فيما عندنا من كتاب مسلم . هذا آخر لفظ الحميدي .

( قال عبدالمحمود ): فيكفي هذا في التنبيه على ما حكيناه ، واذا كان هذا قد تجدد في نسخ صحيح البخاري ومسلم كما نقلناه، وهم الاربعة المذاهب مصروفة الى ضبطهما وحفظهما ، وكان الممكن ان البخاري ومسلماً كانا يزيدان في النسخ بحسب مـا يصح عندهما فيخرج عنهما نسخة ناقصة ثم يخرج نسخة تـامة . فكذا يجب أن يعتذر فيما نقله صاحب كتاب العمدة .

واعتمدنا على نقله عنهما وعن الثعلبي ومسند احمد بن حنبل وابن المغازلي وغير ذلك مع اننا اعتبرنا اكثره فكان كما ذكره .

وما نقلناه مما تركناه مستدركاً [٢] في صحة نقلنا عنهم وتحقيقنا منهم ، وذكر بعض ما رواه وأورده من طريق المخالفين له من الاربعة المذاهب والاشارة الى الكتب التي يتضمن ذلك ، وهـي من صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ومـن صحيح ابى عبدالله محمد بـن اسماعيل البخـاري ، ومـن الجمع بين الصحيحين لابى عبد الله محمد بن نصر الحميدي ، ومن مسند احمد بن حنبل، ومن الجمع بين الصحاح الستة تأليف ابى الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبـدري السرقسطى الانـدلسي وهـو مـوطأ مالك بـن الانس الاصبحى وصحيـح مسلم وصحيح البخـاري وكتاب السنن لابـى داود السجستـاني ، وصحيح الترمذى ، والنسخة الكبيرة من كتـاب صحيح النسـائي ، ومن رواية

---

١) وفى النسخة المخطوطة « ابو سعيد الدمشقى » .

٢) وفى الترجمة «مختصر» والذاكر هو صاحب كتاب العمدة ولعل المشير هو أيضاً صاحب كتاب العمدة .

محمد بن سليمان بن داود النيسابوري ، الذي قال الخطيب في تاريخ بغدادانه كان ثقة وانه كان من الاولياء وانه فاضل وانه من المقبولين بمصر والحجاز والشام والعراقين ، ومن كتاب الولاية ، ومن رواية الشيخ المتفق على صدقه وورعه وحفظه أبي سعيد مسعود بن أبي ناصر بن أبي زيد السجستاني الحافظ ، ومن كتاب الفقيه الشافعي أبي الحسن علي بن محمد الخطيب الجلابي المعروف بابن المغازلي الواسطي ، ومن كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن لابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي، ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي.

وقال : ان أوردت احاديث من غير هذه الكتب المذكورة فسوف اسمي الكتاب الذي فيه الحديث أو التاريخ وأحذف الاسانيد التي ارويها بها اختصاراً ولان المقصود لفظ الحديث دون اسناده ، فان اسناده مذكور في الكتب التي أشرت اليها ، وسوف ابدأ بايراد الحديث من احد الكتب المذكورة واذكر من وافق[١] منهم عليه او على بعضه ، واذا كان الحديث طويلا اقتصرت على المراد منه ونبهت على ما عدلت عنه .

## قولـه « ص »

## « كنت أنا وعلى نوراً بين يدى الله »

١ ـ فمن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده عن زاذان عن سلمان قال : سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزوجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى

---

١ ) في ( خ ) وافق .

آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء علـي[١].

وروى هذا الحديث في كتاب الفردوس[٢] لابن شيرويه الديلمي، ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتابه الذي سماه بالمناقب[٣].

قالا فيه: فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفى على الخلافة.

ورواه ابن المغازلي أيضاً في طريق آخر عن جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله وقال في آخره: حتى قسمها جزئين جزءاً في صلب عبد الله وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً[٤].

## كيفية ولادة على عليه السلام

### «وانه عليه السلام لم يزل من حين ولادته مع رسول الله «ص» «حتى بعث نبياً»

٢ ـ ومن ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب في حديث يرفعه الى علي بن الحسين عليهما السلام قال: كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر جدنـا عليه السلام وهناك نسوان كثيرة، اذ أقبلت امرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قـالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة. فقلت لها: فهل عندك شيء تحدثينا؟ فقالت: أي والله حدثتني امي

---

١) رواه احمد بن حنبل فى فضائل الصحابة ص ٢٠٥ المخطوط «على ما فى احقاق الحق ٥/٢٤٣».

٢) كتاب الفردوس فى باب الخاء المخطوط «على ما فى احقاق الحق ٤/ ٩٢»

٣) المناقب ط طهران ص ٧٩.

٤) رواه العلامة المجلسى عن الطرائف فى البحار ٣٥/ ٢٤، وابن بطريق فى العمدة ٤٤.

ام عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي أنها كانت ذات يوم في نسـاء من العرب أذ أقبل ابو طالب كئيباً حزيناً ، فقلت له : ما شأنك يا ابا طالب ؟ قال : ان فاطمة بنت أسد في شدة المخاض . ثم وضع يديه على وجهه فبيناهو كذلك ، أذ أقبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال له ما شأنك يا عم ؟ فقال :ان فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض ،فأخذ بيده وجاء وهي معه فجاء بها الى الكعبة فأجلسها في الكعبة ، ثم قال : أجلسي على اسم الله . قالت : فطلقت طلقة فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه ، فسماه ابوطالب ( علياً ) وحمله النبي صلى الله عليه وآله حتى أداه الى منزلها .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : فوالله ما سمعت بشيء قط الا وهذا أحسن منـه[1].

يريد بذلك انه مـا سمع بشيء في شرح ولادة علي عليه السلام الا وهذا أحسن منه .

٣ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في كتـاب تفسيره للقرآن في قوله تعالى «والسـابقون الاولون[2]» عن مجـاهد قال : كان من نعم الله على علي بن أبي طالب عليه السلام وما صنع الله لـه وزاده من الخير ، ان قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان ابوطـالب ذاعيال كثيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم : يا عباس اخوك ابوطالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة ، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله ، آخذاً أنا من بيته رجلا وتأخذ أنت من بيته رجلا فنكفيهما عنه من عياله . قال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا له : نريد أن نخفف عنك من

---

١ ) المناقب ص٦ والعمدة : ١٤ .

٢ ) التوبة : ١٠٠ .

عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه . فقال ابو طالب : ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما . فأخذ النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فضمه اليه ، وأخذ العباس جعفراً فضمه اليه ، فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله نبياً وأتبعه علي عليه السلام فآمن به وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه [1].

## ان علياً عليه السلام

## ( اول من اسلم وصلى)

٤ ـ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده يرفعه الى عبد الله بن عباس انه قال : ان علياً عليه السلام أول من أسلم [2].

ورواه احمد بن حنبل من عدة طرق ايضاً [3]. ورواه ايضاً الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب [4]. والثعلبي في تفسيره .

٥ ـ وروى أيضاً احمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن ارقم انه قال : أول من صلى مع رسول الله « ص » علي بن أبي طالب [5].

---

١ ) الكشف والبيان المخطوط ، ورواه العلامة المجلسي عن الطرائف في البحار ٣٥ / ٢٤ .

٢ ) رواه أحمد بن حنبل في المناقب « مخطوط » (على ما في احقاق الحق ٧ / ٥٠١)

٣ ) منها مارواه في مسنده ج٤ / ٣٨ ط مصر، والبحار : ٣٨ / ٢٥٠ عن زيد بن أرقم قال أول من أسلم مع رسول الله «ص» على رضى الله تعالى عنه .

٤ ) المناقب ص١٥ .

٥ ) رواه أحمد بن حنبل في المناقب «مخطوط » (على ما في احقاق الجق ٧ / ٥١٥) ، والبحار ٣٨ / ٢٥١، والنسائي في الخصائص: ٢ .

٦ ـ وروى أيضاً احمد بن حنبل في مسنده ان علياً عليه السلام صلى مع النبي « ص » سبع سنين قبل أن يصلي معه أحد[١].

٧ ـ وروى أيضاً الفقيه الشافعي ابن المغازلي عن ايوب الانصارى قال : قـال رسول الله « ص » : صلت الملائكـة علي وعلى علي عليه السلام سبـع سنين ، وذلك انه لم يصل معي أحد غيره[٢].

٨ ـ ورواه أيضاً ابن المغازلي في كتاب المناقب عن انس بن مالك : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، صلت الملائكة علي وعلي على عليه السلام سبعـاً ، وذلك أنه لم يرفـع الى السماء شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله الامني ومنه[٣] .

٩ ـ وروى الثعلبي في تفسيره : ان اول ذكر آمن بالنبي « ص » وصدقه علي بن ابى طالب عليه السلام [٤].

قال الثعلبى: وهو قول ابن عباس وجابر وزيد بن ارقم ومحمد بن المنذر[٥] وربيعة الرأي وابى حيان والمزني .

١٠ ـ روى الثعلبى في تفسيره ان اباطالب قال لعلي عليه السلام : أي بني ماهـذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبت آمنت بالله ورسوله، وصدقته فيما جاء به، وصليت معه لله تعالى. فقال له: أما ان محمداً صلى الله عليه وآله لا يدعو

---

١) البحار ٢٥١/٣٨ . رواه المحب الطبرى فى ذخائر العقبى: ٦٠ .
٢) المناقب ص١٤ . البحار ٢٥١/٣٨ .
٣) نفس المصدر. وكذا البحار. والعيون والمحاسن ٦٦/٢ . والارشاد للمفيد:١٤.
٤) البحار ٢٥١/٣٨ . والعيون والمحاسن للمفيد ٦٧/٢ ط أولى نجف .
٥) فى (ط) محمد بن المنكدر وهو الصحيح .

الا الى خير فالزمه[١].

١١ ـ وروى الشافعي ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى « والسابقـون السابقـون »[٢] عن ابن‌عباس قال : سبق يوشع بن نون الى موسى عليه السلام وصاحب يس الى عيسى وسبق على بن ابى طالب اميرالمؤمنين عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وآله[٣].

١٢ ـ وروى الثعلبى في تفسيره في‌تفسير قوله تعالى« والسابقون‌السابقون أولئك‌المقربون »عن عباد بن عبدالله قال : سمعت‌علياً يقول : انا عبدالله وأخو رسول الله، وانا الصديق الاكبر ، لايقولها بعدي الاكذاب مفتر ، صليت قبل الناس‌بسبع سنين[٤].

## حديث يوم الدار

١٣ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبى في تفسيره في تفسير قوله تعالى« وأنذر عشيرتك الاقربين »[٥] يرفع الحديث الـى البراء بـن عازب قال : لما نزلت «وأنذر عشيرتك الاقربين» جمع‌رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله بنى‌عبدالمطلب، وهـم يومئذ أربعون رجلا ، الرجل منهـم يأكل المسنة ويشرب العس ،فأ مـر علياًأن يدخل شاة فادمها ثم قال: أدنوا بسم‌الله. فدنى القوم عشرة عشرةفأكلوا

---

١) البحار :٢٥١/٣٨ ، وذخائر العقبى: ٦٠ .

٢) الواقعة: ١٠ .

٣) المناقب ص٣٢٠ ، والبحار ٢٥١/٣٨ .

٤) الكشف والبيان « مخطوط » على ما فى احقاق الحق ٣٨٦/٣ ، والبحار ٣٨/ ٢٥٣، وأحمد بن حنبل فى‌فضائل الصحابة « مخطوط » (على مافى‌احقاق الحق٤/ ٢٠٩).

٥) الشعراء : ٢١٤ .

حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم : اشربوا بسم الله . فشربوا حتى رووا ، فبدرهم ابو لهب فقال : هذا ما سحركم به الرجل . فسكت النبى صلى الله عليه وآله فلم يتكلم ، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب ، ثم أنذرهم رسول الله « ص » فقال : يابنى عبدالمطلب اني أنا النذير اليكم من الله عزوجل ، والبشير بما لم يجيء به أحدكم ، جئتكم بالدنيا والاخرة فأسلموا وأطيعوا تهتدوا ، ومن يؤاخينى ويؤازرنى ويكون وليى ووصيى بعدي وخليفتى ويقضي ديني . فسكت القوم ، فأعاد ذلك ثلاثاً ، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي عليه السلام أنا فقال : أنت . فقام القوم وهم يقولون لابي طالب عليه السلام : أطع ابنك فقد أمّر عليك[1] .

١٤ ـ ورواه احمد بن حنبل في مسنده ورفع الحديث قال : لما نزلت هذه الاية «وانذر عشيرتك الاقربين» جمع النبى صلى الله عليه وآله اهل بيته ، فاجتمعوا ثلاثين فأكلوا وشربوا ثلاثاً ، ثم قال لهم : من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون خليفتى ويكون معى في الجنة ؟ فقال رجل لم يسمه شريك : يا رسول الله أنت كنت تجد من يقوم بهذا . ثم قال الاخر : يعرض ذلك على اهل بيته ، فقال على عليه السلام : أنا . فقال : أنت[2] .

---

١ ) الكشف والبيان « مخطوط » على ما فى احقاق الحق ٤ / ٦٢ نقله عن مناقب عبدالله الشافعى ص ٧٥ «مخطوط» . والبحار ٣٨ / ٢٥١ . والعمدة ص ٣٨ .

٢ ) المسند ١ / ١١١ ط مصر . وابن البطريق فى العمدة ص ٤٢ .

ورواه ايضاً احمد بن حنبل من طريق آخر[١] . والفقيه ابن المغازلى [٢].

## ظهور التسمية

## (لعلي عليه السلام بأنه وصى)

١٥ ـ ومن مسند احمد بن حنبل يرفعه الى سلمان انه قال : يا رسول الله من وصيك ؟ فقال : ياسلمان من كان وصي أخي موسى ؟ قال : يوشع بن نون . قال : فان وصيى ووارثي ومن يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابى طالب عليه السلام[٣].

١٦ ـ ومن كتاب المناقب تأليف الشافعي ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى « والنجم اذا هوى » يرفعه الى ابن عباس قال :كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وآله أذا انقض كوكب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي . قال : فقام فتية من بني هاشم فنظروا فاذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن

---

١ ) رواه فى مسنده ١ / ١٥٩ ط مصر : عن ربيعة بن ناجذ عن على رضى الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أو دعا رسول الله «ص» بنى عبدالمطلب، فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال فصنع لهم مداً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا ، قال: وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب، فقال: يابنى عبدالمطلب انى بعثت لكم خاصة والى الناس عامة ، وقد رأيتم من هذه الاية مارأيتم، فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى؟ قال: فلم يقم اليه أحد . قال فقمت اليه وكنت أصغر القوم قال: فقال أجلس، قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول لى اجلس حتى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدى .

٢ ) لم نجده فى المصدر المطبوع .

٣ ) البحار: ٣٨/ ١٩ ، والعمدة : ٣٧ .

أبي طالب فقالوا : يارسول‌الله قد غويت في‌علي [١]، فأنزل الله تعالى « والنجم اذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى » الى قوله « وهو بالافق الاعلى »[٢].

١٧ ـ ويدل على ظهور التسمية لعلي عليه السلام بأنه وصي مـا ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عـائشة عن الاسود بن يزيد [٣] قال : ذكروا عند عائشة ان علياً عليه السلام‌كان وصياً .

وفي رواية أزهر انهم قالوا : انه وصي فلم تكذبهم ، بل ذكرت انها مـا سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه وآله حين وفاته .

١٨ ـ ومن‌كتاب المناقب رواه ابن المغازلي عن أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ناصب علياً الخلافة بعدي فهوكافر ، وقدحارب الله ورسوله ، ومن شك في علي فهوكافر [٤].

١٩ ـ وروى‌ابن المغازلي‌عن‌عبدالله بن بريدة قال : قال‌رسول‌الله « ص » : لكل نبي وصي ووارث ، وان وصيي ووارثي علي بن أبي طالب [٥].

٢٠ ـ ومن ذلك ما رواه ابو بكر بن موسى بن مردويه في‌كتاب المناقب، وهو من مخالفي أهل البيت باسناده الى عبد الله بن صامت عن أبي ذر قال : دخلنـا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا : من أحب اصحـابك اليك ، فان‌كان امر كنامعه ، وان‌كانت نائبة‌كنا من دونه . قال : هذا علي أقدمكم مسلماً

---

١) في‌المصدر « حب علي »، وفي البحار « حب ابن‌عمك » .
٢) المناقب: ٣١٠ ، والبحار: ٢٨٣/٣٥ ، والعمدة : ٣٨ .
٣) وفي (خ) الاسود بن بريد .
٤) المناقب: ٤٦ ، والبحار ١٥٥/٣٨ .
٥) المناقب : ٢٠١ . وفي (ط) و(ت) من ناصبني وصيي ووارثي الخ .

واسلاماً[١] .

٢١ ــ ومن ذلك ماروواه أيضاً ابوبكربن مردويه في كتابهالمشاراليه باسناده الى داود بن أبيعوف، حدثني معاوية بن ثعلبة الليثي قال : ألاأحدثك بحديث لم يخلط ؟ قلت : بلي . قـال : مرض ابوذر فأوصى الـى علي عليه السلام ، فقال بعض من يعوده : لو أوصيت الى أميرالمؤمنين عمركان أجمل لـوصيتك من علي . فقال : والله لقد أوصيت الى أميرالمؤمنين حقاً أميرالمؤمنين ، والله انه البديع[٢] الذي يسكناليه ، ولوقدفارقكم لقدأنكرتم الناسوأنكرتم الارض قال : قلت : يا أباذر أنا لنعلم ان احبهم الـى رسول الله « ص » احبهم اليك . قال : أجل . قلنا : فأيهم أحب اليك ؟ قال : هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه يعني علي بن أبي طالب عليه السلام [٣]. هذا آخر لفظ الحديث المذكور .

٢٢ ــ ومن رواية الحافظ أبي بكر بن موسى بن مروديه وهو الحجة عند الاربعة المذاهب ما رواه بهذا الاسناد ، قال : أخبرنا احمدبنمحمد السري بن يحيى التميمي ، حدثنا المنذربنمحمدبنالمنذر ، حدثنا أبي ، عنعميالحسين ابن يوسف بن سعيدبن أبي الجهم ، حدثنيأبي ، عن أبان بنتغلب ، عن علي ابن محمد بن المنكدر ، عنام سلمة زوجة النبي « ص » ، وكانت من ألطف نسائه وأشدهن له حباً ، قال : وكان لها مولى يحضنها ورباها ، وكان لايصلي صلاة الاسب علياً وشتمه ، فقالت : يا أبة ما حملك على سب علي ؟ قال : لانه قتل عثمان وشرك في دمه . قالت له : لولا انك مولاي وربيتني وانك عندي

---

١) ابن مردويه فى المناقب « مخطوط » ، البحـار : ٢٥٢/٣٨ ، والعلامة فى كشف الحق ١٠١ .

٢) فى (خ) الربيع .

٣) كشف اليقين : ١٥ .

بمنزلة والدي ما حدثتك بسر رسول الله « ص » ، ولكن اجلس حتى احدثك عن علي وما رأيته في حقه .

قالت : أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يومي ، وانماكان يصيبنى في تسعة أيام يوم واحد ، فدخل النبى وهو يخلل أصابعه في أصابع علي عليه السلام واضعاً يده عليه ، فقال : يا أم سلمة أخرجي من البيت وأخليه لنا، فخرجت وأقبلايتناجيان واسمع الكلام ولاأدري مايقولان ، حتى اذا قلت قد انتصف النهار وأقبلت فقلت : السلام عليكم ألج ؟ فقال النبى « ص » : لاتلجى وارجعى مكانك ، ثم تناجياطويلاحتى قام عمود الظهر ، فقلت : ذهب يومي وشغله علي، فأقبلت أمشي حتى وقفت علىالباب ، فقلت : السلام عليكم ألج ؟ فقال النبى : لاتلجي . فرجعت فجلست مكاني حتى اذا قلت : قد زالت الشمس ، الان يخرج الى الصلاة فيذهب يومي ، ولم أرقط يوماً أطول منه ، فأقبلت أمشي حتى وقفت فقلت : السلام عليكم ألج ؟ فقال النبى « ص » : نعم تلجى ، فدخلت وعلي واضع يده على ركبتى رسول الله قد أدنى فاه من أذنالنبى وفم النبى « ص » علىأذن علييتساران، وعلييقول : أفأمضي وأفعل ؟ والنبى يقول : نعم ، فدخلت وعلي معرض وجهه حتى دخلت وخرج .

فأخذني النبي « ص » وأقعدني فيحجره ، فأصاب مني ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار ، ثم قال : يا أم سلمة لاتلومينىفان جبرئيلأتاني من الله بما هو كائن بعدي وأمرنىان اوصى به علياً من بعدي وكنتجالساً بين جبرئيل وعلي وجبرئيل عنيميني وعلى عنشمالي، فأمرني جبرئيل انآمر علياً بما هو كائن بعدي الىيوم القيامة، فأعذرينى ولاتلومينى ، ان الله عزوجلاختار من كل أمة نبياً واختار لكلنبي وصياً، فأنا نبي هذه الامة وعلي وصيي فيعترتي وأهل بيتي وامتي من بعدي .

فهذا ما شهدت من علي الان يا أبتاه فسبه أو فدعه ، فأقبل أبوها يناجي الليل والنهارويقول: اللهم اغفرلي ما جهلت من أمرعلي ، فان وليي ولي علي وعدوي‌عدوعلي ، وتاب المولى‌توبة نصوحاً ، وأقبل‌فيما بقي من دهره يدعو الله تعالى أن يغفرله [1].

(قال عبدالمحمود) : وهذه شهادة صريحة منهم بوصية علي عليه السلام وكمال لم‌يبلغ اليه أحد من القرابة والصحابة ، ولاادعاه ولاادعي‌له .

ورأيت في كتاب غريب قد احتوى على مجالس عجيبة للشيعة مع علماء من الاربعة المذاهب ، اسم الكتاب (العيون والمحاسن)[2] ، وفيه ان شيخاً من الاربعة المذاهب سأل مؤلف الكتاب، فقال : لوكان النص‌على علي بن أبي طالب عليه السلام ظاهراً لاشتمل عليه شعرالسيد الحميري . فقال له الشيعي : قد ذكره الحميري في قصيدة رائية يقول فيها :

الحمد لله حمداً كثيراً ولي‌المحامد رباً غفوراً

حتى انتهى‌الى قوله رضي الله عنه :

وفيهم علي وصي النبي بمحضرهم قد دعاه أميرا

وكان‌الخصيص‌به‌في‌الحياة وصاهره واجتباه عشيرا

قال : أفلا ترى‌انه قد أخبر في نظمه ان رسول الله « ص » دعا علياً « ع » في حياته بامرة المؤمنين ، واحتج بذلك فيماذكره من مناقبه . قال: فسكت‌الشيخ وكان منصفاً .

---

١ ) احقاق الحق ٤ /٧٦ ، البحار عن الطرائف ٣٨ /٣١٠ و ١٨ ، والخوارزمي في المناقب ٨٩ .

٢ ) للشيخ‌الفقيه المتكلم أبي‌عبدالله محمدبن‌محمد بن‌النعمان‌البغدادي‌الشهير بالمفيد ط أولى: ٥ .

ومما يدل على ظهور النص من النبي « ص » على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة بعده ، ان الحديث بذلك اشتهر حتى عرفت النساء واحتججن عند أعدائه عليه السلام .

فمن ذلك ما ذكره العلماء في تواريخهم وكتبهم من أخبار الوافدات على معــاوية .

وقد ذكر ابن عبد ربه في الجزء الاول من كتاب العقد الفريد طرفاً من ذلك، فقال في قصة دارمية الحجونية مع معاوية : ان معاوية قال لها : أتدرين لم بعثت اليك ؟ قالت : لايعلم الغيب الا الله . قال : بعثت اليك لاسألك علام أحببت علياً وأبغضتني وواليته وعاديتني ؟ قالــت : أوتعفيني ؟ قال : لااعفيك . قالت : أما اذا أبيت فاني احببت علياً عليه السلام على عدله في الرعية وقسمته بالسوية وأبغضتك على قتالك من هو أولى بالامر منك وطلبك ما ليس لك بحق ، وواليت علياً على ما عقدله رسول الله « ص » من الولاية وعلى حبه للمساكين واعظامه لاهل الدين ، وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاءِ وحكمك في الهوى [1]. هذا لفظها في المعنى المذكور .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً في حديث وقادة أم سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية : قالت في شعرها ما هذا لفظه تمدح علي بن أبي طالب «ع» :

اماهلكت أبا الحسين فلم تزل ... بــالحق تعرف هاديــا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت ... فوق الغصــون حمامة قمــريا
قد كنت بعد محمد خلفاً لنــا ... اوصى اليك بنــا فكنت وفيا
اليــوم لاخلف يؤمل بعــده ... هيهــات يؤمل بعده انسيــا [2]

---

١ ) العقد الفريد : ١ / ١١٥ ط مصر ١٣١٦ .

٢ ) المصدر : ١ / ١١٤ .

فهذا تصريح منها بقولها جهاراً بأن محمداً «ص» أوصى لعلي عليه السلام وكان علي وفياً بذلك وانه كان بعد محمد خلفاً منه .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً في وفود أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي على معاوية في شرح ماكانت تقوله في صفين في وصف علي بن أبي طالب عليه السلام : هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والوصي التقي والصديق الاكبر ، انها احن بدرية وأحقاد جاهلية وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بني عبد الشمس [١].

ومن ذلك ما ذكره أيضاً في الجزء المذكور من كتاب العقد في وفود أروى بنت الحرث بن عبد المطلب على معاوية، فقال لها: كيف كنت بعدنا؟ فقالت:[٢] بخير يا أمير المؤمنين، لقد كفرت النعمة واسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة لك في الاسلام بعد أن كفرتم برسول الله « ص » فاتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا هو المنصور، فوليتم علينا من بعده فأصبحتم تحتجون على سائر الناس بقرابتكم من رسول الله « ص » ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا منكم ، فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي عليه السلام بعد نبينا محمد « ص » بمنزلة هارون من موسى ، فغايتنا الجنة وغايتكم النار [٣].

ومما يدل على ظهور النص على علي بن أبي طالب عليه السلام واشتهاره ماذكره جماعة من اصحاب التواريخ والعلماء .

---

١) المصدر: ١ / ١١٦ .

٢) في الاصل فقالت : يا بن أخي .

٣) العقد الفريد ١ / ١١٦ .

وقدذكره أيضاً ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني مما يدل على انه بلغ ظهور العلم بالنص وتألم بني هاشم من المتقدمين على علي بن أبي طالب عليه السلام في الخلافة الى أن صار ذلك يروى بمحضرهم على رؤس الاشهاد ويروى ويستحسن من قائله ويتبع قوله .

وذكر ابوالفرج في الاغانى باسناده قال : حدثنى ابوسليمان التاجى ، قال: جلس المهدي يوماً يعطى قريشاً صلات أمر لهم بها وهو ولي عهد ، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش، فجاء السيد الحميري فدفع الى الربيع رقعة مختومة وقال : ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه ، فأوصلها فاذا فيها مكتوب :

قل لابن عباس سمي محمد ... لاتعطين بنى عدي درهما
أحرم بنى تيم بن مرة انهم ... شر البرية آخرا ومقدما
ان تعطهم لايشكروا لك نعمة ... ويكا فئوك بأن تذم وتشتما
وان ائتمنتهم أو استعملتهم ... خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدؤكم ... بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلما
منعوا تراث محمد أعمامه ... وبنيه وابنته عديلة مريما
وتأمروا من غير أن يستخلفوا ... وكفى بما فعلوا هناك مآثما (١)
لم يشكروا لمحمد انعامه ... افيشكرون لغيره ان أنعما
والله منّ عليهم بمحمد ... وهداهم وكسا الجنوب (٢) وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه ... بالمنكرات فجرعوه العلقما

قال: وهي قصيدة طويلة حذفت باقيها القبيح مافيه. قال: فرمى بها الى أبن عبيد الله الكاتب للمهدي ثم قال : اقطع العطاء فقطعه ، وانصرف الناس ، ودخل

---

١) فى (خ) و(ط) مغرماً .
٢) فى (خ) و(ط) الجلود .

السيد اليه ، فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك يا اسماعيل ولم يعطهم شيئاً[١].

(قال عبدالمحمود) : أفما ترى هذا قد كان مشهوراً بين بني هاشم وغيرهم.

ومما يدل على ظهور النص واشتهاره ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ والعلماء أيضاً ، وهو أن المأمون الخليفة العباسي جمع أربعين رجلا من علماء المخالفين لاهل البيت وناظرهم بعد أن ابسطهم ووثقهم من الانصاف ، وأثبت عليهم الحجة بأن علي بن أبي طالب وصي رسول الله « ص » وخليفته والمستحق للقيام مقامه في امته ، وأورد نصوصاً كثيرة قد نقلها المسلمون ، وتفصيلها في مناظرته، فاعترف له الاربعون نفساً ان علياً عليه السلام هو المنصوص له بالخلافة[٢].

وللمأمون ابيات كثيرة في ذلك وسيأتي ذكر بعضها في هذا الكتاب مما ذكره الصولي في كتاب الاوراق من جملتها :

ألام على شكر[٣] الوصي اباالحسن ... وذلك عندي من عجائب ذاالزمن

خليفة خير النـاس والاول الذي ... أعان رسول الله في السر والعلن

واما مناظرات آل أبي طالب وعلماءِ شيعتهم في مجالس الملوك والوزراء ومقالاتهم في النص من نبيهم على علي بن أبي طالب عليه السلام بخلافته ، فهو أمر لايقدر الانسان أن يحصر تفصيله ، ويكفى الاشارة الى جملته .

وقد ذكر شيخ لهم اسمه المفيد محمد بن محمد بن النعمان له تصانيف كثيرة مشتملة على ثبوت النص على علي بن أبي طالب بأمور عقلية ونقلية .

وكذلك ذكر رجل علوي من علمائهم اسمه علي بن الحسين ويعرف بالمرتضى الموسوي له تصانيف منها كتاب اسمه الشافي وغيره يتضمن ذلك أيضاً .

---

١) الاغانى ٢٥٣/٧ ، والغدير ٢٥٥/٢ .

٢) راجع العقد الفريد : ٣٥/٣ ، والغدير ٢١٠/١ وهى مناظرة طويلة .

٣) فى (خ) حب .

وكذلك ذكر رجل من علمائهم اسمه ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الاستيفاء[١] وغيره بثبوت النص بحجج قاهرة وامور واضحة باهرة . فلينظر من هناك ومن غيرها من كتبهم وتصانيفهم ومناظراتهم .

ولئن جحد أحد من المخالفين لاهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ذلك أو بعضه فقد جحد ما نقلوه في صحاح أخبارهم ، وسيأتي طرف من ذلك .

ولو جحدوا ذلك ولم ينقلوه اصلا ما ضر ذلك أهل البيت وشيعتهم ، لان اهل البيت ومن تمسك بهم قدملؤا الشرق والغرب ، وببعضهم يقوم الحجة لله رب العالمين على كافة المسلمين ، كما لم يضر أهل الاسلام انكار مخالفيهم لمعجزات نبيهم ونبوته وآياته ، وسيأتى طرف من النصوص من النبي « ص » بأنه استخلف علي بن أبي طالب عليه السلام في امته وخاصته عند ايراد ما نقلوه عن النبي ان الحق مع علي بن أبي طالب عليه السلام يدور حيث ما دار ، وانه لايفارق القرآن ولايفارق الحق حتى يرد عليه الحوض ، وعند ذكر ما أوردوه في صحاحهم واخبار الثقلين ، وعندما أوردوه عند تفسير «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً»[٢] وعند أخبار يوم الغدير ، وأخبار اختصاص علي بالنبي الى حين وفاته .

ولو أوردنا كلما رواه رجال الاربعة المذاهب من الامور الدالة على نص النبي « ص » على علي عليه السلام بالخلافة طال الكتاب ، ولكنهم عموا عنه وما اليق ما تضمنه كتابهم بهذا المعنى ، « فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين»[٣] .

---

١) غير موجود في مصنفاته .
٢) الاحزاب : ٣٣ .
٣) البقرة : ٨٩ .

قال الشيعي: ولو نظر المخالفون لاهل البيت بعقول صحيحة وقلوب سليمة الى حال علي بن أبي طالب « ع » لعلموا قطعاً أنه لو لم ينص النبى « ص » عليه بالخلافة لكانت ذاته الطاهرة وصفاته الباهرة ومناقبه العالية ومذاهبه الشافية قاضية بأنها نصوص صريحة عليه بالخلافة .

ولقد بلغت خصائصه الى أن التبس على خلق كثير من العقلاء فاعتقدوا انه فاطر السماوات والارض وخالق الاموات والاحياء كما بلغ الامر الى عيسى عليه السلام ، وقد كان النبي « ص » قال : له ان فيك مثلا من عيسى . وسيأتي الرواية فيما بعد انشاء الله .

ومن عجيب الامر أنه ما التبس الحال بين رسول الله « ص » وبين الله جل جلاله وقد كان النبى الاصل فيما وصل علي عليه السلام اليه ، وللنبى الفضيلة عليه ، ومع هذا التبس الامر في علي بن أبي طالب عليه السلام هل هو اله معبود أو عبد محدود ؟ ولعل الله جل جلاله لما سبق في علمه ما يجري حاله عليه من كثرة الباغضين والمعاندين وما يبلغون اليه من مساواته بمن لا يجري مجراه كساه من حلل أنواره وجليل مناره ما يبلغ به الى حد يقوم به الحجة على الخلايق ولا يبقى عذر لمنافق أو مفارق .

ولبعض الشعراء أبيات في هذا المعنى ، وهى هذه :

تباً لنصابة الانام لقد تهافتوا في الضلال بل تاهوا
قاسوا عتيقاً بحيدر سخنت عيونهم بالذى به فاهوا
كم بين من شك في هدايته وبين من قيل انه الله

ولو أردنا ذكر ماروا أهل البيت وشيعتهم لاحتاج ذلك الى مجلدات وضاق عنه كثير من الاوقات ، ولكن كيف يستطرف من قوم كانوا في الجاهلية لا يفرقون بين الصنم والخشب والحجر ، بل يفضلون أصنامهم ويتعوضون بها عن الله

الذي كمـاله أشـهر من كل مشتهر أن يجهلوا الفرق بين علي بن أبي طـالب عليه السلام وبين أبي بكر وعمر وعثمان ، أو يفضلون على علي عليه السلام من هو دونه من البشر وذلك لان معهم نلك العقول السقيمة، فلا يستبعد أن توقعهم في المهالك الذميمة .

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مراً به الماء الـزلالا

## مبيت على عليه السلام
## ( فى فراش رسول الله « ص » )

ومن آيات الله ورسوله في علي بن أبي طالب عليه السلام التى انفرد بها عن سائر المسلمين وكانت سبباً لانتظام الرسالة وبقاءِ الدين بمقتضى رواية رجال الاربعة المذاهب ورواياتهم لحديث من يؤازرنى وينصرنى يكون وصيي ، وقد تقدم فانه لم يقم بذلك أحد سواه .

ومن ذلك مبيته عليه السلام على فراش النبى الامي « ص » يفديه بمهجته ولولا هذا المبيت وفكاكه من الاعداء ما تمكن من هجرته ولاتمام رسالته ، ومن المعلوم آن اتباع الانبياء والرؤساءِ والامراءِ متى انكسر الرئيس أو اندفع النبي أو هرب الاميرلم يبق لمن تبعه قوة على ثبوت قدم ولارفع علم ولايكلف ما عجز عنه رئيسه ومتقدمه، وعلي بن أبي طالب عليه السلام يقف ويبيت في الوقت الذى اندفع فيه رئيسه ونبيه ومتقدمه .

ثم العجب أنه حكى ماكان الامر مقصوراً على انه يبيت في موضع النبي صلى الله عليه وآله بعض الليل أو كل الليل فحسب حتى يبعد النبي عن مكة، فانــه لو كان الامر كذلك كان أهون ولكنه تكلف أنه يفديه بنفسه ويصبح بين

الاعداءِ وقدجنى عليهم هذه الجناية وفوتهم من يعتقدون انه أعدى عدو لهم ، وكان سبب هجرته وسلامته منهم .

ثم العجب انه ما يكفيه اقامته حتى أصبح بينهم ظاهراً ساكناً ثابت الجنان مع خذلان البشر له وقلة الاعوان، ويكون مع ذلك على صفة قوة القلب واللسان ، حتى أن الكفار لما هجموا عليه ولم يجدوا النبي « ص » وسألوه عنه فما قال ماأدرى أين مشى كما يقوله المعتذر الخائف . بل قال في حفظ الله تعالى كأنه قصد اظهار العداوة لهم والقوة عليهم ثقة بالله وتثبيتاً لمقام النبوة وكسر شوكة الكفار والرد عليهم في مثل ذلك الوقت الهائل، انهذا ممايتعجب منه كل عاقل.

ثم العجب انه ما كفاه ذلك كله حتى يقيم ثلاثة أيام بمكة بعد النبى« ص» يرد الودائع ويقضي الديون ويجهز عياله ويسد مسده ويحمل حرمه الى المدينة بقلب راسخ ورأي شامخ، ان هذا مما يعجز عنه قوة الطباع البشرية الا بمواد قويــة من القدرة الالهية . فسبحان من خص علي بن ابى طالب عليه الســلام بهذه الخصائص الالهية ، فكل خير جاء بعد ذلك فى الاسلام والمسلمين الى يوم الدين فهو ببركة تلك الفدية والمبيت على الفراش ، وحصلت لعلى عليه السلام فضيلة حفظ النبى « ص » والمشاركة في فوائد نبوته ورسالته وفى سعادة من اهتدى الى يوم القيامة من امته .

وهو أعجب من استسلام اسماعيل لذبح ابراهيم عليه السلام، لان اسماعيل استسلـم الذبح لوالد شفيق كان يمكـن أن ينظر الله الى قلب والده فيعفيه مـن ذبحه كما جرى ، أو كان يجوز أن يموت أحدهما قبل ذبح اسماعيل ، أو كان يذبح بعير تألم اكراماً لكون الذبح بأذنه على يد والد لولده ، وغير ذلك من أسباب تجويز السلامة اشفاقا من الله تعالى . وعلي بن ابى طالب عليه الســلام استسلم للاعداءِ بعد وفاة والده ابى طالب وتفرق الاولياءِ ، فهل ترى كان يجوز

التقدم عليه بعدالنبي « ص » في شيء من الاشياء ، وكم وقى النبى والاسلام وحفظ ذلك لماوهبه الله تعالى من العناية والاكرام. مثل يوم بدر وأحد وخيبر وحنين ويوم قتل عمرو بن عبدود كما قال النبى « ص » برز الايمان كله الى الشرك كله، وغيرها من المقامات التي ماقام أحد مقامه كتأدية سورة براة وما يضيق الوقت عن ذكره ونشره.

ولو أردنا ذكر مارواه اهل البيت وشيعتهم من النصوص على علي بن ابى طالب عليه السلام والائمة من العترة النبوية لاحتاج ذلك الى مجلدات وضاق عنه كثير من الاوقات ، وسأذكر طرفاً من رواية رجال الاربعة المذاهب في هذا الموضع غير ماتقدم ذكره .

٢٣ ـ فمن ذلك مارواه ابن المغازلي عن عبدالله بن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل نبى وصي ووارث، وان وصيبى ووارثي علي بن ابى طالب عليه السلام [١].

## نزول قوله تعالى

### ( واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ) فى على عليه السلام

٢٤ ـ ومن كتاب شواهد التنزيل باسناده الى عبد الله بن عباس في تأويل قوله تعالى «واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »الاية، قال : لما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وآله : من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتى فكأنما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي [٢].

---

١ ) المناقب : ٢٠٠ ، والذخائر : ٧١ .

٢ ) شواهد التنزيل: ١ / ٢٠٦ . والبحار: ٣٨ / ١٥٥ .

٢٥ ـ ومن كتاب أبي عبد الله محمد بن علي السراج في تـأويل هذه الاية باسناده الى عبدالله بن مسعود انه قال : قال النبى « ص » يابن مسعود انه قد انزلت علي آية « واتقوا فتنة »[١] الاية ، وانا مستودعكها ، ومسم لك خاصة الظلمة ، فكن لما أقول لك واعياً وعني له مؤدياً، من ظلم علياً مجلسي هذا كمن جحد نبوتي ونبوة من كان قبلي . فقال له الراوي : يا ابا عبدالرحمان اسمعت هذا من رسول الله « ص » ؟ قال : نعم . قال قلت : فكيف وليت للظالمين ؟ قال : لاجرم جلبت عقوبة عملي، وذلك اني لم أستـأذن امامي كما استأذنه جندب وعمـار وسلمان ، وانا استغفر الله واتوب اليه[٢].

## نزول قوله تعالى

## (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله)
## فى على عليه السلام

٢٦ ـ ومن ذلك مارواه احمد بن حنبل فى مسنده في حديث طويل يرويه عن عمر بن ميمون يشتمل على عشرة مناقب لعلي بن أبي طالب عليه السلام شهد له بها النبي « ص » يقول في بعضه في تفسير قوله تعالى « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد »[٣] قال : وشرى علي نفسه لبس ثوب رسول الله « ص » ثم نام مكانه . قال : وكان المشركون يتوهمون انه رسول الله ، ثم قال فيه : وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور قد لف رأسه بالثوب لايخرجه حتى أصبح ، ثم كشف رأسه فقالوا : لما كان صاحبك

---

١) الانفال : ٢٥ .

٢) البحار : ٣٨/١٥٦ .

٣) البقرة : ٢٠٧ .

كنانرميه بالحجارة فلايتضور وقد استنكرنا ذلك [١].

٢٧ ـ وذكر الثعلبي في تفسير هذه الآية باسناد رفعه قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقضاء ديونه ورد ودائعه التي كانت عنده ، وامره ليلة خرج الى الغار ، وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه .

ثم قال الثعلبي بعد كلام ذكره :[٢] ففعل ذلك علي عليه السلام فأوحى الله الى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام : اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الاخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختارا كلاهما الحياة ، فأوحى الله عزوجل اليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ، فقال جبرئيل : بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب ، يباهي الله بك الملائكة ، فأنزل الله عزوجل على رسوله وهو متوجه الى المدينة في شأن علي بن أبي طالب : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » الاية [٣].

وروى الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب حديث مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله مسنداً أيضاً [٤].

---

١) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٣٣١ ، والبحار: ٣٦ / ٤١ ، والعمدة : ١٢٣ .

٢) وهو « وقال له : اتشح ببردي الحضرمي الاخضر فانه لايخلص اليك منهم مكروه انشاءالله تعالى » .

٣) احقاق الحق عن الثعلبي: ٦ / ٤٧٩ ، بحار: ٣٦ / ٤١ ، العمدة : ١٢٤ .

٤) لم نجده في المصدر المطبوع .

## رد أبي بكر عن ابلاغ سورة التوبة

٢٨ ـ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده من طرق جماعة ، فمنها عن انس بن مالك ان رسول الله « ص » بعث ببراءة مع أبي بكر الى اهل مكة، فلما بلغ الى ذي الحليفة بعث اليه فرده فقال : لايؤدي عنى الا رجل من أهل بيتي ، فبعث علياً « ع » [1].

٢٩ – ومـن مسند احمد بن حنبل عن سماك عن حبيش يرفعه قال : لما نزلت عشر آيات من سورة براءة على النبى « ص » دعى النبى أبابكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعى النبي علياً عليه السلام فقـال له :أدرك أبا بكر فحيث مالحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به الى مكة وأقرأه عليهم . قال : فلحقه بالجحفة فأخذ الكتاب منه ، فرجع أبوبكر الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله نزل فيّ شيء . فقال: لاولكن جبرئيل جاءني فقال : لن يؤدي عنك الا أنت أورجل منك [2].

٣٠ ـ وروى البخاري في صحيحه في نصف الجزء الخامس في بـاب « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله » حديث سورة براءة، وزاد فيه : قال فأذن علي في أهل منى يوم النحر : ألايحج بعد العام مشرك ولايطوف بالبيت عريان [3].

٣١ ـ ورواه أيضاً في الجمع بين الصحـاح الستة في الجزء الثاني في تفسير سورة براءة من صحيح أبي داود وصحيح الترمذى في حديث ابن معاوية

---

١) مسند أحمد بن حنبـل : ٣/٢٨٣ ، واحقاق الحق عن الفضائل لاحمـد بن حنبل المخطوط : ٣/٤٢٨ ، والبحار ٣٥/٣٠٥ وفيه «لايذهب بها»، وذخائر العقبى : ٦٩ .

٢) رواه ابن كثير عن أحمد بن حنبل فى تفسيره : ٢/٣٢٢، والبحار ٣٥/٣٠٥ .

٣) البحار: ٣٥/٣٠٦ ، والبخارى فى صحيحه : ٥/٢٠٢ .

يرفعونه الى عبد الله بن عباس قال : بعث رسول الله « ص » أبا بكر وأمره أن ينادي في الموسم ببراءة ، ثم أردفه علياً عليه السلام، فبينما ابوبكر في بعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول الله « ص » العضباءِ ، فقام أبوبكر فزعاً فظن انه حدث أمر، فدفع اليه علي كتاباً من رسول الله فيه ان علياً ينادي بهؤلاء الكلمات فانه لاينبغي ان يبلغ عني الا رجل من أهل بيتي . فانطلقا ، فقام علي « ع » ايام التشريق ينادي : ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك، فسيحوا في الارض أربعة أشهر ، ولايحجن بعد العام مشرك ، ولايطوف بالبيت بعد اليوم عريان ، ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة [١].

٣٢ ـ ورواه الثعلبي في تفسيره في تفسير سورة برائة ، وشرح الثعلبي كيف نقض المشركون العهد الذي عاهدهم النبي « ص » في الحديبية ، ثم قال الثعلبي في أواخر حديثه ما هذا لفظه : فبعث رسول الله « ص » أبابكر في تلك السنة على الموسم ليقيم للناس الحج، وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على اهل الموسم ، فلما سار دعا رسول الله « ص » علياً عليه السلام فقال : أخرج بهذه القصة واقرأ عليهم من صدر براءة ، وأذن بذلك في الناس اذا اجتمعوا ، فخرج علي على ناقة رسول الله « ص » العضباء حتى أدرك أبابكر بذي الحليفة ، فأخذها منه ، فرجع أبوبكر الى النبي « ص » فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء ؟ فقال : لاولكن لايبلغ عني الا أنا أو رجل مني . ثم ذكر الثعلبي صورة نداء علي وابلاغه لما أمره الله به ورسوله [٢].

---

١) البحار : ٣٠٦/٣٥ .

٢) احقاق الحق عن تفسير الثعلبي المخطوط : ٤٣٠/٣ ، والبحار : ٣٠٧/٣٥ .

# نزول آية النجوى

## (في علي عليه السلام)

٣٣ ـ ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من اجزاء ثلاثة في تفسير سورة المجادلة [١].

ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي [٢].

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة» [٣] فمن ذلك عن مجاهد قال : نهى عن مناجاة النبي « ص » حتى يتصدقوا ، فلم يناجه الا علي بن أبي طالب عليه السلام قدم ديناراً فتصدق به ثم نزلت الرخصة ، وقال علي عليه السلام : ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي « يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » الاية، وقال علي عليه السلام: بي خفف الله عن هذه الامة أمر هذه الاية فلم ينزل في احد قبلي ولا ينزل في أحد بعدي [٤].

قال ابن عمر : كان لعلي عليه السلام ثلاثة لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم : تزويجه فاطمة عليها السلام ، واعطاؤه الراية يوم الخبير ، وآية النجوى [٥].

---

١) رواه الحاكم النيسابوري في المستدرك ٢ / ٤٨١ عن مجاهد .

٢) المناقب: ٣٢٥ رواه عن علي بن ابي طالب عليه السلام وعن مجاهد ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٢ / ٢٣١ عن مجاهد .

٣) المجادلة : ١٢ .

٤) احقاق الحق عن الثعلبي : ٣ / ١٣٢ و ١٤ / ٢٠٥ ، والعمدة : ٩٣ .

٥) احقاق الحق عن الثعلبي : ٤ / ٤٤٩ ، والمناقب للخوارزمي : ١٩٦ ط نجف .

٣٤ ـ ومن رواياتهم المشار اليها في الجمع بين الصحاح الستة ، قال ابو عبد الله البخاری : قوله تعالى « اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » نسختها آية « فاذ لم تفعلوا فتاب الله عليكم » قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : ما عمل بهذه الاية غيری ، وبي خفف الله تعالى عن هذه الامة أمر هذه الاية[١].

٣٥ ـ ووجدت في كتاب عتيق رواية أبي عمير الزاهد في تفسير كلام لعلي عليه السلام قال : لما نزلت آية الصدقة مع النجوى دعا النبي « ص » علياً عليه السلام فقال : ما تقدمون من الصدقة بين يدي النجوى ؟ قال : يقدم أحدهم حبة من الحنطة فما فوق ذلك . قال : فقال له المصطفى : انك لزهيد ـ أي فقير ـ فقال ابن عباس : فجاء علي في حاجة بعد ذلك الوقت والناس قد اجتمعوا ، فوضع ديناراً ثم تكلم وما كان يملك غيره . قال : تخلى الناس ثم خفف عنهم برفع الصدقة[٢]، فقال أبو العياش : فهذه القصة يستادبها علي عليه السلام الخلق .

٣٦ ـ ومن ذلك ما رواه ابن مردويه في كتاب المناقب في تفسير آية النجوى من أربع طرق هذه احدها يرفعه الى سالم بن أبي الجعد عن علي عليه السلام قال : لما نزلت آية المناجاة قال: قال لي رسول الله « ص » ما تقول في دينار ؟ قلت : ما يطيقونه . قال : فكم ؟ قلت : شعيرة . قال : انك لزهيد ، ونزلت « ءأشفقتم » الاية، قال علي عليه السلام : بي خفف الله تعالى عن هذه الامة فلم تنزل في أحد قبلي ولا بعدي[٣]

---

١ )احقاق الحق رواه عن الجمع بين الصحاح الستة: ٣ / ١٣٣ ، البحار: ٣٥ / ٣٧٩.

٢) البحار : ٣٥ / ٣٧٩ .

٣) البحار : ٣٥ / ٣٧٨ .

## آيــة المباهلة

**٣٧** ـ وقد ذكر الزمخشري في كتاب الكشاف في تفسيرسورة آل عمران عند تفسير آية المباهلة فقال ما هذا لفظه : وروي أنه لما دعاهم الى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر فنأتيك غداً ، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم : ياعبد المسيح ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفضل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتهلكن ، فان أبيتم الا الف دينكم والاقامة على ماأنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم .

فأتوا رسول الله « ص » وقدغدا محتضناً الحسين آخذاً بيدالحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهويقول : اذا أنا دعوت فأمنوا . فقال أسقف نجران: يامعشر النصارى اني لارى وجوهاً لوشاء الله أن يزيل جبلامن مكانه لازاله بها فلاتباهلوا فتهلكوا ، فلايبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة ، فقالوا : يا أبا القاسم رأينا أن لانباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا . قال : فاذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم . فأبوا قال : فاني اناجزكم . فقالوا : مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولاتخيفنا ولاتردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعاً عادية من حديد، فصالحهم النبي «ص» على ذلك وقال : والذي نفسي بيده ان الهلاك قدتدلى على أهل نجران ، ولولاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ، ولاستأصل الله نجـران

وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا .

وعن عائشة ان رسول الله «ص» خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة ثم علي، ثم قال: « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » .

فان قلت : ما كان دعاؤه الى المباهلة الاليتبين الكاذب منه ومن خصمه ، وذلك امر يختص به وبمن يكاذبه ، فما معنى ضم الابناء والنساء ؟

قلت: كان ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجر أعلى تعريض اعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس اليه ذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته أيضاً بكذب خصمه حتى يهلكه مع احبته واعزته هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة ، وخص الابناء والنساء لانهم أعز الاهل وألصقهم بالقلوب ، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها حماة الحقائق ،وقدمهم في الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها، وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام . وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي « ص » لانه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا الى ذلك . هذا آخر كلام الزمخشري فانظر بعين الانصاف تعرف منه أهل الصراط السوي[1] .

٣٨ ـ( قال عبد المحمود ) وقد ذكر النقاش في تفسيره شفاء الصدور ما هذا لفظه : قوله عز وجل « قل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم »[2] قال أبو بكر:

---

١ ) الكشاف : ١ / ٤٣٤ .

٢ ) آل عمران : ٦١ .

جاءت الاخبار بأن رسول الله « ص » أخذ بيد الحسن وحمل الحسين عليهما السلام على صدره ، ويقال : بيده الأخرى وعلي عليه السلام معه وفاطمة عليها السلام من ورائهم ، فحصلت هذه الفضيلة للحسن والحسين من بين جميع أبناء اهل بيت رسول الله « ص » وأبناء امته ، وحصلت هذه الفضيلة لفاطمة بنت رسول الله «ص» من بين بنات النبي وبنات أهل بيته وبنات امته، وحصلت هذه الفضيلة لامير المؤمنين على عليه السلام من بين أقارب رسول الله ومن اهل بيته وامته بأن جعله رسول الله « ص » كنفسه ، يقول : « وأنفسنا وأنفسكم » .

جرير عن الاعمش قال: كانت المباهلة ليلة احدى وعشرين من ذى الحجة، وكان تزويج فاطمة لعلي بن ابى طالب عليهما السلام يوم خمسة وعشرين من ذي الحجة ، وكان يوم غدير خم يوم ثمانية عشر من ذى الحجة ، هذا آخر كلام النقاش. وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد فضل ابى بكر محمد بن الحسن ابن زياد النقاش وكثرة رجاله وان الدارقطنى وغيره رووا عنه ، وذكر انه قال عند موته « لمثل هذا فليعمل العاملون » ثم مات في الحال[1].

٣٩ ـ ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من طرق : فمنها فى الجزء الرابع في فضائل امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام فى ثالث كراس من أوله من الكتاب الذى نقل الحديث منه فى تفسير قوله تعالى « فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فرفع مسلم الحديث الى النبى «ص» وهو طويل يتضمن عدة فضائل لعلي بن ابى طالب عليه السلام خاصة ، يقول فى آخره : ولما نزلت هذه الاية دعا رسول الله « ص » علياً

١ ) البحار : ٣٥ / ٢٦١ .

وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال : اللهم هؤلاء اهل بيتى [١].

ورواه ايضاً مسلم أواخر الجزءِ المذكور على حد كراسين من النسخة المنقول منها.

ورواه ايضاً الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند سعد بن ابى وقاص فى الحديث السادس من افراد مسلم [٢].

٤٠ ـ ورواه الثعلبى فى تفسير هذه الاية عن مقاتل والكلبى قال : لما قرأ رسول الله « ص » هذه الاية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة ، قالوا له : حتى نرجع وننظر فى امرنا ونأتيك غداً، فخلا بعضهم الى بعض، فقالوا للعاقب وكان ديانهم: ياعبد المسيح ماترى ؟ فقال: والله لقد عرفتم يامعشر النصارى ان محمداً نبى مرسل ، ولقد جاءكم بالفضل من عند ربكم ، والله مالاعن قوم قط نبياً فعاش كبيرهم ولانبت صغيرهم ، ولئن فعلتم ذلك لتهلكن ، وان أبيتم الا الف دينكم والاقامة على ماأنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم ، فأتوا رسول الله « ص » وقد غدا رسول الله محتضناً للحسن وآخذاً بيد الحسين وفاطمة تمشى خلفه وعلي خلفها ، وهو يقول لهم: اذا أنا دعوت فأمنوا ، فقال اسقف نجران: يامعشر النصارى انى لارى وجوهاً لوسألوا الله ان يزيل جبلا لازاله من مكانه، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة .

فقالوا : يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك ، وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا ، فقال رسول الله «ص» : ان أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ماللمسلمين وعليكم ماعليهم، فأتوا، فقال: فاني انابذكم الحرب. فقالوا: مالنا بحرب العرب

---

١) مسلم فى صحيحه : ٤/١٨٧١ ، والبحار : ٣٥/٢٦١ ، وذخائر العقبى : ٢٥ والترمذى فى جامعه : ٤/٨٢ .

٢) رواه الحاكم فى المستدرك : ٣/١٥٠ ، واحمد بن حنبل فى مسنده :١/١٨٥ .

طاقة، ولكنا نصالحك على ان لاتغزونا ولاتخيفنا ولاتردنا عن ديننا على أن نؤدي اليك في كل عام ألفي حلة : الف في صفر والف في رجب، فصالحهم النبي «ص» على ذلك[١].

ورواه ايضاً ابوبكر بن مردويه بأجمل من هذه الالفاظ والمعاني عن ابن عباس والحسن والشعبي والسدي .

وفي رواية الثعلبي زيادة في آخر حديثه وهي : قال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر . ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا ، فأنزل الله تعالى[٢] : « ان هذا لهو القصص الحق ومامن اله الا الله وان الله لهوالعزيز الحكيم * فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين»[٣].

٣٨ ـ ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب عن الشعبي عن جابر ابن عبدالله قال : قدم وفد نجران على النبي « ص » العاقب والطيب فدعاهما الى الاسلام فقالا : أسلمنا يا محمد قبلك . قال :كذبتما ان شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الاسلام ؟ قالا : هات ، قال : حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل الخنزير ، فدعاهما الى الملاعنة فواعداه أن يغادياه بالغدوة ، فغدا رسول الله « ص » وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم أرسل اليهما : فأبيا أن يجيبا فأقرا بالخراج، فقال النبي « ص » : والذي بعثني بالحق نبياً لوفعلا لامطر الله عليهما الوادي ناراً . قال جابر : فيهم نزلت هذه الاية « ندع

---

١) ابن بطريق فى العمدة عن تفسير الثعلبى : ٩٥ ، والبحار : ٢٦١/٣٥ .
٢) آل عمران : ٦٢ ـ ٦٣ .
٣) العمدة عن الثعلبى : ٩٥ ،والبحار : ٢٦١/٣٥، وفخر الرازى فى تفسيره :٨٥/٨.

ابنائنا وابنائكم » الاية . قال الشعبي : ابناؤنا الحسن والحسين، ونساؤنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب عليهم السلام [١].

## نزول آية « انما وليكم الله »
## في شأن علي عليه السلام

٣٩ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله » الاية[٢] قال : قال السدي وعتبة بن أبي الحكيم وغالب بن عبد الله : انما عنى بهذه الاية علي بن أبي طالب عليه السلام لانه مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه [٣].

ورواه أيضاً الزمخشري في كتاب الكشاف في تفسير الاية [٤].

٤٠ ـ ورواه الثعلبي من عدة طرق: فمنها مارفعه الى عباية بن الربعي قال : بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله «ص» اذ أقبل رجل معتم بعمامة، فجعل ابن عباس لايقول قال رسول الله الاوقال الرجل قال رسول الله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت. فكشف العمامة عن وجهه وقال : ياأيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبوذر الغفاري سمعت رسول الله « ص » بهاتين والافصمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا وهو يقول : علي قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله أما اني صليت مع رسول الله « ص » يوماً من الايام صلاة الظهر فسأل سائل

١) المناقب : ٢٦٣ ، والبحار : ٢٦٢/٣٥ ، ودر المنثور : ٣٨/٤ .
٢) المائدة : ٥٥ .
٣) احقاق الحق عنه : ٤٠٢/٢ .والبحار، ١٩٥/٣٥ .
٤) الكشاف: ٦٢٤/١ .

في المسجد فلم يعطه أحدشيئاً، فرفع السائل يده الى السماء وقال : اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطنى أحد شيئاً ، وكان علي عليه السلام راكعاً فأومأ اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله « ص » ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم ان موسى سألك فقال : « رب اشرح لي صدري ويسرلي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري » ،فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً « سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون»[1] اللّهم وانا محمد نبيك وصفيك ، اللّهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من اهلي علياً اشدد به ظهري .

قال ابوذر : فما استتم رسول الله « ص » الكلمة حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال : يا محمد اقرأ . قال : وما اقرأ ؟ قال : اقرأ «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»[2].

٤١ ـ ومن كتاب الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث من آخر ثلثه في تفسير سورة المائدة قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله » الآية ، من صحيح النسائي عن ابن سلام قال: أتيت رسول الله «ص» فقلت: ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله ، وأقسموا لايكلمونا ، فأنزل الله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ». ثم اذن بلال لصلاة الظهر ، فقام الناس يصلون فمن بين ساجد وراكع وسائل اذاً سأل فأعطى علي عليه السلام خاتمه السائل وهو راكع ،

---

١) القصص : ٣٥ .
٢) احقاق الحق عنه : ٤/٥٩، والبحار : ٣٥/١٩٤ .

رسول الله « انما وليكم الله ورسوله » الى قوله « الغالبون »[١].

٤٢ ـ ورواه الشافعي ابن المغازلي من خمس طرق : فمنها عن عبد الله ابن عباس قال: مر سائل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي يده خاتم قال: من اعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذاك الراكع ـ وكان علي عليه السلام يصلي ـ فقال : الحمد لله الذي جعلها فيّ وفي أهل بيتي[٢].

٤٣ ـ ومن روايات الشافعي ابن المغازلي في المعنى يرفعه الى علي بن عابس قال : دخلت أنا وأبومريم على عبد الله بن عطاء ، قال أبومريم : حدث علياً بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر ، قال: كنت عند أبي جعفر جالساً اذ مر ابن عبد الله بن سلام ، قلت : جعلت فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب . قال : لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عزوجل « ومن عنده علم الكتاب »[٣] ، « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه »[٤] ، « انما وليكم الله ورسوله »[٥] الاية.

وذكر السدي في تفسيره ان هذه الاية نزلت في علي عليه السلام .

---

١) احقاق الحق مثله عن المختار في مناقب الاخيار: ١٤ / ٢٢، وذخائر العقبى :١٠٢، وينابيع المودة :٢١٨، والبحار: ١٩٩/٣٥ .

٢) المناقب : ٣٢١ وفيه زيادة وهى : « انما وليكم الله ورسوله » وكان على خاتمه الذى تصدق به « سبحان من فخرى بأنى له عبد » .

٣) الرعد : ٤٣ .

٤) هود : ١٧ .

٥) المناقب : ٣١٤ .

# نزول قوله تعالى

## « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام »

٤٤ـ ومن ذلك مارواه في كتاب الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثاني من صحيح النسائي فى تفسير قوله تعالى « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عندالله »[١] عن محمد بن كعب القرظى ، قال : افتخر شيبة بن ابى طلحة[٢] ورجل ذكر اسمه[٣] وعلي بن ابى طالب عليه السلام .

فقال شيبة بن ابى طلحة : معي مفتاح البيت ولو أشاء بت فيه ، وقال ذلك الرجل : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بت فى المسجد ، وقال علي « ع » : ما أدري ما تقولان لقد صليت الى القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى: «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام» الاية[٤].

ورواه الثعلبى كذلك فى تفسير هذه الاية عن الحسن والشعبى ومحمد ابن كعب القرظي[٥].

ورواه الشافعي ابن المغازلي عن اسماعيل بن عامر وعن عبدالله بن عبيدة

---

١) التوبة : ١٩ .

٢) وفى النسخ طلحة بن شيبة وهومصحف والصحيح هوالذى ذكرناه راجع الاصابة : ١٦١ ط بيروت .

٣) وهوعباس عم النبى (ص) قال العلامة المجلسى لعل السيد اتقى فى عدم التصريح بذكر العباس من خلفاء زمانه .

٤) رواه الطبرى فى جامع البيان : ١٠ /٦٨ ط بيروت ، والبحار : ٣٦ /٣٧ ، والدر المنثور : ٣ /٢١٨ .

٥) العمدة عن الثعلبى : ٩٨ ، والفخر الرازى فى تفسيره : ١٦ /١١ .

البريدي[1].

وان علياً عليه السلام هو المشهود له بالفضل، وهو المقصود بالايمان واليوم الاخر والجهاد فى سبيل الله تعالى .

## قول النبى صلى الله عليه وآله
## « أنت منى بمنزلة هارون من موسى »

٤٥ ـ ومن ذلك مارواه أحمد بن حنبل فـى مسنده من عدة طرق فمنها مايرفعه الى سعيد بن المسيب قال حدثنا مصعب بن سعد بن ابى وقاص عن أبيه سعد قال: دخلت على سعد فقلت: حديث حدثته عنك حدثنيه حين استخلف النبى « ص » علياً « ع » على المدينة . قال : فغضب سعد وقال : من حدثك به ؟ فكرهت ان أحدثه أن ابنه حدثنيه فيغضب عليه ، ثم قال : ان رسول الله حين خرج في غزوة تبوك استخلف علياً على المدينة ، فقال علي : يا رسول الله ما كنت أحب ان تخرج في وجه الا وأنا معك. فقال : أو ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لانبي بعدي[2]. ومن بعض روايات احمد ابن حنبل « الا النبوة » .

وروي في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند سعد بن ابى وقاص فى الحديث الثامن المتفق عليه من عدة طرق[3].

٤٦ـ ومن صحيح البخاري من الجزء الخامس فى الكراس السادس وهو

---

١) المناقب : ٣٢١ ـ ٣٢٢ .

٢) احقاق الحق عن الفضائل لاحمد بن حنبل : ٥/١٥٧، والعمدة : ٦٢ ، والبحار: ٣٧/٢٦١ .

٣) رواه النسائى فى الخصائص : ١٥ ، والخوارزمى فى المناقب : ٨٣ ط نجف .

نصف الجزءِ من النسخة المنقول منها، أنالنبى«ص»خرج الىتبوك واستخلف علياً ، فقال : أتخلفني فى النساءِ والصبيان ؟ فقال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبى بعدى [١]. ورواه البخارى ايضاً فى صحيحه فى الجزءِ الرابع علىحد ربعه الاخير من النسخة المنقول منها[٢].

٤٧ ـ ورواه مسلم في صحيحه فى الجزءِ الرابع على حدكراسين من آخره من النسخة المنقول منها ، وأسنداه معاً من عدة طرق ، وفى بعض روايتهما للحديث المذكور أن سعيد بن المسيب قال لسعد بن ابى وقاص : أنت سمعته من النبى «ص» يقول ذلك لعلي بن أبىطالب عليه السلام ؟ فوضع أصبعيه فى أذنيه فقال : نعم والا فاستكتا[٣].

٤٨ ـ ورواه أيضاً مسلم فىصحيحه فى الجزءِ الرابع في أوله من مناقب اميرالمؤمنين على بن ابىطالب « ع » من عدة طرق ، وقيل للراوي : انت سمعته ـ يعنى من رسولالله ـ فقال : نعم والافصمتا[٤].

٤٩ ـ ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب من اكثر من عشر طرق ، فمنها ما اتفق على لفظه هو واحمد بن حنبل يرفعانه الى اسماعيل بن أبى خالد عن قيس قال : سأل رجل معاوية بن أبى سفيان عن مسألة فقال : سل عنها علي بن ابىطالب عليه السلام فانه أعلم . قال : يا معاوية قولك فيها أحب اليمن قول علي ، فقال : بئس ما قلت ، ولؤم ما جئت به، كيف كرهت رجلا كان رسول الله « ص » يغرّه بالعلم غراً ، ولقد قال له رسول الله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى ، ولقد كان عمربن الخطاب

---

١ ) البخارى فىصحيحه ١٢٩/٥ ، والعمدة عنالبخارى :٦٣، وذخائر العقبى :٦٣.

٢ ) رواه البخارى فى صحيحه : ٢٠٨/٤ ، وفى تاريخه : ١١٥/١ .

٣ ) مسلم فى صحيحه : ١٨٧٠/٤ و ١٨٧١ .

٤ ) مسلم فى صحيحه ١٩/٢ ط محمد على صبيح بمصر .

يسأله فيأخذ عنه ، ولقد شهدت عمر اذا أشكل عليه شيء قال هاهنا علي، قم لاأقام الله رجليك.

وزاد ابن المغازلي قال : ومحى اسمه من الديوان[١].

وفي بعض روايات ابن المغازلي ان سعدبن ابيقاص قيل له مرة: أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم ، لامرة ولامرتين ، يقول ذلك لعلي عليه السلام[٢].

ورواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة في ثلثه الاخير في باب مناقب اميرالمؤمنين علي عليه السلام من صحيح ابى داود وصحيح الترمذى[٣].

٥٠ ـ ورواهاحمدبن حنبل عنالنبى«ص» انه قاللعلي أيضاً يوم المؤاخاة انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدي[٤].

وقد صنف القاضي ابوالقاسم عليبن المحسن بن على التنوخى ـ وهو من أعيان رجالهم ـ كتاباً سماه « ذكرالروايات عن النبى انه قال لاميرالمؤمنين علي بن ابيطالب انت منى بمنزلة هارون منموسى الا أنه لانبي بعدي وبيان طرقها واختلاف وجوهها » .

رأيت هذا الكتاب من نسخة نحو ثلاثين ورقة عتيقة عليها رواية ، تاريخ الرواية سنة خمس وأربعين واربعمائة ، وروى التنوخي حديث النبى «ص»

---

١) المناقب : ٣٤ ، وذخائر العقبى عن احمد بن حنبل فى المناقب : ٧٩ .
٢) المناقب : ٣٣ .
٣) الترمذى فى صحيحه : ١٣ / ١٧٥ ط الصاوى مصر .
٤) احمد بن حنبل فيمسنده : ٣ / ٣٢ و ٥٦ و٧٤ و ٨٨ و ٩٤ و ٣٣٨ و ١ / ١٧٠ و ١٧٣ و ٢٣٠ و ٦ / ٤٣٨ .

لعلي عليه السلام « أنت مني بمنزلة هارون من موسى »، عن عمربن الخطاب وعن اميرالمؤمنين‌على بن ابى‌طالب عليه السلام وسعدبن ابى‌وقاص وعبدالله ابن مسعود وعبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله الا نصارى وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى وجابر بن سمرة ومالك بن حويرث والبراء بن عازب وزيدبن ارقم وابى رافع مولى رسول الله وعبدالله بن‌ابى أوفى واخيه زيد ابن أبى أوفى وأبى سريحة وحذيفة بن اسيد وانس بن مالك وأبى بريدة الاسلمى وأبى‌ايوب الانصارى وعقيل بن‌ابى‌طالب وحبشى بن‌جنادة السلولى ومعاوية بن ابى سفيان وأم سلمة زوجة النبى واسماء بنت عميس وسعيد بن المسيب ومحمدبن على بن‌الحسين عليهم السلام وحبيب بن‌ابى ثابت وفاطمة بنت‌على وشرحبيل بن سعد .

قال التنوخي: كلهم عن‌النبى «ص» ، ثم شرح الروايات بأسانيدها وطرقها محرراً .

## فصل

وقد ذكر الحاكم ابونصر الحربى في كتاب « التحقيق لما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى » وهذا الحاكم المذكور من‌أعيان الاربعة المذاهب، وقد كان أدرك‌حياة أبي العباس ابن عقده الحافظ ، وكان وفاة ابن عقدة سنة‌ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، فذكر أنه روى قول النبى « ص » في علي عليه السلام «انت مني بمنزلة هارون من موسى » عن خلق كثير ، ثم ذكر انه رواه عن أبى بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعدبن أبى‌وقاص والحسن بن‌على بن‌أبى‌طالب وعبدالله‌بن‌عباس وعبدالله بن عمر بن‌الخطاب وابن‌المنذر وأبي بن كعب‌وأبى اليقظان وعماربن ياسروجابر

ابن عبدالله الانصاری وأبی سعید الخدری ومالك بن حویرث وزیدبن أرقم والبراء بن‌عازب وأنس بن‌مالك‌وجابر بن‌سمرة وحبشی بن‌جنادة ومعاویة بن أبی‌سفیان وبریدة الاسلمی وفاطمة بنت رسول‌الله « ص » وفاطمة بنت حمزة وأسماء بنت عمیس وأروی بنت الحارث بن عبدالمطلب[1].

## ما ظهر من فضله صلوات الله علیه
## ( فی غزوة خیبر )

٥١ـومن ذلك مارواه احمد بن حنبل في مسنده من اكثر من ثلاثة عشر طریقاً ، فمن ذلك عن عبدالله بن بریدة قال : سمعت ابی یقول حضرنا خیبر فأخذ اللواء أبوبكر فانصرف ولم یفتح له ، ثم أخذها من الغد عمر فرجع ولم یفتح له، ثم اخذها عثمان ولم‌یفتح له ، فأصاب الناس یومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله : اني دافع الرایة غداً الی رجل یحبه الله ورسوله ویحب الله ورسوله ، لایرجع حتی یفتح الله له ، فبتنا طیبة أنفسنا ان الفتح غداً ، ثم قام قائماً ودعا باللواء والناس علی مصافهم فدعا علیاً وهوأرمد، فتفل في عینه ودفع الیه اللواء وفتح له[2].

ورواه البخاري في صحیحه في أواخر الجزء الثالث منه عن سلمة بن الاكوع[3]ورواه أیضاً البخاري فيالجزء المذكور عن سهل[4].

---

١ ) روی عن هؤلاء الرواة من كتب القوم فی‌ذیل احقاق الحق : ١٣٢/٥ الی ٢٣٥ وفی تاریخ ابن عساكر فی ترجمة الامام علی بن ابی‌طالب : ٢٨٢/١ الی ٣٦٤ .

٢ ) احمد بن حنبل فی مسنده : ٣٥٣/٥ .

٣ ) البخاری فی صحیحه : ٧٦/٥ ، والبحار : ٧/٣٩ .

٤ ) البخاری فی صحیحه : ٧٦/٥ ـ ٧٧ .

ورواه أيضاً البخاري فيالجزءالزابع في رابع كراس من النسخةالمنقول منهـا[١].

ورواه أيضاً فيالجزء الرابع في ثلثه الاخير من صحيحه في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام[٢].

ورواه أيضاً البخاري في الجزء الخامس من صحيحه في رابع كراسمن أوله من النسخة المنقول منهـا[٣].

ورواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في نصف الكراس الاول من النسخة المنقول منها[٤].

ورواه أيضاًمسلم فيصحيحه في آخر كراس منالجزء المذكورمنالنسخة المشار اليها[٥].

**٥٢** ـ فمن رواية البخاري ومسلم في صحيحيهمـا من بعض طرقهما ان رسول الله « ص » قال يوم خيبر : لاعطين هذه الراية غداً رجلا يفتح اللهعلى يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلماأصبحالناس غدوا على رسول اللهكلهميرجون أن يعطاها ، فقال: أينعلي بنأبيطالب؟ فقالوا:هويارسول اللهيشتكيعينيه . قال :فأرسلوااليهفأتى بهفبصقرسولالله«ص»فيعينيهودعاله ،فبرىءكأنلم يكنبه وجع ،فأعطاهالراية فقال علي : يارسولالله أقاتلهم حتى يكونوامثلنا ؟ فقال : أنفذ علىرسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله

---

١) البخارى فى صحيحه : ٥/٨ و ٤٧ .

٢) البخارىفى صحيحه :٢٠٧/٤ ،وكذا فىتاريخه : ٢٦٢/٤ .

٣) البخارى فى صحيحه : ٤٧/٤ .

٤) مسلم فىصحيحه : ١٨٧١/٤ .

٥) مسلم فى صحيحه : ١٨٧٢/٤ .

تعالى فيه ، فوالله لان يهـدي الله بك رجلا واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم[١].

ورواه في الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث في غزوة خيبر من صحيح الترمذي[٢].

ورواه في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند سهل بن سعد وفي مسند سعد بن أبي وقاص وفي مسند أبي هريرة وفي مسند سلمة بن الاكوع[٣].

**٥٣** ـ ورواه الفقيه الشافعى ابن المغازلي أيضاً من طرق جماعة ، فمـن روايات الشافعي ابن المغازلي فى كتاب المناقب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله « ص » أبابكر الى خيبر فلم يفتح عليه ، ثم بعث عمر فلم يفتح عليه، فقال: لاعطين الراية رجلا كرار غيرفرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فدعا علي بن أبي طالب عليـه السلام وهو أرمد العيـن ، فتفل في عينيه ففتح عينيه كأنه لم يرمد قط ، فقال : خذ هذه الراية فامض بهـا حتى يفتح الله عليك . فخرج يهرول وأنا خلف أثره حتى ركز رايته في أصلهم تحت الحصن ، فاطلع رجل يهودي من رأس الحصن وقال : من أنت ؟ قال علي بن أبي طالب، فالتفت الى أصحابه وقال : غلبتم والذي أنزل التوراة على موسى ، قال: فما رجع حتى فتح الله عليه[٤].

---

١) البخارى فى صحيحه : ٤/ ٢٠٧ ، واحمد بن حنبل فى مسنده : ٥/ ٣٣٣ ، ومسلم فى صحيحه : ٤/ ١٨٧٢ .

٢) احقاق الحق عن الجمع بين الصحاح: ٥/ ٣٧٤، والترمذى فى صحيحه :١٣/ ١٧١.

٣) احقاق الحق عن الجمع بين الصحيحين : ٥/ ٣٩٤.

٤) المناقب : ١٨١ .

٥٤ ـ ورواه علماء التاريخ مثل محمد بن يحيى الازدي وابن جرير الطبري[١] والواقدي ومحمد بن اسحاق وأبي بكر البيهقي في دلائل النبوة[٢] وأبي نعيم في كتاب حلية الاولياء[٣] والاشبهي في الاعتقاد عن عبدالله عمر وسهل بن سعد وسلمة بن الاكوع وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبدالله الانصاري أن النبي صلى الله عليه وآله بعث أبابكر برايته مع المهاجرين وهي راية بيضاء فعـاد يؤنب قومه ويؤنبونه ، ثم بعث عمر بعده فرجع يجبن أصحابه ويجبنونه حتى ساء ذلك النبي «ص» فقال : لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لايرجع حتى يفتح الله على يديه ، فأعطاها علياً ففتح على يديه[٤].

٥٥ ـ ورواه الثعلبـي في تفسير قوله تعالى : « ويهديك صرطاً مستقيمـاً وينصرك الله نصراً عزيزاً »[٥] وذلك في فتح خيبر قال : حاصر رسول الله «ص» أهل خيبر حتى أصابتنا مخصمة شديدة ، وان النبي أعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض مـن نهض معه من الناس ، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابـه ورجعوا الى رسول الله يجبنه أصحابه ويجبنهـم ، وكان رسول الله « ص » قد أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس. فأخذ أبوبكر راية رسول الله ثم نهض فقاتل، ثم رجع فأخذها عمر فقاتل ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله «ص» فقال : أما والله لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة ،

---

١) تاريخ الطبرى : ٩٣/٣ ط بيروت .

٢) رواه البيهقى فى السنن الكبرى : ١٠٦/٩ ، وكذا فى الاعتقاد : ١٥١ .

٣) حلية الاولياء : ٦٢/١ و ٣٥٦/٤ ، والحاكم النيسابورى فى المستدرك:٣٨/٣.

٤) محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى: ٨٢، وابن حجر فى الصواعق المحرقة:٧٢.

٥) الفتح : ٣ .

وليس ثـّم علـي ، فلما كان الغد تطاول اليها أبوبكر وعمر ورجال من قريش رجاء كل واحد منهم أن يكون هو صاحب ذلك ، فأرسل رسول الله « ص » سلمة ابن الاكوع الى علي عليه السلام ، فجاءه على بعير له حتى أناخ قريباً من رسول الله « ص » وهو أرمد قد عصب عينيه بشقة برد قطري . قـال سلمة : فجئت به أقوده الى رسول الله ، فقال رسول الله: مالك ؟ قال : رمدت . قال : ادن منى . فدنا منه فتفل في عينيه ، فما شكا وجعهما بعد حتـّى مضى لسبيله ، ثم أعطـاه الراية فنهض بالراية .

ثم ذكر الثعلبى صورة حال الحـرب بين علي وبين مرحب ، وكان على رأسه مغفر مصفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، ثم قال : فاختلفا ضربتين فبدره علي عليه السلام بضربة فقدّ الحجر والمغفر وفلق رأسه حتى أخذ السيف في الاضراس ، وأخذ المدينة وكان الفتح على يده [1].

(قال عبدالمحمود) مؤلف هذا الكتاب : ورأيت في الحديث الذي رواه مسلم فى صحيحه فى الموضع الذي تقدمت الاشارة اليه وهو فى أواخر كراس من الجزء الرابع زيادة وهى : ان عمر بن الخطاب قال : ما أحببت الامـارة الا يومئذ ، فتشاوقت لها رجاء أن أدعـى لها . قال : فدعا رسـول الله « ص » علي بن ابى طالب فأعطاه الراية وقال : امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك . قال : فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ يارسول الله على ماذا أقاتل ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لااله الا الله وان محمداً رسول الله ، فان فعلـوا فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله[2].

---

١ ) احقاق الحق عـن الثعلبى : ٥/٣٧٣ ، واحمد بـن حنبل فى مسنده : ٥/٣٥٨ ، والخوارزمى فى المناقب : ١٠٣ ط نجف .

٢ ) مسلم فى صحيحه : ٤/١٨٧٢ ، والبحار : ٣٩/٩ ، وابن عساكر فى تاريخه فى ترجمه الامام على بن ابى طالب : ١/١٥٦ ــ ٢٢٥ .

## ما ظهر من فضله صلوات الله عليه يوم الخندق

٥٦ ـ ومن ذلك ماذكره ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل قال : أول من قال « جعلت فداك »علي ، لما دعا عمروبن عبدود الى البراز يوم الخندق ولم يجبه أحد قال علي عليه السلام : جعلت فداك يارسول الله أتأذن لي ؟ قال : انه عمرو بن عبدود . قال : وأنا علي بن أبى طالب ، فخرج اليه فقتله ، وأخذ الناس منه[1].

٥٧ ـ ومن غير كتاب الاوائل ان النبى « ص » لما أذن لعلي عليه السلام فى لقاءِ عمرو بن عبدود وخرج اليه قال النبى: برز الايمان كله الى الشرك كله[2].

٥٨ ـ ومن كتاب صدر الائمة عندهم موفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم باسناده ان النبى « ص » قال : لمبارزة علي بن أبى طالب لعمرو بن عبدود أفضل من أعمال امتي الى يوم القيامة[3].

## ان النبى ( ص )

### امر بسد الابواب الاباب على عليه السلام

٥٩ ـ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده من طرق ، فمنها عن زيدبن أرقم قال : كان لنفر من اصحاب رسول الله « ص » أبواب شارعة فى المسجد ، فقال يوماً : سدوا هذه الابواب الاباب علي . قال : فتكلم فى

---

١ ) البحار : ٣٩ / ١ ، واخطب خوارزم فى المناقب : ١٠٤ .

٢ ) نفس المصدر من البحار .

٣ ) اخطب خوارزم فى المناقب :٥٨ ، وابن شيرويه فى الفردوس « مخطوط » .

ذلك الناس قال : فقام رسول الله «ص» فحمدالله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال:أما بعد فأني أمرت بسد الأبواب الاباب علي وقال فيه قائلكم، واني والله ماسددت شيئاً ولافتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته[١].

ورواه أيضاً احمدبن حنبل عن عمربن الخطاب عن النبى «ص» .

ورواه ايضاً احمدبن حنبل عن عبدالله بن عمرعن النبى«ص»من عدة طرق[٢].

٦٠ ـ ورواه ابوزكريا بن مندة الاصفهانى الحافظ فى مسانيد المأمون عن ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال : حدثنى المأمون ، قال : حدثنى الرشيد، قال : حدثنى المهدى ، قال : حدثنى المنصور ، قال: حدثنى أبى عن عبدالله ابن العباس قال : قال النبى« ص » لعلى « ع » أنت وارثى . وقال : ان موسى سأل الله تعالى أن يطهر له مسجداً لايسكنه الاموسى وهارون وابنا هارون ، واني سألت الله تعالى أن يطهر مسجداً لك ولذريتك من بعدك. ثم أرسل الى ابى بكر أن سد بابك، فاسترجع وقال : فعل هذا بغيري ؟ فقيل : لا ، فقال : سمعاً وطاعة ، فسد بابه ، ثم أرسل الى عمر فقال : سد بابك ، فاسترجع وقال : فعل هذا بغيري ؟ فقيل : بأبى بكر، فقال: ان في أبى بكر أسوة حسنة ، فسد بابه ، ثم ذكر رجلا آخر فسد بابه وذكر كلاماً له ثم قال : فصعد رسول الله « ص » المنبر فقال : ما أنا سددت أبوابكم ولاأنا فتحت باب علي ولكن الله سد أبوابكم وفتح باب علي[٣].

٦١ ـ ورواه الشافعي ابن المغازلي من ثمانية طرق، فمنها عن حذيفة ابن أسيد الغفاري قال :لماقدم النبى«ص» واصحاب النبى المدينة لم يكن لهم بيوت يسكنون

---

١ ) احمد بن حنبل فى مسنده : ٤/٣٦٩ ، وكشف الغمة عنه : ٣٣١ .

٢ ) احمدبن حنبل فى مسنده:٢/ ٢٦ وكذا رواه عن عمروبن ميمون فى مسنده :١/ ٣٣٠ .

٣) البحار : ٣٩/ ٣٤ .

فيها، وكانوا يبيتون فيالمسجد، فقال لهم النبي: لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا، ثم ان القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها الى المسجد ، وان النبي « ص » بعث اليهم معاذبن جبل فنادى أبابكر فقال : ان رسول الله «ص» يأمرك أن تخرجمن المسجد وتسد بابك ، فقال: سمعاً وطاعة ، فسد بابهوخرج من المسجد ، ثم أرسل الى عمر فقال : ان رسول الله « ص » يأمرك أن تسد بابك الذي في المسجد وتخرج منه ، فقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله غير اني أرغب الى الله تعالى في خوخة في المسجد ، فأبلغه معاذ ماقاله عمر ، ثم أرسل الى عثمان وعنده رقية ، فقال : سمعاً وطاعة فسد بابه وخرج من المسجد ، ثم أرسل الى حمزة رضي الله عنه فسد بابه وقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، وعلي عليه السلام على ذلك يتردد لايدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج ، وكان النبي « ص » قدبنى له بيتاً فى المسجد بين أبياته ، فقال له النبي أسكن طاهراً ومطهراً. فبلغ رجلا[1] سماه ابنالمغازلي قول النبي «ص» لعلي فقال : يارسول الله تخرجنا وتمسك غلمان بني عبدالمطلب ؟ فقال له نبي الله : لوكان الامر لي ما جعلت من دونكم من أحد ، والله ما أعطاه اياه الا الله وانك لعلى خير من الله ورسوله ، ابشر ، فبشره النبي « ص » فقتل يوم احد شهيداً ، ونفس ذلك رجال على علي عليه السلام فوجدوا فيأنفسهم، وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من اصحاب النبي « ص » ، فبلغ ذلك النبي فقام خطيباًفقال : ان رجالا يجدون فى أنفسهم فى أن أسكنت علياً فيالمسجد ، والله ما أخرجتهم ولاأسكنته ، ان الله عزوجل أوحى الى موسى وأخيه « أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوابيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة »[2] وأمرموسى

---

١) وهو حمزة على مافى المناقب .

٢) يونس : ٨٧ .

أن لايسكن مسجده ولاينكح فيه ولا يدخله الا هارون وذريته ، وان علياً مني بمنزلـة هارون من موسى ، وهوأخي دون أهلـي ، ولايحل مسجدى لاحـد ينكح فيه النساء الاعلي وذريته ، فمن ساءه فهاهنا ـ وأومأ بيده نحو الشام[١].

## ان علياً أخو النبي صلى الله عليه وآله

٦٢ ـ ومن ذلك ماروواه أحمد بن حنبل في مسنده من أكثر من ستة طرق فمنها عن عمر بن عبدالله عن أبيه عن جده ان النبى « ص » آخى بين الناس وترك علياً عليه السلام حتى بقي آخرهم لايرى له أخـاً ، فقال : يارسول الله آخيت بين الناس وتركتنى؟ قال: ولم تراني تركتك ؟ انما تركتـك لنفسي ، أنتأخي وأنا أخوك، فانذاكرك أحد فقل: أناعبدالله وأخو رسول اللهلايدعيها بعدك الاكذاب[٢].

٦٣ ـ وروى أحمد بن حنبل أيضاً عنزيد بن أبى أوفى من طريقينقال: قال رسول الله « ص » لعلي عليه السلام : والذي بعثني بالحق نبياً ما اخترتك الا لنفسي ، وأنت مني بمنزلةهارون من موسى الا أنه لانبي بعدي ، وأنتأخي ووارثي[٣]. تمام الخبر .

٦٤ ـ ورویأحمد بنحنبل وابن المغازلي عن جابر بن عبدالله عنالنبي صلى الله عليه وآله قـال : قال رسول الله : مكتوب على باب الجنة « محمـد

١) المناقب : ٢٥٣ ـ ٢٥٥ ، والعمدة : ٩١ ، وكشف الغمة : ١ /٣٣١ ـ ٣٣٢ ، والبحار : ٣٩ /٣١ ـ ٣٢ .

٢) الطبرى فیالرياضالنضرة عن مناقباحمدبن حنبل : ٢ /١٦٨.

٣) ابن شهر آشوب فی المناقب عن احمد بن حنبل : ٢ /١٨٦ .

رسول الله علي أخو رسول الله » قبل أن يخلق الله السماوات بألفي عام[١].

ورواه في الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث فى باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من صحيح أبي داود وصحيح الترمذي[٢].

٦٥ ـ وروى الحافظ ابوبكر بن ثابت الخطيب ،قال : أخبرنا أبوالفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، قال حدثنى ابوالحسن على بن احمد بن ميمونة الحلواني المؤدب ، قال حدثني محمدبن اسحاق المقرى ، حدثنا علي بن حماد الخشاب ، حدثنا علي بن المدينى ، حدثنا وكيع بن الخراج، حدثنا سليمان بن مهربان ، حدثنا جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله « ص » ليلة عرج بى الى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً : لااله الاالله ، محمد رسول الله ، علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله ، على باغضيهم لعنة الله[٣].

٦٦ ـ فمن ذلك عن ابن عمر قال : لما آخى النبى « ص » بين أصحابه ، جاء علي عليه السلام تدمع عيناه ، فقال : يارسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد من أخوانى ؟ قال : سمعت النبى يقول : أنت أخي فى الدنيا والاخرة[٤].

ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي من أكثر من خمس طرق ، وزاد فيه تفضيلا لعلي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله . وسيأتى حديث فى

---

١) ابن المغازلى فى المناقب : ٩١ ، والعمدة : ١٢١ ، وذخائر العقبى : ٦٦ .

٢) فى مناقب آل ابى طالب لابن شهر آشوب عن الترمذى : ٢/١٨٥ .

٣) الذهبى فى ميزان الاعتدال : ٢/٢١٧ .

٤) رواه ابن المغازلى فى المناقب : ٣٧ ، وابن الصباغ فى الفصول المهمة : ٣٨ ط نجف .

المؤاخاة رواه حذيفة بن اليمان[١].

## قوله صلى الله عليه وآله : على منى وأنامنه

٦٧ ـ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده اخباراً كثيرة في قول النبي «على منى وأنامنه» منها عن عبدالله بن خطيب قال : قال رسول الله «ص» لوفد ثقيف حين جاؤوه : لتسلمن أو لابعثن اليكم رجلا مني ـ أوقال : مثل نفسي ـ فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم ؟ قال عمر : فوالله مااشتهيت الامارة الايومئذ ، فجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هذا فالتفت الى علي عليه السلام فأخذ بيده ثم قال : هوهذا ، هوهذا ـ مرتين[٢].

٦٨ ـ ورواه أحمد بن حنبل أيضاً عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وآله وزادفيه : ان علياً مني وأنامنه ، وهو ولي كل مؤمن بعدى[٣].

٦٩ ـ ورواه أيضاًاحمد بن حنبل عن حبشي بن جنادة السلولي من طريقين يقول في أحدهما عن النبي « ص » انه قال: علي مني وأنامنه ، لايؤدى عنى الا أنا أو علي[٤].

ورواه الشافعى ابن المغازلي في كتابه بهذه الالفاظ[٥].

٧٠ ـ وروى أيضاً احمد بن حنبل في مسنده عن أبى رافع عن أبيه عن جده قال : لما قتل علي عليه السلام اصحاب الالوية يوم أحد قال جبرئيل :

---

١) المناقب : ٣٧ ـ ٣٩ ، رواها عن خمس طرق .

٢) البحار : ٣٢٥/٣٨ ، وذخائرالعقبى: ٦٤ .

٣) أحمد بن حنبل فى المناقب على ما فى احقاق الحق: ٢٩٣/٥ ، والترمذى فى صحيحه : ١٦٤/١٣ .

٤) أحمد بن حنبل فى مسنده : ١٦٥/٤ و ١٤٥ .

٥) المناقب: ٢٢٢ ورواها عن عشر طرق فراجع .

يا رسول الله ان هذه لهي المواساة . فقال النبي« ص » : انه مني وأنا منه ،قال جبرئيل : وأنا منكما يا رسول الله [١] . ورواه أيضاً من طريق آخر .

٧١- وروى ايضاً احمدبن حنبل فيمسنده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال : بعث رسول‌الله «ص» بعثين على أحدهما علي بن ابيطالب عليه السلام وعلى الاخر خالدبن الوليد ، فقال : اذا التقيتم فعلي على الناس واذا افترقتما فكل واحد منكما على جنده. فلقينا بني زيد من اليمن فاقتتلنا فظفر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ، فاصطفى علي عليه السلام من السبي امرأة لنفسه . قال بريدة : وكتب معي خالدبن الوليد الى رسول‌الله «ص» يخبره بذلك، فلما أتيت النبي دفعت الكتاب اليه فقرىء عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ، فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائذبك ، بعثتني مع رجل وأمرتني ان أطيعه ، ففعلت ما أرسلت به . فقال رسول الله « ص » : يا بريدة لاتقع في علي ، فانه مني وأنامنه وهو وليكم بعدي[٢].

٧٢ ـ وروى أبوبكر بن مردويه وهو من رؤساء المخالفين هذا الحديث من عدة طرق : وفي رواية بريدة له زيادة وهي : ان النبي «ص» قال لبريدة : أيه عنك يا بريدة ، فقد أكثرت الوقوع بعلي، فوالله انك لتقع برجل هوأولى الناس بكم بعدي . وفي الحديث زيادة اخرى : ان بريدة قال : يا رسول الله استغفرلي ، فقال النبي : حتى يأتي علي فلما جاء علي طلب بريدة أن يستغفر له ، فقال النبي لعلي ان تستغفر له أستغفر له فاستغفر له . وفي الحديث زيادة أخرى : ان بريدة امتنع من مبايعة أبي بكر بعد وفاة النبي « ص » وتبع علياً لاجل ماكان سمعه من نص النبي بالولاية بعده [٣].

---

١ ) ذخائرالعقبى عن أحمدبن حنبل فيالمناقب: ٦٨ ، والطبري في تاريخه ١٧/٣.

٢ ) أحمد بن حنبل فيمسنده ٣٥٦/٥ ، والبحار ٣٢٥/٣٨ .

٣) رواه النسائي فيالخصائص ٣٣ ، وذخائرالعقبى ٦٨ .

٧٣ ـ ومن ذلك حديث الولاية رواية ابىسعيد مسعودبن ناصر فيصحيح السجستانى وهو من المتفق على ثقته رواية بريدة هذا الحديث من عدة طرق، وفى بعضها زيادات مهمات :

من ذلك أن بريدة قال : ان رسول الله « ص » لما سمع ذم علي غضب غضباً لم أره غضب مثله قط الا يوم قريظة والنظير ، فنظر الي وقال : يا بريدة ان علياً وليكم بعدي فأحب علياً ، فقمت وما أحد من الناس أحب الي منه .

ومن ذلك زيادة اخرى : قال عبدالله بن عطاء : حدث بذلك حرب بن سويد بن غفلة فقال: كتمك عبدالله بن بريدة بعض الحديث: أن رسول الله «ص» قال: أنافقت بعدي يا بريدة ؟

ومن ذلك زيادة أيضاً معناها : ان خالد بن الوليد أمر بريدة فأخذ كتابه يقرأ على رسول الله « ص » ويقع في علي . قال بريدة : فجعلت أقرأ وأذكر علياً ، فتغيّر وجه رسول الله ، ثم قال : يا بريدة ويحك أما علمتم ان علياً وليكم بعدي؟[1]

٧٤ ـ وروى البخارى في صحيحه في الجرء الرابع من أجزاء ثمانية في ثلثه الاخير فى باب مناقب اميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ان عمر بن الخطاب قال : توفى رسول الله «ص» وهوعنه راض ـ يعني علي ابن ابىطالب ـ وقال له رسول الله : انت منى وأنامنك[2].

ورواه أيضاً البخاري فى صحيحة فى الجزء الخامس فىرابع كراس من أوله من النسخة المنقول منها[3].

---

١) رواه النيشابورى فى المستدرك: ٣ / ١١٠ .

٢) البخارى فى صحيحه : ٤ /٢٠٧ .

٣) البخارى فى صحيحه: ٥ /١٤١ ط الاميرية .

٧٥ ـ ورواه فی الجمع بين الصحاح الستة فی الجزء الثانی من باب مناقب أمير المؤمنين على بن ابی طالب عليه السلام من عدة طرق ، فمنها عن أبی جنادة عن رسول الله « ص » أنه قال : علي منی وأنا من علي لايؤدی عنی الا انا أو علی[١].

٧٦ ـ ورواه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق ، وزاد فی مدائحه هذا المعنى على كثير من الروايات ، ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي من عدة طرق بأسانيدها في كتابه بمعنى واحد ، فمنها قال قال النبی « ص » : علي منی مثل رأسي من بدني[٢].

## اختصاص على عليه السلام بمناقب جليلة

٧٧ ـ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل فيمسنده وابن المغازليالشافعی فی كتابه ان النبی « ص » قال : يا علي ان الله جعل فيك مثلا من عيسى عليه السلام ، أبغضته اليهود حتى بهتوا امه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له بأهل[٣].

( قال عبد المحمود بن داود ) : ولقد جرى لعلي عليه السلام ما يناسب هذا ، أبغضته الخوارج حتى بهتوه وهم اكرهوه ، وأحبته النصيرية حتى جعلوه الها من دون الله .

٧٨ ـ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده ، ورواه الحميديفی الجمع بين الصحيحين فی مسند علي بن ابی طالب عليه السلام فی الحديث

---

١ ) احقاق الحق عن الجمع بين الصحاح : ٥/ ٢٩٥ و٣١٠ .

٢ ) المناقب: ٩٢، والخوارزمی فیالمناقب: ٨٧، والبحار : ٣٢٧/٣٨ .

٣ ) المناقب: ٧١، وأحمد بن حنبل فی مسنده: ١ / ١٦٠ .

التاسع من أفراد مسلم، ورواه في الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثاني على حد ثلثه في باب منـاقب اميرالمؤمنين علي عليه السلام من صحيح ابى داود ، ومن الباب المذكور أيضاً من صحيح البخاري، ويليه أيضاً من صحيح ابى داود ان النبي« ص » قال لعلي عليه السلام: ولايحبك الا مؤمن ولايبغضك الا منافق .

وفي بعض رواياتهم عـن أبى سعيد الخدرى : انماكنا نعـرف منـافقي الانصار ببغضهم علياً [١] .

٧٩ ـ ومن مسند احمد بن حنبل عن عمار بن ياسر انه سمع النبى«ص» يقـول لعلي : يـا علي طوبى لمن احبك وصدق فيك ، وويل لمن ابغضك وكذب فيك [٢].

٨٠ ـ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده عن ابى ليلى عـن ابيه قال:قال رسول الله «ص»: الصديقون ثلاثة: حبيب بن موسى النجار وهومؤمن آل يس ، وخربيل مؤمن آل فرعون ، وعلي بن ابى طالب وهو أفضلهم .

ورواه أيضاً ابن شيرويه في باب الصاد من كتاب الفردوس .

ورواه أيضاً الشافعي ابن المغازلى في كتابه كما رواه احمدبن حنبل وابن شيرويه سواء[٣].

٨١ ـ وروى الثعلبى فى تفسير قوله تعالى « والسابقون السابقون * أولئك المقربون»[٤] عن عباد بن عبدالله قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : انا عبدالله

---

١) أحمد بن حنبل فى مسنده: ٦ /٢٩٢، ومسلم فى صحيحه: ١ /٨٦، وذخائر العقبى : ٩١ ، والنسائى فى خصائصه: ٢٧، واحقاق الحق عن الجمع بين الصحيحين: ٧ /٢٠٠ .

٢) رواه الطبرى فى الرياض النضرة: ٢١٥، والخطيب فى تاريخه: ٩ /٧١ .

٣) المناقب: ٢٤٦، وأخرج فى ذيله عن مناقب أحمد بن حنبل .

٤) الواقعة : ١٠ .

وأخو رسول الله ، وانا الصديق الاكبر ، لايقولها بعدي الاكذاب مفتر، صليت قبل الناس بسبع سنين[١].

٨٢ ـ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده عن ابى سعيد الخدري قال : كنا جلوساً في المسجد ، فخرج الينا رسول الله « ص » وعلي في بيت فاطمة عليها السلام، فانقطع شسع نعل رسول الله «ص» فأعطاها علياً يصلحها، ثم جاءبه فقام علينا فقال :ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال ابوبكر : أنا هو يارسول الله . قال : لا . قال عمر : أنا هو يارسول الله . قال : لا ولكنه خاصف النعل .

٨٣ ـ ومن حديث آخر من مسند احمد بن حنبل : لتنتهين معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للايمان ، يضرب رقابكم على الدين . قيل : يارسول الله أبوبكر . قال : لا . قيل : فعمر . قال : لا ، ولكنه خاصف النعل في الحجرة .

ورواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث في أواخره في باب ذكر غزوة الحديبية من سنن ابى داود وصحيح الترمذي[٢].

٨٤ ـ ومن ذلك من مسند احمد بن حنبل ، عن زيد بن منيع قال : قال رسول الله «ص » : لتنتهين بنو وليعة أولابعثن اليهم رجلا يمضي فيهم أمري ، يقتل المقاتلة ويسبى الذرية . قال : فقام أبوذر فما راعنى الا برد كف عمر في حجرتى من خلفى قال : من تراه يعني ؟ قلت : مايعنيك به ولكن خاصف النعل ـ يعنى علياً[٣] .

---

١) احقاق الحق عنه: ٤/ ٢١١ .

٢) مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٣٣ ط الميمنية، والنسائى فى الخصائص: ٤٠ .

٣) البحار: ٣٨/ ٨٧ ، روى نحوها فى المناقب للخوارزمي: ٨٦ .

٨٥ ـ ومن ذلك مارواه احمد بن حنبل في مسنده عن مخدوج بن زيد الهذلي : ان رسول الله « ص » آخى بين المسلمين ثم قال : ياعلي أنت أخي بمنزلة هارون من موسى غيرانه لانبيبعدي . ثمقال بعدكلام ذكره فيوصف حال الانبياء عليهم السلام يوم القيامة : ألا واني أخبرك ياعلي أن أمتي اول الامم يحاسبون يوم القيامة ، ثم أنت اول من يدعى بك لقرابتك ومنزلتك عندي ، ويدفع اليك لوائي وهولواء الحمد ، فتسير بين السماطين ، آدم وجميع خلق الله تعالى يستظلون به . ثم ذكرصفة اللواء ثم قال : فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين أبراهيم عليه السلام في ظلل العرش ، ثم تكسى حلة خضراء من الجنة ، ثم ينادى مناد من تحت العرش: نعم الاب أبوك أبراهيم ونعم الاخ أخوك علي ، أبشر يا علي انك تكسى اذا كسيت وتدعى اذا دعيت وتحيى أذا حييت [١].

## حديث الطائر

## وأنه (ع) احب الخلق الى الله تعالى

٨٦ ـ ومن ذلك مارواه احمد بن حنبل في مسنده يرفعه الى سفينة مولى رسول الله « ص » قال : أهدت أمرأة من الانصار الى رسول الله طيرين بين رغيفين ، فقدمت اليه الطيرين ، فقال رسول الله : اللهم ائتني بأحب خلقك اليك والى رسولك . فجاء علي عليه السلام فرفع صوته ، فقال رسول الله « ص »: من هذا ؟ قلت : علي . قال : افتح له ، ففتحت له فأكل مع النبي حتى فنيا [٢] .

١ ) البحار: ٣١٨/٣٩، الرياض النضرة عن أحمد بن حنبل في المناقب ٢٠١/٢.

٢ ) رواه سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص عن أحمد بن حنبل: ٤٤، والبحار : ٣٥٥/٣٨ .

٨٧ ـ ومما يدل على أن هذا المعنى قد تكرر من النبي « ص » في عدة أطيار وعدة مجالس مارووه من غير هذا الطريق في الجمع بين الصحاح الستة في باب مناقب امير المؤمنين عليه السلام من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن باسناد متصل عن أنس بن مالك قال :كان عند النبي « ص » طائر قد طبخ له ، فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك أليك يأكل معي ، فجاء علي عليه السلام فأكل معه منه [١] .

٨٨ ـ ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه من نحو اكثر من ثلاثين طريقاً ، فمنها مايدل على أن ذلك قد وقع من النبي «ص» في طائر آخر ،قال: باسناده الى الزبير بن عدى عن أنس قال : أهدي الى رسول الله « ص » طير مشوي ،فلما وضع بين يديه قال : اللهم ائتني بأحب خلقك اليك حتى يأكل معي من هذا الطائر . قال : فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلا من الانصار . قال : فجاء علي عليه السلام فقرع الباب قرعاً خفيفاً ، فقلت : من هذا ؟ فقال: علي . فقلت : ان رسول الله على حاجة . فانصرف ، قال : فرجعت الى رسول الله « ص » وهو يقول الثانية : اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر. قال : فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلا من الانصار . قال : فجاء علي عليه السلام فقرع الباب فقلت : ألم أخبرك ان رسول الله على حاجة ؟ فانصرف ، قال : فرجعت الى رسول الله « ص » وهو يقول الثالثة : اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر . قال : فجاء علي عليه السلام فضرب الباب ضرباً شديداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : افتح افتح افتح ثلاثاً . قال : فلما نظر اليه رسول الله «ص» قال :اللهم والي ، اللهم والي،

---

١ ) احقاق الحق عن الجمع بين الصحاح:٥ / ٣٢٠، والترمذي في صحيحه:١٣ / ١٧٠.

اللهم والي . قال : فجلس مع رسول‌الله فأكل معه من الطير [١] .

وفي بعض الروايات عن ابن‌المغازلي ان النبي «ص» قال لعلي‌عليه‌السلام: ماأبطأك ؟ قال : هذه ثالثة ويردني أنس . قال النبي « ص » : ياأنس ماحملك على ماصنعت ؟ قال : رجوت أن يكون رجلا من الانصار . فقال‌لي : يا أنس أوفي الانصار خير من علي ؟ أوفي الانصار أفضل من علي [٢] .

## علم علي(ع) بالفتن وقوله سلوني قبل‌ان تفقدوني

٨٩ ــ ومن ذلك ماروواه مسلم في صحيحه في أول كراس من جزء منه في النسخة المنقول منها في تأويل «غافر الذنب» اعني «حم‌تنزيل الكتاب[٣]» عن ابن عباس قال :كان علي عليه السلام يعرف بها الفتن ، قـال : وأراه زاد في الحديث: وكل‌جماعةكانت في‌الارض ومن كل‌قريةكانت أوتكون في‌الارض[٤].

٩٠ ــ وروى أن علياً عليه السلام‌قال‌على المنبر : سلوني قبل‌أن‌تفقدوني، سلوني عن‌كتاب الله تعالى ، فما من‌آية الا وأنا أعلم حيث نزلت ، بحضيض جبل أو سهل أرض ، وسلوني عن الفتن فما من فتنة الا وقد علمت من‌كسبها ومن يقتل فيها [٥] . قال : وقد روى عنه نحو هذاكثير [٦] .

وروى مسلم في صحيحه في الجزء الخامس منه [٧] .

---

١) المناقب:١٦٣ـ ١٦٤، والبحار: ٣٨/ ٣٥٥ـ٣٥٦، والفصول‌المهمة: ٣٧ .

٢)المناقب:١٦٦، والعمدة: ١٣٠، والخوارزمي في المناقب:٥٩، وذخائرالعقبى٦١.

٣) المؤمن : ١ .

٤) البحار : ٤٠/١٨٩ .

٥) رواه القندوزي في ينابيع المودة عن احمد بن حنبل : ٧٤ ط نجف .

٦) روى العسقلاني في الاصابة عن أبي‌الطفيل : ٢/ ٥٠٩ .

٧) روى الخوارزمي في‌المناقب : ٤٧ ط نجف .

٩١ ـ وروى احمد بن حنبل فى مسنده عن سعيد قال : لم‌يكن أحد من اصحاب النبى «ص» يقول «سلونى» الا علي بن ابى‌طالب عليه السلام [١] .

## ماجاء فى فضائله عليه السلام

٩٢ ـ ومن ذلك ماروواه ابن شيرويه الديلمى في كتاب الفردوس في قافية الواو عن أبى سعيد الخدري عن النبى صلى‌الله عليه وآلـه « وقفوهم انهم مسؤلون[٢] » عن ولاية علي بن ابى‌طالب عليه السلام[٣] .

٩٣ ـ ومـن مسند احمد بن حنبل عن السدى عن أبى صالح قال : لمـا حضرت عبدالله بن عباس الوفاة قـال : اللهم اني أتقرب اليك بولاية علي بن ابى‌طالب عليه السلام [٤] .

٩٤ ـ ومن ذلك مـارواه الشافعى ابن المغازلي في كتاب المناقب قال : قال رسول‌الله «ص» : اذاكان يوم القيامة يضرب اللّهلي عن يمين العرش قبة من ذهب حمـراءٍ ، ويضرب الله لابى أبراهيم عليه الســلام قبة من ذهب حمراء ، ويضرب لعلى‌عليه‌السلام‌قبة من‌زبرجد خضراءٍ،فما ظنك بحبيب بين‌خليلين؟[٥] .

٩٥ ـ ومن ذلك ماروواه احمد بن حنبل في مسنده في حديث ليلةبدرقال: قال رسول‌الله «ص»: من يستقى‌لنامن الماء ؟ فأحجم‌الناس، فقام علي‌عليه‌السلام

---

١ ) روى‌الطبرى فى‌ذخائرالعقبى عن‌مناقب أحمدبن حنبل: ٨٣، والاستيعاب: ٣/٤٠.

٢ ) الصافات : ٢٤ .

٣ ) احقاق الحق عن الديلمى فى الفردوس : ٣/١٠٥ ، والعمدة: ١٥٧ ، والبحار : ٣٦/٧٨ .

٤ ) البحار : ٤٠/٦٨ .

٥ ) المناقب : ٢٢٠، والبحار: ٣٩/٢٣٤ .

فاحتضن قربة ، ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة ، فانحدرفيها ، فأوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل تأهبوا لنصرة محمد وحزبه، فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه ، فلما حاذوا البئر سلموا على علي عليه السلام من عند ربهم عن آخرهم اكراماً وتبجيلا [١] .

قوله صلى الله عليه و آله

**«من آذى علياً فقد آذاني»**

٩٦ ــ ومن ذلك مارواه احمدبن حنبل في مسنده والشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب من عده طرق ان النبي « ص » قال : يا أيها الناس من آذى علياً فقد آذاني . وزادفيه ابن المغازلي عن النبي «ص» :يا أيهاالناس من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً . فقال جابربن عبدالله الانصاري : يا رسول الله وان شهدوا أن لااله الاالله وأنك رسول الله ؟ فقال : يا جابر كلمة يحتجزون بها ان لاتسفك دماؤهم وتؤخد أموالهم وان لايعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون [٢] .

٩٧ ــ وروى أحمد في مسنده باسناده عن عمروبن شاس الاسلمي وكان من اصحاب الحديبية ، قال : خرجنا مع علي عليه السلام الى اليمن ، فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت عليه في نفسي ، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد غداة غدا رسول الله «ص» في اناس من أصحابه ، فلما رآني حدد الي النظر حتى اذا جلست قال : ياعمرو

---

١ ) البحار: ١١٣/٣٩ .

٢ ) مسند أحمد : ٤٨٣/٣، ومناقب ابن المغازلي : ٥٢ .

أما والله لقد آذيتني . فقلت : أعوذ بالله ان أؤذيك يارسول الله . فقال : بلى من آذى علياً فقد آذاني [١] .

## تزويج على (ع) بفاطمة عليها السلام وقول الرسول كل نسب منقطع ماخلانسبي وعدة مناقب لعلى عليه السلام

٩٨ ـ ومن ذلك مارواه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده من عدة طرق، فمنها عن عبدالله بن بريدة عن أبيه ان أبابكر وعمر خطبا الى رسول الله «ص» فاطمة عليها السلام فقال : انها صغيرة ،فخطبها علي عليه السلام فزوجهامنه[٢] .

٩٩ ـ ومما يناسب ذلك ماروواه احمد بن حنبل أيضاً في مسنده باسناده الى المستطيل قال : ان عمر بن الخطاب خطب الى علي عليه السلام أم كلثوم فاعتل بصغرها، فقال له : لم اكن أريد الباه ولكن سمعت رسول الله «ص» يقول: كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ماخلا حسبي ونسبي ، وكل قوم فان عصبتهم لابيهم ماخلاولد فاطمة فأني أنا أبوهم وعصبتهم [٣] .

١٠٠ ـ ومن ذلك ماروواه ابن المغازلي في كتابه باسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام : انك قسيم الجنة والنار ، وانك تقرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب [٤] .

١٠١ ـ ومن ذلك ماروواه ابن المغازلي أيضاً في كتابه عن أنس وغيره

---

١) مسند أحمد: ٤٨٣/٣ ، والمستدرك : ١٢٢/٣ ، والبحار : ٣٣٤/٣٩ .
٢) البحار : ٦٨/٤٠ .
٣) ذخائر العقبى عن مناقب احمد : ١٢١ ، وابن المغازلى فى المناقب : ١٠٨ ، البحار : ٩٧/٤٢ .
٤) المناقب : ٦٧ ، والبحار : ٢٠٩/٣٩ .

قال : كنت عند النبى « ص » فأتى على عليه السلام مقبلا فقال : أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة [١] .

١٠٢ ـ ومن ذلك مارواه أيضاً الشافعي ابن المغازلي باسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله «ص» : أتاني جبرئيل عليه السلام بدرنوك من درانيك الجنة فجلست عليه ، فلما صرت بين يدى ربى كلمني وناجاني ، فما علمنى شيئاً الا وعلمت علياً ، فهو باب مدينة علمى ، ثم دعاه اليه فقال : ياعلي سلمك سلمى وحربك حربى ، وأنت العلم بينى وبين أمتي بعدى [٢] .

١٠٣ ـ ومن ذلك مارواه الشافعى ابن المغـازلي أيضاً في كتابه من عدة طرق بأسانيدها ان النبى «ص» قال لعلي عليه السلام : لولاك ماعرف المؤمنون بعدى [٣] .

١٠٤ ـ ومن ذلك مارواه احمد بن حنبل فى مسنده عن أبى الزبير قال : قلت لجـابر : كيف كان على بن ابى طالب فيكم ؟ قال : ذاك مـن خير البشر ، ماكنا نعرف المنافقين الا ببغضهم اياه [٤] .

١٠٥ ـ ومن ذلك مارواه الحميدي فى الجمع بين صحيح مسلم والبخاري فى الحديث الحادى والعشرين من المتفق عليه من مسند سهل بن سعد أن رجلا جاء الى سهل بن سعد فقال : هذا فلان امير المدينة يذكر علياً عليه السلام عند المنبر . قال : فيقول ماذا ؟ قال : يقول له أبوتراب ، فضحك وقال : ماسماه به الا النبى «ص» وماكان له اسم أحب اليه منه . فاستعظمت الحديث وقلت : يا

١) المناقب: ٤٥ و ١٩٧ .
٢) المناقب : ٥٠ .
٣) المناقب : ٧٠ .
٤) العمدة : ١١١ :

أباعباس كيف كان ذلك ؟ قال : دخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام ثم خرج فاضطجع في المسجد ، فدخل رسول الله «ص» على ابنته فاطمة عليها السلام وقبل رأسها ونحرها وقال لها : أين ابن عمك ؟ قالت : في المسجد . فخرج النبي «ص» فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلط التراب الى ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول : اجلس أباتراب - مرتين [1] .

ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المعازلي من عدة طرق بأسانيده في كتابه بمعنى واحد فمنها : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : علي مني مثل رأسي من بدني [2] .

## آيات في شأن علي عليه السلام

١٠٦ - ومن ذلك مارواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده يرفعه الى عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله «ص» : أنا دعوة أبي ابراهيم. قال : قلنا يا رسول الله كيف صرت دعوة أبيك ابراهيم ؟ قال : أوحى الله عزوجل الى ابراهيم عليه السلام « اني جاعلك للناس اماماً » فاستخف ابراهيم الفرح قال : يارب ومن ذريتي ائمة مثلي ؟ فأوحى الله تعالى اليه : ان يا أبراهيم اني لاأعطيك عهداً لاأفي لك به . قال : يارب ماالعهد الذي لاتفي لي به؟ قال : لا أعطيك لظالم من ذريتك عهداً . قال ابراهيم عندها : يارب ومن الظالم من ذريتي ؟ قال له: من يسجد للصنم من دوني يعبدها. قال ابراهيم عندها :«فاجنبني وبني أن نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيراً من الناس» قال النبي «ص» فانتهت

---

١) البخاري في صحيحه : ١ / ١١٤ ، ومسلم في صحيحه : ٤ / ١٨٧٤ ، والفصول المهمة : ٣٩ ، والاستيعاب : ٣ / ٥٤، والبحار : ٣٥ / ٦٤ .

٢) المناقب : ٣٨ / ٨٧ ، والخوارزمي في المناقب : ٨٧ .

الدعوةالي والى على ،لم يسجدأحدنا لصنم قط، فاتخذني نبياً واتخذ علياًوصياً[١].

١٠٧ ـ ومن ذلك ماروواه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى «انما أنت منذرولكل قومهاد» عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الاية ضرب رسول الله «ص» يده على صدره وقال : اناالمنذر، وأومأ بيده الى صدر علي فقال: وأنت الهادى، يا علي بك يهتدى المهتدون من بعدى [٢] .

١٠٨ ـ ومن ذلك ماروواه ابن المغازلي من عدة طرق بأسانيدها عن النبى صلى الله عليه وآله ومعناها واحد أن النبى «ص» قال : علي سيد العرب[٣] .

١٠٩ ـ ومن ذلك ماروواه ابن المغازلى بأسانيده عن مجاهد قال فى تفسير قوله تعالى «والذي جاء بالصدق وصدق به» قال : والذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله وصدق به علي عليه السلام [٤] .

١١٠ ـ ومن ذلك ماروواه ابن المغازلي فى قوله تعالى «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهدمنه» قال رسول الله «ص»: أناعلى بينة من ربه وعلي الشاهدمنه[٥].

ورواه أيضاًالثعلبى فى تفسير قوله تعالى «انماوليكم الله ورسوله والذين آمنوا»

١١١ ـ ومن ذلك مـا رواه الفقيه ابن المغازلي فى كتـابه من عدة طرق بأسانيدها عن النبى «ص» ان النبى قال : ان ملكي علي بن ابى طالب ليفتخران على سائر الاملاك ، لكونهما مع علي ، لانهما لم يصعدا الى الله منه قط بشيء يسخطه [٦] .

---

١) المناقب: ٢٧٦ .

٢) احقاق الحق عنه : ١٤ / ١٤٩ : وتفسير الطبرى ١٣ / ٦٣ .

٣) المناقب : ٢١٤ .

٤) المناقب : ٢٦٩ ، البحار : ٣٥/ ٤١٢ .

٥) المناقب : ٢٧٠ ، والبحار : ٣٥/ ٣٩٣ .

٦) المناقب: ١٢٧، وعلل الشرائع : ١٤ .

١١٢ ـ ومن ذلك مارواه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق بأسانيدها عن النبي «ص» أيضاً معناه واحد أن النبي ناجى علياً يوم الطائف فطالت مناجاته اياه، فقيل له: لقد طالت مناجاتك اليوم علياً؟ فقال: ما أنا ناجيته ولكن الله ناجاه[١].

## صعوده على منكب النبي «ص»

١١٣ ـ ومن ذلك مارواه ابن المغازلي في كتاب المناقب من جملة حديث عن ابي هريرة قال: قال رسول الله « ص » يوم فتح مكة لعلي: أماترى هذا الصنم بأعلى الكعبة؟ قال: بلى يارسول الله. قال: فأحملك فتناوله. قال: بل أنا أحملك يا رسول الله. فقال: لو أن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حي ماقدروا، ولكن قف يا علي، فضرب رسول الله «ص» بيده الى ساقي علي فوق القربوس ثم أقتلعه من الارض بيده فرفعه حتى تبين بياض أبطيه، ثم قال له: ماترى ياعلي؟ قال: أرى ان الله عزوجل قد شرفني بك حتى لو أردت أن امس السماء بيدي لمسستها. فقال له: تناول الصنم ياعلي، فتناوله ثم رمى به[٢].

وروى هذا الحديث الحافظ عندهم محمد بن موسى في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر في تفسير قوله تعالى « قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً»[٣] بأتم من هذه الالفاظ والمعاني وأرجح في تعظيم علي ابن ابي طالب عليه السلام.

وذكر محمد بن علي المازندراني في كتاب البرهان في اسباب نزول

---

١) المناقب: ١٢٤ ورواه عن خمسة طرق.

٢) المناقب: ٢٠٢.

٣) بني اسرائيل: ١٨.

القرآن : تخصيص النبى « ص » لعلي عليــه السلام بحمله على ظهره ورميه الاصنام وتشريفه بذلك على غيره من سائرالانام .

ورواه احمد بن حنبل [١] وابو يعلى [٢] الموصلي فى مسنديهما وابوبكر الخطيب فىتاريخ بغداد [٣] ومحمد بن صباحالزعفرانى فى الفضائل والحافظ ابوبكر البيهقى [٤] والقاضى أبوعمر وعثمان بن احمد فى كتابيهما ، والثعلبى فى تفسيره [٥] وابـن مردويه فى المنــاقب وابن مندة فى المعرفة والطبرى فى الخصائص والخطيب الخوارزمى [٦] فى الاربعين وأبو احمد الجرجانى فى التاريخ ورواه شعبة عن قتادة عن الحسن [٧] ، وقدصنف فى صحته ابوعبدالله الجعل وأبوالقاسم الحسكانى وأبوالحسن شاذان مصنفات[٨]واجتمع اهلالبيت عليهم السلام على صحتها . هذاآخر لفظ ماذكره محمد بن على المازندرانى فى كتابه المذكور في هذا المعنى وجميع هؤلاءِ من علماء الاربعة المذاهب.

---

١) فى مسنده : ١ / ٨٤ و ١٥١ .

٢)كنز العمال عن أبىيعلى : ٦/٤٠٧ .

٣) تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٠٢ .

٤) البيهقى فى سننه : ٣/٢٤٧ .

٥) الكشف والبيان «مخطوط» فى قوله تعالى «جاءالحق وزهق الباطل» .

٦) الخوارزمى فىالمناقب : ٧١ .

٧) الحسكانى فىشواهد التنزيل : ١ / ٣٥٠ .

٨) ورواه النسائىفىالخصائص:٣١، والقندوزى فى ينابيع المودة : ١٣٩ طنجف وذخائرالعقبى : ٨٥، والحاكم فىالمستدرك : ٢ / ٣٦٧ .

ومن طريق الامامية : ابنشهرآشوب فىالمناقب : ١ / ١٣٥، والعمدة : ١٩١، وأمالى الصدوق : ٣٣٠ .

## لا يجوز على الصراط أحد الا بولاية علي عليه السلام

١١٤ ـ ومن ذلك مارواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه من عدة طرق بأسانيدها عن النبي «ص» والمعنى متقارب فيهاان النبي قال : اذاكان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه الا من معه كتاب بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام [١] .

وفي بعض رواياتهم من عدة طرق بأسانيدها الى النبي « ص » : لم يجز على الصراط الا من معه جواز من علي بن ابي طالب عليه السلام [٢] .

١١٥ ـ وروى أيضاً ابن المغازلي في كتاب المناقب عن شريك قال: لما مرض الاعمش مرضه الذي مات فيه دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وابو حنيفة، فقالوا : يا محمد هذا آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من ايام الآخرة وقد كنت تحدث عن علي بن ابي طالب عليه السلام بأحاديث كان السلطان يعترضك عليها، وفيها تعيير بني امية ولو كنت اقتصرت لكان الرأي . فقال لهم : الي تقولون هذا أسندوني ، فسندوه ، فقال : حدثني ابو المتوكل التاجي عن ابي سعيد الخدري قال :قال رسول الله « ص »اذاكان يوم القيامة ،قال الله تعالى لي ولعلي : أدخلا الجنة من احبكما وادخلا النار من أبغضكما، فيجلس علي عليه السلام على شفير جهنم ، فيقول هذا لي وهذا لك [٣] .

---

١) المناقب : ٢٤٢ ونظيره في ١٣١ .

٢) المناقب : ١١٩، ورواه الطبري في ذخائر العقبى: ٧١ .

٣) غير موجود في المناقب المطبوع ، ورواه أبو الحسن الكلابي في مسند المطبوع في آخر كتاب المناقب لابن المغازلي ص٤٢٧ في الحديث الثالث عن شريك مثل ما مر الى قوله قال رسول الله « ص»: اذا كان يوم القيامة قال الله تبارك وتعالى لي ولعلي: ألقيا في

## حديث البساط والتسليم على اصحاب الكهف

١١٦ ــ ومن ذلك مارواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب والثعلبي في تفسيره عن انس بن مالك قال : أهدي لرسول الله «ص» بساط من بهندف، فقال لي : يا أنس أبسطه فبسطته، ثم قال: ادع العشرة فدعوتهم ، فلما دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط ، ثم دعا علياً عليه السلام فناجاه طويلا ، ثم رجع علي فجلس على البساط ، ثم قال: ياريح احملينا ، فحملتنا الريح، قال : فاذاً البساط يدف بنادفاً ، ثم قال : ياريح ضعينا ، ثم قال : أتدرون في أي مكان أنتم ؟قلنا: لا . قال : هذا موضع الكهف والرقيم ، قوموا فسلموا على اخوانكم . قال : فقمنا رجلا رجلا فسلمنا عليهم فلم يردوا علينا ، فقام علي بن ابى طالب عليه السلام فقال: السلام عليكم يامعشر الصديقين والشهداء . فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . قال : فقلت : ما بالهم ردوا عليك ولم يردوا علينا ؟ فقال علي عليه السلام : ما بالكم لم تردوا على أخواني ؟ فقالوا : انا معشر الصديقين والشهداء لانكلم بعد الموت الانبياً أو وصياً . ثم قال : ياريح احملينا ،فحملتنا تدف بنا دفاً ، ثم قال : ياريح ضعينا ، فوضعتنا فاذا نحن بالحرة ، قال : فقال علي عليه السلام : ندرك النبي «ص» في آخر ركعة ، فتوضينا وأتينا واذاً النبى صلى الله عليه وآله يقرأ في آخر ركعة [1] «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» [2] .

---

النار من أبغضكما وأدخلا في الجنة من أحبكما ، فذلك قوله تعالى «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد» . قال: فقال أبوحنيفة: قوموا لايجيء بشيء أشد من هذا .

١) الكهف : ٩ .

٢) المناقب : ٢٣٢ ــ ٢٣٤ .

وزادالثعلبى فى هذا الحديث علىابن المغازلي: قال فصاروا الىرقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدى عليه السلام ، فقال : ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله عزوجل له ، ثم يرجعون الى رقدتهم فلايقومون الى يوم القيامة[١] .

## فى رجوع الشمس له عليه السلام

١١٧ ـ ومن ذلك مـارواه ابن المغازلي فى كتاب المناقب أيضاً باسناده ان النبى « ص »كان يوحى اليه ورأسه فى حجر علي ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله «ص» : يارب ان علياً كان على طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غابت[٢] .

١١٨ ـ وفى مناقب ابن المغازلي أيضاً عن ابى رافع قال : فردت الشمس على علي بعد ما غـابت حتى رجعت لصلاة العصر في الوقت ، فقام علي عليه السلام فصلى العصر ،فلما قضى صلاة العصر غابت الشمس ،فاذاً النجوم مشتبكة[٣] .

وربما قال بعض الجاهلين بقدرة الله :كيف تعـاد الشمس ، وهذا ممكن من طرق كثيرة عندالله سجانه وتعالى، منها أن يخلق مثل الشمس في الموضع الذي أعـادهـا اليه أبتداء ، او يهبط بعـض الارض فتظهر الشمس ، أو يخلق مثل الشمس في صورتها ويجعل حكمها في صلاة علي كحكم تلك الشمس ، وغير ذلك من مقدوراته التى يعلمهـا سبحـانه ، وقد رووا أيضاً أن الشمس حبست لبعض الانبياء فيما سلف .

---

١) البحار : ١٥٠/٣٩ ، والعمدة : ١٩٥ ، وكذا البحار : ١٠٥/٥١ .

٢) المناقب : ٩٦ .

٣) المناقب : ٩٨، والبحار : ١٨٤/٤١، والخوارزمى فى المناقب : ٢١٧ طنجف والقندوزى فى ينابيع المودة : ٢٨٧ ط نجف .

١١٩ ـ فمن ذلك ما رواه الحميدي فى الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه في الحديث الحادى والسبعين بعد المائتين من مسند ابى هريرة قال: قال النبى « ص » غزا نبي من الانبياء ، فقال لقومه : لا يتبعنى رجل ملك بضع أمرأة وهو يريد أن يبنى بها ولما يبن بها، ولا احد بنى بيوتاً ولم يرفع سقفها، ولا أحد أشترى غنماً أوخلفات وهو ينتظر أولادها ، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر او قريباً من ذلك ، فقال للشمس : انك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا ،فحبست حتى فتح الله عليه[1].

## نزول الماء لغسله عليه السلام من السماء

١٢٠ـ ومن ذلك مارواه الشافعي ابن المغازلى باسناده الى انس بن مالك قال :قال رسول الله« ص » لابى بكر وعمر : امضيا الى علي حتى يحد ثكما ما كان منه فى ليلته وأنا على أثركما . قال أنس : فمضيا ومضيت معهما، فأستأذن ابوبكر وعمر على علي فخرج اليهما فقال : يا ابابكر حدث شيء ؟ قال لا وما يحدث الاخير ، قال لي النبى « ص » ولعمر : امضيا الى علي يحد ثكما ما كان منه في ليلته ، وجاء النبى « ص » وقال :ياعلى حدثهما ماكان منك فى الليل. فقال أستحى يا رسول الله. فقال حدثهما ان الله لايستحيي من الحق . فقال علي: أردت الماء و أصبحت للطهارة و خفت أن تفوتنى الصلاة،فوجهت الحسن فى طريق والحسين في طريق فى طلب الماء فأبطئا علي،فأحزننى ذلك، فرأيت السقف قد انشق ونزل علي منه سطل مغطى بمنديل ، فلما صار في الارض نحيت المنديل عنه فاذا فيه ماء ، فتطهرت للصلاة واغتسلت وصليت ، ثم ارتفع السطل والمنديل والتأم السقف ، فقال النبى « ص » لعلى عليه السلام : أما السطل فمن الجنة ،

---

١) ذكر هذا الحديث مؤيداً للمقام ، رواه مسلم فى صحيحه : ١٣٦٦/٣ .

وأما الماء فمن نهر الكوثر ، وأما المنديل فمن استبرق الجنة،من مثلك ياعلي في ليلتك وجبرئيل يخدمك[١].

( قال عبد المحمود ) لعل ابن المغازلي اختصر هذا الحديث ، وكان له عذر في اتمامه ، أو كان قد جرى هذا المعنى لعلي بن ابى طالب مرة اخرى ، فأخبر انس بالحالين ، والا فقد رواه صدر الائمة عندهم اخطب خوارزم في المناقب فقال : أنبأني مهذب الائمة وأخبرني ابوعبدالله احمد بن محمد بن على بن أبىعثمان ويوسف الدقاق، أخبرنا أبوالمظفر هنادبن ابراهيم النسفى، حدثنيأبوالحسن عليبن يوسفبنمحمدبن الحجاج الطبرىبساريةطبرستان، حدثني أبوعبدالله الحسين بن جعفر بن محمد الجرجانى ، أخبرنى أبوعيسى اسماعيل بن اسحاق بن سليمان النصيبى ، حدثنيمحمد بن علىالكفرثوثى ، حدثنى حميد بن زياد الطويل ، عن انس بن مالك قال : صلى بنا رسول الله « ص » صلاة العصر وابطأ في ركوعه حتىظننااانه قد سها وغفل ، ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ثم أوجز فى صلاته وسلم ، ثم أقبل علينا بوجهه كأنه القمر ليلةالبدر في وسطالنجوم ، ثمجثاعلى ركبتيهوبسطقامته حتى تلألأ المسجد بنور وجهه ، ثم رمى بطرفه الى الصف الاول يتفقد أصحابه رجلا رجلا ، ثم رمى بطرفه الى الصف الثانى ، ثم رمى بطرفه الى الصف الثالث يتفقدهم رجلا رجلا ، ثم كثرت الصفوف على رسول الله « ص » ، ثم قال: مالي لا أرى ابن عمى علىبن ابىطالب ؟ فأجابه عليمن آخر الصفوف وهو يقول : لبيك لبيك يا رسول الله ، فنادى النبى « ص » بأعلى صوته : ادن منيياعليفمازل علىيتخطى رقاب المهاجرين والانصار حتىدنا المرتضى من المصطفى، فقال له النبى « ص » : يا عليما الذى خلفك عن الصفالاول ؟

---

١ ) المناقب : ٩٤ ـ ٩٥ .

قـال : شككت اني على غير طهر، فأتيت منزل فاطمة عليها السلام فناديت: يا حسن يـا حسين يا فضة ، فلم يجبنى أحد ، فاذا بهاتف يهتف بى من ورائي وهو ينادي : يا أباالحسن يا بن عم النبى ألتفت ، فالتفت فاذا أنا بسطـل من ذهب وفيه ماء وعـليه منديل ، فأخذت المنديل ووضعته عـلى منكبى الايمن ، وأومأت الى الماء فاذا الماء يفيض على كفي ، فتطهرت وأسبغت الطهر ، ولقد وجدته في لين الـزبد وطعم الشهد ورائحة المسك ، ثم التفت ولاأدري من وضـع السطل والمنديل ولاأدري من أخذه ، فتبسم رسول الله «ص» فى وجهه وضمه الـى صدره وقبل مـا بين عينيه ثم قال : يـا أبا الحسن الا أبشرك ؟ ان السطل من الجنة ، والماء والمنديل من الفردوس الاعلى ، والذي هيأك للصلاة جبرئيل ، والذي مندلك ميكائيل والذي نفس محمد بيده مازال اسرافيل قابضاً عـلى منكبى بيده حتى لحقت معي الصلاة وأدركت ثواب ذلك ، أفيلومنى الناس على حبك ؟ والله تعالى وملائكته يحبونك من فوق السماء[١].

## على عليه السلام خير البرية وخير البشر وخير الفتى

١٢١ـ ومن ذلك ما رواه ابن مردويه باسناده عن ابن عباس قال : نزلت هذه الاية في علي عليه السلام « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية »[٢].

١٢٢ـ ومن ذلك ما رواه ابن مردويه الفقيه عندهم فى كتابه قال : حدثنا أبوبكر احمد بن كامل ، وأحمد بن محمد بن عمرو بن سعيد الاخمس ، قال

---

١ ) الخوارزمى فى المناقب : ٢١٦ ط نجف ، والبحار : ٣٩/١١٦ ـ ١١٧ .
٢ ) احقاق الحق عن ابن مردويه : ٣/٢٩٠ ، وشواهد التنـزيل : ٢/٣٥٧ ، والاية فى سورة البينة : ٧ .

حدثنا عبيد بن كثير العامري ، قال حدثنا محمد بن على الصيرفى ، قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل اليشكرى ، عن شريك ، عن الاعمش ، عن أبى وائل ، عن حذيفة اليمانى رضى الله عنه قال : قال رسول الله «ص» : علي خير البشر فمن أبى فقد كفر[١].

١٢٣ـ ومن ذلك ماروواه الفقيه الشافعي ابن المغازلى أيضاً في كتابه باسناده الى النبى «ص» انه قال : ان المنادي نادى يوم احد : لاسيف الا ذوالفقار ولا فتى الا علي[٢].

وروى أيضاً أن المنادى كان قد نادى بذلك يوم بدر .

١٢٤ـ وروى أيضاً باسناده الى محمد بن على الباقر عليهما السلام قال: نادى ملك من السماءِ يوم بدر ويقال له رضوان : لا سيف الا ذوالفقار ولافتى الا علي[٣].

١٢٥ـ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده باسناده الى عبدالله ابن عباس رضوان الله عليه قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : ليس من آية في القرآن « يا أيها الذين آمنوا » الا وعلي رأسها وأميرها وشريفها ، و لقد عاتب الله تعالى اصحاب محمد «ص» في القرآن وما ذكر علياً الا بخير[٤].

١٢٦ـ ومن ذلك ماروي عن عطية قال : سئل جابر بن عبدالله الانصارى عن علي عليه السلام قال : ذاك خير البشر ولا يشك فيه الا منافق[٥].

---

١) الخوارزمى فى المناقب : ٦٦ .

٢) المناقب : ١٩٧ .

٣) المناقب : ١٩٩ ، والبحار : ٤٢/ ٤٦ .

٤) الرياض النظرة عن أحمد: ٢٠٧، وشواهد التنزيل: ١ / ٢١ ، ومناقب الخوارزمى ١٨٨ ، وينابيع المودة : ١٢٥ .

٥) احقاق الحق عن مناقب ابن مردويه : ٤/ ٣٥٧ .

ومن ذلك ما روي عن عطاء عن عائشة حيث سئلت عن على عليه السلام فقالت : علي خير البشر لا يشك فيه الا كافر[١] .

١٢٧- ومن ذلك ما روى باسناد محمدبن محمد النيسابوري باسناد متصل الى جعفر بن محمد الصادق يقول جعفر عن أبيه عن جده ان علياً كان فيحلقة من رجال قريش ينشدون الاشعار ويتفاخرون، حتى بلغوا الى اميرالمؤمنين عليه السلام فقالوا : قل ياأمير المؤمنين فقد قال اصحابك . فقال اميرالمؤمنين :

الله وفقنا لنصر محمد — و بنا أقام دعائم الاسلام
و بنا اعز نبيه و كتابه — و اعزنا بالنصر والاقدام
فى كل معركة تطير سيوفنا — فيها الجماجم عن فراش الهام
ينتابنا جبرئيل فى ابياتنا — بفرائض الاسلام والاحكام
فنكون اول مستحل حله — و محرم لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها — و امامها و امام كل أمام
الخائضون غمار كل كريهة — والضامنون حوادث الأيام
انا لنمنع من أردنا منعه — و نجود بالمعروف والانعام

فقالوا : يا أبا الحسن ما تركت شيئاً الا تقوله[٢].

١٢٨- وعن عروة يرفعه الى محمد بن على عليه السلام يعنى محمد بن الحنفية وكان فى دمشق ، وسمع رجلا يقول هذا ابن أبى تراب ، فاستند ظهره الى جدار المحراب في جامع دمشق ، ثم قال : اخسئوا ذرية النفاق وحشوة النيران ، وحصبة جهنم عن البدر الزاهر ، والنجم الثاقب ، واللسان الناقد ، وشهاب المؤمنين ، والصراط المستقيم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على

---

١) رواه الكنجى فى كفاية الطالب : ١١٩ ، والبحار : ١٤/٣٨ .
٢) البحار : ٧٢٢/٨ ط الكمبانى .

أدبـارها أونلعنهم كما لعنا أصحاب السبت و كان أمـرالله مفعولا ، أتـدرون أي عقبة تقتحمون ، اخـورسول الله تستهدفون ، ويعسوب الديــن تلمزون ، فبأي سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون، وأي حرف[١] بعدذلك تدفعون، هيهات برزالله[٢] في السيف ، وفــاز بالخصل ، واستولى على الغاية[٣] واحرز الحظ وانحسرت عنه الابصار، وانقطعت دونه الرقاب، وقوع[٤] الذروةالعليا ،وكبرت واللهمن الامة التبعة [٥] وعناه الطلب ، وانى لهم التناوش من مكان بعيد ، اقيلوا عليهم لاأباً لابيكم مناللوم ، وسدوا المكان الذي سدوا ، وأبى يسد ثلمة أخيهرسول الله « ص » اذ سفعوا ، وشفيق نبيه اذ حصلوا ، ونديد هارون من موسى ( ع ) اذ مثلوا ، وذى قربى كبيرهــا اذا امتحنوا ، والمصلى للقبلتين اذا انحرفـوا ، والمشهور[٦] له بالايمان اذاكفروا، والمدعو الى الخير اذا نكلوا ، والمندوب لعهد المشركيناذا نكثوا، والخليفة على المهاجرين اذا جزعوا ،والمستودع الاسرار ساعة الوداع اذا حجبوا :

هــذا المكارم لاقعبان مــن لبـن شينــا بمــاء فعــادا بعــد ابــو

الا وأبـى يبعد من كل علاء وشنــاء .

وفيه كلام طويل ما هذا مكانه . ثم قال : فبأى آلاء امير المؤمنين تختبرون [٧] وعناى أمر من حديثه تأثرون ، وربنا المستعان على ما تصفون ، والحمد لله رب العالمين .

---

١) في خ : صرف .
٢) لعل الصحيح لله .
٣) في الترجمة : على الغايب .
٤) في خ : وقرع .
٥) في خ : السعى .
٦) لعل الصحيح المشهود له .
٧) في خ : تجترون .

(قال عبد المحمود) : فهذه قول محمد بن الحنفية في علي عليه السلام في بلاد الأعداء وفي محافل الحساد ذوى الاعتداء واعداء الدين ، لايقول مثله لمثلهم الا ما عرفوه وتحققوه وكان على اليقين انه اذا قال ذلك انهم صدقوه، والخلافة اذ ذلك في يد أعداءِ الدين الذين يجاهرون بلعن اميرالمؤمنين عليه السلام ، فهل تجد مثل هذه الاوصاف في أحد من القرابة والصحابة أو اجتمع مثلها لاحد بعد محمد « ص » ، فكيف عميت العيون وجهل الجاهلون ، لولا أنهـا قد عميت عن الله جل جلاله وهو أعظم من كل عظيم وعن رسوله وهو أشرف من كل رسول كريم .

١٢٩ ـ ومن ذلك ما ذكره الحاكم النيسابوري وهومن ثقات الاربعة المذاهب في تاريخ النيسابورى في ترجمة هارون الرشيد . وبدأ بذكر هارون الرشيد ، رفعه الى ميمون الهاشمي الى الرشيد ، قال : جرى ذكر آل أبى طالب عند الرشيدفقال : يتوهم على العوام اني أبغض علياً وولده ، والله ما ذلك كما يظنونه ، وان الله تعالى يعلم شدة حبى لعلي والحسن والحسين عليهم السلام، ومعرفتى بفضلهم ، ولكنا طلبنا بثارهم حتى أفضى الله هذا الامر الينا ، فقربناهم وخلطناهم، فحسدوناوطلبوا مافى أيدينا! وسعوا فى الارض فساداً ! ولقدحدثنى أبى عن أبيه عن جده عبدالله بن عباس قال : كنا ذات يوم مع رسول الله«ص» اذ أقبلت فاطمة وهى تبكي فقال لها : فداك ابوك ما يبكيك ؟ قالت: ان الحسن والحسين عليهما السلام خرجا فما أدري اين باتا . فقال لها رسول الله «ص»: يـا بنية الذى خلقهما هو ألطف بهمـا منى ومنك ، ثم رفع النبى رأسه ويده فقال : اللهم ان كاناأخذا براً أو بحراً فاحفظهما وسلمهما ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يامحمد لاتغتم ولا تحزن هما فاضلان فى الدنيا والاخرة وأبوهما خير منهما ، وهمـا فى حظيرة بني النجـار نائمين ، وقد وكل الله تعالى ملكاً لحفظهما .

فقام رسول الله« ص » ومعه أصحابه حتى أتوا الحظيرة فاذاً الحسن معانق الحسين ، واذاً الملك الموكل بهما احدى جنـاحيه تحتهما والاخرى فوقهما قد أظلهما ، فانكب رسول الله « ص » عليهما يقبلهما حتى انتبها من نو مهما ، فجعل الحسن على عاتقه الايمن والحسين على عاتقه الايسر وجبرئيل معه حتى خرجا من الحظيرة ، وقال النبى « ص » : والله لاشر فتكما كما اشر فكما الله تعالى ، فلقيه أبوبكر فقال : يا رسول الله ناولنى أحد الصبيين حتى أحملها ، فقال النبى « ص » : نعم المطي مطيهما ونعم الراكبان هما وابوهما خير منهما، حتى أتى المسجد وأمر بلالا فنـادى بالناس واجتمع الناس فى المسجد، فقام رسول الله « ص » على قد ميه وهما على عاتقه .

فقال : يـا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة ؟ قـالوا : بلى يا رسول الله . قال : الحسن والحسين،جد هما رسول الله سيد المرسلين ، وجد تهماخديجة بنتخويلد سيدةنساء أهل الجنة، ألا ادلكم على خيرالناس أباً وأماً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قـال : الحسن والحسين أبوهما على بن أبي طالب عليه السلام وأمهمـا فاطمة بنت خديجة سيدة نسـاء العالمين . أيها الناس ألا ادلكم على خير الناس عماً وعمة ؟ قالوا : بلى يـا رسول الله . قال : الحسن والحسين عمهما جعفر بن ابى طالب وعمتهما ام هانىبنت أبىطالب . أيها الناس ألا اخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ قالوا : بلى يـا رسول الله . قـال : الحسن والحسين خالهمـا القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله . ثم قال : اللهم انك تعلم أن الحسن والحسين في الجنة ، وأباهما فيالجنة ، وامهما في الجنة وعمهما فيالجنة ، وعمتهما فيالجنة وخالهما في الجنة ، وخالتهما في الجنة ومن أحبهمـا في الجنة ومن أبغضهمـا في النار .

قال سليمان : وكان هارون يحدثنا وعيناه تدمعان وتخنقه العبرة[١] .

( قال عبد المحمود ) : اذا كان الرشيد قد حدث في فضل آل ابى طالب بهذا الحديث فهؤلاء المحسودون علـى هذا الفضل فكيف يحسدون على من لم يذكر عنه مثل هذا المدح وانما لما عرف آل ابى طالب ان بنى عمهم من بني العباس يمدحون أبابكر وعمروعثمان قالوا: فهؤلاء الثلاثة الذين يمدحونهم لـم يرونهم أهلا للخلافة والولاية فاحتجوا عليهم بذلك وان عمر جعل علياً عليه السلام في الشورى ولم يجعل العبـاس ، فـأرادوا منهم ان يكون الفضل لبني هاشم على بني تيم وعدي وبني أمية ودخل الحساد بينهم الى البطالة ففرقوا شمل ألفتهم المرضية .

## ما نزل من الايات فى شأن علي عليه السلام

١٣٠ـ ومن ذلك ماروواه الثعلبى في تفسير قوله تعالى« وتعيها اذن واعية»[٢] قال رسول الله « ص » : سألت الله عزوجل أن يجعلها أذنك يا علي . قال على عليه السلام : فما نسيت شيئاً بعد ذلك وما كان لي أن أنساه[٣] .

وروى نحو ذلك ابن المغازلي في كتابه باسناده الى النبي « ص »[٤] .

١٣١ ـ ومن ذلك ما رواه محمد بن مؤمن الشيرازى مما أورده في كتابه واستخرجه من تفاسير الاثنى عشر وهو من علماء الاربعة المذهب وثقاتهم في

---

١ ) البحار : ٩٤/٣٧ .

٢ ) الحاقة : ١٢ .

٣ ) ابن بطريق فى العمدة عن الثعلبى : ١٥١ ، والطبرى فى تفسيره : ٣١/٢٩ .

٤ ) المناقب : ٢٦٥ و ٣١٩ ، والخوارزمى فى المناقب : ١٩٩ .

تفسير قوله تعالي « فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون »[١] باسناده الى ابن عباس قال : « فاسئلوا أهل الذكر » يعني اهل بيت محمد وعلي وفاطمة و الحسن والحسين عليهم السلام هم اهل الذكر والعلم والعقل والبيان وهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله ما سمي المؤمن مؤمناً الا كرامة لامير المؤمنين.

ورواه أيضاً من طريق آخر عن سفيان الثورى عن السدى عن الحارث بأتم من هذه الالفاظ[٢].

**١٣٢** ـ ومن ذلك ما رواه الحافظ محمد بن مؤمن في كتابه المذكور في تفسير قوله تعالى «والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم »[٣] باسناده عن قتادة عن ابن عباس « والذين آمنوا » يعني صدقوا «بالله » انه واحد : على بن ابى طالب عليه السلام وحمزة ابن عبدالمطلب وجعفر الطيار « أولئك هم الصديقون » قال رسو الله « ص » صديق هذه الامة اميرالمؤمنين علي بن ابى طالب ، وهو الصديق الأكبر ، والفاروق الاعظم .

ثم قال:«وشهداء عند ربهم » قال ابن عباس : فهم صديقون وهم شهداء الرسل على انهم قد بلغوا الرسالة . ثم قال « لهم اجرهم » يعنى ثوابهم على التصديق بالنبوة والرسالة لمحمد « ونورهم » يعنى على الصراط[٤].

**١٣٣** ـ ومن ذلك مارواه أيضاً محمد بن مؤمن الشيرازى في كتابه المشار

---

١) النحل : ٤٣ .

٢) رواه الشهيد التسترى عن محمد بن مؤمن الشيرازى فى احقاق الحق: ٣ / ٤٨٢.
وشواهد التنزيل : ١ / ٣٣٥، واحقاق الحق عن الثعلبى : ١٤ / ٣٧١ ، والبحار :٣٦ / ١٦٧.

٣) الحديد : ١٩ .

٤) البحار : ٣٥ / ٤١٣ ، واحقاق الحق ٣ / ٢٤٣ ، وشواهد التنزيل : ٢ / ٢٢٣ .

اليه في تفسير قوله تعالى«عم يتسائلون عن النبأ العظيم» باسناده الى السدي يرفعه قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يامحمد هذا الامر من بعدك لنا أم لمن؟ قال: ياصخر الامر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى« عم يتسائلون »يعني يسألك اهل مكة عن خلافة علي بن ابي طالب عليه السلام «عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون» منهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب بهما، ثم قال:«كلا» وهو رد عليهم « سيعلمون » اى سيعرفون خلافته بعدك انها حق يكون «ثم كلا سيعلمون»يقول يعرفون خلافته وولايته اذ يسألون عنهـا في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا في غرب ولا في بر ولا في بحر الا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت، يقولان للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن امامك[١].

١٣٤ ـ ومن ذلك ماروواه محمد بن مؤمن الشيرازى في كتابه المذكور في تفسير قوله تعالى « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة[٢] » باسناده عن علقمة، عن ابن مسعود قال: وقعت الخلافة من الله عزوجل في القرآن لثلاثة نفر: لادم عليه السلام لقول الله تعالى«واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض » يعني خالق في الارض خيلفة يعني آدم عليه السلام، « قالوا أتجعل فيها » يعني أتخلق فيها«من يفسد فيها » يعني يعمل فيها بالمعاصى بعد ما صلحت بالطاعة، نظيرها « ولاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها[٣]» يعني لاتعملوا بالمعاصى بعد مـاصلحت بالطاعة، نظيرها « واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها »[٤]

---

١) احقاق الحق: ٣/٤٨٥، والبحار: ٣٦/٢، وشواهد التنزيل: ٢/٣١٧.

٢) البقرة: ٣٠.

٣) الاعراف: ٨٥.

٤) البقرة: ٢٠٥.

يعني ليعمل فيها بالمعاصي « ويسفك الدماء » يعني يهريقها بغير حلها « ونحن نسبح بحمدك » يعني نذكرك « ونقدس لـك » يعني ونطهر الارض لـك ، « قال : اني اعلم مالا تعلمون» يعني سبق في علمي ان آدم وذريته سكان الارض وأنتم سكان السماء .

والخليفة الثاني داود عليه السلام لقوله تعالى : « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض»[١] يعني في ارض بيت المقدس .

والخليفه الثالث علي بن ابي طالب عليه السلام لقول الله تعالى في السورة التي يذكر فيها النور « وعدالله الذين آمنوا منكم وعملواالصالحات »[٢] يعني علي بن ابي طـالب عليه السلام « ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين مـن قبلهم » آدم وداود « وليمكنن لهم دينهم ـ يعني الاسلام ـ الذي ارتضى لهم » أي رضيه لهم « وليبدلنهم من بعد خوفهم » يعني من اهل مكة « أمناً » يعني في المدينة « يعبدونني » يوحدونني « لايشركون بي شيئـاً ومن كفر بعد ذلك » بولاية علي بن ابي طالـب عليه السلام « فأولئك هم الفاسقون » يعني العاصين لله ولرسوله «ص»[٣] .

١٣٥ ـ ومن ذلك مـارواه الحافظ عندهم محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المشار اليه باسناده الى قتادة ، عن الحسن البصري قـال : كان يقرأ هذا الحرف « صراط علي مستقيم » فقات للحسن : ومـا معناه ؟ قـال : يقول هذا طريق علي بن ابي طالب عليه السلام ودينه طريق ودين مستقيم ، فاتبعوه وتمسكوا

---

١) ص : ٢٦ .
٢) النور : ٥٥ .
٣) شواهد التنزيل : ١ / ٧٦ ، والبحار : ٣٦ / ٩٦ .

به ، فانه واضح لاعوج فيه[١].

١٣٦ ـ ومن ذلك مارواه محمدبن مؤمن في كتابه المذكور في تفسير قوله تعالى « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة[٢]. » باسناده الى أنس بن مالك قال : سألت رسول الله « ص » عن معنى قوله « وربك يخلق ما يشاء » ؟فقال : ان الله عزوجل خلق آدم من طين كيف شاءِ ، ثم قال : « ويختار » ان الله تعالى اختارنى وأهل بيتى على جميع الخلق ، فانتجبنا ، فجعلنى الرسول وجعل على بن ابى‌طالب عليه‌السلام الوصى ، ثم قال : « ما كان لهم الخيرة » يعنى ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكنى أختار من أشاءِ ، فأنا واهل بيتى صفوته وخيرته‌من خلقه . ثم قال :« سبحان الله عما يشركون » يعنى الله منزه‌عما يشركون به كفار مكة. ثم قال: « وربك يعلم » يعنى يامحمد «ماتكنّ صدورهم» من بغض المنافقين‌لك ولاهل بيتك« وما يعلنون »بألسنتهم من الحب لك ولاهل بيتك[٣].

١٣٧ ـ ومن ذلك مارواه الثعلبى فى تفسيره ورواه الواحدي فى اسباب النزول عن البخارى ومسلم صاحبى كتاب الصحيحين عندهم فى تفسير قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة »[٤] الاية ، وفى روايتهم زيادة لبعض على بعض ، ومختصر ذلك ان حاطب‌بن‌بلتعة كتب‌مع سارة‌مولاة‌أبى‌عمروبن صافى كتاباًالى أهل‌مكة يخبرهم بتوجه‌النبى‌اليهم ويحذرهم‌منه فعرفه جبرئيل‌عليه‌السلام‌عن‌الله‌تعالى‌بذلك. قال:

---

١) البحار : ٣٧٣/٣٥ ، وشواهد التنزيل : ١/ ٦٠ ، والبحار ايضاً : ١٦٧/٣٦ ، واحقاق الحق : ٥٤٣/٣ .

٢) القصص : ٦٧ .

٣) البحار: ١٦٧/٣٦ ، واحقاق الحق: ٥٦٤/٣ ، والبحار: ٧٤/٢٣ .

٤) الممتحنة : ١ .

فبعث علياً وعماراً وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وأبا مرثد في ذلك وعرفهم ماعرفه الله تعالى بهوان الكتاب مع الجارية سارة فوجدوها في بطن خاخ على مـا وصفه رسول الله « ص » لهم فحلفت أنه ليس معها كتاب ، ففتشوهـا فلم يجدوا معها كتاباً، فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام: والله ماكذبنا . وسلّ سيفه وقال : اخرجي الكتاب والا والله لاجردنك ولاضربن عنقك ، فلما رأت الجد أخرجت الكتاب فأخذه فأتى به النبي « ص »[١] .

( قال عبدالمحمود ) : أنظر رحمك الله حال علي عليه السلام وحال عمر وطلحة والزبير الذين نازعوا علياً عليه السلام على الخلافة وتعجب من قول مسلم والبخاري على مارواه الثعلبي والواحدي عنهما، وقد شهد غيرهما ممن روى الحديث أن عمر وطلحة والزبير هموا بالرجوع . ليت شعري بأي وجه كانوا يقدمون علـى رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم وقد كذبوه وصدقوا امرأة ناقصة العقل والدين، وبأي وجه كانوا يقدمون على الله تعالى وقد جعلوا خبر امرأة واحدة أصدق من خبره ، وهو قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى » وهل ترى لهؤلاء يقيناً سليماً أو ديناً مستقيماً وأما المقداد وعمار وابو مرثد فقد روت الشيعة انهم مـا كانوا في هذه الواقعة ومـا كانوا يتقدمون على علي عليه السلام في شيء .

١٣٨ ـ ومن ذلك مارواه من طريقهم برجالهم مـاذكره شيخ المحدثين ببغداد في تقديمه على تاريخ الخطيب في المجلد الثالث عشر عن محمد بن حماد الطهراني قال : خيرني هشام بن عبدالملك من أرض الحجاز الى أرض الشام فاخترت البلقاء، فوجدت فيها جبلا أسود مكتوب عليه بالاندر ماهو من سلب آل عمران فسألت عمن يقرؤه فجاؤا بشيخ قد كبرت سنه قال : ماأعجب ماعليه

١) اسباب النزول: ٣١٥ ، والبحار: ٣٦ /١٦٨ ،والبخاري في صحيحه ٦ /٦٠ .

بالعبراني مكتوب « باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربى لااله الاالله محمد رسول الله علي ولي الله وكتب موسى بن عمران بيده»[١] .

١٣٩ ـ ومن ذلك مارواه الثعلبى في تفسير قوله تعالى « فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكةبعد ذلكظهير»[٢] فقال : قال رسولالله « ص » :وصالح المؤمنين هو علي بن ابى طالبعليه السلام[٣].

ورواه الشافعي ابن المغازلى فىكتابه باسناده [٤].

١٤٠ـومن ذلك ماروواه الثعلبىفىتفسيرقولهتعالى«ويقول الذين كفروالست مرسلا قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » قال : هو علي بن ابى طالب عليه السلام [٥] .

١٤١ ـ وروى الثعلبىمن طريقين ان المراد بقوله تعالى« ومن عنده علم الكتاب » على عليه السلام[٦] . وقد تقدم نحو ذلك .

١٤٢ ـ ومن ذلك مارواه الثعلبى أيضاً فى تفسير قوله تعالى « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرأ وعلانية فلهم أجرهم عندربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون »[٧] فرواه الثعلبى باسناده الى ابن عباس قال : كان عند على بن ابى طالب عليه السلام أربعة دارهم لايملك سواها ، فتصدق بدرهم

---

١) البحار: ٥٧/٣٨ .

٢) التحريم: ٤ .

٣) احقاق الحق: ٣١١/٣، والبحار: ٣٠/٣٦ .

٤) المناقب : ٢٦٩ .

٥) احقاق الحق عنه:٢٨١/٣ .

٦) نفس المصدر، وينابيع المودة: ١٠٢-١٠٤ .

٧) البقرة :٢٧٤ .

سراً وبدرهم علانية وبدرهم ليلا وبدرهم نهاراً، فنزلت هذه الاية[١].

وروواه ابن المغازلي في كتابه المناقب باسناده[٢].

١٤٣ ـ ومن ذلك مارواه الثعلبي في تفسيره رفعه الى ابن عباس في قوله تعالى « طوبى لهم وحسن مآب »[٣] قال : قال رسول الله «ص» : طوبى شجرة أصلها في دار علي بن ابى طـالب ، وفي دار كل مؤمن منهـا غصن ، فقال : « طوبى لهم وحسن مآب » يعني حسن مرجع[٤].

١٤٤ ـ ورواه الثعلبي أيضاً في حديث آخر باسنـاده الى النبى « ص » انه سئل عن قوله تعالى « طوبى لهم وحسن مآب » ؟ فقال : شجرة في الجنة ، اصلها في داري وفرعها على أهل الجنة . فقيل له : يا رسول الله سألناك عنهـا فقلت : شجرة في الجنة أصلها فيدار عليعليه السلام وفرعها على أهل الجنة؟ فقال : ان داري ودار علي غداً واحدة في مكان واحد[٥].

وروى ابن المغازلي في كتابه نحو هذا[٦] .

١٤٥ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي فيتفسير قوله تعالى « ولقدكنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون »[٧] قـال : كانوا يتمنون الموت ـ يعنى قريشاً ـ من قبل ان يلقوا على بن ابى طالب عليه السلام[٨].

---

١) احقاق الحق عن الثعلبي: ٣/٢٤٧ ، والبحار:٣٢/٦١ .

٢)المناقب :٢٨٠، والخوارزمى في المناقب : ١٩٨ .

٣)الرعد: ٢٩ .

٤) احقاق الحق:٣/٤٤١ .

٥) ينابيع المودة عن الثعلبي: ١٣١ـ١٣٢ ، وشواهد التنزيل: ١/٣٠٤ .

٦) المناقب: ٢٦٨ ، والبحار: ٣٦/٧٠ .

٧) آل عمران: ١٤٣ .

٨) البحار: ٣/٢٦ .

١٤٦ ـ ومن ذلك مارواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون»[١] قال : نزلت في علي عليه السلام والوليد بن عقبة ابن أبي معيط أخي عثمان لامه، وذلك انه كان بينهما تنازع كلام في شيء ، فقال الوليد لعلي عليه السلام: اسكت انك صبي ، وأنا والله أبسط منك لساناً وأحد سناناً وأشجع جناناً، وأملا منك حشواً في الكتيبة. فقال له علي عليه السلام : اسكت فانك فاسق، فأنزل الله تعالى «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون» يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد[٢] .

١٤٧ ـ ومن ذلك ماذكره ابو نعيم المحدث في كتابه الذي استخرجه من كتاب الاستيعاب في تفسير قوله تعالى « واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا »[٣] قال النبي « ص » : ليلة أسري بي ، جمع الله بيني وبين الانبياء عليهم السلام ثم قال : يا محمد سلهم على ماذا بعثتم ؟ قالوا : بعثنا على شهادة ان لااله الا الله والاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن ابي طالب عليه السلام[٤].

## في انه عليه الاسلام مع الحق والحق معه

١٤٨ ـ ومن ذلك ما رواه أبوبكر محمد بن الحسن الاجري تلميذ ابي بكر والد ابي داود السجستاني في الجزء الثاني من كتاب الشريعة ، باسناده

---

١) السجدة: ١٨ .

٢) احقاق الحق عن الثعلبي: ٣٠٨/١٤، والطبري في تفسيره: ٦١/٢١ ،والبحار : ٣٤٣/٣٥ ، والخوارزمي في المناقب: ١٩٧ ، وينابيع المودة: ٢١٢ ، وشواهد التنزيل: ٤٤٥/١ ، وابن المغازلي في المناقب : ٣٢٤ .

٣) الزخرف : ٤٥.

٤) احقاق الحق : ١٤٤/٣ .

الى علقمة بن قيس والاسود بن يزيد ،قالا : أتينا أبا أيوب الانصارى فقلنا : ياأبا ايوب ان الله تعالى اكرمك بمحمد أذأوحى الى راحلته فنزلت الى بابك وكان رسول الله « ص » ضيفك فضيلة فضلك الله تعالى بها ثم خرجت تقاتل مع علي ابن ابى طالب عليه السلام.فقال: مرحباً بكما وأهلا وسهلا اننى اقسم بالله لكما لقدكان رسول الله فى هذا البيت الذى أنتمافيه وما فى البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه وأنا قائم بين يديه وأنس اذ حرك الباب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أنس أنظر من بالباب؟ فخرج أنس فنظر ورجع فقال: هذا عمار بن ياسر . قال ابو ايوب : سمعت رسول الله يقول : يا أنس افتح لعمار الطيب المطيب ،ففتح أنس الباب فدخل عمار فسلم على رسول الله «ص» فرد عليه السلام ورحب به ثم قال له : يا عمار سيكون فى امتى بعدى هناة واختلاف حتى يختلف السيف فيما بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض ، فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذى عن يمينى – يعنى على بن ابى طالب عليه السلام–فان سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادى على وخل الناس طراً ،ياعمار ان علياً لايزال على هدى،ياعمار طاعة على طاعتى وطاعتى طاعة الله عزوجل [1].

١٤٩ – وروى العبدري فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث منه فى مناقب اميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام من صحيح البخارى عن النبى«ص»قال : رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار [2] .

١٥٠ – ومن ذلك ما رواه احمد بن موسى بن مردويه فى كتاب المناقب

---

١ )البحار: ٣٨/٣٧ ، والخوارزمى فى المناقب: ١٢٤ .

٢) الخوارزمى فى المناقب: ٥٦ ، والبحار: ٣٨/٣٨ ، واحقاق الحق عن العبدرى ٥/٦٢٦ .

من عدة طرق : فمنها باسناده الى محمد بن أبى بكر قال : حدثتنى عائشة ان رسول الله قال: الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[١].

١٥١ ـ ومنها باسناده الى ابى بكر احمد بن موسى بن مردويه الى اصبغ ابن نباتة قال :لما ان أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي عليه السلام وبه رمق ، فوقف عليه وهو يتألم لما به فقال : رحمك الله يا زيد ، فو الله ما عرفتك الا خفيف المؤنة كثير المعونة . قال فرفع رأسه وقال وأنت مولاى يرحمك الله ، فوالله ماعرفتك الا بالله عالماً وبآياته عارفاً ، والله ما قاتلت معك من جهل ، ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول : سمعت رسول الله « ص » يقول :علي أمير البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره ومخذول من خذله، ألا وان الحق معه ويتبعه الا فميلوا معه[٢] .

١٥٢ـ ومنها فى كتاب المناقب ايضاً لابن مردويه باسناده الى ثابت مولى ابى ذر عن ام سلمة قالت : سمعت رسول الله « ص » يقول : علي مع القرآن والقرآن معه لايفترقان حتى يردا علي الحوض[٣].

١٥٣ ـ وذكر الخطيب فى تاريخه مايدل على ان علقمة والاسود كررا معاتبة ابى ايوب على نصرته لعلي عليه السلام ، فزاد هما ايضاً حال عذره بما كان سمعه من رسول الله «ص» فقال الخطيب: ان علقمة والاسود أتيا أباايوب الانصاري عند منصرفه من صفين فقالاله : يا أبا أيوب ان الله اكرمك بنزول محمد « ص » فى بيتك وبمجيىء ناقته تفضلا من الله تعالى واكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس جميعاً،ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا

١ ) البحار : ٣٨/٣٨ ، وتاريخ ابن عساكر من ترجمة الامام علي بن ابى طالب عليه السلام : ١١٧/٣ ، واحقاق الحق عن مناقب ابن مردويه : ٦٤٠/٥ .
٢ ) الخوارزمى فى المناقب : ١١١ .
١ )الكنجى فى كفاية الطالب : ٢٥٣، وتاريخ ابن عساكر :١٢٠/٢ .

اله الا الله ؟ فقال : يا هذا ان الرائد لا يكذب اهله ، ان رسول الله امرنا بقتال ثلاثه مع علي عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فأما الناكثون فقد قاتلناهم وهم اهل الجمل وطلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصر فناعنهم يعني معاوية وعمرو بن عاص، واما المارقون فهم اهل الطرفاوات واهل السقيفات واهل النخيلات واهل النهروانات ، والله ماأدري أين هم ولكن لابد من قتالهم انشاء الله تعالى ثم قال : سمعت رسول « ص » يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وأنت اذ ذاك مع الحق والحق معك ، ياعمار ان رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس كلهم وادياً فاسلك مع علي فانه لن يدليك فى ردى ولن يخرجك من هدى. ياعمار من تقلد سيفاً وأعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامه وشاحين من در ومن تقلد سيفاً اعان به عدو على قلده الله تعالى يوم القيامه وشاحين من نار قلنا ياهذا حسبك يرحمك الله حسك يرحمك الله[١] .

## فيما اخبره رسول الله من قتاله وقتله

١٥٤ ـ وروى محمود الخوارزمي في كتاب الفائق في الاصول في باب ذكر سائر معجزاته ـ يعني معجزات النبي «ص» ـ قال: وقال يعني النبي «ص» لعلي عليه السلام : ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتل، طلحة والزبير بعد ما نكثا بيعته وقاتل معاوية وهم القاسطون أي الظالمون وقاتل الخوارج وهم المارقون هذا لفظ الخوارزمي[٢] .

١٥٥ ـ ومن ذلك مارواه الخوارزمي محمود في كتاب الفائق المذكور في

١ ) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٨٦. والبحار: ٣٩ / ٣٧، وصحيح مسلم: ٤ / ٢٢٣٦ .
٢ ) البحار: ٨ / ٤٥٨ ط أمين الضرب .

باب ذكر سائر معجزاته «ص» فيقصة ذيالثدية الذى قتل مع الخوارج[١] وقد رواها الحميدىفيالحديث الرابع من المتفق عليهمن مسند ابىسعيد الخدرى في حديث ذى الثدية وأصحـابه الذين قتلهم على بن ابى طـالب عليه السلام بالنهروان قال : قال رسول الله « ص » : تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق. وفى رواية الأوزاعى فىصفة ذىالثدية اناحدى ثدييه مثل البضعة تدر دراً ، يخرجون على خير فرقة منالمسلمين . قـال أبو سعيد الخدرى : فأشهد انى سمعت هذا من رسول الله « ص » واشهد أن علي ابن ابىطالب عليه السلام قاتلهم وأنـا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فـأتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله « ص » الذى نعت . هذا لفظ مارواه الحميدى فى حديثه[٢].

١٥٦ ـ ومن ذلك ما رواهالخوارزمى فى كتابالفائق ايضاً فى باب ذكر سائر معجزاته « ص » قال : قال رسول الله « ص » لعلي عليه السلام ألااخبرك بأشقىالناس رجلان حمير ثمود ومن يضربكياعليعلىهذا ـ ووضع يده على قرنه ـ فيبتل منه هذا ـ واخذ بلحيته ـ فكان كما اخبره . هذا لفظ الخوارزمى وأحمير[٣] ثمود عاقر ناقة صالح وقاتل علىعليه السلام عبدالرحمن بن ملجم لعنة الله عليه[٤].

---

١) الفائق : ٢٤١/٢ .

٢) البحار: ٤٥٨/٨ ط امين الضرب ، صحيح البخـارى ٢٠٠/٤. ذخائرالعقبى : ١١٠ .

٣) وفى النسخ الموجودة هو ا حيمـ وصحيح مسلم : ٧٤٥/٢ .

٤) نفس المصدر ، وتاريخ ابن عساكر : ٢٨٥/٣ .

## انه عليه السلام امام المتقين وقائد الغر المحجلين

١٥٧ ـ ومن ذلك ما ذكره الخطيب في تاريخه باسناده الى ابى جعفر بن ربيعة عن عكرمة عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله «ص»: مافي القيامة راكب غيرنا نحن اربعة، فقال له عمه العباس : ومن هم يارسول الله ؟ قال: اما أنا فعلى البراق ووصفها بوصف طويل. قال العباس: ومن يارسول الله؟ قال: وأخي صالح على ناقة الله وسقياها التي عقرها قومه . قال العباس: ومن يارسول الله؟ قال : وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء على ناقتى . قال العباس: ومن يارسول الله ؟ قال : وأخي على بن ابى طالب عليه السلام على ناقة من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت احمر قضبانها من الدر الابيض على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركنا ما من ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضيئى للراكب المحث عليه حلتان خضراوان وبيده لواء الحمد وهو ينادي : « اشهد أن لااله الا الله وان محمداً رسول الله » فيقول الخلائق : ما هذا الا نبى مرسل أو ملك مقرب أو حامل عرش . فينادي مناد من بطنان العرش : ليس هدا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلا ولا حامل عرش ، هذا على بن ابى طالب عليه السلام وصي رسول رب العالمين، وامام المتقين وقائد الغر المحجلين[1].

١٥٨ ـ وروى الفقيه الشافعى ابن المغازلى من عدة طرق ومعناها واحد فمنها قال : قال رسول الله « ص » : يا علي انك سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين[2].

١٥٩ ـ ومن روايات ابن المغازلي فى كتابه المذكور باسناده الى حذيفة

---

١) البحار: ٢٣٤/٣٩ .

٢) المناقب: ٦٥ و ١٠٤ ، والبحار: ١٤٤/٣٨ .

ابن اليمان قال: آخى رسول الله «ص» بين المهاجرين فكان يواخي بين الرجل ونظيره ،ثم أخذ بيد علي بن ابى طالب عليه السلام فقال : هذا أخى . قال حذيفة: فرسول الله «ص» سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبيه ولانظير وعلي اخوه[1] .

## نزول سورة هل أتى فى شأنه عليه السلام

١٦٠ـ ومن ذلك ماذكره الثعلبى فى تفسيره ورواه من عدة طرق فى تفسير سورة «هل أتى علـى الانسان حين من الدهر»[2] بأسانيدها ، ومن ذلك باسناده الى ابن عباس رضى الله عنه قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعاد هما جدهما رسول الله «ص» ومعه ابوبكر وعمر ، وعادهما عامة العرب . فقالوا: ياأبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً ، وكل نذر لايكـون له وفاء فليس بشىء. فقال على عليه السلام: ان برىء ولداي ممابهما صمت لله ثلاثة ايام شكراًلله عز وجل ، وقالت فاطمة و جاريتهم فضة مثل ذلك ، فألبس الغلامان العافية ، و ليس عند آل محمد «ص» قليل ولا كثير ، فانطلق علي عليه السلام الى شمعون بن حانا الخيبرى ـ وكان يهودياً ـ فاستقرض منه ثلاثه أصوع من شعير .

وفي حديث المزني عن مهران الباهلى فانطلق الى جار له من اليهود يعالج الصوف يقال له : شمعون بن حانا ، فقال له : هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة أصوع من شعير؟ قال : نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة عليها السلام بذلك فقبلت وأطاعت ، قالوا :

---

١) المناقب : ٣٩ ، والبحار : ٣٤٦/٣٨ .

٢) الدهر : ١ .

فقامت فاطمة الى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي مع النبي «ص» المغرب ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه اذ أتاهم مسكين فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة . فسمعه علي عليه السلام فأمر باعطائه ، فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح، فلما ان كان اليوم الثاني قامت فاطمة «ع» الى صاع فطحنته وأخبزته وصلى علي عليه السلام مع النبي «ص» المغرب ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ، فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا آل محمد ، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة . فسمعه علي عليه السلام فأمر باعطائه فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة الى الصاع الباقي فطحنته واختبزته، وصلى علي عليه السلام مع النبي « ص » المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، تأسرونا ولا تطعمونا ؟ فسمعه علي عليه السلام فأمر باعطائه ، قال فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح .

فلما أن كان اليوم الرابع وقد وفوا نذرهم أخذ علي عليه السلام بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل نحو رسول الله « ص » وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع ، فلما بصر به النبي «ص» قال : يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم ؟ فانطلق بنا الى منزل فاطمة ، فانطلقوا اليها وهي في محرابها تصلي، قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبي «ص» قال: واغوثاه بالله يا أهل بيت محمد تموتون جوعاً ؟ فهبط جبرئيل

فقال: يامحمد خذ ما هنأك الله في أهل بيتك، قال: وما آخذ ياجبرئيل ؟ فأقرأه « هل أتى على الانسان حين من الدهر » الى قوله « انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولاشكوراً» الى آخر السورة .

وزاد محمد بن علي الغزالي على ماذكره الثعلبي في كتابه المعروف بالبلغة: انهم عليهم السلام نزلت عليهم مائدة من السماء، فأكلوا منها سبعة أيام. قال: وحديث المائدة ونزولها عليهم مذكور في سائر الكتب .

(قال عبدالمحمود بن داود) : فسئل بعض رواة الحديث عن معنى قوله « انه مذكور في سائر الكتب » فقال :انه اشارة الى الكتب المعتبرة التي يعرفها سامع الحديث .

قال: وقد روى حديث المائدة المسمى صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه، وروى الواحدي وهو من أعيان العلماء الاربعة المذاهب في كتاب اسباب النزول ان سبب نزول الاية ايثار علي بن أبي طالب عليه السلام المسكين واليتيم والاسير ، وشرح ما رواه في خصوص ذلك [1].

١٦١ ــ ومن ذلك أيضاً في تفسير « هل أتى » ماذكره الزمخشري في كتابه الكشاف ما هذا لفظه : وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله «ص» في ناس معه فقالوا : ياأبا الحسن لو نذرت على ولدك ، وكل نذر ليس له وفاء فليس بنذر ، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برآ مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام شكراً لله تعالى ، فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودى ثلاثة أصوع من شعير

---

١ ) الخوارزمى فى المناقب : ١٨٨ ، والواحدى فى اسباب النزول : ٣٣١ ، ورواه ابن المغازلى فى المناقب: ٢٧٢ ، وشواهد التنزيل : ٢ / ٣٠٣، والكنجى فى كفاية الطالب: ٢٠١ ، وينابيع المودة: ٩٣ ، والبحار: ٣٥ / ٢٤٨ .

فطحنت فاطمة عليها السلام صاعاً واختبزت خمسة اقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل فقال : السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة ، فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياماً ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم، فآثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله «ص»، فلما ابصرهم وهــم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال : ما اشد ما يسوءني ما أرى بكم ، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها، فساءه ذلك ، فنزل جبرئيل وقال :ها يامحمد هنأك الله في اهل بيتك، فأقرأه السورة[1].

(قال عبدالمحمود) : وهذا الزمخشري من ازهدهم واعلم علمائهم ترك الدنيا عن قدرة وجاور مكة ، وقد رواه عن ابن عباس خبر هذه الاية، وقوله حجة على المفسرين ولايجـّوز الطعن عليه احد من المسلمين .

## مناقب اصحاب الكساء وفضلهم عليهم السلام

١٦٢ ـ ومن طريف مارواه رجالهم فى فضل على عليه السلام وفاطمة عليها السلام ونسلهما ، مــاذكره شيخ المحدثين ببغداد فــى المجلد العاشر باسناده عن أسماء بنت واثلة قالت : سمعت أسماء بنت عميس تقول : سمعت سيدتى فـاطمة عليها السلام تقول : ليلة دخل بى علي عليه السلام أفزعنى فى فراشي قلت: بماأفزعك ياسيدة نساء العالمين؟ قالت: سمعت الارض تحدثه ويحدثها

---

١) الكشاف: ٤/١٩٧ -

فأصبحت وأنا فزعة فأخبرت والدي، فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال : يا فاطمة ابشري بطيب النسل فان الله فضل بعلك على سائر خلقه وأمر به الارض أن يحدثه بأخبارها ومايجري على وجهها من شرقها الى غربها[١] .

( قال عبد المحمود ) : هذا لفظه في كتابه .

١٦٣ ــ ومن طرائف ما وجدته في حديث سفيان الثوري تاليف سليمان ابن احمد الطبراني عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : كنت أرى رسول الله «ص» يفعل بفاطمة عليها السلام شيئاً من التقبيل والالطاف، فقلت : يارسول الله تفعل بفاطمة لم أرك تفعله قبل ؟ فقال : يا حميراء انه لما كانت ليلة أسرى بي الى السماء دخلت الجنة فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم أر شجرة في الجنة أحسن منها حسناً، ولا أنضر منها ورقاً، ولا أطيب منها ثمراً، فتناولت ثمرة من ثمرها فأكلتها، فصارت نطفة في ظهري، فلما هبطت الى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فأنا اذا اشتقت الى الجنة سمعت ريحها من فاطمة ، ياحميراء ان فاطمة ليست كنساء الادميين ولاتعتل كما يعتللن ــ يعنى به الحيض ــ [٢] .

١٦٤ ــ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده باسناده ان النبي «ص» اخذ بيد الحسن والحسين وقال : من أحبني واحب هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة [٣] .

١٦٥ ــ ومن ذلك ماروواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه باسناده الى جابر ابن عبدالله الانصاري قال : قال رسول الله «ص» ذات يوم بعرفات وعلي عليه

---

١ ) البحار ٢٧١/٤١ .

٢ ) الخوارزمي في منتل الحسين : ٦٣ ، وذخائر العقبى : ٣٦ ، والبحار : ٦٥/٣٧ .

٣ ) ذخائر العقبى : ١٢٣ ، واحمد بن حنبل في مسنده : ٧٧/١ ، وابن المغازلي في المناقب : ٣٧٠ .

السلام تجاهه : ادن منى ياعلي ، خلقت أنا وأنت من شجرة ، فأنا اصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها ، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة[١].

١٦٦ ـ ومن ذلك مارواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى عبدالله بن عباس رضى الله عنه قال : سئل النبى « ص » عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. قال : سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الاتبت علي ، فتاب عليه [٢].

١٦٧ ـ ومن ذلك مارواه أحمد بن حنبل في مسنده الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزل قوله تعالى « قل لااسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى » [٣] قالوا : يارسول الله من قرابتك الذين وجبت مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام [٤].

ورواه الثعلبي في تفسيره في تفسير هذه الاية بهذه الالفاظ والمعانى [٥].

١٦٨ ـ وروى البخارى فى صحيحه فى الجزء السادس على حد كراسين ونصف من أوله من النسخة المنقول منها فى قوله تعالى «قل لااسئلكم عليه أجراً الاالمودة فى القربى » باسناده الى طاووس عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى « قل لااسئلكم عليه اجراً الاالمودة فى القربى » قال سعيد بن جبير: قربى آل محمد « ص » [٦].

١٦٩ ـ وروى مسلم فى صحيحه فى الجزء الخامس على حد كراسين

---

١) المناقب : ٢٩٧ و ٩٠٩ .
٢) المناقب : ٦٣ ، وينابيع المودة : ٩٧ .
٣) الشورى : ٢٣ .
٤) ذخائر العقبى عن أحمد : ٢٥ ، وابن المغازلى فى المناقب : ٣٠٩ .
٥) احقاق الحق عنه : ٩٢/٩ .
٦) البخارى فى صحيحه : ٣٧/٦ .

من اوله من النسخة المشار اليها فى تفسير قوله تعالى « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى » قال : وسئل ابن عباس عن هذه الاية فقال ابن جبير : قربى آل محمد « ص » ـ الخبر[١].

ورواه فى الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني من اجزاء اربعة فى تفسير حم من عدة طرق[٢].

١٧٠ ـ وروى الثعلبى فى تفسير هذه الاية تعيين آل محمد عليهم السلام من عدة طرق ، فمنها عن أم سلمة عن رسول الله « ص » انه قال لفاطمة عليها السلام : ايتنى بزوجك وابنيك . فأتت بهم ، فألقى عليهم كساء ثم رفع يديه عليهم فقال : اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد فانك حميد مجيد . قالت : فرفعت الكساء لادخل معهم فاجتذبه وقال : انك على خير .

وسيأتى فى تفسير قوله تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » . من رواية احمد بن حنبل تعيين آل محمد « ص » أيضاً . وروى الثعلبى نحو ذلك عن مشايخه عن علي بن الحسين المعروف بزين العابدين عليه السلام وعن غيره[٣].

## حديث الثقلين

١٧١ ـ ومن ذلك ماصرح النبى «ص» بالوصية الواضحة والدلالة المحققة على من يقوم مقامه بعده ويخلفه فى امته الى يوم القيامة ولم يجعل لاحد عذراً فى

---

١) العمدة : ٢٥ ، والبحار : ٢٣ / ٢٥٠ .

٢) الطبرى فى تفسيره : ٢٥ / ١٥ .

٣) البحار : ٢٣ / ٢٥٠ .

مخالفته ، فروى احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى ابى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله « ص » : اني قد تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وأحدهما اكبر من الاخر : كتاب الله حبل ممدود من السماءِ الى الارض وعترتى اهل بيتى ،ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[١] .

وقد روى أن ابابكر قال : عترة النبى علي .

١٧٢ ـ ومن ذلك في المعنى ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده باسناده الى اسرائيل بن عثمان بن المغيرة بن ربيعة قال: لقيت زيدبن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده ، فقلت له : سمعت رسول الله يقول : اني تارك فيكم الثقلين ؟ قال : نعم[٢].

١٧٣ ـ ومن ذلك في المعنى مارواه احمد بن حنبل فى مسنده الى زيدبن ثابت قال : قال رسول الله « ص » : انى تارك فيكم الثقلين خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماءِ الى الارض وعترتى اهل بيتى ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[٣] .

١٧٤ ـ ومن ذلك فى المعنى ما رواه مسلم فى صحيحه من عدة طرق فمنها فى الجزءِ الرابع منه من اجزاءِ ستة فى آخر كراس الثانية من أوله من النسخة المنقول منها باسناده الى يزيدبن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيدبن أرقم ، فلما جلسنا عنده قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله « ص » وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً حدثنا يازيد ما سمعت من رسول

---

١ ) احقاق الحق عن أحمد بن حنبل فى المناقب : ٣١١/٩ ، والبحار : ١٠٦/٢٣.

٢ ) نفس المصدر عنه : ٣٢٢/٩ ، وأحمد بن حنبل فى مسنده : ٣٧١/٤، والبحار ١٠٧/٢٣، والعمدة : ٣٤ .

٣ ) احمد بن حنبل فى مسنده : ١٨١/٥ ، والبحار : ١٠٧/٢٣ .

الله « ص » .قال :يابن أخى والله لقد كبر سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذى كنت أعي من رسول الله «ص» فماحدثتكم فاقبلوه وما لاأحدثكم فلا تكلفونيه ثم قال: قام رسول الله «ص» يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمدالله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ايها الناس فانما أنا يوشك ان يـأتيني رسول ربى فأجيب وانى تـارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : واهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى ، اذكركم الله فـى اهل بيتى ـ الخبر[1].

ورواه ايضاً مسلم فى صحيحه بهذه المعانى فى الجزء الرابع المذكور، على حد ثمانية عشر قائمة من أوله من تلك النسخة[2].

١٧٥ ـ ومن ذلك في المعنى من كتاب الجمع بين الصحـاح الستة من الجزء الثـالث من اجزاء أربعة من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن ومن صحيح الترمذى باسنادهما عن رسول الله «ص» قال : اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الاخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فى عترتي[3].

١٧٦ ـ ومن ذلك فى هذا المعنى مارواه الفقيه الشافعى ابن المغازلي عن عدة طرق فى كتابه بأسانيدها ، فمنها قال : ان رسول الله « ص » قال : انـى اوشك أن ادعى فأجيب، وانى قد تركت فيكم الثقلين، كتاب الله حبل ممدود

---

١) مسلم فى صحيحه : ١٨٧٣/٤ ، والبحار :٣٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨ .

٢) راجع ص ١٨٧٤ ، ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده : ٣٦٦/٤ .

٣) الترمذى فى صحيحه : ٢٠٠/١٣ ، والبحار : ١٠٨/٢٣ ، والعمدة : ٣٦ .

من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى، وان اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا ماذا تخلفونى فيهما[١].

(قال عبد المحمود) : لقد أثبت في عدة طرق ، وقد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لئلا يطول الكتاب بتكرارها مسندة من رجال الأربعة المذاهب المشهور حالهم بالعلم والزهد والدين .

(قال عبد المحمود ): كيف خفي عن الحاضرين مراد النبى بأهل بيته «ص» وقد جمعهم لما أنزلت آية الطهارة تحت الكساء ، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس .

وقد وصف أهل بيته الذين قد جعلهم خلفاً منه بعد وفاته مع كتاب الله تعالى بأنهم لا يفارقون كتاب الله تعالى حتى يردوا عليه الحوض ، فينظر من كان من العترة معصوماً لايفارق كتاب الله تعالى فى سر ولاجهر ولا فى غضب ولا رضى ولا غنى ولا فقر ، ولا خوف ولاأمن فأولئك الذين أشار اليهم جل جلاله .

١٧٧ــ ومن ذلك بأسناده الى ابن أبى الدنيا من كتاب فضائل القرآن قال قال رسول الله « ص » انى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى أهل بيتى وقرابتي. قال: آل عقيل وآل جعفر وآل عباس [٢].

١٧٨ــ ومن ذلك باسناده الى علي بن ربيعة قال: لقيت زيد بن ارقم وهو يريد أن يدخل على المختار . فقلت : بلغني عنك شيء . فقال: ما هو؟ قلت: سمعت رسول الله « ص » يقول: اني قد تركت فيكم الثقلين ،كتاب الله وعترتى أهل بيتى. قال: اللهم نعم[٣] .

---

١) المناقب : ٢٣٥ ، والبحار: ١٠٨/٢٣ .

٢) البحار : ١٠٩/٢٣ .

٣) نفس المصدر .

١٧٩ـ ومن ذلك باسناده أيضاً قال :قال رسول الله «ص» :اني فرطكم على الحوض ، فأسألكم حين تلقونى عن الثقلين كيف خلفتمونى فيهمــا . فاعتل علينا لاندري ما الثقلان ، حتى قام رجل من المهاجرين فقال : يا نبى الله بأبى أنت وأمي ماالثقلان؟ قال: الاكبرمنهما كتاب الله ، طرف بيد الله تعالى، وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تزلوا ولا تضلوا ، والاصغر منهما عترتى ، من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تغزوهم ، فاني ســألت اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا علي الحوض كهاتين ـ وأشار بالمسبحة والوسطى ـ ناصرهما ناصري ، وخاذلهما خــاذلي، وعدوهمــا عدوي ، ألا وانه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها ، وتظاهرعلى نبيها ، وتقتل من يأمر بالقسط فيها[١] .

(قال عبدالمحمود) : فهذه عدة أحاديث برجال متفق على صحة أقوالهم ، يتضمن الكتاب والعترة ـ فانظروا وأنصفوا هل جرى من التمسك بهما ما قد نص عليهما ، وهل اعتبر المسلمون من هؤلاء من أهل بيته الذين مــا فــارقوا الكتاب ؟ وهل فكروا في الاحاديث المتضمنة أنهما خليفتان من بعده ؟ وهــل ظلــم أهل بيت نبي من الانبيــاء مثل ما ظلم أهل بيت محمــد « ص » ، بعد هذه الاحاديث المذكورة المجمع على صحتها؟ وهل بالـغ نبى اوخلــيفة أو ملك من ملوك الدنيا فى النص على من يقوم مقامه بعد وفــاته أبلـغ مما اجتهد فيه محمد رسول الله ؟ لكن له اسوة بمن خولف من الانبياء قبله، ولهأسوةبالله الذى خولف فى ربوبيته بعد هذهالاحاديث المذكورة المجمع على صحتها .

١٨٠ـ ومنذلك مارواهعنالمسمىعندهم جارالله فخر خوارزم أبوالقاسم محمود بنعمر الزمخشري باسناده الى محمد بن على بن شاذان ، قال حدثنا الحسن بن حمزة ، عن علي بن محمد بن قتيبة ، عن الفضل بن شــاذان ، عن

---

١) البحار : ١١٠/٢٣ .

محمد بن زياد ، عن حميد بن صالح يرفع الحديث بأسماء رواته وتركت ذلك اختصاراً ، قال: قال النبي « ص » : فاطمة بهجة قلبي ، وابناها ثمرة فؤادي ، وبعلها نور بصري ، والائمة من ولدها امناء ربي ، وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى . هذا لفظ الحديث المذكور [١] .

١٨١ ـ ومن ذلك باسناد الشيخ مسعود السجستاني أيضاً في كتابه عن ابن زياد مطرف قال : سمعت النبي « ص » يقول : من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي بها وهي جنة الخلد فليتوال علي ابن أبي طالب وذريته من بعده ، فانهم لن يخرجوهم من باب الهدى ، ولن يدخلوهم في باب ضلالة [٢] .

١٨٢ ـ وفي رواية أخرى عن السجستاني الى زيد بن ارقم عن النبي «ص» قال : من أحب أن يتمسك بالقضيب الياقوت الاحمر الذي غرسه الله تعالى في جنة عدن فليتمسك بحب علي بن ابي طالب وذريته الطاهرين [٣] .

١٨٣ ـ ومن ذلك باسناد الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني عن ربيعة السعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله « ص » فقال لي : من الرجل ؟ قلت : ربيعة السعدي . فقال لي : مرحباً مرحباً بأخ لي قد سمعت به ولم أرشخصه قبل اليوم ، حاجتك ؟ قلت : ماجئت في طلب غرض من الاغراض الدنيوية ، ولكنني قدمت من العراق من عند قوم قد افترقوا خمس فرق . فقال حذيفة : سبحان الله تعالى وما دعاهم الى ذلك والأمر واضح بين وما يقولون ؟

---

١ ) البحار : ٢٣ / ١١٠ .
٢ ) البحار : ٢٣ / ١١٠ .
٣ ) البحار : ٢٣ / ١١١ .

قال : قلت فرقة تقول ، أبوبكر أحق بالامر وأولى بالنـاس ، لان رسـول الله « ص » سماه الصديق وكان معه في الغار ، وفرقة تقول : عمر بن الخطاب لان رسول الله « ص » قال : اللهم أعزالدين بأبى جهل أو بعمر بن الخطاب. فقال حذيفة : الله تعالى أعزالدين بمحمد ولم يعزه بغيره . وقال فرقة : أبوذر الغفاري رضى الله عنه لان النبى قال : ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراءِ على ذي لهجة أصدق من أبىذر . فقال حذيفة : ان رسـول الله « ص » أصدق منـه وخير وقد أظلته الخضراء واقلته الغبراء . وفرقة تقول : سلمان الفـارسى لان رسول الله « ص » يقول فيه :أدرك العلم الاول وأدرك العلم الآخر ، وهوبحر لاينزف ، وهو مناأهل البيت . ثم اني سكت فقال حذيفة : ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة ؟قال : قلت :لاني منهم، وانما جئت مرتاداً لهم وقدعاهدوا الله علىأنلايخالفوك، وأن ينزلوا عند أمرك .

فقال لي : يا ربيعة اسمع مني وعه واحفظه وقه ، وبلـغ الناس عني ، اني رأيت رسول الله « ص » وقد أخذ الحسين بن علي ووضعه على منكبه، وجعل يقى بعقبه ، وهو يقول : أيها الناس انه من استكمال حجتى على الاشقياءِ من بعدي التاركين ولاية علي بن أبى طالب عليه السلام ، ألا وان التاركين ولاية على بن ابى طالب هم المارقون من ديني ،أيها الناس هذا الحسينبن علي خير الناس جداً وجدة : جده رسول الله سيد ولد آدم وجدته خديجة سابقة نساءِ العالمين الى الايمان بالله وبرسوله ، وهذا الحسين خير الناس أباً واماً ، أبوه علي بن أبى طالب وصي رسول رب العالمين ووزيره وابن عمه ، وامه فاطمة بنت محمد رسول الله ، وهذا الحسين خير الناس عماً وعمة ، عمه جعفـر بن أبىطالب المزين بالجناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء ، وعمته ام هانيءِ بنت أبىطالب ،وهذا الحسين خير الناس خالا وخالة ،خاله القاسم بن رسول الله ، وخالتـه زينب بنت محمد رسول الله ، ثم وضعه عن منكبـه ودرج بيـن

يديه ثم قال : أيها الناس وهذا الحسين جده في الجنة وجدته في الجنة وأبوه في الجنة وامه في الجنة ، وعمه في الجنة ، وخاله في الجنة وخالته في الجنة وهو في الجنه،وأخوه في الجنة .ثم قال :أيها الناس انه لم يعط احد من ذرية الانبياء الماضين ماأعطي الحسين،ولا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الله، ثم قال : أيها الناس لجد الحسين خير من جد يوسف ، فلا تخالجنكم الامور بأن الفضل والشرف والمنزلة والولاية ليست الا لرسول الله «ص» وذريته وأهل بيته ، فلا يذهبن بكم الا باطيل .

قال الشيخ مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني : هذا الحديث حسن [١].

( قال عبد المحمود ) : وقد وقفت على كتاب اسمه كتـاب العمـدة في الاصول اسم مصنفه محمد بن محمد بـن النعمان ويلقب بالمفيد قد أورد فيه الاحتجاج علي صحة الامامة بحديث نبيهم محمد صلى الله عليه وآلـه « اني تارك فيكم الثقلين» وهذا لفظه : لايكون شيء أبلغ من قول القائل : قد تركت فيكم فلاناً ،كما يقول الامير اذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقامه لاهل البلد :قد تركت فيكم فلاناً يرعاكم ويقوم فيكم مقامي ، وكما يقول من أراد الخروج عن أهله وأراد أن يوكل عليهم وكيلا يقوم بأمرهم :قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا .

فاذا كان ذلك كذلك هو النص الجلي الذى لايحتمل غيره اذا خلف في جميع الخلق أهل بيته وأمرهم بطاعتهم ، والانقياد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة ، وانهم لايفارقون الكتاب ، ولا يتعدون الحكم بالصواب . هذا لفظه في المعنى ، ولعمري أنني أرى عقلي شاهداً ان من نعى نفسه الى قومه وقال كما قال نبيهم اني بشر يوشك أن ادعى فأجيب ثم قال بعد ذلك « اني تـارك

---

١) البحار : ٢٣/١١١ – ١١٢ .

فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى »كما رووه في كتبهم، فانه لايشك عاقل انه قصد أن كتاب الله وعترته الذين لايفارقون كتابه يقومان مقامه بعد وفاته، وان التمسك بهم أمان من الضلال ،والله انني قدقلت هذا المقال وليس لي غرض فاسد بحال ، وقد ذكروا اخباراً كثيرة بهذا المعنى .

١٨٤- ومن ذاك فى تصريح النص على علي عليه السلام بالخلافة بعده ما رواه ابوسعيد مسعودالسجستانى واتفق عليه مسلم فى صحيحه والبخارى وأحمد ابن حنبل فى مسنده من عدة طرق بأسانيد متصلة الى عبد الله بن عباس والى عائشة قال :لما خرج النبى« ص » الى حجةالوداع نزل بالجحفة فأتاه جبرئيل عليه السلام فأمره انيقوم بعلي عليه السلام فقال« ص »:أيهاالناس ألستم تزعمون أني اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره وأعز من أعزه وأعن من أعانه . قال ابن عباس : وجبت والله في أعناق القوم (١) .

١٨٥- ومن ذلك ماروا مسعود السجستانى باسناده الى عبدالله بن عباس أيضاً قال : أراد رسول الله « ص » انيبلغ بولاية علي عليه السلام ، فأنزل الله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك الاية ، فلماكان يوم غدير خم فحمد الله وأثنى عليه وقال : ألست اني أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه تمام الحديث (٢) .

ومن ذلك في المعنى ماروا الثعلبى فى تفسير سورة آل عمران فى قوله

---

١) الغدير عن السجستانى : ١ /٥٢ ،والبحار : ٣٧ /١٨٠ .

٢) البحار : ٣٧ /١٨٠ - ١٨١ .

تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا »[١] بأسانيده ، فمنها قال : قـال رسول الله « ص » : أيها الناس اني قدتركت فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدى ، أحد هما اكبر من الاخر ، كتـاب الله حبل ممدود مـا بين السماء والارض ـ او قال الى الارض ـ وعترتى اهل بيتى،ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[٢].

١٨٦ ـ ومن ذلك ماروواه الحميدي فىالمعنى فى الجمع بين الصحيحين في مسند زيدبن ارقم من عدة طرق فمنها : بـاسناده الى النبي « ص » قـال : قـام رسول الله فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة ، فحمدالله وأثنى عليه ووعد ووعظ وذكر ، ثم قال : أمـا بعد أيها الناس فانما أنـا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب ، وانـا تارك فيكم الثقلين ، اولهماكتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب‌الله واستمسكوا به ـ فحث على كتاب الله ورغب فيه ـ ثم قال : وأهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى .

وفى أحدى روايات الحميدى فقلنا : من أهل بيته نساؤه ؟ قال : لا وأيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الـى أبيها وقومها الخبر[٣].

## نزول آية التطهر في آل محمد

١٧٨ ـ ومن ذلك فى تعيين النبى « ص » لاهل بيته المشـار اليهم : فمن

١) آل‌عمران : ١٠٣ .

٢) ينابيع المودة عن الثعلبى : ٢٤١ و ١١٩ ، والبحار : ١١٧/٢٣ .

٣) البحار : ١١٧/٢٣ ، والعمدة : ٣٥ ، واحقاق الحق عن الجمع بين الصحيحين ٣٢٣/٩ ، ومسلم فى صحيحه : ١٨٧٤/٤ .

ذلك من صحيح البخاري في الجزء الرابع من ثمانية أجزاء ومن صحيح مسلم في الجزء الرابع منه ايضاً من اجزاء ستة عن عائشة قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال « أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً[١] .

١٨٨ ـ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره باسنادهما الى شداد بن عمار قال : دخلت على واثلة بن الاسقع وعنده قوم فذكروا علياً فشتموه فشتمته معهم، فلما قاموا قال لي: لم شتمت هذا الرجل ؟ قلت: رأيت القوم يشتمونه فشتمته معهم. فقال: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله « ص » ؟ قلت : بلى. قال: أتيت فاطمة أسألها عن علي عليه السلام فقالت: توجه الى رسول الله ، فجلست انتظر حتى جاء رسول الله فجلس ومعه علي والحسن والحسين عليهم السلام ، أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه ـ او قال كساءاً ـ ثم تلا هذه الاية « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً »[٢] ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتى وأهل بيتى أحق[٣].

---

١) صحيح مسلم : ١٣٠/٧ ، ولم نجده في صحيح البخاري ، ذخائر العقبى : ٢٤ والطبري في تفسيره : ٥/٢٢ .

٢) احزاب : ٣٣ .

٣) أحمد بن حنبل في مسنده : ١٠٧/٤ ، واحقاق الحق عن تفسير الثعلبي : ٢/٩ والبحار: ٢١٧/٣٥، وابن المغازلي في المناقب: ٣٠٥، والطبري في تفسير: ٦/٢٢، والحسكاني في شواهد التنزيل: ٤١/٢ ـ ٤٢ .

١٨٩ ـ ومن ذلك في المعنى ما يدل على أن واثلة بن الاسقع رأى ذلك من النبى«ص» عدة دفعات ، فمن أخرى رواية واثلة بن الاسقع في دفعة أخرى من مسند احمد بن حنبل باسناده الى واثلة بن الاسقع قال : طلبت علياً عليه السلام فى منزله ، فقالت فاطمة : ذهب يأتي برسول الله « ص » . قال : فجاءا جميعاً فدخلا ودخلت معهما ، فأجلس علياً عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين بين يديه ، ثم الالتقع عليهم بثوبه وقال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً »[١].

١٩٠ ـ ومن ذلك فى المعنى دفعة أخرى عن واثلة ، مما رواه احمد بن حنبل فى مسنده باسناده الى شداد بن عبدالله عن واثلة بن الاسقع قال: رأيتنى ذات يوم وقد جئت رسول الله « ص » وهو فـى بيت أم سلمة فجاء الحسن فأجلسه على فخذه الايمن وقبله ، وجاء الحسين فأخذه وأجلسه على فخذه اليسرى وقبله وجاءت فاطمة فأجلسها بين يديه ، ثم دعا علياً فجاء ، ثم أغدف عليهم كساءاً خيبرياً كأني انظر اليه، ثم قال: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً »[٢].

١٩١ ـ ومن ذلك ما روته أم سلمة رضي الله عنها فى تعيين اهل بيت محمد « ص » وانه ذكر أسماءهم وحققهم لامته في عدة مجالس وعدة أوقات فمن ذلك ما فى مسند احمد بن حنبل باسناده الى عطية الطفاوى ، عن أبيه أن ام سلمة حدثتـه قالت : بينما رسول الله « ص » فى بيتى يوماً اذ قال الخادم : ان علياً وفاطمة فى السدة . قالت : فقال لي : قومى فتنحي لى عن أهل بيتى . قالت: فقمت فتنحيت فى البيت قريباً ، فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين

---

١ ) ذخائر العقبى عن أحمد : ٢٣، والبحار : ٢١٨/٣٥ .

٢ ) ينابيع المودة عن أحمد : ١٢٩ ، والعمدة : ١٧ ، والبحار : ٢١٩/٣٥، شواهد التنزيل : ٤٤/٢ .

عليهم السلام وهماصبيان صغيران. قالت : فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره وقبلهما، واعتنق علياً باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى وقبل فاطمة، وأغدف عليهم خميصة سوداء، ثم قال : اللهم اليك لا الى النار أنا واهل بيتي. قالت: فقلت فأنا يا رسول الله ؟ قال : وأنت على خير[1].

١٩٢ ـ ومن ذلك في المعنى من مسند احمد بن حنبل عن ام سلمة دفعة اخرى عن عطاءٍ بن أبي رياح قال: حدثني من سمع أم سلمة تذكر أن النبي «ص» كان في بيتها ، فأتت فاطمة ببرمة فيها حريرة ، فدخلت بها عليه، قال : ادعي لي زوجك وابنيك. قالت: فجاء علي وحسن وحسين عليهم السلام فدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو وهم على منامة له ولي، وكان تحته كساء خيبري. قالت : وأنا في الحجرة أصلي ، فأنزل الله تعالى هذه الاية : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » . قالت : فأخذ فضل الكساء وكساهم به ثم أخرج يده فألوى بها الى السماء وقال : هؤلاء اهل بيتي وخاصتي، اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قالت : فأدخلت رأسي البيت وقلت : وأنا معكم يا رسول الله ؟ قال : انك لعلى خير، انك لعلى خير[2].

وروى الثعلبي هذا الحديث بهذه الالفاظ والمعاني في تفسير هذه الاية غير الرواية المقدمة .

١٩٣ـ ومن ذلك في مسند احمد بن حنبل في المعنى قول النبي « ص » دفعة أخرى باسناده الى شهر بن حوشب عن ام سلمة أن رسول الله قال لفاطمة: ايتيني بزوجك وابنيك ،فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكياً قالت :ثم وضع

---

١) العمدة : ١٦ . والبحار : ٣٥ / ٢١٩ ، وأحمد بن حنبل في مسنده ٦ / ٣٠٤ ، وذخائر العقبى : ٢٢ .

٢) أحمد بن حنبل في مسنده: ٦ / ٢٩٢، والبحار: ٣٥ / ٢٢٠ ، وشواهد التنزيل ٢ / ٨٣.

يده عليهم وقال : اللهم ان هؤلاء آل محمد « ص » فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد انك حميد مجيد . قالت ام سلمة : فرفعت الكساء لادخل معهم ، فجذبه من يدي وقال : انك على خير [١] .

١٩٤ـ ومن ذلك قوله « ص » دفعة أخرى من مسند احمد بن حنبل باسناده الى سهل قال : قالت ام سلمة زوجة النبي « ص » حين جاء نعي الحسين بن علي لعنت أهل العراق وقالت : قتلوه قتلهم الله ، غروه وأذلوه لعنهم الله ، فاني رأيت رسول‌الله « ص » وقدجاءته فاطمة غدوة ببرمةقدصنعت فيها عصيدة، تحملها في طبق حتى وضعتها بين‌يديه ، فقال لها : أين ابن‌عمك ؟ قالت : هو في‌البيت. قال:اذهبي فادعيه وائتيني بابنيه .قالت فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد ، وعلي يمشي في أثرهم حتى دخلوا على رسول الله فأجلسهما في حجره ، وجلس علي عليه السلام عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره . قالت ام سلمة: فاجتذب من تحتي كساء خيبرياًكان بساطاً لنا على المثابة في المدينة، فلفه النبي وأخذ طرفي الكساء ، وألوى بيده اليمنى الى ربه عز وجل وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قلت : يا رسول الله ألست من‌أهلك ؟ قال : بلى .قالت: فأدخلني في الكساءِ بعد ماقضى دعاؤه لابن عمه علي وابنيه وابنتيه فاطمة عليهم السلام [٢] .

أقول : ورأيت في بعض رواية هذا الحديث عن ام سلمة وقالت : وكنا على منامة ، فلا أعلم أيها اصح : منامة أو المثابة [٣] ؟

---

١) أحمد بن حنبل في مسنده : ٢٩٦/٦ ، والبحار : ٢٢٠/٣٥ ، والحسكاني في شواهد التنزيل : ٧٨/٢ .

٢) أحمد بن حنبل في مسنده : ٢٩٨/٦، والبحار : ١٩٩/٤٥ ، والطبري في‌تفسيره ٧/٢٢ ، وشواهد التنزيل : ٦٩/٢ و ٧٤، وذخائر العقبى : ٢٢.

٣) اختار الاولى العلامة المجلسي حيث قال : واقول : في اكثر نسخ الطرائف في حديث سهل :كان بساطاً لنا على المثابة ، وفي بعضها : على المنامة ، وهوأظهر .

١٩٥ـ ومن ذلك في المعنى في تفسير الثعلبي عن ابى سعيد الخدري عن النبي «ص» قال: نزلت هذه الاية في خمسة: فيّ وفي علي وفي حسن وحسين وفاطمة عليهم السلام «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً»(١).

ورواه أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في الجزء الرابع من التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط ـ وهو معتبر عندهم ـ عند تفسيره لاية الطهارة، وهو من علماء المخالفين لاهل البيت(٢).

١٩٦ ـ ومن ذلك في المعنى أيضاً من تفسير الثعلبي في تأويل هذه الاية ايضاً باسناده الى مجمع من بني حارث بن تيم الله قال: دخلت مع أمي على عائشة، فسألتها امي قالت: أرأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: انه كان قدراً من الله تعالى، فسألتها عن علي عليه السلام قالت: سألتني عن أحب الناس كان الى رسول الله «ص»، لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقد جمع رسول الله يغدف عليهم، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً(٣).

١٩٧ ـ ومن ذلك في المعنى في تفسير الثعلبي في تأويل هذه الاية باسناده الى جعفر بن أبي طالب الطيار رضي الله عنه قال: لما نظر رسول الله «ص» الى الرحمة هابطة من السماء قال: من يدعو؟ ـ مرتين ـ قالت زينب: انا يا رسول الله. فقال: ادعى لي علياً وفاطمة والحسن والحسين. قال: فجعل حسناً عن يمينه وحسيناً عن شماله وعلياً وفاطمة تجاهه، ثم غشيهم كساء خيبرياً

---

١) الطبري في تفسيره: ٢٢/٥، واحقاق الحق عن الثعلبي: ٩/٤٣.

٢) رواه في أسباب النزول: ٢٦٦، واحقاق الحق عنه في الوسيط: ١٤/٤٧.

٣) احقاق الحق عن تفسير الثعلبي: ٩/١٠، والبحار: ٣٥/٢٢٢، والحسكاني في شواهد التنزيل: ٢/٣٨ ـ ٣٩.

ثم قال : اللهم ان لكل نبي أهلا وهؤلاء أهل بيتي ، فأنزل الله عز وجل « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » .فقالت زينب: يا رسول الله ألا أدخل معكم ؟ فقال رسول الله : مكانك فانك الى خير انشاء الله تعالى[١] .

١٩٨- ومن ذلك في المعنى من تفسير الثعلبي ايضاً في تأويل هذه الاية باسناده الى أبي داود عن أبي الحمراء قال: أقمت بالمدينة تسعة أشهر كيوم واحد، وكان رسول الله «ص» يجيء في كل غداة فيقوم على باب علي وفاطمة عليهما السلام فيقول : الصلاة « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »[٢] .

١٩٩ ـ ومن ذلك في المعنى من صحيح أبي داود ـ وهو من كتاب السنن- وموطأ مالك عن انس بن مالك : ان رسول الله « ص » كان يمر بباب فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر لما نزلت هذه الاية ، قريباً من ستة أشهر ، يقول الصلاة يا أهل البيت «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً »[٣].

٢٠٠ ـ ومن ذلك في نحو هذا المعنى في مسند عائشة في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الرابع والستين من افراد مسلم من طريقين

---

١ ) احقاق الحق عن تفسير الثعلبي : ٥٢/٩ ، والبحار : ٢٢٢/٣٥ ، وشواهد التنزيل ٣٢/٢ .

٢ ) احقاق الحق عن تفسير الثعلبي: ٦٣/٩ ، والبحار : ٢٢٣/٣٥ ، والطبري في تفسيره: ٦/٢٢ .

٣ ) أحمد بن حنبل في مسنده : ٢٥٩/٣ ، والطبري في تفسيره : ٢٢/ ٥ ـ ٦ ، والحسكاني في شواهد التنزيل : ١١/٢ و ١٢ ، والبحار : ٢٢٣/٣٥ ، والترمذي في صحيحه : ٢٩/٢ ، وأحمد بن حنبل في مسنده : ٢٥٢/٣ .

أحدهما : ان النبي « ص » خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ،ثم قال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً »[١] .

٢٠١ ـ ومن ذلك في صحيح أبي داود في الجزء الثالث في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام باسناده عن النبي «ص» مثل هذه الالفاظ والمعاني المنقولة في الجمع بين الصحيحين للحميدي سواء .

ومن ذلك في صحيح ابي داود في موضع آخر منه في تفسير قوله تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » باسناده الى النبي « ص » مثل لفظه في الجمع بين الصحيحين للحميدي ، وزاد في آخره : اللهم هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[٢] .

٢٠٢ ـ ومن ذلك في صحيح مسلم في الجزء الرابع في ثالث كراس من أوله من النسخة المنقول منها في باب فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام باسناده الى سعد بن ابي وقاص ، يذكر في الحديث عن النبي « ص » عدة فضائل لعلي بن ابي طالب عليه السلام خاصة، ويقول في أواخره: لما نزلت هذه الاية « فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم بنتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » دعا رسول الله « ص » علياً و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي .

---

١) احقاق الحق عن الجمع بين الصحيحين : ٩/١٣ ، ومسلم في صحيحه : ٤/ ١٨٨٢ ، والحسكاني في شواهد التنزيل : ٢/٣٣ ، وينابيع المودة : ١٠٧، والكشاف : ١/١٩٣ .

٢) ابن المغازلي في المناقب : ٣٠٢ ، وشواهد التنزيل : ٢/٩٢ ، والاستيعاب : ٣/٣٧ .

ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع ايضاً في أواخره في حدكراسين من النسخة المنقول منها قال : دعا رسول الله « ص » علياً وفاطمة والحسن والحسين وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي[١].

(قال عبدالمحمود) : قال لي الشيعي عند هذا أنظر الى تصريح النبي«ص» في أخبار الثقلين التي أجتمع المسلمون على تصحيحها ، أنه خلف لامته بعدوفاته كتاب ربه وعترته أهل بيته وأن أهل بيته لايفارقون كتابه، وأن التمسك بهم أمان من الضلال، ثم انظر الى تعيين النبي«ص» لاهل بيته في هذه الاحاديث التي أطبق علماء المسلمين كافة على تصديقها، وأن أهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

ثم انظر الى علم المسلمين وأطباقهم واتفاقهم على أن فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام متفقون على أن امامهم ورئيسهم والذي يوجبون الاقتداء به هو علي بن ابي طالب عليه السلام بلا خلاف بينهم ، فقد صارت هذه الاحاديث التي أطبق المسلمون على تصحيحها دالة دلالة صريحة على أن النبي « ص » عين لهم على استخلافه لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ووجوب التمسك به وبمن يعينه للخلافة من ذريته عليهم السلام ، وظهرت الحجة للنبي«ص» على أمته .

فهل ترى النبي «ص» أبقى عذراً لمسلم في ترك خلافته وركوب مخالفته ، وقد تقدمت عدة أحاديث من صحيح البخاري وغيره يتضمن أن الحق مع

---

١ ) الطبري في تفسيره : ٢٢ / ٧ ،والحسكاني في شواهد التنزيل : ٢ / ١٦و١٧ ، ومسلم في صحيحه: ٤ / ١٨٧١ ،والبحار:٣٥ / ٢٢٧ . والنسائي في الخصائص: ٤ ،وممن روى آية التطهير في اهل البيت القندوزي في ينابيع المودة : ١٠٧-١٠٩ ، والخوارزمي في المناقب : ٢٢-٢٥ .

علي يدور معه حيث مـا دار وانه لايفارق الحق ولايفارق كتاب الله حتى يردا الحوض على رسول الله «ص»[١].

## آية المودة واهدنا الصراط المستقيم

٢٠٣ ـ ومن ذلك فى تصريح النبى «ص» بالدلالة على وجوب لزوم اهل بيته ما رواه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى « قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى » باسناده قال: ان رسول الله نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم[٢].

٢٠٤ ـ ومن ذلك مارواه الثعلبى ايضاً فى تفسير « اهدنا الصراط المستقيم »[٣] قال: قال مسلم بن حيان: سمعت أبا بريدة يقول: صراط محمد وآل محمد[٤].

## الائمة أمان لاهل الارض

٢٠٥ ـ ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده قال : قـال رسول الله « ص » : النجوم أمان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء ، وأهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض[٥].

ورواه أيضاً المعروف عندهم بصدر الائمة موفق بن أحمد المكى فى كتابه باسناده الى علي عليه السلام وابن عباس عن النبى « ص » بهذه الالفاظ .

---

١) تقدم تحت الرقم : ١٤٥ـ١٥٠ .

٢) احقاق الحق عن الثعلبى :٣/ ٦ ، والخوارزمى فى المناقب: ٩١ .

٣) الفاتحه :٦ .

٤) احقاق الحق عن الثعلبى : ٣/ ٥٣٤ .

٥) العمدة : ١٦١ ، والبحار ٢٧/ ٣١٠ ، وينابيع المودة : ٢٠ ، وذخائر العقبى :١٧.

## قوله «ص» مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح

٢٠٦ ـ ومن ذلك في تصريحه « ص » بوجوب التلزم بأهل بيته من كتاب المناقب للفقيه الشافعي ابن المغازلي في عدة أحاديث، فمنها باسناده الى بشر ابن المفضل قال سمعت الرشيد يقول : سمعت المهدي يقول : سمعت المنصور يقول: حدثني ابي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال قال رسول الله «ص» : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك[١].

٢٠٧ ـ ورواه ابن المغازلي أيضاً باسناده الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله « ص »: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق[٢].

٢٠٨ ـ ومن ذلك رواية ابن المغازلي في كتابه أيضاً في هذا المعنى باسناده من طريقين الى ابن المعتمر والى سعيد بن المسيب بروايات معاً عن ابي ذر قال : قال رسول الله « ص »: مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق[٣].

٢٠٩ ـ ومنها رواية ابن المغازلي باسناده الى سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : قال رسول الله « ص » : مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا[٤] .

---

١) المناقب : ١٣٢ ، والبحار : ١٢٤/٢٣ ، والعمده : ١٨٧ .

٢) المناقب : ١٣٤ ، وذخائر العقبى : ٢٠ .

٣) المناقب : ١٣٣ـ١٣٤، وفي رواية ابن المسيب زيادة وهي: ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال .

٤) المناقب : ١٣٢ ـ ١٣٣ ، ورواه القندوزي في ينابيع المودة : ٢٧ ـ ٢٨ ، والبحار : ١٢٤/٢٣ .

## قوله « ص» ان علياً وصيي ووزيرى

ومن ذلك في تصريح النبى « ص » أن علياً وصيه ووزيره ، وقد تقدم طرف من ذلك عند ذكر ابتداء خلق النبى « ص » [١] ، وطرف منه أيضاً عند تفسير قوله تعالى « وأنذر عشيرتك الاقربين » [٢] وفي موضع قوله « ص » علي مني [٣] وغير ذلك مما تقدم ذكره .

٢١٠ ـ فمن ذلك من مسند احمد بن حنبل باسناده الى أسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله « ص » يقول : اللهم اني أقول كما قال أخى موسى: اللهم اجعل لى وزيراً من اهلي علياً أخي اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً [٤] .

٢١١ ـ ومن ذلك مارواه الفقيه الشافعي ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده الى نافع مولى ابن عمر قال : قلت لابن عمر : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : ما أنت وذاك لاأم لك ، ثم قال : أستغفر الله ، خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له ، ويحرم عليه ما يحرم عليه . قلت : من هو؟ قال : على بن ابى طالب عليه السلام سد أبواب المسجد وترك باب علي وقال له : لك في هذا المسجد مالى وعليك فيه ما علي ، وأنت وارثي ووصيى تقضي دينى وتنجز عداتى وتقتل على سنتى ، كذب من زعم أنـه يبغضك ويحبنى [٥] .

---

١) تحت الرقم : ٢ .

٢) تحت الرقم : ١٣ .

٣) تحت الرقم : ٦٤ .

٤) احقـاق الحق عن أحمد فى فضائل الصحابة : ٤/٥٦ ، والبحار : ٣٨/١٤٤ ، وذخائر العقبى : ٦٣ .

٥) المناقب: ٢٦١ ، والبحار : ٣٩/٣٣ .

٢١٢ ـ ومن ذلك فى المعنى مارواه ابن المغازلى باسناده ايضاً فى كتاب المناقب يرفعه الى أبى أيوب الانصاري أن رسول الله « ص » مرض مرضة ، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وهو ناقه من مرضه ، فلما رأت مابرسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعتها ، فقال لها : يا فاطمة ان الله عزوجل اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع اليها الثانية فاختار منها بعلك ،فأوحى الي فأنكحته واتخذته وصياً ، أما علمت ان لكرامة الله اياك زوجك أعظمهم حلماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً ؟ فسرت بذلك فاطمة عليها السلام واستبشرت، ثم قال لها رسول الله « ص» : يا فاطمة، له ثمانية أضراس ثواقب : ايمانه بالله ، ورسوله ، وحكمته، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين عليهما السلام ،وامره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله . يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الاولين والاخرين قبلنا ـ أوقال:الانبياء ـ ولا يدركها أحد من الاخرين غيرنا: نبينا افضل الانبياء وهو أبوك، ووصينا أفضل الاوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك ،ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك ، ومناسبطا هذه الامة وهما ابناك ، ومنا والذى نفسى بيده مهدى هذه الامة[1] .

٢١٣ ـ ومن ذلك مارواه الشافعي ابن المغازلى أيضاً باسناده قال: دخل الاعمش على المنصور وهو جالس للمظالم ، فلما بصر به قال له : يا سليمان تصدر ؟ قال :أنا صدر حيث جلست . ثم قال: حدثني الصادق عليه السلام قال :حدثنى الباقر عليه السلام قال : حدثنى السجاد عليه السلام قال : حدثنى الشهيد ابو عبدالله عليه السلام قال :حدثنى أبى وهو الوصي علي بن أبى طالب عليه السلام

---

١) المناقب : ١٠١ ، والبحار : ٦٥/٣٧ .

قال : حدثني النبي « ص » قال : أتاني جبرئيل آنفاً فقال : تختموا بـالعقيق فانه اول حجر شهد لله بالوحدانية ،ولمحمد بالنبوة ، ولعلي بالوصنة ، ولولده بالامامة ولشيعته بالجنة . قال :فاستدار الناس بوجوههم نحوه فقيل له : تذكر قوماً فتعلم من لانعلم ، فقال : الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والسجاد علي بن الحسين ، والشهيد الحسين بن علي ، والوصي وهو التقي علي بن ابي طالب عليه السلام[1].

## قوله تعالى « كمشكاة فيها مصباح »

٢١٤- ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي باسناده قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله عزوجل « كمشكاة فيها مصباح» الاية ،قال: «المشكاة» فاطمة عليها السلام « والمصباح » الحسن والحسين « والزجاجة كأنها كوكب دري» قال: كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين « يوقد من شجرة مباركة » الشجرة المباركة ابراهيم « لاشرقية ولاغربية » لايهودية ولانصـرانية « يـكاد زيتها يضيء » قال : يكاد العلم أن ينطق منها « ولو لم تمسسه نار ، نور علـى نور » قال : فيها امام بعد امام « يهدي الله لنوره من يشاء »[2] قال : يهدي الله لولا يتنا من يشاء[3].

ومن ذلك ماذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » وقد تقدم طرق منه[4] .

١) البحار : ٣٨/٩٤ ـ ٩٥ ، والمناقب : ٢٨١ ـ ٢٨٢ .
٢) النور : ٣٥ .
٣) المناقب : ٣١٧ ، والبحار : ٢٣/٤١٦ .
٤) تقدم تحت الرقم : ١٤١ ـ ١٤٤ .

# اعترافات في فضائل علي عليه السلام

٢١٥ ـ قال الثعلبي سمعت أبا منصور الجمشاذي يقول :سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول : سمعت أبا الحسن علي بن الحسن يقول : سمعت أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول : سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول: ماجاء لاحد من اصحاب رسول الله «ص» من الفضائل ماجاء لعلي عليه السلام [١] .

ومن ذلك ماذكره الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال ماهذا لفظه : والعاقل يقتدي بسيد العقلاء علي عليه السلام، حيث قال : لايعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق تعرف اهله . فشهد ان علياً سيد العقلاء وفي ذلك ما فيه .

ومن ذلك عن الغزالي في رسالة العلم اللدني قال ما هذا لفظه : وقال اميرالمؤمنين عليه السلام ان رسول الله « ص » أدخل لسانه في فمي ، فانفتح في قلبي ألف باب من العلم ، وفتح لي كل باب ألف باب ، وقال أيضاً : لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم وأهل الفرقان بفرقانهم. وهذه المرتبة لاتنال بمجرد التعلم بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني . وكذا قال عليه السلام لما حكى عن عهد موسى عليه السلام ان شرح كتابه كان أربعين حملا : لو أذن الله تعالى ورسوله « ص » لاشرح في شرح الفاتحة حتى يبلغ أربعين وقراً .

قال الغزالي : وهذه الكثرة والسعة والافتتاح في العلم لايكون الا من لدن الهي سماوي .

أقول أنا : فهل كان ذلك لاحد من الصحابة أو القرابة أو بلغ اليه أحد من

---

١ ) الخوارزمي في المناقب : ٣ ، والاستيعاب : ٣ / ٥١ .

علماءِ الاسلام ، وكيف فى العقول والافهام تقديم أَبى‌بكر وعمر وعثمان على علي عليه السلام لو لا جهل الجاهلين وغلط القائلين [١] .

( قال عبدالمحمود ) : رأيت كتاباً كبيراً مجلداً فى مناقب أهـل البيـت عليهم السلام تأليف أحمـد بن حنبل فيه احاديث جليلةقد صرح فيها نبيهـم محمد « ص » بالنص على علي بن أبى طالب عليه السلام بالخلافة على الناس ليس فيها شبهة عند ذوي الانصاف وهى حجة عليهم ، وفى خزانة مشهد على ابن أبى طالب عليه السلام بالغري من هذا الكتاب المذكور نسخة موقوفةمن أراد الوقوف عليها فليطلبها من خزانته المعروفة .

ومن ذلك ماروا ه أبوعمر يوسف بن عبدالله‌بن محمد بن عبد البر النمري فى كتاب الاستيعاب، فانه ذكر لعلى بن أبى طالب عليه السلام فضائل ونصوصاً صريحة عليه من نبيهم بالخلافة والتفضيل على الاصحاب ، ثم اعترف بالعجز عن حصر فضائله وذكر فواضله [٢] .

ومن ذلك ماروا ه أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه فى كتابه كتاب المناقب من الاخبار الشاهدة تواتراً وتصريحاً بفضائل علي بن أبى طالب عليه السلام وتحقيق النص عليه ، ولقد تصفحت شيئاً يسيراً من كتاب أبى بكر بن مردويه وهو من أعيان رجال الاربعة المذاهب فوجدت فيه مائة واثنين وثمانين منقبة رواها عن نبيهم محمد «ص» فى علي بن ابى‌طالب عليه السلام فيها تصريـح بالنص على خلافته وانه القائم مقامه فى امته ، ثم ظفرت بأصل لكتاب المناقب لابن مردويه فوجدت ثلاث مجلدات وهى عندي ويتضمن نصوصاً صريحة على مولانا علي بن ابى طالب عليه السلام .

---

١ ) راجع البحار : ٤٠ / ١٢٥ .

٢ ) الاستيعاب : ٣/ ٢٦ ـ ٦٧ المطبوع على هامش الاصابة .

ومن ذلك ما ذكره الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازى فى الكتاب الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر ، وهو من رجال الاربعة المذاهب وعلمائهم وسيأتى التفاسير التى استخرجه منها[1] ، وقد ذكر فى الكتاب المذكور تصريحاتهم من نبيهم محمد « ص » بالنص على علي بن ابى طالب عليه السلام بالخلافة وفضائل عظيمة .

ومن ذلك ما ذكره الاصفهانى أسعد بن عبد القاهر بن شفروة فى كتاب الفائق ، فانه تضمن نصوصاً صريحة من نبيهم محمد « ص » على علي بن ابى طالب عليه السلام بالخلافة أيضاً . ومناقب جليلة ، وقد رأيت منه نسخة بخزانة مشهد علي بن ابى طالب عليه السلام بالغري .

ومن ذلك ما ذكره موفق بن أحمد الخوارزمى أخطب الخطباء وهو من أعيان علماء الاربعة المذاهب فى كتاب الاربعين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، فانه متضمن نصوصاً من نبيهم « ص » علي على بن ابى طالب عليه السلام وفضائل عظيمة جليلة ، ولا يسع تسمية الكتب فى ذلك والفضائل .

٢١٦ ـ ومن ذلك ما رواه المعروف بحجة الاسلام ناصر بن أبى المكارم المطرزى الخوارزمى ـ وهو من أعيان أهل السنة صاحب الكتاب المعروف ( الغرب والمغرب ) والايضاح فى شرح المقامات فى شرح كتاب المناقب ، فقال فى أول الكتاب ما هذا لفظه : ذكر فضائل أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام ، بل ذكر شىء منها اذ ذكر جميعها يقصر عنها باع الاحصاء ، بل

---

١ ) وهى ١ ـ تفسير ابى يوسف ٢ ـ تفسير ابن حجر ٣ ـ تفسير مقاتل بن سليمان ٤ ـ تفسير وكيع ٥ ـ تفسير القطان ٦ ـ تفسير قتادة ٧ ـ تفسير حرب الطائى ٨ ـ تفسير السدى ٩ ـ تفسير مجاهد ١٠ ـ تفسير مقاتل بن حيان ١١ تفسير ابى صالح ١٢ ـ تفسير الشيرازى .

ذكر أكثرهايضيق عنه نطاق طاقةالاستقصاءِ ، يدل على صدق ماذكرته ما انبأني به صدر الحفـاظ الحسن بن العطاء الهمداني رفعه الى أن قال : حدثنا صـدر الائمةأخطب الخطباء موفقبن أحمد المكيثم الخوارزمي قال : أخبرنيالسيد الامام المرتضى شرف الدين ابوالفضلالحسيني فيكتابه الي من مدينة الري جزاه الله عني خيراً ، أخبرنا السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب الحسينـي الشيباني بقراءتي عليه ، أخبرنا الشيخ العالم أبوالنجم محمد بن عبدالوهاب ابن عيسى السمان الرازي، أخبرنا الشيخ العالم أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري ، أخبرنا محمد بن عليبن جعفر الاديب بقراءتي عليـه ، حدثني المعافى بـن زكريا أبو الفرج عن محمد بن احمدبن أبي الثلج ،عن الحسن ابن محمد بن بهرام ، عن يوسف بن موسى القطان ، عن جرير ، عن ليث ، عن مجاهد،عن ابن عباس قال : قال رسول الله « ص » : لو أن الغياض أقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما أحصوا فضائل علي بـن أبي طالب عليه السلام [1] .

## حديث الغدير

ومن ذلكما ذكره النبي « ص » لعلي بن أبيطالبعليه السلامبمنى ويوم غدير خم من التصريح بالنص عليه والارشاد اليه في مقام يشهد له بيان المقال ولسان الحال بأنه الخليفة والقائم مقامه في امته .

وقد صنف العلماء بـالاخبار كتباً كثيرة في حديث يوم الغدير ووقائعه في الحروب ، وذكر فضائل اختص بها من دون غيره وتصديق ما قلناه .

وممن صنف تفصيلماحققناه أبو العباس احمدبن محمدبن سعيدالهمداني

---

١ ) الخوارزمي في المناقب: ١ ـ ٢ ، والبحار : ٤٠ /٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥ .

الحافظ المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند أرباب المذاهب ، وجعل ذلك كتاباً محرراً سماه « حديث الولاية » وذكر الاخبار عن النبى « ص » بذلك، وأسماء الرواة من الصحابة ، والكتـاب عندي وعليه خط الشيخ العالم الربانى أبى جعفر الطوسى وجماعة من شيوخ الاسلام لايخفى صحة مـا تضمنه على أهل الافهام ، وقد أثنى على ابن عقدة الخطيب صاحب تاريخ بغداد وزكاه .

وهذه أسماء من روى عنهم حديث يوم الغدير ونص النبى « ص » على علي عليهمـا الصلاة والسلام والتحية والاكرام بـالخلافة ، واظهار ذلك عند الكافة ، ومنهم من هنأ بذلك :

أبوبكر عبدالله بن عثمان ، عمربن الخطاب ، عثمان بن عفان ، على بن ابى طالب عليه السلام ، طلحة بن عبيدالله، الزبير بن العوام، عبدالرحمان بن عوف ، سعيد بن مالك، العباس بن عبدالمطلب، الحسن بن علي بن ابى طالب عليه السلام ، الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام ، عبدالله بن عباس ، عبداللهبن جعفر بن أبى طالب عبدالله بن مسعود، عمار بن ياسر، أبوذر جندب ابن جنادة الغفاري، سلمان الفارسى، أسعد بن زرارة الانصاري، خزيمة بن ثابت الانصارى، أبوأيوب خالدبن زيد الانصارى ،سهل بن حنيف الانصارى، حذيفة ابن اليمان، عبدالله بن عمر بن الخطاب ،البراء بن عمر بن عازب الانصارى ، رفاعة بن رافع ، سمرة بن جندب ، سلمة بن الاكوع الاسلمى ، زيدبن ثابت الانصارى ، ابوليلى الانصارى أبو قدامة الانصارى ،سهل بن سعد الانصارى .

عدى بن حاتم الطائى، ثابت بن زيدبن وديعة، كعب بن عجرة الانصارى أبو الهيثم بن التيهان الانصارى ، هـاشم بن عتبة بن أبى وقـاص الزهرى ، المقداد بن عمرو الكندى ، عمـر بن أبى سلمة ، عبدالله بـن أبى عبد الاسد المخزومى ، عمران بن حصين الخزاعى ، يزيد بن الخصيب الاسلمى، جبلة

ابن عمرو الانصارى ، أبو هريرة الدوسى . أبو برزة نضلة بن عتبة الاسلمى أبو سعيد الخدرى ، جابر بن عبدالله الانصاري ، حريز بن عبدالله ، زيد بن عبدالله ، زيدبن أرقم الانصارى ،أبو رافع مولى رسول الله « ص » ، أبو عمرة ابن عمرو بن محصن الانصارى ، انس بن مالك الانصارى ناجية بن عمرو الخزاعى ، أبو زينب بن عوف الانصارى ، يعلى بن مرة الثقفى .

سعيد بن سعدبن عبادة الانصارى ، حذيفة بن أسيد، ابو شريحة الغفارى عمرو بن الحمق الخزاعى، زيدبن حارثة الانصارى، ثابت بن وديعة الانصارى مالك بن حويرث أبو سليمان ، جابر بن سمرة السوانى ، عبدالله بن ثابت الانصارى، جيش بن جنادة السلولى، ضميرة الاسدى عبدالله بن عازب الانصارى عبدالله بن أبى أوفى الاسلمى ، يزيد بن شراحيل الانصارى ، عبدالله بن بشير المازنى ، النعمان بن العجلان الانصارى عبد الرحمان بن يعمر، الديلمى أبو حمزة خادم رسول الله « ص »، أبو الفضالة الانصارى، عطية بن بشير المازنى عامر بن ليلى الغفارى، أبو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى، عبد الرحمان بن عبدرب الانصارى ، حسان بن ثابت الانصارى ، سعد بن جنادة العوفى .

عامر بن عمير النميرى ، عبدالله بن ياميل ، حبة بن جوين العرني ، عقبة بن عامر الجهنى،أبو ذؤيب الشاعر، ابو شريح الخزاعى،أبو جحيفة وهب بن عبدالله النسوى ،أبو امامة الصدى بن عجلان الباهلى،عامر بن ليلى بن جندب بن سفيان الغفلى البجلى ، أسامة بن زيدبن حارثة الكلبى ، وحشى بن حرب ، قيس بن ثابت بن شماس الانصارى، عبدالرحمان بن مديح ، حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعى، فاطمة بنت رسول الله «ص »،عائشة بنت أبى بكر،ام سلمة ام المؤمنين، ام هانى بنت أبى طالب ، فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب ، أسماء بنت عميس الخثعمية .

ثم ذكر ابن عقدة ثمانية وعشرين رجلا من الصحابة لم يـذكرهم ولم يذكر أسماء هم أيضاً (قال عبد المحمود ):وهذا أبلغ ما انتهى اليه من الانبياء فيما بلغني مع امته فى الكشف عن خلافته ووصيته ، وسياتى طرق من اخبار يوم الغدير . وكانهذا المقام من نبيهم محمد « ص » فى حجة الوداع ، وهى آخر ماكان لـه من المواقف والاسفار التى تضمنت الاخبار ان نبيهم « ص » أظهر فيه مـا أمر الله تعالى باظهاره ونعى الى المسلمين نفسه الشريفة وعرفهم انه قد قرب انتقاله الى ربـه ، فكان ذلك يوم ثـامن عشر من ذي الحجة وقدم المدينة فأقام باقي ذى الحجة والمحرم وتوفي في صفر وقيل في ربيع الاول.

وقد روى الحديث فى ذلك محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ من خمس وسبعين طريقاً وأفرد له كتاباً سماه « حديث الولاية » . ورواه أيضاً أبو عباس احمد بـن محمد بن سعيد المعروف بـابن عقدة بخبر يوم الغدير من مائة وخمس طرق وأفرد له كتاباً سماه « حديث الولاية » ، وقد تقدم تسمية من روى عنهم، وذكر محمدبن الحسن الطوسى في كتاب الاقتصاد وغيره أنقدروى خبر الغدير غير المذكورين من مائة وخمس وعشرين طريقاً، ورواه أيضاً احمد بن حنبل فى مسنده اكثر من خمسة عشر طريقاً، ورواه الفقيه ابن المعازلى الشافعى فى كتـابه اكثر من أثنى عشر طريقاً . قال ابن المغازلي الشافعي بعد رواياته خبر يوم الغدير : هذا حديث صحيح عن رسول الله « ص » . وقـد روى حديث غدير خم نحو مائة نفس ، منهم العشرة وهو حديث ثابت لاأعرف له علة ، تفـرد علـي عليه السلام بهذه الفضيلة لـم يشركه فيها أحد [١]، هذا لفظ ابـن المغـازلي .

٢١٧ – ومن روايات ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده الى جابر بن

---

١) المناقب : ٢٧ .

عبدالله الانصاري قال : قال رسول الله «ص» بمنى ـ واني لادناهم اليه ـ في حجة الوداع حين قال : لا ألفينكم ترجعون بعدي يضرب بعضكم رقاب بعض وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ، ثم التفت الى خلفه فقال : أو علي أو علي ثلاثاً ، فرأينا أن جبرئيل غمزه ، وأنزل الله تعالى على أثر ذلك « فأما نذهبن بك فانا منهم منتقمون »[1] بعلي بن أبي طالب « أو نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون»[2] ثم نزلت « قل رب اما تريني مايوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين »[3] ثم نزلت« فاستمسك بالذي أوحي اليك» في أمر علي « انك على صراط مستقيم »[4] وان علياً لعلم للساعة « وانه لذكر لك ولقومك ولسوف تسألون »[5] عن علي بن أبي طالب عليه السلام[6]. هذا آخر الحديث كان اللفظ المنزل المذكور في ذلك على النبي «ص»[7].

٢١٨ ـ ومن ذلك أيضاً ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن أرقم قال : أقبل نبي الله «ص» من مكة في حجة الوداع حتى نزل بغدير بين مكة والمدينة ، فأمر بالدوحات فقم ماتحتهن من شوك، ثم نادى :الصلاة جامعة ، فخرجنا الى رسول الله «ص» في يوم شديد الحر وان منا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحر ، حتى انتهينا الى رسول الله «ص» فصلى بنا الظهر ثم انصرف الينا بوجهه ، ثم ذكر تحميده لله وتوحيده وشهادته برسالته ثم قال:

---

١و٢) الزخرف : ٤١ ـ ٤٢ .
٣) المؤمنون : ٩٤ .
٤و٥) الزخرف : ٤٣ ـ ٤٤ .
٦) المناقب : ٢٧٥ ، والبحار: ١٨٣/٣٧ .
٧) بعضه قرآن وبعضه تأويل .

وقدروى السدى فى كتاب تفسير القرآن قال فى قوله تعالى « فاما نذهبن بك فانا منتقمون » قال : بعلى بن ابى طالب عليه السلام .

أيها الناس انه لم يكن لنبي من العمر الا نصف من عمر من قبلـه ، وان عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة ، واني قد أسرعت في العشرين ، ألا واني يوشك أن أفارقكم ، ألا واني مسؤول وأنتم مسؤولون ، هل بلغكم فماذا أنتم قائلون ؟

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقول : نشهد أنك عبد الله ورسوله، قد بلغت رسالته وجاهدت في سبيله وصدعت بأمره وعبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته .

ثم ذكر تفصيل مابلغ اليهم من الوحدانية والرسالة والجنة والنار وكتاب الله ثم قال : ألا وأني فرطكم وأنتم تبعي ، توشكون أن تردوا عليّ الحوض فأسألكم حين تلقوني عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما . قال : فأعيل علينا ماندري ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال : بأبي أنت وأمي يا نبي الله ما الثقلان؟ قال: الاكبر منهماً كتاب الله تعالى، سبب طرفه بيدالله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولاتزلوا ولا تشكوا ولاتضلوا ، والاصغر منهما عترتي . ثم ذكر وصيته «ص» بعترته ، ثم قال : فاني قد سألت لهما اللطيف الخبير فأعطاني ، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل ، ووليهمالي ولي ، وعدوهما لي عدو، ألا وأنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على نبوتها ، وتقتل من قام بالقسط منها . ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعها فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ـ قالها ثلاثاً ـ آخر الخطبة[1] .

وقد تقدمت رواية ابن المغازلي عن جابر بن عبدالله فيما سمعه من رسول الله «ص» في حجة الوداع بمنى .

---

١) المناقب : ١٦ ـ ١٨ ، والعمدة : ٥١ ـ ٥٢ ، والبحار : ٣٧ / ١٨٤ .

٢١٩ ـ وذكر أيضاً الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبدالله الانصاري فيماحضره وسمعه من النبي «ص» يوم غدير خم في المعنى مما يمكن أن يكون قد وقع وتكرر من النبي«ص» في ذلك اليوم حين تنحى أصحابه عنه بعد فراغه عن تعيينه على علي عليه السلام بالامامة بعده ، فخاف «ص» أن يكونوا كرهوا ذلك .

وسيأتي في رواية الثعلبي في تفسيره ما يدل على كراهة بعض من بلغه ذلك في حياة النبي «ص» ، فقال جابر ان رسول الله «ص» نزل بخم فتنحى الناس عنه ، ونزل معه علي بن أبي طالب ، فشق على النبي تأخر الناس ، فأمر علياً فجمعهم ، فلما اجتمعوا قام فيهم وهومتوسد على علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس أني قد كرهت تخلفكم عني حتى خيل لي بأنه ليس شجرة أبغض اليكم من شجرة تليني . ثم قال : لكن علي ابن أبي طالب قد أنزله الله مني بمنزلتي منه ، فرضي الله عنه كما أنا عنه راض فانه لايختار على قربى ومحبتي شيئاً .

ثم رفع يديه وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال : فابتدر الناس الى رسول الله «ص» يبكون ويتضرعون ويقولون : يا رسول الله ما تنحينا عنك الا كراهية أن نثقل عليك ، فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، فرضي رسول الله «ص» عنهم عند ذلك[1].

٢٢٠ ـ ومن ذلك ما رواه أيضاً الفقيه الشافعي ابن المغازلي باسناده الى عطية العوفي قال : رأيت ابن أبي أوفى ـ وهو في دهليز له بعدما ذهب بصره ـ فسألته عن حديث ، فقال : انكم يا أهل الكوفة فيكم ما فيكم . قال : قلت : أصلحك الله اني لست منهم ليس عليك عار . قال : أي حديث ؟ قال : قلت :

---

١) المناقب : ٢٥ ـ ٢٦ ، والعمدة : ٥٣ .

حديث علي يوم غدير خم . قال : خرج علينا رسول الله «ص» في حجته يوم غدير خــم وهو آخذ بعضد علي عليه السلام فقال : أيها الناس ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه[1].

٢٢١ ـ ومن ذلك مارواه أبوبكر بن مردويه الحافظ عندهم باسناده الى أبى سعيد الخدري ان النبي «ص» دعا الناس الى علي في غدير خم ، أمر بما كانت تحت الشجرة من شوك فقم وذلك يوم الخميس ، ثم دعا الناس الى علي فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطى رسول الله «ص» ، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الاية « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

فقال رسول الله «ص» : الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي . ثم قــال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . فقـال حسان بن ثابت : يارسول الله أتأذن لي أن أقول أبياتاً . فقــال : قل على بركة الله . فقال حسان : يا معشر مشيخة قريش اسمعوا شهادة رسول الله «ص» ، ثم أنشأ يقول :

يناديهم يوم الغديــر نبيهم ... بخــم واسمع بالنبى مناديــا
ألست أنا مولاكم ووليكم ؟ ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مــولانا وأنت ولينــا ... ولاتجدن في الخلق للامر عاصيا
فقال له : قم يــا على فانني ... رضيتك من بعدي اماماً وهادياً

قـال : فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال : هنيئـاً لك يابن أبى طالب

---

١) المناقب : ٢٤ ، والبحار : ١٨٥/٣٧ ، واحمد بن حنبل فى مسنده : ٣٦٨/٤ .

أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة[١].

ومن ذلك رواية الشيخ ابى عبدالله محمد بن عمران المرزبانى لهذا الحديث ايضاً بألفاظه فى أواخر الجزء الرابع من كتاب مرقاة الشعر الى آخر الابيات التى أنشدها حسان بن ثابت[٢].

٢٢٢ ـ ومـن ذلك ما رواه ابن المغازلى فى كتابه ايضاً باسناده الى ابى هريرة قال : من صام يوم ثماني عشرة خلت من ذي الحجة ،كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدير خم لما اخذ النبى « ص » بيد على بن ابى طالب عليه السلام فقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قـالوا : بلى يا رسول الله . قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه . فقال عمر بن الخطـاب : بخ بخ لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ، فأنزل الله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم »[٣].

ومن طرائف مارووه في فضيلة يوم نزول آية « اليوم أكملت لكم دينكم» الاية ، ماذكروه في صحاحهم ، وقد رواه مسلم في صحيحه أيضاً في المجلـد الثالث عن طارق بن شهاب قال : قالت اليهود لعمر لوعلينا معشر اليهود نزلت هـذه الاية « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكـم الاسلام ديناً » نعلم اليوم الذي أنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ـ الخبر[٤].

(قال عبدالمحمـود) : وكذا كان يجب على أهل الاسلام أن يكون ذلك اليوم عظيماً عند الانام ، فأضاعه المخالفون لاهل البيت عليهم السلام ، امـا

---

١) الخوارزمى فى مقتله : ١/ ٤٧ ، والمناقب: ٨٠، والغدير عن ابن مردويه : ٢ / ٣٥ وذيل احقاق الحق : ٦/ ٢٧٥ .

٢) راجع الغدير : ٢/ ٣٤ ، واحمد بن حنبل فى مسنده : ٤/ ٢٨١ .

٣) المناقب : ١٩ ، والبحار : ٣٧/ ١٠٨ .

٤) مسلم فى صحيحه : ٤/ ٢٣١٣ .

عداوة أو حسداً أولغير ذلك ، ومارأيت من أهل الاسلام من يحفظ ذلكويعين السنة التي كان فيهــا ويعين الشهر والاسبوع واليوم المذكور الا أهـل البيت وشيعتهم على التحقيق . والله ولي التوفيق .

ومن ذلك ماذكره أيضاً الخطيب المخـالف لاهل البيت في كتابه تاريخ بغداد باسناده الى أبيهريرة كما رواه ابن المغازلي لحديث يوم الغديرونزول آية « أكملت لكم دينكم »[١].

٢٢٣ ـ ومن ذلك ما ذكره ابن المغازلي باسناده الىعميرة بن سعد قال شهدت علياً عليه السلام على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله «ص» يقول: من سمع رسول الله «ص» يوم غدير يقول ما قال فليشهد فقام اثناعشر رجلا منهم أبوسعيد الخدري وأبوهريرة وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعــوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : مـن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهــم وال من والاه وعاد من عاداه[٢].

(قالعبدالمحمود بن داود) مؤلفهذاالكتاب : وقد تركت باقيالروايات عن الفقيه ابن المغازلي في يوم الغدير خوف الاطالة ، وقد روى رواياتتدل على أن النبي «ص» قدكان يقرر هذا المعنى عند أصحابه قبل يوم الغدير بمــا يناسب هذه الالفاظ .

٢٢٤ ـ فمن رواياتالفقيهالشافعي ابن المغازليفي ذلك في كتابالمناقب باسناده الى أنس بن مالك قال : لما كان يوم المباهلة وآخى النبي «ص» بين أصحــابه المهاجرين والانصار وعلي واقف يراه ويعرف مكانه لم يواخ بينـه وبين أحد ، فانصرف علي عليه السلام باكي العين ، فافتقده النبي «ص» فقال:

---

١) تاريخ بغداد : ٨/٢٩٠ .

٢) المناقب : ٢٦ ، والبحار : ١٨٦/٣٧ ، والغدير : ١٨١/١ .

ما فعل أبو الحسن ؟ قالوا : انصرف باكي العين يا رسول الله . قال : يا بلال اذهب فأتني به ، فمضى بلال الى علي عليه السلام وقد دخل الى منزله باكي العين ، فقالت فاطمة : ما يبكيك لا أبكى الله عينيك ؟ قال : يافاطمة آخى النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ولم يؤاخ بيني وبين أحد . قالت : لايحزنك انه لعله انما أدخرك لنفسه . قال بلال ياعلي أجب النبي ، فأتى علي الى النبي فقال النبي : ما يبكيك يا أباالحسن ؟ قال : آخيت بين المهاجرين والانصار يارسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تؤاخ بيني وبين أحد . قال: انما ادخرتك لنفسي، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك ؟ قال : بلى يا رسول الله أنى لي بذلك ؟ فأخذ بيده وأرقاه المنبر وقال : اللهم هذا مني وأنا منه ، ألا انه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه[١].

٢٢٥ ـ ومما يدل على ذلك ما اتفق على نقله احمد بن حنبل فى مسنده والفقيه ابن المغازلى فى كتابه باسنادهما الى عبدالله بن عباس عن بريدة قال: غزوت مع على عليه السلام اليمن ، فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله «ص» فذكرت علياً فتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله «ص» يتغير ، قال : يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعلى مولاه[٢].

٢٢٦ ـ وأما روايات احمد بن حنبل فى مسنده لحديث يوم الغدير فمنها ما اتفق على معناه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى « يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك » الاية ، باسنادهما الى البراء بن عازب قال : أقبلنا مع رسول الله «ص»

---

١) لم نجده فى المناقب المطبوع . البحار : ٣٧/١٨٦ ، والعمدة : ٤٦ .

٢) المناقب :٢٥ ،وذيل احقاق الحق عن أحمد فى المناقب ٦: ٢٦١/ ، والخوارزمى فى المناقب : ٧٩ .

في حجته التي حج فنزلنا بغدير خم فنودي فينا : الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله « ص » بين شجرتين ، فصلى بنا الظهر وأخذ بيد علي عليه السلام وقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال ألست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال : فلقيه عمر بن الخطاب فقال : هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة[1] .

٢٢٧ ـ ومن روايات احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى زيد بن أرقم عن ميمون بن عبدالله قال : قال زيد بن أرقم وانا أسمع : نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بواد يقال له وادي خم ، فأمر بالصلاة فصلاها . قال: فخطبنا وظلل لرسول الله « ص » بثوب على شجرة من الشمس ، فقال النبي : ألستم تعلمون ؟ أولستم تشهدون اني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [2] .

٢٢٨ ـ ومن روايات أبي ليلى الكندي من مسند احمد بن حنبل أنه سأل زيد بن أرقم عن قول النبي «ص» لعلي عليه السلام : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه . فقال زيد : نعم قالها رسول الله أربع مرات [3] .

٢٢٩ ـ ومن روايات احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى شعبة عن أبي اسحاق قال : اني سمعت عمر وزاد فيه : ان رسول الله « ص » قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه [4].

---

١) احمد بن حنبل في مسنده : ٤/ ٢٨١ ، والبحار : ٣٧/ ١٤٩ ، والغدير : ١/ ١٨ و ٢٧٢ .

٢) احمد بن حنبل في مسنده : ٤/ ٣٧٢ ، والعمدة : ٤٦ ، والغدير : ١/ ٣٠ .

٣) البحار : ٣٧/ ١٨٧ .

٤) البحار : ٣٧/ ١٨٧ ، وذخائر العقبى : ٦٧ .

٢٣٠ ـ ومن روايات احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى سفيان عن أبي نجيح عن أبيه وربيعة الجرشي انه ذكر علي عند رجل وعنده سعد بن أبي وقاص فقال سعد : أتذكر علياً ؟ ان له مناقب أربعاً لان يكون لي واحدة منهن احب الي من كذا وكذا ـ وذكر حمر النعم ـ قوله لاعطين الراية غداً ، وقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وقوله من كنت مولاه فعلي مولاه ، ونسي سفيان واحـدة[1].

٢٣١ ـ ومن روايات احمد بن حنبل في مسنده الى زاذان أبي عمر قال: سمعت علياً عليه السلام في الرحبة وهو ينشد الناس : من سمع رسول الله « ص » وهو يقول ما قال ؟ فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله «ص» يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [2] .

٢٣٢ ـ ومن روايات احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى أبي الطفيل قال : خطب علي الناس في الرحبة ثم قال : أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله « ص » يوم غدير خم ما سمع لماقام ، فقام ثلاثون رجلا من الناس ـ قال أبو نعيم : فقام أناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده ، فقال للناس : أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: نعم يارسول الله . قال: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره [3] .

( قال عبدالمحمود ) : وقد تركت باقي روايات احمد بن حنبل في مسنده لخبر يوم الغدير ، ففي اليسير دلالة على الكثير .

٢٣٣ ـ ومن روايات الثعلبي في تفسيره لخبر يوم الغدير غير ما تقدمت الاشارة اليه في تأويل قوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك»

---

١ ) البحار :٣٧/ ١٨٨ ، والغدير : ١/ ٣٨ .

٢ ) العمدة : ٤٧ ، والبحار : ٣٧/ ٨٨ ، واحمد بن حنبل فى مسنده : ١/ ٨٤ .

٣ ) البحار ٣٧/ ١٨٨ ، والعمدة :٤٦ ، واحمد بن حنبل فى مسنده : ٤/ ٣٧٠ .

الاية ، قال : قال ابو جعفر محمد بن على عليهما السلام معناه : بلغ ما أنزل اليك من ربك فى فضل علي بن ابي طالب عليه السلام . وفي رواية أخرى معناه : بلغ ما أنزل اليك في علي عليه السلام [1] .

٢٣٤ ـ ومن ذلك باسناد الثعلبى عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » الاية ، قال : نزلت في علي بن ابي طالب عليه‌السلام ، أمر النبى « ص » أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [2] .

٢٣٥ ـ ومن ذلك باسناد الثعلبى أيضاً قال : سئل سفيان بن عيينة عن قوله عزوجل « سأل سائل بعذاب واقع » فيمن نزلت ؟ فقال للسائل: لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك ، حدثنى أبى عن جعفر بن محمد عن آبائه صلوات الله عليهم قال : لما كان رسول الله « ص » بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على عليه السلام فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه . فشاع ذلك وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله « ص » على ناقة له حتى أتى الابطح ، فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها ثم اتى النبى « ص » وهو في ملأ من أصحابه فقال : يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لااله الاالله وانك محمد رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك ،وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه منك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله ؟ فقال : والذى نفسى

---

١) البحار : ٣٧ / ١٨٨ ، الغدير عن تفسير الثعلبى : ١ / ٢١٧ .

٢) البحار : ٣٧ / ١٨٩ ، الغدير عن تفسير الثعلبى : ١ / ٢١٨ .

بيده ولااله الاهو انه من امر الله . فولى الحرث بن النعمان الى راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ، فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله ، فأنزل الله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع » الاية [١] .

٢٣٩ ـ ومن الروايات فى صحيح أبى داود السجستاني وهو كتاب السنن وصحيح الترمذي وهو فى جزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام على حد ثلث الكتاب قال: عن ابن سرحة وزيد بن ارقم أن رسول الله « ص » قال : من كنت مولاه فعلي مولاه [٢] .

ورواه في الكتاب المذكور من الصحاح الستة من الجزء الثالث المشار اليه حديث زيد بن أرقم المقدم ذكره في أحاديث وصية النبى « ص » بالثقلين يوم غدير خم . وقد تقدم هناك أيضاً بعض مارواه مسلم في صحيحه والحميدي فى الجمع بين الصحيحين فى ذكر حديث يوم الغدير أيضاً ، فلا حاجة الى اعادته .

## فى انه عليه السلام كان اقرب الناس برسول الله

ومن جملة الروايات الدالة على ان علياً عليه السلام كان المنصوص عليه بتخصيص النبى « ص » بأمور الاوصياء الى حين لقاء الله تعالى .

٢٤٠ ـ فمن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده الى أم سلمة انها قالت : والذي أحلف به ان علياً كان أقرب الناس عهداً برسول الله «ص» ، قالت:

---

١ ) الغدير عن تفسير الثعلبى : ١ / ٢٤٠ ، والحسكانى فى شواهد التنزيل :٢ / ٢٨٦

٢ ) الغدير عن الترمذى: فى صحيحه :١ / ٣٢ ، والترمذى فى صحيحه ٢ / ٢٩٨ ، والبحار: ٣٧ / ١٨٩ .

اني سمعت رسول الله غداة بعد غداة يقول : جاء علي عليه السلام ـ مراراً ـ قالت فاطمة : كأن بعثه في حاجة . قالت : فجاء بعد قالت أم سلمة : فظننت ان له اليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب ، وكنت من أدناهم الى الباب فأكب عليه علي عليه السلام وجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله من يومه ذلك ، فكان علي عليه السلام أقرب الناس به عهداً[1].

٢٤١ ـ ومن ذلك مارواه أيضاً أبوبكر احمد بن موسى بن مردويه المخالف لاهل البيت في كتاب المناقب باسناده الى علقمة والاسود عن عائشة قالت: قال رسول الله «ص» وهو في بيتي لما حضره الموت : ادعوا لي حبيبي ، فدعوت أبابكر، فنظر اليه رسول الله ثم وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا لي حبيبي، فقلت ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله ما يريد غيره ، فلما رآه استوى جالساً وفرج الثوب الذي كان عليه ، ثم أدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه . هذا لفظ الحديث المذكور من كتاب ابن مردويه[2].

وروى ايضاً هذا الحديث جماعة من علمائهم منهم الطبري في كتابه الولاية والدارقطني في صحيحه ، والسمعاني في الفضائل ، وموفق بن أحمد خطيب خوارزم عن عبدالله بن عباس وعن أبي سعيد الخدري وعن عبدالله بن حارث وعن عائشة ، وروى بعضهم في الحديث : ان عمر دخل على النبي «ص» بعد دخول أبي بكر فلم يلتفت اليه النبي وفعل معه من الاعراض عنه كما فعل مع أبي بكر .

(قال عبد المحمود) : ثم نظرت فاذا هذه المحبة من النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قد كانت عظيمة ، ووجدت أسبابها قديمة ، وان هذا بأمر

---

١) احمد بن حنبل في مسنده : ٦/ ٣٠٠ ، والبحار : ٣٨/ ٣١١ .

٢) الخوارزمي عن ابن مردويه : ٢٩ ط نجف ، والبحار : ٣٨/ ٣١٢ .

الهي وسر رباني ، والاتحاد بين النبي «ص» وعلي قد كان سالفاً مستمراًو آنفاً ومن ذلك الاحاديث المتقدمة في أوائل هذا الكتاب انهما كانا نوراً واحداًقبل خلق آدم،وروى أيضاًهذا الحديث احمد بن مردويه في كتاب المناقب من عدة طرق ، ومن ذلك حديث خيبر وانه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله في مقام ان من كان قد هرب في خيبر لم يكن كذلك،لان الحديث ورد على هذه الواقعة، ومن ذلك حديث الطائر وانه أحب العباد الى الله تعالى واحبهم الى رسول الله «ص» وقد تقدم ، وسيأتي من الاحاديث الدالة على هذا الاتحاد بين النبي « ص » والمحبة الخاصة بينهما مالم يبلغ اليه أحد من رواة رجال الشيعة رحمهم الله .

٢٤٢ ـ ومن ذلك حديث الاسراء ، وراه رجال الاربعة المذاهب عن شيوخهم الصادقين عندهم ، فرواه صدر الائمة موفق بن احمد المكي أخطب خوارزم عن المهذب قال : أخبرنا أبو القاسم نصربن محمد بن علي بن زيرك المقرىء ، أخبرنا والدي ابوبكري محمد ، قال اخبرنا ابوعلي عبد الرحمن ابن محمد بن محمد النيسا بوري ، حدثنا أحمد بن محمد بن عبدالله النانجى البغدادى من حفظه بدينور ، حدثنا محمد بن جرير الطبرى ، حدثنا محمدبن حميد الرازى ، حدثنا العلاء بن الحسين الهمدانى ، حدثنا أبو مخنف لوط ابن يحيى الازدى ، عن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله « ص » ـ وسئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ قال : خاطبني بلغة علي بن أبي طالب ، فألهمني أن قلت :يارب خاطبتني أنت أم علي . فقال : ياأحمد أناشيء لاكالاشياء لاأقاس بالناس ولا اوصف بالشبهات ، خلقتك من نورى وخلقت علياً من نورك ، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد فى قلبك أحب اليك من على بن ابى طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك [١] .

---

١ ) الخوارزمى فى المناقب : ٣٧ ، والمقتل : ٤٢ ط نجف ،والبحار : ٣١٢/٣٨، وينابيع المودة : ٨٣ .

(قال عبدالمحمود) : انظر الى هذا الاتحاد بين النبى « ص » وعلي عليه السلام قبل الولادة الى الوفاة ، فهل تجد أحداً من القرابة أو الصحابة قاربه أو داناه ، فقربهم من النبى على قدرهذه المضافات واستحقاقهم بخلافته بحسب حالهم عند الله تعالى وعند رسوله «ص» فى حياة رسوله والى الوفاة .

## ان حب علي عليه السلام نجاة من النار

٢٤٣ ـ ومن عجيب مابلغ اليه رواة الاربعة المذاهب فى حب علي بن ابى طالب عليه السلام والامر بذلك مارواه أحمد بن مردويه الحافظ الثقة عندهم ، قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن الحسين ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري أبو أحمد ، حدثنا مغيرة بن محمد المهلبى ، حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدى ، حدثنا علي بن هاشم بن البريد ، حدثنا جابر الجعفى ، عن صالح ابن ميثم ، عن أبيه ، قال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت رسول الله «ص» يقول : من لقي الله تعالى وهو جاحد ولاية علي بن أبى طالب عليه السلام لقي الله وهو عليه غضبان لايقبل الله منه شيئاً من أعماله ، فيوكل به سبعون ملكاً يتفلون فى وجهه ويحشره الله تعالى أسود الوجه أزرق العين . قلنا : يابن عباس أينفع حب علي بن ابى طالب فى الاخرة ؟ قال : قد تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فى حبه حتى سألنا رسول الله، فقال : دعونى حتى أسأل الوحي ، فلماهبط جبرئيل عليه السلام سأله فقال : أسأل ربى عزوجل عن هذا، فرجع الى السماء ثم هبط الى الارض فقال : يا محمد ان الله تعالى يقرأ عليك السلام وقال : أحب علياً ، فمن أحبه فقد أحبنى ، ومن ابغضه فقد ابغضنى ، يا محمد حيث تكن يكن علي ، وحيث يكن علي يكن محبوه وان اجترحوا[1] .

( قال عبد المحمود ) : فأي ذنب للشيعة فى تمسكهم بعلي بن ابى طالب

---

١ ) البحار : ٢٩٣/٣٩ ـ ٢٩٤

عليـه السلام وقد صدقهم المسلمون كافة بمـا رووا في كتبهم من الامر بولايته ومحبته ومتابعته وطاعته .

## في أنه عليه السلام كان اخص الناس بالرسول

٢٤٤ ـ ومن ذلك ماروواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى عائشة أنها سئلت : من كان أحب الناس الى رسول الله «ص» ؟ قالت: فاطمة عليها السلام . فقلت انما سألتك عن الرجال ؟ قالت : زوجها ، وما يمنعه والله ان كان صواماً قواماً، ولقد سالت نفس رسول الله «ص» في يده فردها الى فيه (١) .

٢٤٥ ـ ومن ذلك ماروواه الفقيه ابن المغازلي أيضـاً من عدة طرق معناها واحد بأسانيد متصلة ، فمنها عن أبي السائب بن يزيد قال : قال رسول الله «ص» لايحل لمسلم يرى مجردي ـ أوعورتي ـ الا علي (٢) .

٢٤٦ ـ ومن ذلك ماروواه احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله «ص»: لقد أعطيت في علي خمس خصال هي أحب الي من الدنيا ومافيها ، ثم ذكر ثلاثة وقال : وأما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي الى ربي (٣) .

(قال عبدالمحمود بن داود) مؤلف هذا الكتاب : لماسمعت هذه الاحاديث ورأيت أصولها وثبت عندي أنها منقولة من كتب الاربعة المذاهب ومن رجالهم الذين يزكونهم ويشهدون بصدقهم، ووجدت هذه الاحاديث تتضمن المدائح العظيمة والمناقب الجسيمة لبني هاشم والدلالة على تفضيلهم وعلى تخصيص

---

١) البحار : ٣١٣/٣٨ .

٢) المناقب : ٩٣ ، والبحار : ٣١٣/٣٨ .

٣) البحار : ٣١٣/٣٨ .

آل محمد بينهم وتعظيم شأنهم وتعيين من يقوم مقامه منهم بعدوفاته، وتحققت أن هذه الاحاديث مصدقة وموافقة لماروته فرقـة الشيعة عن رجالهم ، لم يبق عندي شبهة في صدق هذه الفرقة وصحة مقالتها ، وعرفت وتيقنت أن المسلمين الذين عدلوا عنهم الى تيم وعدي و آل حرب وبنى أمية كانوا اما قدارتدوا عن الاسلام، أوشكوا فيه ، أو باعوا الاخرة بالدنيا ورغبوا في الجاه وحطام الدنيا الفانية كما جرت عادة كثير من أمم الانبياءِ .

وقد ساء ظني بما ينفرد بروايته وحكايته هؤلاء الاربعة المذاهب ، **لان من** أقدم على مثل هذه المكابرة والبهت مع كونهم يشهدون بصدق رواة هذه الاخبار، وماتدل عليه من جلالة بنى هـاشم وتعظيم آل محمد وتعيين من يقوم مقامه ثم يستحسنون لانفسهم مخالفتها بالتمويه والمحال فلايستبعد منهم الكذب والبهت والتغفل فيماينفردون بروايته من الاقوال والاحوال ، ثم لاأدرى كيف اشتبه على الاحياء منهم ضلال أمواتهم ، وكيف يقلدونهم فيما انفردوا من رواياتهم. نعوذ بالله من العمى بعد الهدى الى هذه الغاية .

وهذا من عجيب ماسمعنـاه ورأيناه ، وهؤلاء في تيههم وضلالهم أعجب من أهل الذمة ، لان هؤلاء ابتلاهم الله بالتيه بغير اختيارهم عقوبة لهم ، وهؤلاء المسلمون قد أضلوا انفسهم مـع ظهور حجة الله ورسوله عليهم ومع كمـال اختيارهم ، ثم وأهل الذمة كان تيههم أربعين سنة وهؤلاءِ قدزاد تيههم على مدة خمسمائة سنة .

وعند ذلك قال بعض علماءِ فرقة الشيعة هل ترى الان علينا ملامة لاحد من المسلمين في تمسكنا باعتقادنا وكتاب ربنا وعترة نبينا ؟ وهل كان يسعنا أويسع غيرنا من سائر المسلمين غيرما اعتقدناه وحققناه ؟ فنحن مستمرون على اعتقاد وجوب حفظ نبينا محمد في مخلفه وعترته من بنى هاشم والوفـاءِ لذلك الحق

اللازم والاعتراف بحقوق أياديه والاجتهاد فى امتثال كلما تقدم به وأوصى فيه، ونقول لهؤلاءِ الاربعة المذاهب : والله لو كان محمد ملكاً من الملوك وقد أحسن الينا كاحسانه لوجب أن نحفظه في عترته ونجازيه في أهل بيته وجماعته ، وكيف وهو عندنا سبب النجاة في الدنيا والاخرة وحافظ نعم الله علينا الباطنة والظاهرة ، فبأي وجه يقدم هؤلاء الاربعة المذاهب على الله وعلى رسوله يوم القيامة وقد أعرضوا عن امثـال الاوامر الالهية والوصايـا المحمدية فى العترة المبـاركة الهاشمية، وقد تقدم من وصاياه بهم وتأكيدها مالاينكره ولايهمله الاجاهل أوغافل.

## فيما أمر النبى من محبة أهل بيته «ع»

٢٤٧ ـ ومن ذلك مارواه في الجمع بين الصحاح الستة عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله « ص » : أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبونى لحب الله تعالى ، وأحبوا أهل بيتى لحبى [١] .

٢٤٨ ـ ومن ذلك مما لم يتقدم ذكره مارواه الثعلبى في تفسير قوله تعالى « قل لااسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى » باسناده الى جرير بن عبدالله البجلى قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مـات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ، الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ،ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة،

---

١) رواه ابن المغازلى فى المناقب : ١٣٦ ـ ١٣٧، وذخائر العقبى: ١٨ ، وينابيع المودة : ١٩٢ و ٢٧١ .

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة [١] .

## في كيفية الصلاة عليهم عليهم السلام

ومن طرائف ما انتهى اليه اعراضهم عن آل محمد أنهم يروون في صحاحهم وعن رجالهم أن النبي « ص » علمهم اذا صلوا عليه يصلون على آله معه ، اذا اعتبرت كتبهم المجلدات وما يجري على ألسنتهم في المحاورات رأيت اكثر ذلك قد اطرحوا فيه ذكر آل محمد، فكيف استحسنوا لانفسهم أن يبخلوا عليهم بهذا المقدار وهل يحسن أن يبلغ التعصب عليهم الى هذه الغاية .

٢٤٩ ـ فمن الروايات الدالة على تعليم النبي «ص» لهم كيفية الصلاة عليهم ما رواه مسلم في صحيحه في أواسط الجزء الرابع باسناده الى كعب بن عجرة قال : قلنا : يارسول الله قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال: قولوا « اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » [٢].

٢٥٠ ـ ومن ذلك مارواه البخاري في الجزء السادس في أول كراس من اوله باسناده الى أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف

---

١ ) رواه الزمخشري في الكشاف : ٣ / ٤٦٧ ، والبحار : ٢٣ / ٢٣٣ .

٢ ) مسلم في صحيحه ١ / ٣٠٥ ، والبحار : ٢٧ / ٢٥٧ ، والعمدة : ٢٥ .

فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا « اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم» . قال أبو صالح : عن الليث» على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل أبراهيم » [١].

وروى البخاري نحو ذلك أيضاً في هذا الموضع من الجزء المذكور عن كعب بن عجرة عن النبي « ص »[٢].

ورواه أيضاً البخاري في الجزء الرابع من صحيحه في الكراس الرابع منه وكان الجزء تسع كراريس من النسخة المنقول منها[٣].

٢٥١ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الخامس من افراد البخاري قال: قلنا: يارسول الله هذا السلام عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال: قولوا « اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم ، وبارك على محمد و آل محمد كما باركت على ابراهيم و آل ابراهيم »[٤].

٢٥٢ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري في الحديث الثاني من أفراد مسلم قال : قال بشير : أمرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله ، فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله حتى تمنينا أنه لم نسأله ، ثم قال : قولوا « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم، وبارك على محمد

---

١) البخاري في صحيحه : ٦/ ٢٧ ، وذخائر العقبى : ١٩ .

٢) البخاري في صحيحه : ٦/ ٢٧ .

٣) البخاري في صحيحه : ٤/ ١٤٦ .

٤) احقاق الحق: ٩/ ٥٦٦ عن الجمع بين الصحيحين: ٢/ ٥٠٢ مخطوط، والبحار: ٢٧/ ٢٥٧ .

وعلى آل محمد كما بركت على آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد »[١].

٢٥٣ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبى باسناده فى تفسير قوله تعالى « ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً »[٢] قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد »[٣].

(قال عبد المحمود بن داود) : ومن عجيب ما رأيت انني وقفت على هذه الاحاديث في كتبهم المذكورة ولما ذكروا النبي « ص » قالوا : صلى الله عليه وسلم ولم يذكروا وآله! وهذا هو العناد القبيح والجهل الصريح، وأما كتبهم فاني قد وقفت على شيء كثير من مجلداتهم وسمعت محاوراتهم فما رأيت فى شيء مما وقفت عليه بخطوطهم ذكر الصلاة على آله عند ذكر الصلاة عليه الاعند خاتمة المجلدات والمكاتبات في بعض دون بعض .

ومن طرائف أمورهم انهم قد رووا مثل هذه الاحاديث وصحت عندهم وهى تتضمن ان محمداً « ص » قد أجرى آله مجرى نفسه فى تعظيم الصلاة عليه، وقال الشافعى فى رواية التنوخى عنه: ان الصلاة على النبى وآله فريضة فى الصلاة . وقال أبو حنيفة : الصلاة على النبى وآله فريضة فى الصلاة فأين

١ ) رواه مسلم فى صحيحه: ١ / ٣٠٥ ، والبحار : ٢٧ / ٢٥٨ ، ومالك فى الموطا : ١ / ١٣٨ .

٢ ) الاحزاب : ٥٦ .

٣ ) احقاق الحق عن الثعلبى : ٩ / ٥٤٠ ، والبحار : ٢٧ / ٢٥٨، والطبرى فى تفسيره: ٢٢ / ٣١ و ٣٢ .

الاهتمـام بمعرفة هؤلاء آل محمد ؟ وهل هذا التعظيم لجميعهم الصالح منهم والطالح أم لا؟ فان كان المراد الصالحين منهم فأين التعرف بهم ؟ والمعرفة لهم؟ والتعظيم لشأنهم ؟ والتخلق بأخلاقهم ؟وان اهمال هؤلاء الاربعة المذهب لال محمد نبيهم مع ماقد شهدوا لهم به ، من الطرائف العجيبة والغرائب المريبة .

## في زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام

ومن طرائف ما سمعت عن جماعة من مخالفي أهل البيت أنهم ينكرون زيارة قبور علماءِ أهل بيت نبيهم ، ويعيبون شيعتهم في ترددهم لزيارتها ، وقد رووا هؤلاء المنكرون في صحاحهم ضد ما أنكروه وخلاف ما اظهروه .

٢٥٤ ـ وروى مسلم في صحيحه في المجلد الثالث بأسناده عن ابى بريدة عن أبيه عن النبى « ص » قال : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ونهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدالكم ـ الخبر[1].

ورواه ايضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند بريدة بن الخضيب في الحديث الاول من افراد مسلم[2].

(قال عبدالمحمود) : كيف يحسن من قوم يروون عن نبيهم الامر بزيارة كافة القبور ثم ينكرون على من زار قبور أهل بيت نبيه ، وهم من لحم رسولهم ودمه وبضعة منه ؟ وان ادعى أحد منهم أنه ما ينكر زيارة قبورهم ، فعلام ينقطع عنها وينفر منها ويتردد الى قبور أبي حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل

---

١ ) رواه مالك في الموطا : ١ / ٣٢١ ط مصطفى الحلبى ، ومسلم في صحيحه : ٣ / ١٥٦٤ .

٢ ) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٦٧٢ .

وجماعة من أتباعهم ، وهؤلاء الاربعة أنفس قوم من عوام المسلمين لم يرووا عن نبيهم في تسميتهم وفضلهم خبراً مأثوراً ولا وجدوا بذلك أثراً مسطوراً ، وقد رووا في فضائل أهل البيت وتعظيمهم في الحياة وبعد الوفاة ما قد ذكرنا عنهم بعضه في كتابنا هذا من صحاح أخبارهم ، فهلا كان لعلماء أهل البيت وصلحائهم وأئمتهم أسوة بأحد الاربعة أنفس المشار اليهم ؟ اما هذا لعداوة النبي أو لاهل بيته أو حسد لهم أو ميل وضلال من قوم قد بلغوا الى هذه الغاية.

والعجب أنهم يقصدون محمداً نبيهم عند حجرته ويلوذون بتربته ومع ذلك يتجنبون قبور أهل بيته وعترته ! أين هذا من الوفاء لما أثبت عليهم نبيهم من الانعام ، ماكان هذا جزاؤه من أهل الاسلام .

(قال عبدالمحمود بن داود) : قال الشيعي : وأعجب من ذلك أنهم آثروا الدنيا الفانية المكدرة عليهم وعلى تأدية حق الله وحق رسوله فيهم ، وقدموا غيرهم عليهم وكانت عترة نبينا احق بالتقديم ، وأبعدوهم عن مقامهم وخلافتهم وكانوا أحق بها وأهلها ، وأذلوهم وكانوا احق بالعز ، واختاروا عليهم تيماً وعدياً وآل حرب وبني امية وماكان هذا جزاء محمد «ص» من أهل الاسلام ، وماكان في بني هاشم نقص عن تيم وعدي وآل حرب وبني امية وغيرهم من الانام ، وما عرفنا بني هاشم الا أعيان الناس في الجاهلية والاسلام .

واني لاستطرف من الاربعة المذاهب اقدامهم تارة على ترك العمل بوصايا نبيهم محمد «ص» التي تضمنتها أخبارهم الصحاح المقدم ذكر بعضها، واقدامهم تارة أخرى على تقبيح ذكر نبيهم فيما نسبوه به صلوات الله عليه وآله الى اهمال رعيته وأمته ، وأنه توفي وتركهم بغير وصية بالكلية .

٢٥٥ ـ وقد روى مسلم في صحيحه في الجزء الثالث من الاجزاء الستة في الثلث الاخير منه في كتاب الفرائض باسناده الى ابن شهاب عن أبيه انه سمع

رسول الله «ص» يقـول : ما حق امرىء مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ثلاث ليال الا ووصيته عنده مكتوبة [١].

وروى نحوذلك من عدة طرق ، فكيف تقبل العقول انالنبـي يقول مالا يفعل ؟ وقد تضمن كتاب الله تعالى «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلونالكتاب أفلا تعقلون» [٢].

وقال الله تعالى عمن هودون محمد صلى الله عليه و آله من الانبياء«وماأريد أن اخالفكم الى ما أنهاكم عنه» [١].

فكيف يأمر نبينا «ص» بالوصية ولوفى الشيء اليسير ويتركها هوفيالامر الكبير والجم الغفير ؟ لاسيما وقدرووا ان الله تعالى عـرّفه مايحدث فيأمته من الاختلافالعظيم ، وسيأتى أخبارهم ببعض ذلك فى هذا الكتاب انشاءاللهتعالى

ما هكذا تقتضي صفات السيـاسة المرضية وعموم الرحمة الالهية وثبوت الشفقة المحمـدية ، وكيف يصدق عاقل أوجـاهل أن محمداً «ص» يترك الامة بأسرهاكبيرها وصغيرها غنيهاوفقيرهاعالمها وجاهلهافيظلمة الحيرةوالاختلاف والاهمال والضلال ؟ لقد أعاذه الله منهذهالحال ، ولقد نسبوه الى غير صفاته الشريفة ، وما عرفوا أوعرفوا وجحدوا حقوق ذاته المعظمة المنيفة .

ومنالحوادث التىحدثتبطريق ذلكالقول وبطريق يلزم الاربعةالمذاهب فى الامامة بالاختيار مـن بعض الامة ان الناس لما أرادوا دفع بنى هاشم عن حقوقهم ومقام نبيهم واطراح وصايا النبى بهم ، تعصب قوم لال حـرب وبنى

١ ) مسلم فى صحيحه : ٢ / ١٢٥٠ ، ورواه مالك عنعبدالله بن عمرمثله الاأنفيه بدل ثلاث ليال « ليلتين » فى الموطأ : ٢ / ١٣٠ .

٢ ) البقرة : ٤٤ .

٣ ) هود : ٨٨ .

امية ، واختاروا منهم خلفاء وبايعوهم ، وتأسوا فى ذلك بمـن جعل الخلافة بالاختيار ، فكان ذلك ايضاً سبب وصول الخلافة الى معاوية الذى قاتل خليفة المسلمين ووصـي رسول رب العالمين ، وقاتل وجوه بنى هاشم والصحـابة والتابعين ، وفعل ما فعل ، وكان ذلـك أيضاً سبب وصول الخلافة الى يزيد بن معاويةالذي قتل فيأول خلافته الحسينبن على بن ابىطالب وابن فاطمة بنت رسول الله «ص» ولد رسول الله وأحد سيدي شباب أهلالجنـة ، وقد تقدم فى رواياتهم من كتبهم الصحاح بعض ما أثبتوه من وصايا النبى «ص» فيه وفىأخيه وأبيه وتعظيم الله لهم ودلالته عليهم مالا حاجة الى تكراره .

وبلـغ يزيدبن معاوية الى منـع الحسين عليه السلام وحرمه على يد عمربن سعد من شرب الماء وقتل خواصه وجمـاعة من أهل بيته ، ثم قتله عليه السلام بعدهم ونهب رحاله وسلب عياله وحمل رأسه على رماح أهل الاسلام ، وسير حرم رسول الله منالعراق الىالشام علىالاقتاب مكشفات الوجوه بينالاعداء وبين أهلالارتياب ، وأتبع يزيد ذلكبنهب مدينةالرسولوقدرووا فىصحاحهم فى مسنـد أبى هريرة وغيـره أن النبـى «ص» لعن من يحدث فى المدينـة حدثاً وجعلها حرماً ، وكان ذلك على يد مسلمبن عقبة نائبه الذي نفذه اليهم ،وسبى أهلالمدينة وبايعهم على انهم عبيدقن ليزيدبن معاوية ، وأباحها ثلاثة أيامحتى ذكـر جماعة من أصحاب التواريخ أنه ولد منهم فى تلك المـدة أربعة آلاف مولود لايعرف لهم أب ، وكانفىالمدينة وجوه بنىهاشم والصحابة والتابعين وحرم خلق كثير منالمسلمين .

وأتبعيزيد ذلك فىوصيته لمسلمبن عقبة بأنفاذ الحصين بننميرالسكونى لقتال عبدالله بن الزبير بمكة ، فرمىالكعبة بخرق الحيض والحجارة ! وهتك حرمة حرمالله تعالى وحرم رسوله «ص» وتجـاهر بالفساد فى العباد والبلاد ،

وكان ذلك الاختيار سبب وصول الخلافة الى سفهاء بنى امية ، والى هرب بنى هاشم منهم خوفاً على أنفسهم ، والى قتل الصالحين والاخيار ، والى احياء سنن الجبابرة والاشرار ، حتى وصل الامر الى خلافة الوليدبن يزيد الزنديق الذى تفأل يوماً بالمصحف فخرج فاله «واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد»[1] فرمى المصحف من يده ، وأمر أن يجعل هدفاً ورماه بالنشاب ! وأنشد يقول :

تهددني بجبار عنيد　　　فها أنا ذاك جبار عنيد

اذاماجئت ربك يوم حشر　　　فقل يا رب مزقنى الوليد

ولو كان المسلمون قد قنعوا باختيار الله ورسوله لهم وما نص النبى «ص» عليه من تعيين الخلافة فى عترته ماوقع هذا الخلل والاختلاف فى أمته وشريعته فصرنا نحن على موالاة بنى هاشم ومواساتهم بأنفسنا ، ورأينا الذل بالوفاء لله ولرسوله معهم خيراً من العز بمخالفتهم ، والفقر بحفظ مخلفى نبينا «ص» خيراً من الغنى بأضاعتهم ، والخوف بقضاء حق أحسانه خيراً من الامن بكفرانه ، والقتل معهم خيراً من الحياة مع أعداء الله وأعداء رسوله وأعدائهم ، ومضى أعمار سلفنا على هذا ونحن على ذلك الان ،ولما وجد أسلافنا قدرةعلى نصرة بنى هاشم أيام مروان وقضاء بعض حقوق الله تعالى فيهم وحقوق رسوله «ص» ، تعاهدنا على قتل النفوس فى خدمتهم وهلاك أعدائهم ، وشفينا صدورهم من بنى امية ورددنا العز الى العترة الهاشمية .

فهل كان معنا أحد من رؤساء هؤلاء الاربعة المذاهب أو أتباعهم ؟ لان فيهم من تأخر زمانه اوتقدم أوانه ، فظفرنا نحن بهذه الفضيلة فى خدمتهم ونصرتهم ، ولئن غلبنا أصحاب الاربعة المذاهب الان بالكثرة واختصوا فى الظاهر بتألف خلفاء بنى هاشم لهم وصرنا نحن البعداء فى ظاهر الامر فلاتعتقد

---

١) ابراهيم : ١٥ .

أن ذلك لعزة اولئك عليهم ولا لهواننا عندهم ، بل مداراة للاربعة المذاهب وتألفاً لهم على عادة النبى «ص» مع المؤلفة قلوبهم الذين عرف ضعف دينهم وطلبهم للدنيا ، وكان يعطيهم الكثير ويعطى من يرتضيه اليسير .

ويدلك على أن ذلك تألف ومداراة من بني هاشم لهؤلاء المشار اليهم ما قد حكمت به الضرورة من أنهم يذكرون على المنابر فى الجمع والاعياد بعد ذكر الله ورسوله «ص» بعض الخلفاءِ الذين تقدموا على بني هاشم ، وما كان ذكرهم مشروعاً في زمن الصحابة والتابعين ولا زمن بني امية وانما اوجب اختلاف الامة على بني هاشم ولزوم التقية تألف أتباع اولئك الخلفاء بذكر أسمائهم على المنابر ، ولو كان ذكر الخلفاء مشروعاً بعد ذكر الرسول «ص» لوجب ذكر الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام فانه لا شبهة عند هؤلاء الاربعة المذاهب في ثبوت خلافته ، ثم كان يجب ذكر خلفاء بني امية عند من يعتقد خلافتهم أو ذكر بنى هاشم من السفاح الى الان ، فما بال خلفاء بني هاشم لا يذكر أمواتهم جميعاً ولا بعض من مات منهم لولا ما ذكرناه .

## تنصيص الرسول صلى الله عليه وآله على أن الخلفاء بعده اثنا عشر كلهم من قريش

ومن طرائف ما رأيت من مناقضات الاربعة المذاهب تجويزهم ان يكون الخلفاء من غير قريش .

٢٥٦ ـ وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما بأسنادهما الى عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله « ص » : لايزال هذا الامر في قريش ما بقي من

الناس اثنان[١].

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى « وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون »[٢].

٢٥٧ ـ وذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه من مسند عبدالله بن عمر في الحديث التاسع وستين بعدالمائة عن النبي «ص» انه قال : لايزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان[٣].

٢٥٨ ـ وروى الحميدي في عدة أحاديث عن النبي «ص» انه قال : الناس تبع لقريش [٤].

٢٥٩ ـ ومن طرائف ما رأيت من عداوتهم لقريش ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والعشرين بعد المأتين من مسند ابي هريرة قال : قال النبي «ص» : يهلك الناس بهذا الحي من قريش . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : لوأن الناس اعتزلوهم [٥].

هذا لفظ الحديث فكيف يصدق عاقل ان النبي « ص » يأمر باعتزال قريش فكيف يبقى الاسلام ؟ وأين ذلك من رواياتهم المتواترة بالوصايا في حقهم.

ومن طرائف ما رأيت من مناقضات هؤلاء الاربعة المذاهب ومكابراتهم وظلمهم لقريش أن خلقاً كثيراً من المسلمين ينكرون على من يقول أنه يكون بعد نبيهم محمد صلى الله عليه وآله اثناعشر خليفة من قريش ، وفي بعضها اثنا عشر أميراً ، وقد رووا في كتبهم التي سموها صحاحاً تصديق ما كذبوه

---

١) مسلم في صحيحه : ١٤٥٢/٣ ، والبخاري في صحيحه : ١٠٥/٨ .

٢) الزخرف : ٤٤ .

٣) نفس المصدر من الصحيحين .

٤) مسلم في صحيحه : ١٤٥١/٣ .

٥) رواه مسلم في صحيحه : ٢٢٣٦/٤ .

وتحقيق ما أنكروه .

٢٦٠ ـ فمن ذلك مارواهالبخاري في صحيحه في الجزء الثاني منأجزاء ثمانية بأسناده الى جابر بن سمرة قال : سمعت النبي « ص » يقول : يكون من بعدي اثنا عشر أميراً . فقال كلمة لم أسمعها قال أبي : أنه قال : كلهم من قريش[١] .

٢٦١ ـ ومن ذلك في حديث يرفعه البخاري في صحيحه باسناده الىابن عيينة قال : قال رسول الله «ص» : لايزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلا ، ثم تكلم النبي «ص» بكلمة خفيت عليّ ، فسألت أبي ماذا قال رسول الله «ص» ؟ فقال : كلهم من قريش[٢] .

٢٦٢ ـ ومن ذلك مارواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع من أجزاء ستة قال عن النبي «ص» : ان هذا الامر لاينقضي حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة . قال : ثم تكلم بكلام خفي علي ، فقلت : ما ذا قال ؟ قال :كلهم من قريش[٣] .

ورواه مسلم في صحيحه منطريق آخر مثل رواية البخاري عن ابنعيينة بألفاظه ومعانيه[٤] .

٢٦٣ ـ ومن ذلك ما رواه مسلم أيضاً في صحيحه في رواية سماك بن حرب يرفعه الى النبي «ص» قال : لايزال الاسلام عزيزاً الى اثنيعشر خليفة، ثم قال كلمة لم يفهمها الراوي فسأل عنها من سمع الحديث من النبي « ص »

---

١ ) البخاري في صحيحه : ٨ / ١٢٧ ، ورواه أحمد في المسند : ٥ / ٩٢ .

٢ ) البخاري في صحيحه : ٩ / ٨١ ط أميريه ، ورواه أحمد في مسنده : ٥ / ٩٢ .

٣ ـ ٤ ) مسلم في صحيحه : ٣ / ١٤٥٢ .

فقال له : ان النبي قال : كلهم من قريش[١].

٢٦٤ ـ وفي رواية الشعبي من صحيح مسلم نحوه الا أنه قال : لايزال هذا الامر عزيزاً الى اثني عشر خليفة[٢].

٢٦٥ ـ ومن ذلك في رواية سعد بن أبي وقاص من صحيح مسلم باسناده ان النبي « ص » قال يوم جمعة عشية رجم الاسلمي : لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثناعشر خليفة كلهم من قريش[٣].

وفي رواية عامر بن سعد من صحيح مسلم نحو هذه الرواية[٤].

٢٦٦ ـ ومن ذلك في الجمع بين الصحاح الستة في باب « ان أكرمكم عندالله أتقاكم » باسناده ان النبي «ص» قال: ان هذا الامر لاينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ، قال : كلهم من قريش[٥].

٢٦٧ ـ ومن ذلك في الجمع بين الصحاح الستة ايضاً قال : ان النبي «ص» قال : لايزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش[٦] .

٢٦٨ ـ ومن ذلك في صحيح أبي داود من الجزء الثاني من أجزاء اثنين باسناده الى النبي «ص» قال : لايزال هذا الدين ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش[٧].

ومن ذلك رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين لهذه الاحاديث برواية عبدالملك بن عمير وطريق شعبة وطريق ابن عيينة وطريق عامر بن سعد وطريق سماك بن حرب وطريق عدي بن حاتم وطريق عامر بن الشعبي وطريق حصين بن عبدالرحمن وجميع هذه الطرق يتضمن أن عدتهم اثناعشر

---

١ ـ ٤) مسلم في صحيحه : ٣/ ١٤٥٣ ـ ١٤٥٤ . ورواه أحمد في مسنده: ٥/ ٩٠.

٥ ـ ٦) احقاق الحق عنه : ٧/ ٤٧٨ .

٧) رواه السجستاني في سننه ٤/ ١٥٠ ط السعادة مصر .

خليفة واثناعشر أميراً وكلهم من قريش[١].

٢٦٩ ـ ومن كتاب تفسير القرآن للسدي ـ وهو من قدماء المفسرين عندهم ومن ثقاتهم ـ قال : لما كرهت سارة مكان هاجر أوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل عليه السلام فقال : انطلق باسماعيل وأمه حتى تنزله ببيت التهامي ـ يعني مكة ـ فاني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلا على من كفر بي ، وجاعل منهم نبياً عظيماً ، ومظهره على الاديان ، وجاعل من ذريته اثنى عشر عظيماً ، وجاعل ذريته عدد نجوم السماء[٢].

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : وقد رأيت تصنيفاً لابي عبدالله محمد بن عبدالله بن عياش اسمه «كتاب مقتضب الاثر في امامة الاثني عشر» وهو نحو من أربعين ورقة ، في النسخة التي رأيتها يذكر فيها أحاديث عن نبيهم محمد صلى الله عليه وآله بامامة الاثنى عشر من قريش بأسمائهم .

## في تنصيص الرسول على أسماء الائمة الاثنى عشر

٢٧٠ ـ ومن ذلك ما رواه المسمى عندهم صدر الائمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه ، قال حدثنا فخر القضاة نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين البغدادي فيما كتب اليّ من همدان قال أنبأنا الامام الشريف نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد الزبيبي ، قال أخبرنا امام الائمة محمد بن احمد بن شاذان ، قال حدثنا أحمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله

---

١) راجع احقاق الحق : ١٣ / ١ ـ ٤٨ .

٢) رواه القاضي التستري عن تفسير السدي في احقاق الحق : ٧ / ٤٧٨ ، والبحار ٣٦ / ٢١٤ ، والعمدة : ٢١٨ ـ ٢١٩ .

الحافظ ، قال حدثنا على بن شاذان الموصلى، عن احمد بن محمد بن صالح، عن سليمان بن محمد، عن زياد بن مسلم، عن عبد الرحمن، عن زيدبن جابر، عن سلامة ، عن أبى سليمان راعي رسول الله « ص » ، قال سمعت رسول الله يقول : ليلة أسري بى الى السماء قال لى الجليل جل جلاله « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه» فقلت: «والمؤمنون» قال: صدقت يامحمد من خلفت لامتك ؟ قلت : خيرها . قال : علي بن ابى طالب ؟ قلت : نعم يارب . قال : يا محمد أنى اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها ، فشققت لك أسماً من أسمائى، فلا اذكر فى موضع الاذكرت معى ، فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً ، وشققت له أسماً من أسمائى ، فأنا الاعلى وهو علي، يا محمد انى خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين من شبح نور من نورى، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والارض، فمن قبلها كان عندى من المؤمنين، ومن جحدها كان عندى من الكافرين ، يامحمد لو أن عبداً من عبادى عبدنى حتى ينقطع او يصير كالشن البالى ثم أتانى جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم ، يا محمد تحب أن تراهم ؟ قلت : نعم يارب، فقال: التفت عن يمين العرش، فالتفت فاذاً أنا بعلى وفاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وعلى بن محمد والحسن بن على والمهدى، فى ضحضاح من نور قيام، يصلون والمهدى فى وسطهم كأنه كوكب دري بينهم ، وقال : يامحمد هؤلاء الحجج وهذا الثائر من عترتك ، يا محمد وعزتى وجلالى انه الحجة الواجبة لاوليائى والمنتقم من أعدائى [١] .

٢٧١ ـ ومن ذلك مارواه أخطب خوارزم موفق بن احمد المكي في كتابه

---

١ ) ينابيع المودة عن الخوارزمى : ٣ / ١٦٠ ط بيروت ، والبحار : ٣٦ / ٢٦٢ .

باسناده عن الامـام محمد بن أحمد بن علي بن شاذان ، قال حدثنا محمد بن علي بن الفضل ، عن محمد بن قاسم ، عن عباد بن يعقوب ، عن موسى بن عثمان ، عن الاعمش قال : حدثني أبو اسحاق بن الحارث وسعيدبن بشير ، عن علي بن أبي‌طالب عليه السلام قال : قال رسول الله « ص » : أنا واردكم على الحوض ، وأنت ياعلي الساقي ، والحسن‌الرائد ، والحسين الآمر، وعلى بن الحسين‌الفارط ، ومحمدبن على الناشر، وجعفربن محمد السائق ، وموسى ابن‌جعفر محصى المحبين والمبغضين وقامع‌المنافقين، وعلى بن موسى مزين المؤمنين ، ومحمد بن على منزل أهل الجنة درجاتهم ، وعلى‌بن محمدخطيب شيعته ومزوجهم الحور العين ، والحسن بن على سراج أهل الجنة يستضيئون به ، والمهدى شفيعهم يوم القيامة حيث لايأذن الله الا لمن‌يشاء ويرضى[١] .

٢٧٢ ـ ومن ذلك مارواه الخطيب الخوارزمي في كتـابه باسناده عن ابن شاذان ، قال حدثني أبو محمد الحسن بن على العلوي الطبرى ، عن‌أحمدبن عبدالله ، حدثني جدى أحمدبن محمد ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن عمرو بن أذينه ، قال : حدثني أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان المحمدى قال : دخلت على النبى « ص » واذاً الحسين على‌فخذه ، وهو يقبل عينيه ويلثم فـاه ويقول : أنت سيد ابن السيد أبو السادات ، أنت أمام ابن الامام أبو الائمة، أنت حجة بن الحجة أبو الحجج ، تسعة من‌صلبك تاسعهم قائمهم[٢] .

(قال عبد المحمود) : فهذا تصريح عظيم بموافقة الشيعة فى تعدادائمتهم

١ ) الخوارزمى فى مقتل الحسين : ٩٤ ، والبحار : ٣٦/٢٧٠ .
٢ ) الخوارزمى فى مقتله : ١٤٥ ، والبحار ، ٣٦/٢٤١ .

وتسميتهم، وشهادة بتعيين النص عليهم من الله ورسوله، فكيف حسنت المكابرة للشيعة والعداوة لهم ، واول راضى سنة من يشيعها .

(قال عبد المحمود) : ورأيت أيضاً كتاباً تصنيف رجال الاربعة المذاهب ورواتهم اسم التصنيف المذكور « تاريخ أهل البيت من آل رسول الله » رواية نصر بن الجهضمي يتضمن تسمية الاثنى عشر من آل محمد المشار اليهم .

(قال عبدالمحمود) : ورأيت كتاباً آخر من تصنيف رجال الاربعة المذاهب ورواتهم ترجمة الكتاب المذكور «تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت وأين دفنوا» رواية ابن الخشاب الحنبلي النحوي يتضمن تسمية الاثنى عشر المشار اليهم والتنبيه عليهم .

( قال عبد المحمود ) : ورأيت في كتبهم وتصانيفهم ورواياتهم غير ذلك مما يطول تعداده يتضمن الشهادة للفرقة الشيعة بتعيين ائمتهم الاثنى عشر وأسمائهم عليهم السلام .

## بشارة الرسول «ص» بالمهدى عليه السلام

(قال عبدالمحمود): قال لي الشيعي: واعلم أننا روينا نحن واكثر اهل الاسلام ايضاً ان نبينا محمداً «ص» قال : لابد من مهدى من ولد فاطمة ابنته عليها السلام يظهر ، فيملأ الارض عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً . وقد روى أيضاً جماعة من رجال الاربعة المذاهب في كتبهم وأجمع عليه أهل الاسلام .

٢٧٣ ـ فمن رواياتهم في ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة باسنادهم الى أم سلمة قالت : سمعت رسول الله «ص» يقول : المهدي من عترتي من ولد

فاطمة عليها السلام [١].

وروى هذا الحديث بألفاظـه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الألف واللام، ورواه أبومحمد حسين بن مسعود الفراء في كتاب المصابيح في باب اخبار المهدى [٢] .

٢٧٤ ـ ومن ذلك من صحيح أبي داود بأسناده قال : قال رسول الله «ص»: لولم يبق من الـدهر الا يوم واحد لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً [٣].

٢٧٥ ـ ومن ذلك ماذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجراً الاالمودة في القربى» باسناده الى أنس عن النبي «ص» انه قال : نحن ولد عبد الطلب سادة أهل الجنة ، وذكر نفسه الشريفة وخمسة سماهم من اهل بيته ثم قال : والمهدي عليه السلام [٤] .

٣٧٦ ـ ومن ذلك ماذكره الثعلبي أيضاً في تفسير «حمعسق» باسناده قال: السين سناء المهدى عليه السلام ، والقـاف قوة عيسى عليه السلام حين ينزل فيقتل النصارى ويخرب البيع [٥] .

٢٧٧ ـ ومن ذلك مـاتقدم من رواية الثعلبي في تفسيره في قصة اصحاب الكهف ورواه عن النبي «ص» أن المهدى عليه السلام يسلم عليهم فيحييهم الله

---

١) رواه أبو داود السجستاني في سننه : ١٥١/٤ ، والبحار : ١٠٢/٥١ .

٢و٣) راجع البحار : ٣٧٠/٣٦ و١٠٥/٥١، ورواه البخاري في تاريخه: ٤٠٦/٤ أبو داود السجستاني في سننه : ١٥١/٤ ، والعمـدة : ٢٢٤ ، وراجع الفصول المهمة : ٢٩٤ فانه روى الحديثين عنهم .

٤) البحار عن الثعلبي : ١٠٣/٥١ ، وابن بطريق في المستدرك على ما في البحار : ٣٦٩/٣٦ ، وابن المغازلي في المناقب : ٤٨ .

٥) البحار عنه : ١٠٥/٥١ .

عزوجل ثم يرجعون الى رقدتهم فلايقومون الى يوم القيامة [١] .

٢٧٨ ـ ومن ذلك ماروواه أيضاً في الجمع بين الصحاح الستة عن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله « ص » : المهدي منى أجلى الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ويملك سبع سنين وفي رواية عـن هشام تسع سنين وفي رواية الفراء في كتاب المصابيح مثل الحديث بهذه الالفاظ الا انه قال : يملك تسع [٢].

٢٧٩ ـ ومن ذلك ما رواه فى الجمع بين الصحاح الستة عن أبى اسحاق قال : قال علي عليه السلام ونظر الى ابنه الحسين وقال : ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله «ص» ، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يملأ الارض عدلا [٣].

ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلى فى كتاب المناقب من عدة طرق بأسانيدها الى النبى «ص» يتضمن البشارة بالمهـدي عليه السلام وذكر فضائله ودولته [٤].

٢٨٠ ـ ومن ذلك ما ذكره أبومحمد ابن مسعود الفراء فى كتاب المصابيح فى حديث يرفعه الى النبى «ص» أنه ذكـر بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم ، فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى ، فيملأ الارض قسطاً وعدلا بعد ماملئت ظلماً وجوراً ،يرضى عنه ملائكة السماء والارض

١ ) تقدم فى حديث البساط والتسليم على أصحاب الكهف تحت الرقم : ١١١ .
٢ ) احقاق الحق عنه: ١٣ / ١٣٣ و ١٤٠ ، وابن داود فى سننه: ٤ / ١٥٢ ، والعمدة: ٢٢٥.
٣ ) العمدة عنه : ٢٢٥ ، والبحار : ٥١/ ١١٦ .
٤ ) غير موجود هذا الباب فى المناقب المطبوع ، ولعل نسخة السيد كانت أتم من هذا المطبوع .

لا يدع السماء من قطرها شيئاً الاصبه مدراراً ، ولا يدع الارض من نباتها شيئاً الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات ، يعيش فــي ذلك سبع سنين أوتسع سنين[١].

٢٨١ ـ ومن ذلك في كتاب المصابيح المقدم ذكره في قصة المهدى عليه السلام يرفعه الى النبى «ص» أنه قال : فيجيء الرجل فيقول : يا مهدي أعطني أعطني ، فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله[٢].

٢٨٢ ـ ومن ذلك في كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمى باسناده الى ابن عباس رضى الله عنه عن النبى «ص» قال : المهدي طاووس أهل الجنة[٣].

٢٨٣ ـ ومــن ذلك في الكتاب المذكور باسناده الى حذيفة بن اليمــان عن النبى «ص» انه قال : المهدى من ولدى وجهه كالقمر الدرى ، واللون منه لون العربى ، والجسم جسم اسرائيلى ، يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى بخلافته أهل السماوات والارض والطير في الجو ويملك عشرين سنة[٤].

٢٨٤ ـ ومن ذلك في الكتاب المشار اليه باسناده ايضاً الى النبى «ص» انه قال : المهدى منا أهل البيت يصلحه الله عزوجل في ليلة[٥].

(قــال عبدالمحمود بن داود) : ان هذه الاحــاديث بعض ما أورده رجال الاربعة المذاهب وعلماء الاسلام .

---

١) البحار : ١٠٤/٥١ ، وينابيع المودة : ٤٣١ ، وابن حجر في الصواعق : ٩٧.

٢) البحــار : ١٠٤/٥١ ، وروى نحوه ابن صباغ في الفصول المهمــة : ٢٩٧ ، والصواعق : ٩٩ .

٣) فصول المهمة عنه : ٢٩٣ ، والبحار : ١٠٥/٥١ ، وينابيع المودة : ١٨١ .

٤) فصول المهمة عنه : ٢٩٤ ، وذخائر العقبى : ١٣٦ ، وينابيع المودة : ١٨٨ .

٥) أحمد بن حنبل في مسنده : ٨٤/١ ، وينابيع المودة : ١٨٨ .

وقد جمع الحافظ أبو نعيم كتاباً في ذلك نحو ست وعشرين ورقةمن اربعين حديثاً وسماه «كتاب ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه» وهذا من أعيان علماء الاربعة المذاهب .

وقد كان بعض العلماء من الشيعه قد صنف كتاباً ووجدته ووقفت عليه وفيه أحاديث أحسن مما أوردناه وسماه «كتاب كشف المخفى في مناقب المهدى»[١] وروى فيه مائة وعشرة أحاديث من طرق رجال الاربعة المذاهب ، فتركت نقلها بأسانيدها وألفاظها كراهية التطويل ولئلا يمل ناظرها ، ولان بعض ماأوردنا يغني عن زيادة التفصيل لاهل الانصاف والعقل الجميل ، وسأذكر أسماء من روى المائة وعشرة أحاديث التي في كتاب المخفى عن أخبار المهدى عليه السلام لتعلم مواضعها على التحقيق وتزداد هداية أهل التوفيق . فمنها من صحيح البخاري ثلاثة أحاديث ، ومنها من صحيح مسلم أحد عشر حديثاً ، ومنها من الجمع بين الصحيحين للحميدى حديثان ، ومنها من الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدرى أحد عشر حديثاً ، ومنها من كتاب فضائل الصحابة مما أخرجه الشيخ الحافظ عبد العزيز العكبرى من مسند أحمد بن حنبل سبعة احاديث ، ومنها من تفسير الثعلبى خمسة أحاديث ، ومنها من غريب الحديث لابن قتيبة الدينورى ستة أحاديث ، ومنها من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمى أربعة أحاديث ، ومنها من كتاب مسند سيدة نساءِ العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام تأليف الحافظ أبي الحسن علي الدارقطنى ستة أحاديث ، ومنها من كتاب الحافظ أيضاً من مسند أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ثلاثة أحاديث ومن كتاب المبتدأ للكسائى حديثان يشتملان ايضاً على ذكر المهدى عليه السلام

---

١ ) وهو للشيخ يحيى بن الحسن بن بطريق صاحب العمدة والمستدرك وقد مضى ترجمته فى أوائل الكتاب .

وذكر خروج السفياني والدجال . ومنها من كتاب المصابيح لابي الحسين بن مسعود الفراء خمسة أحاديث ، ومنها من كتاب الملاحم لابي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيدالله المنارى أربعة وثلاثون حديثاً ، ومنها من كتاب الحافظ محمد بن عبدالله الحضرمي المعروف بابن مطيق ثلاثة أحاديث، ومنها من كتاب الرعاية لامل الرواية لابي الفتح محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث ، ومنها خبر سطيح رواية الحميدى أيضاً ، و منها من كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبدالبر النمرى حديثان[1].

(قال عبد المحمود) : ووقفت على الجزء الثاني من كتاب السنن رواية محمد بن يزيد ماجة قد كتب في زمان مؤلفه تاريخ كتابته وبعض الاجازات عليه ما هذا لفظها :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فقد أجزت ما في هذا الكتاب من أوله الى آخره وهو آخر كتاب السنن لابي عمرو محمد بن سلمة وجعفر والحسن ابني محمد بن سلمة حفظهم الله ، وهو سماعي من محمد بن يزيد ماجة نفعنا الله واياكم به ، وكتب ابراهيم بن دينار بخطه وذلك في شهر شعبان سنة ثلاثمائة وقد عارضت به وصلى الله على محمد وسلم كثيراً» .

وقد تضمن هذا الجزء المذكور الموصوف كثيراً من الملاحم فمنها باب خروج المهدى ، وروى في هذا الباب من هذه النسخة سبعة أحاديث بأسانيدها في خروج المهدى وأنه من ولد فاطمة عليها السلام وأنه يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً ، وذكر كشف الحالة وفضلها يرفعها الى النبى «ص» .

(قال عبد المحمود) : ووقفت ايضاً على كتاب « المقتص على محدثي الاعوام لنبأ ملاحم غابر الايام» تلخيص أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد

---

١ ) ومن أراد الوقوف على أحاديث هؤلاء القوم فعليه بكتاب احقاق الحق : ١٣ .

المنارى ، قدكتب فى زمان مؤلفه فيآخر النسخة التى وقفت عليها ما هذا لفظه : «فكان الفراغ من تأليفه سنة ثلا ثمائة وثلاثين» ، وعلى الكتاب اجازات وتجويزات تاريخ بعض اجازاته فى ذى قعدة سنة ثمانين وأربعمائة ، من جملة هذا الكتاب ماهذا لفظه : «سيأتى بعض المأثور فى المهدىعليه السلاموسيرته» ثم روى ثمانية عشر حديثاً بأسانيدها الى النبى «ص» بتحقيق خروج المهدى عليه السلاموظهوره ، وأنه من ولد فاطمةعليها السلام ، وأنه يملأ الارض عدلا وذكر كماله وسيرته وجلاله وولايته .

(قال عبد المحمود ) : وقد وقفت على كتاب قد ألفه ورواه وحرره أبو نعيم الحافظ واسمه أحمد بن أبى عبدالله بن أحمد ، وهذا المؤلف من أعيان رجال الاربعةالمذاهب وله تصانيف وروايات كثيرة ، وقد سما أبونعيمالكتاب المشار اليه «كتاب ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته» ثم ذكر في صدر الكتاب تسعة وأربعين حديثاً أسندها الى النبى «ص» يتضمن البشارة بالمهدي عليه السلام وأنه من ولد فاطمة عليها السلام وأنه يملأ الارض عدلا وأنه لابدمن ظهوره ، ثمذكر بعد ذلك حديثاًمعنى بعد معنىوروى في كل معنى أحاديث بأسانيدها الى النبى «ص» .

فقالابونعيم بعد رواية التسعة والاربعين حديثاً مشاراً اليها فىحقيقة ذكر المهدىونعوته وخروجه وثبوته ما هذا لفظه : وبخروجه يرفع عنالناس تظاهر الفتن وتلاطمالمحن ويمحقالهرج ، ورورىفى صحةهذا المعنى عنالنبى«ص» اثنين وأربعين حديثاً بأسانيدها .

ثم قال أبونعيم أيضاً ما هذا لفظه : اعلام النبى «ص» ان المهدى سيد من سادات اهل الجنة . وروى عن النبى فى صحة هذا المعنى ثلاثة احاديث ، ثم ذكر أبونعيم أيضاً ماهذا لفظه : ذكر جيشه وصورته وطول مدته وأيامه.وروى

فى صحة هذا المعنى عن النبى «ص» أحد عشر حديثاً .

ثم ذكر ما هذا لفظه : بـالعدل وفي وبالمال سخي يحثوه حثواً ولا يعده عداً ، وروى فى صحة هذا المعنى عن النبى «ص» بأسناده تسعة أحاديث .

ثم ذكر أبونعيم أيضاً ما هذا لفظه : ذكر البيان عن الروايات الدالة على خروج المهدي وظهوره ،ثم روى عن النبى «ص» فى صحة هذا المعنىأربعة أحـاديث .

ثم ذكـر ما هذا لفظه : ذكر البيان في أن توطئة أمر المهـدى و خلافته وجيشه من قبل المشرق ، فروىفىهذا المعنىوصحته عن النبى «ص»حديثين.

ثم ذكر أبونعيم الحافظ أيضاً ما هذا لفظه : ذكر بيان القرية التى يكون منها خروجالمهدي ، وروى فى صحة ذلك حديثين يرفعهما الىالنبى «ص» .

ثم ذكر أبـونعيم أيضاً ما هذا لفظـه : ذكر بيان أن من تكـرمة الله لهذه الامة ان عيسى بن مريم يصلي خلف المهدى ، ثم روى فى صحة هذاالمعنى ثمانية أحاديث عن النبى «ص» .

ثم ذكر أبونعيم أيضاً ما هذا لفظه : ذكر ما ينزل الله عزوجل منالخسف والنكال على الجيش الذين يرمون الحرم تكرمة للمهدي ، ثم روى في صحة هذا المعنى خمسة احاديث عن النبى «ص» بأسانيدها .

ثم ذكر أبونعيم الحافظ ما هذا لفظه : ذكر المهدي أنه من ولد الحسين وذكركنيتهوموته حينيبعث ، وروىأبونعيم فى صحة هذا المعنىتسعةأحاديث عن النبى «ص» بأسانيدها .

ثم ذكر أبونعيم أيضاً ما هذا لفظه : ذكر فتح المهدي المدينة الروميةورد ماسبا ملكها من بنى اسرائيل الى بيت المقدس ، وروى فى صحة هذا المعنى عن النبى «ص» خمسة أحاديث بأسانيدها .

ثم ذكر أبو نعيم الحافظ ماهذا لفظه : مايكون في زمان المهدي من الخصب والامن والعدل ، وروى فى صحة هـذا المعنى عن النبى «ص» بأسناده سبعة أحـاديث .

فجملة الاحاديث المذكورة فـى كتاب ذكر المهدي عليه السلام ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته المختصة بهذا المعنى المقدم ذكرها مائة وستة وخمسون حديثاً ، وأما طرق هذه الاحـاديث فهي كثيرة تركت ذكرها في هذا الكتاب كراهية الاكثار والاطناب .

(قال عبد المحمود) : قال الشيعى: وأما الذى ورد من طريق الشيعة وأهل البيت عليهم السلام فى ذلك مجملا ومفصلا لايسعه الا مجلدات ، وقد تضمن كتاب اكمال الدين واتمام النعمة تأليف أبى جعفر محمد بن بابويه القمى «ره» طرفاً جيداً من الروايات، فمن أراد سلامة نفسه من الهلاك فلينظر أيضاً ماهناك .

قال : ونقل الينا سلفنا نقلا متواتراً أن المهدي عليه السلام المشـار اليه ولد ولادة مستورة ، لان حديث تملكه ودولته وظهوره علـى كافة الممالـك والعباد والبلاد كان قد ظهر للناس فخيف عليه كما جرت الحال في ولادة ابراهيم وموسى عليهما السلام وغيرهما ممن اقتضت المصلحة ستر ولادته، وان الشيعة عرفت ذلك لاختصـاصها بآبـائه عليهم السلام وتلزمها بمحمد نبيهم وعترته ، فان كل من تلزم بقوم كان أعرف بأحوالهم وأسرارهم من الاجانب كما ان أصحاب الشافعي أعرف من اصحاب غيره من رؤساء الاربعة المذاهب .

قال الشيعى: وقد كان المهدي عليه السلام ظهر لجماعة كثيرة من أصحاب والده العسكري ونقلوا عنه أخباراً وأحكاماً شرعية وأسبابـاً مرضية ، وكان له وكلاء ظاهرون في غيبته معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأوطانهم يخبـرون عنه بالمعجزات والكرامات وجواب أمور المشكلات ، بكثير مما ينقله عن آبائه

عن رسول الله «ص» عن الله تعالى من الغائبات، منهم عثمان بن سعيد العمري المدفون بقطقطان من الجانب الغربي ببغداد، ومنهم ولده ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمرى، ومنهم آبو القاسم الحسين بن روح النوبختى، ومنهم علي بن محمد السمري رضوان الله عليهم .

وقد ذكر نصر بن علي الجهضمي فى« تاريخ أهل البيت » وقد تقدم ذكره قبل هذا الموضع برواية رجال الاربعة المذهب حال هؤلاءِ الوكلاء وأسمائهم وأنهم كانوا وكلاء المهدي عليه السلام ، وامرهـم أشهر من أن يحتـاج الى الاطالة في هذا الكتاب، وكان هؤلاء الوكلاء من أعيان الصالحين وخيار المسلمين وكان كلما قرب وفـاة أحد منهم عين المهدي عليه السلام على من يقوم مقامه بآيات وكرامات شاهدة بتصديق ذلك ، وروایاتهم منقولة وأنسابهم وسيرتهم وقبورهم معلومة، ولو خالط هؤلاء الاربعة المذاهب علماء الشيعة واطلعوا على كتبهم ورواياتهم فى المعنى علموا صحة ماقلنا ضرورة وتواتراً .

ولمـا بلـغ الامر الى علي بن محمد السمري ذكر أن المهدي عليه السلام قد عرفه أنه ينتقل الى الله وكشف له عن يوم وفاته، وأنه قد تقدم اليه ان لا يوكل أحداً غيره ، وأن قد جاءت الغيبة التامة التى يمتحن فيها المؤمنون ، وهذه سنة من الله تعالى قد كان امثالها في عباده وبلاده يشهد بها كتاب التواريخ واخبـار الانبياء، وقال سبحانه فى كتابه « ألم أحسب الناس ان يتركوا أن يقولون آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » ، فتوفـي على بن محمد السمري رضى الله عنه فى الوقت الذى أشار اليه .

ولقد لقي المهدى عليـه السلام خلق كثير بعد ذلك من شيعته وغيرهم ، وظهر لهم على يده من الدلائل ماثبت عندهم وعند من أخبروه أنه هو عليه وعلى

آبائه السلام ونقلوا عنه أخباراً متظاهرة ، واذكان عليه السلام غير ظـاهر الان لجميع شيعته فلا يمتنع أن يكون جماعة منهم يلقونه وينتفعون بمقـاله وفعاله ويكتمونه كما جرى الامر في جماعة من الانبياء والاوصياء والملوك حيث غابوا عن كثير من الامة لمصالح دينية أو دنيوية أوجبت ذلك .

وأما من يشك في هذا من مخالفينا ويقولون أنه ما ولد فلو خالطونا وسمعوا أخبارنا الصحيحة عن الثقات تحققوا مانقلناه .

وأما استبعاد من استبعد منهم ذلك لطول عمره الشريف فما يمنع من ذلك الاجاهل بالله وبقدرته وبأخبار نبيناوعترته، أوعارف ويعاندبالجحود كماحكى الله تعالى عن قوم فقال : « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً »[١] .

فكيف يستعبد بطول الاعمار وقد تواتر كثير من الاخبار بطول عمر جماعة من الانبياء وغيرهم من المعمرين ، وهذا الخضر عليه السلام بـاق على طول السنين وهو عبد صالح من بني آدم ليس بنبي ولا حافظ شريعة ولا بلطف في بقاء التكليف ،فكيف يستبعد طول حياة المهدي عليه السلام وهو حافظ شريعة جده محمد « ص » ولطف في بقاء التكليف وحجة في أحد الثقلين اللذين قال النبي «ص» فيهما: انهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض ، والمنفعة ببقـائه في حال ظهوره وخفائه أعظم من المنفعة بالخضر .

وكيف يستبعد طول عمره الشريف من يصدق بـالقرآن وقد تضمن قصة أصحاب الكهف أعجب من هذا، لانه مضى لهم على ماتضمنه القرآن ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً وهم أحياء كالنيام يقلبهم الله ذات اليمين وذات الشمال لئلا تبلى جنوبهم بالارض، فهؤلاء محتاجون الى الطعام والشراب قد بقوا هذه المدة بنص القرآن بغير طعام ولاشراب مما يأكل الناس ، وبمقتضى ماتقدم من الخبر

---

١) النمل : ١٤ .

السالف عن ذكر قصة أصحاب الكهف الى زمن محمد نبيهم «ص» حيث بعث الصحابة على البساط ليسلموا عليهم ، ويبقون كما رواه الثعلبى فيما سلف عنه الى زمن المهدي عليه السلام على الصفة التي تضمنها القرآن والحياة بغير طعام ولاشراب ، فأيما أعجب هؤلاء أوبقاء المهدى عليه السلام وهو يأكل ويشرب وله مواد يصح معها استمرار البقاء؟ فكيف استبعدت حياته نفوس السفهاء وعقول الجهلاء .

(قال عبد المحمود) : رأيت تصنيفاً لابى حاتم سهل بن محمد السجستاني من أعيان الاربعة المذاهب سماه «كتاب المعمرين» وذكرهم بأسمائهم .

وبعد هذا فليس على أحد من الملوك والخلفاء وغيرهم من الاتباع والاقوياء والضعفاء ضرراً في اعتقادنا هذا ، لان المسلمين كافة متفقون على البشارة بالمهدى عليه السلام، وانما خالفونا فى وقت ولادته وتعيين أبيه، ولاننا نعتقد أن المهدي عليه السلام أذا أراد الله ظهوره نادى مناد من السماء باسمه ووجوب طاعته ، وحدث من الايات مايدل على فرض متابعته .

فممن روى أن الملك المنادي من السماء ينادي باسم المهدى عليه السلام أحمد بن المناوى في كتاب الملاحم، وأبو نعيم الحافظ في كتاب أخبار المهدى، وابن شيرويه الديلمى في كتاب الفردوس ، وأبو العلاء الحافظ في كتاب الفتن، وابن التميمى في كتاب الفتن أيضاً، وهؤلاء كلهم من أعيان رجال الاربعة المذاهب.

وأما رواية الشيعة بالملك الذي ينادي فهى كثيرة يضيق الكتاب عن ذكر مواضعها وعن تسمية رواتها ، وهذه معجزات اذا وقعت كما قلنا فما يمكن دفعها وربما لايخالف أحد في العمل بها ممن يكون عارفاً بها وموافقاً لها .

ولقد قيل عنا كلام لبعض الخلفاء من بني هاشم يحملونه على أذيتنا، فقال : والله ماعلينا من هؤلاء الشيعة ضرر ، لان مذهبهم يقتضي تعظيم بنى هاشم كافة

لما يرونه ويعملون به من وصايا النبي «ص» لهم ، ولان الامـام الذي يشيرون اليه الان هو المهدي الذي لايخالف أحد من المسلمين في البشارة به وفي امامته وظهوره ودولته، وانما الخلاف في وقت ولادته ، ولا يجيزون القدح في دولته وولايته فاتفق كافة أهل الاسلام على البشارة بامامته ، ولاسل سيف قبل ظهوره لان هؤلاء الشيعة يذكرون انه ينادي مناد بأسمه من السمـاء وانه من ولد علي وفاطمة عليهما السلام كما روى كافة المسلمين، واذاكان ذلك فما يمكن جحوده وهو ابن عمنا والدولة أيضاً يكون لنا ونحن أحق بنصره ، ومايرى الشيعة في هذا الاعتقاد الا على حكم الوفاء لنا ، وأنما أعداؤنا الذين يذكرن ويعتقدون أنه يجوز اختيار الائمة والخلفاء في كل وقت ومن أي القبائل كان كما فعلوا أولا في ابعادنا عن خلافتنا وميراث نبينا «ص»، فهؤلاء الذين يعتقدون ذلك هم اعداؤنا وأعداء ربنا ونبينا وأعداءِ ولينا ولا نؤمن ضررهم ولايجوز رفع شأنهم .

قال الشيعي : وسمعت أن جماعة من الاربعة المذاهب ينكرون علينا ترك المخالطة لهم والاقتداء بهم ، وما فعلنا ذلك ظلمـاً ولاتعدياً ولاعناداً ، وانمـا قدعرفنا بعض ماأنعم الله به علينا من الهداية التي أمر الله ورسوله «ص» بالتمسك بهم، فنحن بذلك متمسكون وبهم مقتدون ، ورأينا ان هؤلاء الاربعة المذاهب قدفارقوا رضى الله ورضى رسوله «ص» وعترته الذين أوصاهم بالتمسك بهم، وابتدعوا لانفسهم عقائد وسنناً وأموراً ماكانت في زمان نبينا، وكان ذلك سبب فراقنا لهم ، وكان الذنب منهم والعتب عليهم ، ولو عادوا الى معرفة حق الله وحق رسوله وعترته عليه وعليهم السلام كنا معهم كما أمرنا الله ورسوله «ص» .

وسمعت عنهم أنهم يقولون ما يحضرون معنا في الجماعـات والجمعات في الصلوات، واذانظر منصف في عقائدهم ومذاهبهم وما يقولون عن الله تعالى وعن رسوله «ص» وعن عترته عليهم السلام وما يعتقدون في حقهم وما يعتقدونه

في الانبياء ، ويروونه في تقبيح ذكر صحابة نبيهم ويشهدون به عليهم في كتبهم الصحاح عندهم عرف عندذلك صحة عذرنا في التأخر عنهم وترك المخالطة لهم والاقتداء بهم .

ومايخفى أن الانسان لو أراد أن يودع شيئاً من ماله عند انسان فانه كان يسأل عن دينه وورعه وأمانته ولا يودعه الا امن يثق اليه ويعتمد اليه ، والمال حقير والضرر بضياعه يسير ، فكيف نقتدي نحن في صلواتنا التى هى من اعظم أركان الاسلام ونودع القراءة وأسرارها القوم قدتحققنا أنهم على ماحكيناه عنهم ، وقد قال جل جلاله «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» وقال تعالى في معرض المدح «وما كنت متخذ المضلين عضداً» ، ولولا ذلك كنا قدزاحمناهم في الصف الاول ، لاننا نروى عن عترة نبينا « ص » في فضل صلاة الجماعة ووجوب صلاة الجمعة مالعلهم لايعرفونه ولايروونه .

ومن طرائف ماروووا عن ائمتهم في ترك صلاة الجماعة وترك الجمعة بالكلية ماسيأتي ذكره ، فهلاكان للشيعة من الاعذار ماقد اعتذروا بـه لائمتهم .

فمن ذلك ماروواه القاضي أبو العباس أحمدبن محمد الجرجاني في كتاب مختصر المعارف ونقلت روايته لذلك من نسخة عتيقة صحيحة تاريخ كتابتها في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، قال في أواخرها عند ذكر آخر التابعين ماهذا لفظه : مالك بن أنس بن ابى عامر من حمير وعداده من بني تيم بن مرة من قريش ، قال الواقدي : كان مالك يأتي المسجد ويشهد صلاة الجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضى الحقوق ويجلس فى المسجد ويجتمع اليه أصحابه ، ثم ترك الجلوس في المسجد وكان يصلي ثم ينصرف الى منزله ، ثم ترك ذلك كله فلم يكن يصلي الصلاة في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحداً يعزيه ولايقضى له حقاً ، واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه ، وكان ربما كلم في

ذلك فيقول : ليس كل احد يقدر أن يتكلم بعذره[١].

وروى حديث مالك بن أنس وعزلته من الجماعة والجمعة وغيرها بهذه الالفاظ والمعاني أيضاً الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب العزلة في الباب الاول منه .

ومن ذلك ما رواه الغزالي في الكتاب المذكور أيضاً من الباب المشار اليه : ان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد لزما بيوتهما بالعقيق ولم يكونا يأتيان المدينة لجمعة وغيرها حتى ماتا بالعقيق ، هذا صورة لفظه[٢].

فهلا كان للشيعة أسوة بمالك امام المالكيـة من الاربعة المذاهب ، وهلا كان للشيعة عذراً اذا اقتدوا بمثل سعد وسعيد وهما من الصحابة المعظمين عند الاربعة المذاهب .

ومن ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء أيضاً في كتاب الحلال والحرام في المجلد الاول من العبادات أن احمد بن حنبل قيل له : ما حجتك في ترك الخروج الى الصلاة ونحن بالعسكر ؟ فقال : حجتي الحسن البصري وابراهيم التيمي . هذا لفظ الحديث من كتاب الغزالي[٣].

فهلا كان أيضاً للشيعة أسوة عند الحنابلة اذا اقتدوا في ذلك بأمامهم احمد بن حنبل ، بل لولا وسع للشيعة من العذر عند الاربعة المذاهب ما وسع من تقدم ذكره من أئمتهم وصحابة نبيهم «ص» في ترك صلاة الجمعة وصلاة الجماعة .

## في مستطرفات وقعت من المخالفين

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : وقد وقفت على أشياء مستطرفة

---

١) راجع ترجمة مالك في مقدمه كتاب الموطأ

٢) احياء العلوم ٢ / ٢٢٢ .

٣) احياء العلوم : ٢ / ١٥٢ .

وقعت من هؤلاء الابعة المذاهب في حق أهل بيت نبيهم محمد صلى الله عليه وآلـه وسلم مع ما تقدمت به روايـاتهم من وصاياه بالتمسك بهـم والمحبة والاتباع لهم .

ومن طرائف ذلك أنهم رووا كما تقدم ذكـره عن نبيهم «ص» أنه مخلف فيهم الثقلين كتاب الله وعترته ما ان تمسكوا بهما لن يضلوا ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وان أهل بيته مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك ، وغير ذلك مما تقدم ذكر بعضه ، فأعرض الاربعة المذاهب عـن ذلك جميعه حتى فارقوا العترة المذكورة وصاروا يتعلقـون في المعنى بأذيال مالك وأبي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل مع شدة اختـلاف هؤلاء الاربعة المذاهب في الامور العقلية والنقلية ، ومع اتفاق علماء العترة المحمدية «ص» في المعقول والمنقول ، ومع ما يشهد به لسان الحال على هؤلاء الاربعة أنهم وجـدوا شريعة نبيهم غير كاملة في حيـاته ، ويجحدون معنى ما تضمنه كتابهم «اليوم اكملت لكم دينكم» ويزعمون أنهم تمموها بالقياس والاستحسان بآرائهم بعد وفاته ، ومع ان علماء العترة قد تضمنت كتبهم النصوص والاخبار المروية عن جدهم محمد «ص» في جميع شريعته، فيتركون العترة مع ذلك كله ويلتزمون بمن لم يثبت له قدم ولا يقوم لهم بـه حجة عند الله تعالى ولا عند رسوله .

ومن طرائف ما رأيت من التعصب على أهل بيت نبيهم وشيعتهم أن جماعة من مخالفيهم قبلوا رواية من روى الطعن في الله تعالى وفي رسوله وفي أنبيائه وفي الصحابة كما تقدم ذكره ، وتركوا قبول اخبار زهاد شيعتهم الذين لم يجر لهم ما جرى للرواة الذين قبلوا أخبارهم .

ومما يدل على ذلك ما رواه جماعة في سبب أطراحهم لاخبار أهل البيت وشيعتهم ، ورواه مسلم في صحيحه في أوائل الجزء الاول باسناده الى الجراح بن

مليح قـال : سمعت جابراً يقول : عندي سبعون ألف حـديث عن أبى جعفر عليه السلام عن النبي كلها [١].

ثم ذكر مسلم فيصحيحه باسناده الى محمدبن عمروالرازي قال :سمعت جرير يقول : لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم اكتب عنهكان يؤمن بالرجعة [٢].

وكذلك روى مسلم فى الجزء المذكور باسناده الى عبدالله بن المبارك انهيقول على رؤس الاشهاد : دعوا حديث عمروبن ثابت فانهكان يسب السلف [٣].

(قالعبد المحمود) : أنظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم برواية أبى جعفر عليه السلام الذى هومن أعيان اهل بيته الذين امرهم بالتمسك بهم ، ثم وان اكثر المسلمين أوكلهم قدرووا احياء الاموات فى الدنيا و حديث احياء الله تعالى الاموات فى القبور للمسألة وقد تقدمت روايتهم عن اصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن «ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم» [٤] والسبعين الذي أصابتهم الصاعقة مع موسى، وحديث العزيرومن أحياه عيسى ، وحديث جريح الذى اجمع على صحته ، وحديث الذين يحييهم الله تعالى فى القبور للمسألة، فأي فرق بين هؤلاء الاربعة وبين ماروواه أهل البيت وشيعتهم من الرجعة ، فأي ذنب كان لجابر فى ذلك حتى يسقط حديثـه ، وهلا كان له ولعمروبن ثابت أسوة بمن رووا عنهم ممن ظهرت العداوة منهم .

ومن طرائف ذلك أنهم يعدون أولئك الاربعة أنفس من الفقهاء والعلماء ، بل يجعلونهم ائمة العلمـاء والفقهاء ، وعلماء العترة وفقهاؤها وعلماء شيعتهم

---

١) مسلم فى صحيحه : ١ / ٢٠ .

٢) مسلم فى صحيحه : ١ / ٢٠ ، والذهبى فى ميزان الاعتدال : ١ / ١٧٦ .

٣) مسلم فى صحيحه : ١ / ٦١ .

٤) البقرة : ٢٤٣ .

وفقاؤهم لا يجرونهم مجرى واحد من أولئك .

ومن طرائف ذلك أنهم يقولون كل مجتهد مصيب، بل زادوا على ذلك فذكر الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث من مسند عمرو بن العاص انه سمع رسول الله «ص» يقول : اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران واذا حكم واجتهد فأخطأ فله أجر[١] .

ففتحوا باب اباحة الخطأ والتطرق الى نقض الشريعة، ومع ذلك اذا وجدوا لبعض علماء العترة وفقهائها وفقهاء شيعتهم قولا في مسألة لا يجرونه مجرى أحد من أهل الاجتهاد ، ولا يثبت لهم من الاعتذار ما يثبت ما ادعوه لعلمائهم وفقهائهم ، وهذا يدل على اختلاف عظيم ومناقضة قبيحة وسوء توفيق وعدم تحقيق .

ومن طرائف مناقضاتهم أنهم يروون وجوب العمل في الشريعة بأخبار الاحاد ، فاذا سمعوا الاخبار التى يأتي من جهة عترة نبيهم سواء كانت آحاداً أو متواترة أعرضوا عنها ونفروا منها مع ما تقدم من شهادة نبيهم ان عترته لا يفارقون كتاب الله وان المتمسك بهما لا يضل أبداً .

ومن طرائف ذلك أنهم لا يجرون أخبار علماء العترة مجرى أخبار جماعة من الصحابة والرواة الذين كفر بعضهم بعضاً وسفك بعضهم دم بعض واستباحوا فيما بينهم المحارم وارتكبوا العظائم كما قدمناه ، فان كان ذلك الاختلاف لا يضر فهلا كان لعلماء العترة وعلماء شيعتهم أسوة في ذلك ، وان كان يضر ويكون فيهم مبطل ومحق فكيف قبلوا أخبار الجميع ورووها في جملة صحاحهم وحللوا بها وحرموا ، ان هذا تظاهر عظيم بعداوة أهل بيت نبيهم ومعاندة هائلة لنبيهم فيما اوصى فيه بأهل بيته وتكذيب لانفسهم فيما رووه في صحاحهم وعن

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٣/١٣٤٢ .

رجالهم من الوصية بالعترة ووجوب التلزم بهم والتعظيم لهم .

ومن طرائف ذلك أنني سألت جماعة من علماء الاربعة المذاهب عن سبب تركهم العمل بأخبار شيعة أهل بيت نبيهـم ، فقالوا : لانهم يذمون جماعة من الصحابة ولاننا ماتثق بهم ، فقلت لهم : اما اعتذاركم بأنهم يذمون بعض الصحابة فقد فعل الصحـابة ذلك وذم بعضهم بعضاً فكان يجب أن يترك العمل بأخبارهم كافة ، وأيضاً فانكم أنتم أيتها الاربعة المذاهب قد ذممتم كثيراً من أعيان الصحابة بل جماعة من الانبياء ، وسأذكر بعض ماذموا به الانبياء والصحابة فكان يجب أن يتركوا أخباركم أيضاً ، وأما قـولكم انكم ما تثقون بأخبار الشيعة فان كان هذا العذر فقد عرفتكم أنه عذر غير صحيـح ، بل تعلل قبيح ، لانكم قدرويتم عمن يجوز الوثوق به وعن قوم يقدح بعضهم فى عدالة بعض، وقد سألت علماء منكم وقرأت كتبكم فما رأيت لكم عذراً فى ترك العمل بأخبار شيعة أهل البيت الا ان يكون عندكم عداوة لاهل البيت أوحسد أوجب ذلك عداوتكم لشيعتهم وترككم لاخبارهم ، وقد نظرت الاختلاف بينكم فـرأيته ما ينقص فى التكفير والتضليل عمابينكم وبين شيعة أهل بيت نبيكم فكيف صرتم أولياء فيمابينكم وأعداء لهذه الفرقة الشيعة، ان ذلك من الطرائف .

ومن طرائف ماقلت لبعض علماء الاربعة المذاهب اذا كنتم تتركون العمل بأخبار شيعة أهل بيت نبيكم لانكم ما تثقون بهم ، فكذا يقول لكم أهل الذمة أننا مانثق بأخبار المسلمين فيما نقلوه من معجزات نبيهم وشريعته ، وكل شيء تجيبون به أهل الذمة فهوجواب الشيعة لكم .

ومن طـرائف ما سمعت عن بعض علماء الاربعة المـذاهب انه قال : لو تحققنا أن هذه الاخبار التـي ترويها الشيعة عن أهل البيت صحيحة عملنا بها . فقلت :كذا يقولون لكم أهل الذمة لو وثقنا أوتحققنا أن نبيكم أتى بماتذكرون

من المعجزات والشرائع عملنا بها .

ثم واذا لم يكن شيعة عترة نبيكم وخواصهم وأتباعهم أعرف برواياتهم ومذاهبهم وعقائدهم فكيف يعرف ذلك من أهل البيت البعداء عنهم والغرباء منهم ، ومعلوم ان كل فرقة فان أتباع رئيسها اعرف بمذهبه ورواياته وعقائده ممن بعد عنه ونفر منه ، وأنتم تعلمون ان خواص أبى حنيفة اعرف بمذهبه ممن أعرض عنه ، واصحاب الشافعي كذلك خواصه أعرف بمذهبه ممن أعرض عنه، واصحاب احمد بن حنبل كذلك وسائر المذاهب .

ومن طرائف مايقال لعلماء الاربعة المذاهب انكم وغيركم من أهل المعرفة تعلمون بالتواتر أن هذه الفرقة الشيعة كانوا يخالطون أهل بيت نبيكم ويختصون بهم ، وهم على هذه العقائد ويروون عنهم فى تلك الاحوال هذه الروايات ، وأهل البيت يعظمون الشيعة مع ذلك ويصفونهم بالهداية والورع والامانات، فهل يبقى شك عند عاقل ممن يعرف هذه الاحوال أن أهل بيت نبيكم كانوا موافقين لشيعتهم فى العقائد وصواب الروايات والاقوال والافعال .

ومن طرائف ما يقال لهم قد عرفتم أن البواطن لا طريق اليها الا من عند علام الغيوب وانما نوالي ونعادي على الظاهر من الاعتقادات والاعمال الصالحات وقد رأينا عبادات شيعة أهل بيت نبيكم «ص» واجتهادهم وورعهم وتنزههم عن الشبهات على أفضل ما يبلغ اليه أهل الديانات ، فان كانوا مع ذلك متهمين فيما نقلوه أوقالوه أوكاذبين فكيف يكون حال من هودونهم من المسلمين .

ولقد عرفت من ورع جماعة من شيعة أهل البيت عليهم السلام ورواتهم ومن أماناتهم وعباداتهم مالم اعرفه من سائر الرواة ، وقرأت في كتاب لايتهم مصنفه ان صفوان بن يحيى من رجال علي بن موسى الرضا عليه السلام ومحمد ابن علي الجواد عليه السلام روى عنهما وعن اربعين رجلا من أصحاب الصادق

عليه السلام ، وكان قد تعاهد هو وعبدالله بن جندب وعلى بن نعمان في بيت الله الحرام ان مـات منهم يعمل من يبقى مـاكان يعمله من مات مدة حياته ، فمات صاحباه وبقى صفوان فكان كلما حج أوأدى زكاة أو عبادة أوشيئاً من الخيرمدة حياته يعمل عمل صاحبيه ويعمل عنهما مثل الذى يعمل لنفسه الى ان مات . وهذا أبلـغ ما عرفت من أمانات أهل الروايات .

وقرأت أيضاًان من جملة شيعة علي بن ابى طالب عليه السلام سبعين رجلا كانت بطون أكفهم قد صـارت كثفنات البعير من كثرة صلواتهم وكانوا يعرفون بالمثفنين ، وقرأت ان علي بن مهزيار كانت جبهته مثل ركبة البعير . وأمثال هؤلاء شيء كثير ، فكيف كان يحل ترك الرواية عن هؤلاء وترك العمل بما نقلوه وبأي عذر يعتذرون الى الله تعالى ورسوله «ص» اذالقوه اذا لم يرووا احديثهم ويقبلوه.

ويقال لعلماء الاربعة المذاهب : ما أعتقد ان قد أو قعكم في هذه الشبهة الأأنكم تركتم مخالطة أهل البيت ومخالطة شيعتهم، فضللتم عن معرفة أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم، ولو خالطتم القوم وجدتم من صفات العلم والورع والامانة والصيانة مايشهد به عندكم لسان الحال وبيان المقال أن القوم ممن يوثق بهم ويعتمد عليهم .

ومـن طرائف ما بلـغ اليه جماعة كثيرة من المسلمين من رجـال الاربعة المذاهب أنهم رووا ماقدمنا بعضه وسيأتي منه طرف آخر في تعظيم أهل البيت عليهم السلام وخاصة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

فأما علي عليه السلام فقد عرفت ماجرى عليه من الدفع عن خلافته ومنزلته ومابلغوا اليه من القصد لاحراقه بالنار وكسر حرمته .

وأما فاطمة عليها السلام فقد اشتهر ماظهر من اذيتهم لها حتى هجرتهم الى ان ماتت وسيأتي طرف من ذلك انشاء الله تعالى .

# العلة التي من أجلها صالح
# الحسن عليه السلام معاوية

وأما الحسن عليه السلام فقد جرى عليه من خذلانه بعد قتل أبيه علي بن ابى‌طالب عليه السلام حتى اضطر الى صلح معاوية ، ثم بعد ذلك يتفق له من يلومه على‌صلح معاوية، ويقال عن‌بعض جهالهم وسفهائهم‌أنه يقول : ان‌الحسن عليه السلام باع الخلافة .

والجواب عن صلحه عليه السلام لمعاوية من وجوه :

(أحدها) أنهما أجاب هو به كمارواه عنه أبوسعيد عقيصا قال : قلت للحسن ابن‌علي‌بن‌أبي‌طالب عليهما السلام : يابن‌رسول الله لم‌داهنت معاوية وصالحته وقدعلمت أن‌الحق لك‌دونه وان معاوية ضال‌باغ ؟ فقال: يا أباسعيد ألست‌حجة الله على خلقه وأماماً عليهم بعد ابى عليه‌السلام ؟ قلت : بلى . قال :ألست‌الذي قال رسول الله «ص» لي ولاخي هذان ولداي امامان قاما أو قعدا ؟ قلت : بلى قال: فأنا اذن امام لوقمت وأناأمام لوقعدت ، ياأبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله «ص» لبني ضمرة وبني‌أشجع ولاهل مكة حين‌انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل ، ياأبا سعيد اذاكنت أماماً من قبل الله تعالى لم يجز أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وان‌كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ، ألاترى الخضر عليه السلام‌لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى هكذا أنا ، سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة ، ولولا ماأتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الارض أحد الا قتل[1] .

---

١) رواه الصدوق في علل الشرائع : ١/٢١١ ط نجف .

ولعل بعض من يقف على هذا الحديث يقول : فيكون الذين عابوا على الحسن معذورين كماكان موسى معذوراً .

والجواب ان الخضر عليه السلام ماعذر لموسى عليه السلام فيما وقع منه ولذلك فارقه فلا عذر لمن عاب على الحسن عليه السلام أو انه عذره ، ولكن ليس رعية الحسن كموسى مع الخضر ولاالحسن مكلفاً باتباع الخضر في قبوله لعذر موسى .

ومن الجواب أن موسى ماكان رعية للخضر يجب عليه طاعته وانماكان رفيقاً وصاحباً موافقاً وكان موسى نبياً والخضر غير نبى ، فكان للخضر أن يعمل بعلمه بباطن الحال وكان لموسى عليه السلام أن ينكر لان الذى وقع في الظاهر كالمنكر فكانا معذورين ، فلعل موسى ماكان يعلم أن الخضر معصوماً أيضاً ، وأما رعية الحسن فلا عذر لهم في العيب عليه وسوء الظن به لانهم مكلفون باتباعه ان صالح وان حارب ، ومتى عابوا عليه أو خالفوه كان حكمهم حكم من خالف امام عدل ، ولو لم يكن للحسن من العذر في صلح معاوية الا أن اكثر أصحابه كانوا بهذه الصفة في صحبته غير متفقين معه على سداد رأيه فكيف كان يحصل من هؤلاء نصرة على أعدائه .

ومن الجواب ان رجال الاربعة المذاهب رووا بأطباقهم واتفاقهم أن نبيهم ذكر أن الحسن والحسين سيداشباب أهل الجنة ، فكيف يقع من أحدى سيدي شباب أهل الجنة مايعاب به وفي الجنة من الشباب مثل عيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا عليهم السلام وغير هما مما لايعاب من الاولياء .

ومن الجواب أنه لايصح العيب على الحسن الا بعد عيب النبى «ص» الذي أثنى عليه ، ولا يصح عيب النبى الابعد عيب الله الذى قال «وما ينطق عن الهوى ان هوالا وحي يوحى» [1] .

---

١) النجم : ٤ .

ومن الجواب أنهم رووا في آية الطهـارة أن الله قد طهره من الرجس ، ولو كان معيباً ما كان مطهراً . والله الذي شهد له بالطهارة كان عالماً انه سوف يصالح معاوية، لان صفات الحسن وأفعاله باطنها وظاهرها وأولها وآخرها كانت بالنسبة الى علم الله كلها جميعها حاضرة ، فاذا حكم له بطهارة اقتضى ذلك طهارة الحسن باطناً وظاهراً واولا وآخراً وحاضراً ومستقبلا .

ومن الجواب أنهم رووا في عدة من الروايات المتقدمة عدة مدائح له غير ما ذكرناه يدل على أنه من الكمال في الفعال والمقال الى غاية لايتطرق عليها نقصان في بيان ولا جنان ولا لسان .

ومن الجواب أنهم اتفقوا أن نبيهم محمداً « ص » الذي هو القدوة صالح بني قريظة وبني النضير [١] وهم كفار ، فلا عيب في صلح من يظهر الاسلام .

ومن الجواب أنهم اتفقوا على أن النبي « ص » صالح اليهود والنصارى وأخذ الجزية منهم وأقرهم على الكفر والضلال ولعنه ولعن المسلمين وعداوة الدين ، فلولده الحسن أسوة به في صلح معاوية كما تضمن كتابهم «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» [٢] .

ومن الجواب ماذكره ابن دريد في كتاب المجتنى من خطبة لمولانا الحسن عليه السلام في عذره لصلحه معاوية ، فقال ماهذا لفظه في الكتاب المذكور : قام الحسن عليه السلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام فقال بعد حمد الله تعالى : انا ما بنا لاهل الاسلام شك ولا ندم ، وانما كنا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر، فشتت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع. وكنتم في مبدئكم الى الصفين دينكم امام دنياكم ، وقد أصبحتم اليوم دنياكم امام دينكم، ألا وانا كنا لكم ولستم لنا

---

١) راجع تاريخ الطبرى : ٣٨/٣ و ٥٤ .

٢) الاحزاب : ٢١ .

ثم اصبحتم بين قبيلتين قتيل بصفين يبكون له وقتيل بالنهروان يطلبون بثاره ، وأما الباكي فخاذل واما الثائر فباغ وان معاوية قد دعى الى امر ليس فيه عز ولا نصفة فاذا اردتم الموت رددناه عليه وحكمنا الى الله تعالى ، وان أردتم الحياة قبلنا واخذنا لكم الرضا ، فناداه القوم التقية التقية .

ومن الجواب انهم اجمعوا أيضاً ان نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم صالح سهل بن عمر وكفار قريش ، ولما كتب الصلح لم يوافقوا حتى محي اسمه من ذكر الرسالة ، وهذا أبلغ من صلح الحسن عليه السلام لمعاوية ، وقد تقدم هذا في الحديث المروي عنه .

ومن الجواب أنهم رووا في كتبهم الصحاح عندهم، ورواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبى بكرة بقيع بن الحرث قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن بن علي عليهما السلام الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة أخرى ويقول: ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. هذا لفظ الحديث المذكور(١) .

وقد تضمن ان نبيهم محمداً «ص» قال مايدل على أنه أسند صلح الحسن الى الله تعالى ، فاذا كان الله تعالى سبحانه هو الذي أصلح بين هاتين الفئتين على يد الحسن ، فكل من أعاب الحسن فانما يعيب على الله تعالى .

ثم ان الحديث قد ورد مورد المدح للحسن عليه السلام على ذلك ، ولهذا أبتدأه نبيهم بقوله «ابني» وقوله «انه سيد» وغير ذلك مما يقتضيه معنى الحديث

---

١) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الصلح بعينه ٣ / ١٧٠ ، والنسائى فى صحيحه ١ / ٢٠٨ ، وأبو داود السجستانى فى صحيحه: ٢٩ / ١٧٣ ، والترمذى فى صحيحه: ٢ / ٣٠٦ وأحمد فى مسنده : ٥ / ٤٤ ، وذخائر العقبى : ١٢٥ ، والمغازلى فى المناقب : ٣٧٢ ، وأحمد فى كتاب الفضائل فى ترجمة الحسين : ١١ ط ايران .

المذكور ، فأي عيب على الحسن في شيء من الامور .

ومن الجواب أنهم يعيبون على الشيعة ويقولون: انهم يذمون بعض السلف، فكيف استعظموا ذم بعض السلف والحسن عليه السلام عندهم من الصحابة أو جاذم من قدمه نبيهم على من ذكروه من السلف في آية المباهلة وآية الطهارة وجميع ماتقدم من رواياتهم الدالة على تقديمه عليهم .

ومن الجواب أن الله تعالى لما باهل به كان عالماً أنه يصالح معاوية فلو كان ممن يعاب ما باهل به وبجماعته وترك غيرهم من الشيوخ والشباب كما تقدم تمامه في آية الطهارة .

ومن الجواب أنه ان كان قد باع الخلافة كما تجاهل به بعض سفهائهم وله هذه المنزلة القريبة من الله ورسوله كما قدرووه ، فقد أوجبوا البيع للخلافات وصار بيعها أفضل من القيام بها ، وهذا خلاف المعقولات والمنقولات .

ومن الجواب أن الخلافة لايصح عليها بيع لانها اختيار من الله تعالى لبعض العباد ، وأنه نائبه في عباده وبلاده كما تقدمت الدلالة عليه ، وتلك الولاية لايصح الخروج عنها سواء كان الخليفة مطاعاً أو وحيداً ، ولو كان الله يعلم أنه ممن يبيع خلافته مااستخلفه كما تقتضيه حكمته .

ومن الجواب أن معاوية كان قد استغوى أهل الدنيا بالدنيا، ولاريب أن طالبي الدنيا أضعاف طالبي الاخرة ، ولذلك رووا جميعاً أن نبيهم قال: يفترق أمتي ثلاث وسبعين فرقة ، فكيف يقوم فرقة واحدة بجهاد اثنين وسبعين فرقة .

ومن الجواب أن معاوية أخذ هذا الامر صلحاً وبأيمان مغلظة أن لايؤذي أحداً من أهل البيت وشيعتهم، وفعل مافعل من قتل شيعة علي عليه السلام ولعنه على المنابر، فلو أخذه قهراً كيف كان يكون الحال .

ومن الجواب أن معاوية لو أخذه قهراً وقتل كافة أهل البيت وشيعتهم بطل

حكم الاسلام لما تقدم من رواياتهم والدلالةعليهم ، ولما كان صلحاً بقيمنهم من يقوم به الحجة على العباد والبلاد .

ومن الجواب أن قتل الحسين عليه السلام كان آية وحجة في عذر الحسين عليه السلام في صلح معاوية وبياناً لذلك .

فهذه جملة ماقالوه وفعلوه بالحسين عليه السلام وجملة من الجواب عنه .

## فيما جاء في الحسين عليه السلام وأنه قتل مظلوماً

وأما أخوه الحسين عليه السلام : فمن طرائف ما بلغوا اليه من عداوتهم أيضاً لاهل البيت عليهم السلام أنهم قد رووا جميعاً أن الحسين عليه السلام قتل مظلوماً يوم عاشوراء قتلا فظيعاً ، انهتكت به حرمة الاسلام والمسلمين وانكسرت به حرمة نبيهم وحرمة الدين ، وان الحسين عليه السلام كان عظيماً عند الله وعند جده محمد « ص » ، وقد تقدم بعض ما رووه في هذا المعنى وسيأتي انشاءالله تعالى ايضاً طرف من رواياتهم في ذلك وذكر الفقيه الشافعي ابن المغازلي عن نبيهم من المدائح له ولاخيه الحسن شيئاً عظيماً[١].

٢٨٨ - ورأيت في كتاب الجمع بين الصحاح الستة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله «ص» : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[٢].

ورووا في كتبهم أن الحسين عليه السلام كان يركبه نبيهم «ص» على كتفه[٣] وعلى صدره وانه كان يركب على ظهر نبيهم في الصلاة فيبلغ به التعظيم للحسين

---

١) راجع كتاب المناقب : ٣٧٠ الى ٣٧٩ .

٢) رواه أحمد في مسنده : ٣/٣ و٦٢ و٦٤ و٨٢ ، والترمذي في صحيحه ١٣/ ١٩١ ، والنسائي في الخصائص: ٣٦ ، وذخائر العقبى : ١٢٩ ، وأحمد في الفضائل : ١٦ .

٣) ذخائر العقبى : ١٣٢ ، وينابيع المودة : ٢٢٢ .

عليه السلام الى أن يطيل في صلاته السجود حتى ينزل عن ظهره باختياره[١].

٢٨٩ ـ وبلغوا في رواياتهـم الى أن روى بعض الحنابلة في كتاب سماه « نهاية الطلب وغاية السؤال » وذكر فيه باسناده الى سفيان الثوري، عن قابوس ابن أبي ظبيـان ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كنت عند النبي «ص» وعلى فخـذه الايسر ابنه ابراهيم ، وعلى فخذه الايمن الحسين بن علي ، تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ، اذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام بوحي من رب العالمين، فلما سرى عنه قال : أتاني جبرئيل من ربي عز وجل فقال : يا محمد ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول : لست أجمعهما لك فأفد أحدهما بصاحبه ، فنظـر النبي الى ابراهيم فبكى ، ونظر الى الحسين فبكى، فقال : ان ابراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أوثر حزني على حزنهما ، يا جبرئيل تقبض ابراهيم فقد فديت الحسين به . قال : فقبض بعد ثلاثة أيام ، فكان النبي «ص» اذا رأى الحسين عليه السلام مقبلا قبله وضمه الى صدره ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بابني ابراهيم[٢].

٢٩٠ ـ وذكر صاحب الكتاب المذكور باسناده الى سعيد بن جبير عـن ابن عبـاس قال : أوحى الله عزوجل الى محمد «ص» اني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً واني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً[٣].

٢٩١ ـ ومن ذلك مارواه أحمد بن حنبل في مسنده: ان من دمعت عيناه

---

١) رواه أحمد في مسنده : ٣/٤٩٣ ، والحاكم في المستدرك : ٣/١٦٥ .

٢) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه : ٢/٢٠٤ ، والبحار : ٢٢/١٥٣ .

٣) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه : ١/١٤١ ، والحاكم في المستدرك ٢/٢٩٠ وذخائر العقبى : ١٥٠ .

لقتل الحسين دمعة أوقطرت قطرة بوّأه الله عز وجل الجنة[١].

٢٩٢ ـ ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام قال : ان النبي رئي في المنام وهويبكي فقيل له : ما يبكيك يارسول الله ؟ قال : قتل الحسين آنفاً[٢].

٢٩٣ ـ ومن ذلك ما رواه في أول الجزء الخامس من صحيح مسلم في تفسير قوله تعالى « فمابكت عليهم السماء والارض »[٣] قال : لما قتل الحسين ابن علي عليهما السلام بكت السماء وبكاؤها حمرتها[٤].

٢٩٤ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي في كتابه في تفسير هذه الاية انالحمرة التي مع الشفق لم يكن قبل قتل الحسين عليه السلام[٥].

٢٩٥ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي ايضاً يرفعه قال : مطرنا دماً بأيام قتـل الحسين عليه السلام[٦].

( قال عبد المحمود ) : فهذه بعض رواياتهم ومقالاتهم في الحسين عليه السلام ، وقد رأيتهم مع ذلك قد جعلوا يوم عاشوراء يوم عيد وسرور وفرح وكحل أعينهم وتجملهم بالثياب والنفقات وأنواع المبرات ، وهذه الاحـوال

---

١) ذخائرالعقبى عن أحمد : ١٩ .

٢) رواه التـرمذى فى صحيحـه : ٣٠٦/٢ ، والحاكم فى المستـدرك : ١٩/٤ ، وذخائر العقبى : ١٤٨ ، والبحار : ٢٣٢/٤٥ .

٣) الدخان : ٢٩ .

٤) روى نحـوه السيوطى فى ذيل هذه الاية ، والبحار: ٢١٧/٤٥ ، والطبرى فى تفسيره : ٧٤/٢٥ .

٥) الخوارزمى فى مقتله : ٩٠/٢ ، وينابيع المودة : ٣٢٢، والبحار : ٢١٧/٤٥ .

٦) الصواعق المحرقة عنه : ١١٦ ، وذخائرالعقبى : ١٤٥ ، والخوارزمى فى مقتله : ٨٩/٢ .

التي تقع منهم في يوم عاشوراء يغني فيها العيان عن الخبر وهي مناقضة لما رووه من وجوب الحزن عليه والمواساة لنبيهم والوفاء لعترته والاحترام لنبوته فهؤلاء الاربعة الانفس علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الذين رووا أن نبيهم جمعهم تحت الكساء وقال : هؤلاء أهل بيتي ، واجتهد في النص عليهم والوصية بهم قد جرى عليهم من الاذى والضرر ما قد ظهر واشتهر ، فكيف يستبعد من قوم فعلوا بابن بنت نبيهم مثل هذا أن يتركوا نقل كثير من النصوص عليهم بالخلافة أو ينقلوها كما رويناه عنهم ، ثم يتركوا العمل بها عناداً ، أو كيف يستبعد منهم نقل الخلافة عنهم .

ومن طرائف ما رأيت من اعتذار بعض من عاتبته على ذلك أنه قال: روى لنا تعظيم يوم عاشوراء وثواب صومه ، فقلت : لو نظرت في الحقائق عندكم لكان من جملة تعظيم يوم عاشوراء تعظيم الحزن على الحسين ، لان تعظيم الايام انما يكون بقبول مايقع فيها من القربات ويتضاعف به ثواب الحسنات ، وكان التقرب الى ربكم ورسولكم بالحزن على ابن بنت نبيكم وعلى ماتجدد على الاسلام أولى وأوجب عند ذوي الافهام ، واما صومه فقد رويتم في كتبكم الصحاح أن صومه متروك .

٢٩٦ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن عباس قال : ذكر عند النبي «ص» يوم عاشوراء فقال : ذلك يوم يصومه أهل الجاهلية فمن شاء صامه ومن شاء تركه [1].

٢٩٧ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في كتابه في مسند عبدالله بن مسعود في الحديث التاسع عشر عن الاشعث بن قيس قال: دخلت على ابن مسعود وهو يأكل يوم عاشوراء، فقلت: يا أباعبدالرحمن ان اليوم يوم عاشوراء فقال: قد كان يصام قبل أن

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٢/٧٩٣ ، ومالك في موطاه : ١/٢١٩ .

ينزل رمضان ، فلما نزل رمضان ترك فان كنت مفطراً فأطعم[١] .

ورواه عبدالله بن عمر عن نبيهم[٢] .

## وجه تسميتهم بأهل السنة والجماعة

ومن طرائف أمورهم بعد هذا كله انهم يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة، وقد اختلفوا بينهم أشد اختلاف وكفر بعضهم بعضاً وعملوا في شريعتهم بما أحدثوه من الاراء والقياسات ، وقد تقدم بعض ذلك فيما سلف من الروايات ، مع انني رأيت في كتبهم ما يدل على هذا الاسم وسببه .

فمن ذلك ما ذكره ابن بطة في كتابه المعروف بالابانة أنه قال الحجاج سمي السنة الجماعة وكانت سنة اربعين لان كان الاجتماع على معاوية .

ومن ذلك ماذكره الكرابيسي وهو من أهل الظاهر فقال : انما سمي هذا الاسم يزيد بن معاوية لما دخل عليه رأس الحسين عليه السلام وكان كل من دخل من ذلك الباب سمي سنياً .

ومن ذلك ماذكره الشيخ العسكري في كتاب الزواجر وهو من علماء السنة قال ان معاوية سمى ذلك العام عام السنة .

ومن ذلك ماذكر ابن عبدربه في كتاب العقد قال: لما صالح الحسن معاوية سمي ذلك العام عام الجماعة[٣] .

( قال عبد المحمود ) مؤلف هذا الكتاب : ان كان هذا أصل تسميتهم فبئس الاصل وهو غاية الجهل ، وان كان لدعواهم أنهم ملتزمون بسنة نبيهم

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٧٩٤ .

٢) نفس المصدر .

٣) راجع الصراط المستقيم للبياظي .

فأين الالتزام مع هذاالاختلاف والافتراق ومايقع بينهم من مساوىء الاخلاق.

## فى قبولهم رواية اعداء اهل البيت عليهم السلام

ومن طرائف امورهم استكثارهم من قبول رواية أعداء أهل بيت نبيهم ، ثم قبول رواية أعداءِ أهل البيت فيما ينكرونه اهل البيت وقد منعت العقول والشرائع من قبول رواية العدو المبطل في كل ما يطعن به على عدوه المحق، فكان يجب في العقول والاعتبار والشريعة ان كل من عرفت منه عداوة لاهل بيت نبيهم أما أن يسقطوا روايته على كل حال، أو اذالم يسقطوها على كل حال فكان يجب ان يسقطوها فيما يطعن به على أهل بيت نبيهم ، أو فيما يخالف أهل بيت نبيهم ، أو فيما يتضمن مدح أعدائهم ، أو مدح المفارقين لهم ، وأن يقبلوا روايةأعداء أهل البيت فيماكان منقبة لاهل البيت ، أوموافقاً لمذهبهم ، أومنقصة لاعدائهم ، أو المفارقين لهم ، لان التهمة من عدوهم في مثل ذلك مرتفعة ، فأما أعداء أهل البيت الذين تظاهروا بعداوتهم فكثيرون .

وسأذكر بعض من استكثروا في الرواية عنه وقبلوا كثيراً ممالم يجز قبوله منه.

**الاول ـ** فمن أولئك عبد الله بن عمر بن الخطاب : قد نقلوا عنه في صحاحهم على ماذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين مائتي حديث وأثنين وثمانين حديثاًاكثرهابطرق مختلفة وألفاظ متباعدة ومعانمضطربة ، مع ماتواتر وثبتعند السلمينمن انكشاف سره بعداوةعلى بن أبىطالب وبنىهاشم وقعوده من مبايعتهم ونصرتهم وماأوجبه الله ورسوله من التمسك بهم ، وهذا لا يحتاج الى رواية ، لانه لا خلاف بين المسلمين في قعود عبد الله بن عمر عن بيعة على بن أبى طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام وعن نصرة بنىهاشم .

ثم قد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من تلزمه ببيعة يزيد بن معاوية الذي قدتقدم نقص أفعاله المنكرة مما يتعجب منه العاقل ، فانه ما يعتقد صحة مبايعة يزيد أو خلافته الا سفيه أوجاهل أومعاند لاهل البيت عليهم السلام.

٣٠٠ ـ فمن ذلك في المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر في الحديث الحادى والثمانين عن نافع قال : لما خلع أهل المدينة يزيدبن معاوية ، جمع ابن عمر حشمه وولده وقال : اني سمعت رسول الله «ص» يقول : ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة ، وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، لم ينصب له القتال وانى لاعلم عذراً اعظم من ان يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال ، وانى لا أعلم أحداً منكم خلفه ولا بايع في هذا الامر الا وانه الفصل بيني وبينه . هذا لفظه ، فماكان على بن أبى طالب وولده وأحد من بنى هاشم يجرون مجرى يزيد في أن يبايعهم أو واحداً منهم ويفي لهم. ان هذا من الطرائف .

٣٠١ ـ ومن ذلك ماروا ه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند ابن عمر في الحديث الخامس والخمسين من أفراد البخـارى أن عبد الله بن عمر كتب الى عبد الملك بن مروان ان يبايعه ، وأقر له بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيمااستطعت [١] . وفي رواية من جملة الحديث المذكور وان بنى اقروا بمثل ذلك ، هذا لفظه .

فسجان الله ماكان في واحد من بنى هاشم مثل عبدالملك بن مروان الذي هو عند عقلاء المسلمين من الملوك المتغلبين ، ان ذلك من عجائب امور الاربعة المذاهب .

٣٠٢ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند

---

١ ) رواه مالك فى الموطا : ٢ / ٢٥٠، البخارى فى صحيحه ٨ / ١٢٢ .

عبدالله بن عمر بن الخطاب في الحديث الثالث من المتفق عليه قال : صلى بنا رسول الله «ص» ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته ، فلما سلم قام فقال: أرأيتكم ليلتكم هذه ، فان على رأس مائة سنة منها لايبقى ممن هو على ظهر الارض أحد[١]. هذا لفظ حديث عبد الله بن عمر .

(قال عبدالمحمود): كيف حسن هؤلاء القوم مثل هذا الحديث من عبدالله ابن عمر ، وكيف استجازوا روايته ، ومن المعلوم عندهم ان الخضر وغيره من الذين شهدت أخبارهم بأنهم عمروا من ذلك الوقت اكثر من مائة سنة .

٣٠٣ ـ ومما يدل على ان عبد الله بن عمر قد شهد على نفسه بالطعن فيما يرويه ماذكره الحميدي في الحديث السابع والخمسين من أفراد البخاري من مسند ابن عمر قال : كنا نتقي الكلام والانبساط الى نسائنا على عهد النبي «ص» خوفاً ان ينزل فينا شيء فلما توفي النبي «ص» تكلمنا وانبسطنا[٢] .

٣٠٤ ـ ومما يدل على طعنهم على عبد الله بن عمر وعائشة مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والستين بعد المائة من مسند عائشة من المتفق عليه ، عن عمرة أنها سمعت عائشة وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: ان الميت ليعذب ببكاء الحي ، فقالت عائشة: يغفر الله لابي عبدالرحمن أما انه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ ، انما مر رسول الله «ص» على يهورية يبكى عليها فقال : انهم ليبكون عليها وانها لتعذب في قبرها[٣] .

(قال عبد المحمود) : هذا حديث لايخلو من الطعن على عبدالله بن عمر أوعائشة ، وعلى كل حال فاني اعجب من عائشة واقدامها على الطعن على عبدالله

---

١) رواه مسلم فى صحيحه ٤/١٩٦٥ .

٢) البخارى فى صحيحه : ٦/١٤٦ .

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٢/٦٤٣، ومالك فى الموطأ : ١/١٨٢ .

ابن عمر ، ومن تصحيح البخاري ومسلم لذلك ، وأين عائشة من هذا المقام ، فانماكانت امرأة من وراء حجاب ، فهلا جوزت أن يكون النبى «ص» قد قال ما قاله عبد الله بن عمر في وقت لم تحضر عائشة ولابلغها ذلك ، فما كانت تدعى ولا يدعى لها عاقل أنها تحيط بجميع أقوال نبيهم .

ومن ذلك ماذكره أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل طرفاً من معتقدات عبد الله بن عمر ، فمن ذلك انه ذكر عنه انه كان اذا اغتسل من الجنابة غسل داخل عينيه حتى ذهب بصره ، واذاتوضأ للصلاة غسل يديه الى منكبيه ،ودخل على بعض الامراء فأحضر له بربطاً وقال: أتعرف هذا يا اباعبد الرحمن؟ قال : نعم هذا مراني وجراني .

أقول : فانظر هذه الاحاديث واعترف الحق لاهله .

ومن طريف ما نقله أصحاب التواريخ في ذم عبد الله بن عمر ماذكره ابن مسكويه في كتاب نديم الفريد فقال ماهذا لفظه : ومما يؤثر في الكلام الواقع موقعه شدة شكيمة المتكلم ما يحكى عن عبد الله بن الحرث المعروف ببته ، وذلك أنه دخل مسجد رسول الله «ص» فرأى عبد الله بن عمر جالساً في نفر من أصحابه ، فسلم عليه وجلس عنده فلم يهش له عبد الله ولا أحسن مسائلته ولا نهض اليه لما رآه ، قال :كأنك لم تثبتني يااباعبد الرحمن ؟ فقال : بلى ألست ببته، فقال : ماحملك على ذكر اللقب وترك الاسم . قدكنت احسب أن السنين أفادتك رأياً غيرما كنت تعرف به وتنسب اليه ما اشبهت اباك امير المؤمنين ولكنك ورثت جدك وخالك .

ثم أقبل على القوم فقال : ان جد هذا الخطاب ابتاع من رجل ذهباً ثم اقتضاه اليماني فعمد ابتاع من رجل خمراً على حلته ذهباً ، ثم اقتضاه اليماني فعمد فكتب فيه ذهب[1] حتى ملأها ثم دفعها الى اليماني ، فاستعدى عليه عند

---

١) وفى الترجمة : اذهب حتى املأها .

الزبير بن عبدالمطلب فضربه وأغرم . واما خاله قدامة بن مظعون شرب الخمر على عهد عمر فلما أراد أن يجلده قال : أمسك فان الله تعالى يقول « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » فظن عمر ان هذه الاية تبطل الحدود فورثتهما اشارة الى هذا ، وكان أيضاً يجالس النبي « ص » صباحاً ومساءاً ، فأراد أن يطلق امرأة فلم يحسن فردها رسول الله « ص » حتى يعلم طلاقها .

ثم أقبل عليه فقال له : أتيت علي بن أبي طالب وله قرابة وسابقة وفضائل عديدة فبايعته طائعاً غير مكره قاصداً اليه ، ثم جئته فقلت : أقلني بيعتي فأقالك ثم أتيت تدق الباب على أصحاب الحجاج تقول : خذوا بيعتي فاني سمعت النبي « ص » يقول : من بات ليلة وليس في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية ، ثم اضطرب الحبل بالناس فزعمت انك لاتعرف حقاً فتنصره ولا باطلا فتقاتل أهله . فقال عبدالله بن عمر : حسبك يا أبا محمد فما أردت الا خيراً وكلمته الجماعة ان يكف .

ومن ذلك ماروواه الحميدي في الحديث الثاني عشر بعد المائة من المتفق عليه من مسند عائشة عن عروة بن الزبير قال : كنت أنا وابن عمر مستندين الى حجرة عائشة ، وانا لنسمع ضربها بالسواك تستن ، قال فقلت : يا أباعبدالرحمن اعتمر النبي «ص» في رجب ؟ قال : نعم . فقلت لعائشة : أي أمتاه ألا تسمعين ما يقول أبوعبدالرحمن ؟ قالت : وما يقول ؟ قلت يقول : اعتمر النبي «ص» في رجب . فقالت : يغفر الله لابي عبدالرحمن ، لعمري ما اعتمر في رجب ، وما اعتمر من عمرة الا وأنا معه . قال : وابن عمر يسمع فما قال : لا ولانعم، سكت[1].

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٢/ ٩١٦ .

وفي رواية مجاهدان عائشة قالت : وما اعتمر في رجب قط .

(قال عبد المحمود) : فلعل نبيهم أعتمر في رجب قبل تزويجها في مدة مقامه بمكة ، فكيف قالت ما اعتمر قط في رجب ، وكيف قالت ما اعتمر الا وأنا معه ، وهذا أيضاً طعن اما عليها أو على ابن عمر .

**الثاني** ـ ومن أولئك أبوهريرة : وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين عنه ستمائة حديث وسبعة أحاديث ، أكثرها تراه وهو حديث واحد بألفاظ مختلفة أو معان مضطربة ، أو طرق يكذب بعضها بعضاً ، ومن المعلوم انأبا هريرة فارق علي بن أبي طالب وبني هاشم وظهر من عداوته لهم وانضمامه الى معاوية مالا يحتاج الى رواية ، لظهوره في التواريخ وعند علماء الاسلام مع ما رووه في صحاحهم ان التهمة له بالكذب كانت معلومة بين الاصحاب .

٣٠٦ ـ فمن ذلك ماروواه الحميدي في الحديث السادس والستين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة عن أبي رزين قال : خرج الينا أبو هريرة فضرب بيده على جبهته فقال : ألاأنكم تحدثون أني أكذب على رسول الله «ص» ـ الخبر[1] .

**٣٠٧** ـ ومن ذلك في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند عبدالله ابن عمر بن الخطاب في الحديث الرابع والعشرين بعد المائة من المتفق عليه ، ان رسول الله «ص» أمر بقتل الكلاب الا كلب صيد أو كلب غنم أوماشية فقيل لابن عمر : ان أباهريرة يقول أوكلب زرع ، فقال ابن عمر : أن لأبي هريرة زرعاً[2] .

**٣٠٨** ـ ومن ذلك في الجمع بين الصحيحين في الحديث الستين بعد

---

١) رواه مسلم في صحيحه: ٣ / ١٦٦٠، وأبو ريه في أبي هريرة : ١٥٢ .

٢) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٢٠٠ .

المائة من المتفق عليه من مسند أبي‌هريرة أنه قيل لابن عمر أن أباهريرة يقول سمعت رسول الله «ص» يقول : من تبع جنازة فله قيراط من‌الاجر . فقال ابن عمر : لقد أكثر علينا أبوهريرة[١].

ومن ذلك في اعتذار أبي‌هريرة وروايتهم فيما يعد لكذبه في الاعتذار فروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والخمسين من المتفق عليه من مسند أبي‌هريرة قال : انكم تقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث‌عن رسول الله «ص» ويقولون: ما بال المهاجرين والانصارلايحدثون عن رسول الله «ص» بمثل حديث أبي‌هريرة ، وان اخواني من المهاجرين‌كان يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت ألزم رسول‌الله «ص» حتى مليء بطني،فأشهد اذا غابوا واحفظ اذا نسوا . ثم ذكر الانصار بعدكلام له فقال : وكان يشغل اخواني من الانصار عمل‌أموالهم فكنت أمرءاً مسكيناً من مساكين الصفة أعي حين ينسون[٢].

وفي رواية سفيان : فما نسيت شيئاً سمعت منه .

(قال عبدالمحمود بن داود) : فاشهد أيها السامع على أبي هريرة انه قد طعن في المهاجرين والانصار بأنهم كانوا يشتغلون عن‌حديث رسولهم بالدنيا الفانية ، ثم اشهد عليه بأنه مانسي شيئاً قط .

٣١٠ ـ وقد روى الحميدي‌في‌الجمع بين الصحيحين أيضاًفي‌المتفق عليه في‌الحديث التاسع والثمانين من‌مسند أبي‌هريرة عن النبي «ص» أنه قال : لا عدوى ولا صفر ولا هامة . فقال أعرابي : يارسول الله فما بال الابل تكون‌في الرمل‌كأنها الظباء ، فيجيء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ؟ قال :

---

١) رواه مسلم في‌صحيحه : ٦٥٣/٢ .

٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٩٤٠/٤ .

فمن أعدى الاول[١].

ثم روى الحميدي في جملة الحديث التاسع والثمانين من مسند أبي هريرة مـن المتفق عليه عن أبي سلمة أن رسول الله «ص» قال لاعدوى ، ويحدث أن رسول الله «ص» قال: لايورد ممرض على مصح وأنكر أبوهريره حديثه الاول قلنـا ألم تحدث انه لاعدوى ، فوطن بالحبشة ، قال أبوسلمة : فما رأيته نسي حديثاً غيره[٢].

ومن ذلك في جملة الحديث التاسع والثمانين المقدم ذكره أن أباهريرة صمت عن حديث « لا عدوى » وأقام على ان لايورد ممرض على مصح[٣].

ثم روى الحميدي بعد ذلك في الحديث التاسع والثمانين المشار اليـه مـن مسند أبي هريرة من رواية سهل ان رسول الله « ص» قال : لا عدوى ولا طيرة ولاهامة ولاصفر وفرّ من المجذوم كما تفر من الاسد[٤].

٣١١ ـ ومن ذلك ما رووه من ملاعبه بالدين في الحديث الثاني والتسعين بعد المـائة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة ، عن أبي حازم انه قال : كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة ، فكان يمد يده حتى تبلغ ابطه ، فقلت له يا أبا هريرة ما هذا الوضوء ؟ فقال : يابني فروخ أنتم ههنا ؟ لوعلمت أنكـم ههنا ما توضأت هذا الوضوء ، سمعت رسول الله « ص » يقـول : تبلـغ الحلية من المؤمن حيث يبلـغ الوضوء[٥].

---

١) روى مسلم فى صحيحه : ١٧٤٢/٤ ، والبخارى فى صحيحه : ١٩/٨ .
٢) رواه مسلم فى صحيحه : ١٧٤٣/٤ ، والبخارى فى صحيحه : ٣١/٨ .
٣) نفس المصدر من صحيح مسلم .
٤) رواه مسلم فى صحيحه : ١٧٤٢/٤ ـ ١٧٤٤ .
٥) رواه مسلم فى صحيحه : ٢١٩/١ .

٣١٢ ـ وروى الحميدي في الحديث السادس والثلاثين من مسند أبي هريرة من المتفق عليه : أن أباهريرة دعا بتور من ماء فغسل يديه حتى بلغ ابطيه ، فقلت: يا أباهريرة ماهذا ؟ فقال: انني سمعت رسول الله «ص» قال : هو منتهى الحلية[1].

(قال عبد المحمود): ما رأيت أحداً من المسلمين يتوضأ للصلاة ويغسل يديه الى أبطيه ، فما هذا الحديث الذي قد صححوه عن نبيهم وكذبوا المسلمين كافة بقول أبي هريرة ان هذا من الطرائف .

**الثالث** ـ ومن أولئك أنس بن مالك : وقد روى الحميدي عنه في الجمع بين الصحيحين ثلاثمائة واثنين وعشرين حديثاً ، كما تقدم ذكر أكثرها ترى الحديث وهو واحد وروايته عن أنس بن مالك يكذب بعضها بعضاً وأكثر الالفاظ مختلفة والمعاني مضطربة .

وهذا أنس قد روى من طريق شيعة أهل البيت : أن علي بن أبي طالب استشهده مرة في شيء كان قد سمعه من نبيهم «ص» من فضائل علي عليه السلام فلم يشهد فدعا عليه فأصابه برص ، ثم اعترف أنس بما كان كتمه من الفضيلة، وكان يقول : هذا البرص بدعوة علي بن أبي طالب[2].

وأما ما رواه رجال الاربعة المذاهب عن أنس بن مالك من الأمور التي يشهد كتابهم وشرائعهم بكذبها ، وجعلوها من صحاحهم .

٣١٣ ـ فمن ذلك في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس عشر بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك أن رجلا من أهل البادية

---

١) رواه البخاري في صحيحه : ٧ / ٦٥ .

٢) راجع رجال الكشي : ٤٦ ط نجف ، وفيه بعد ما برص : فحلف أنس بن مالك ان لا يكتم منقبة لعلي بن أبي طالب ولا فضلا أبداً .

أتى النبي «ص» فقال : يا رسول الله متى الساعة قائمة ؟ قال : ويلك ما أعددت لها ؟ قال : ماأعددت لها الا اني أحب الله ورسوله . قال : انك مع من أحببت قال : ونحن كذلك . قال : نعم ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً ، فمر غلام للمغيرة ابن شعبة وكان مـن أقراني ، فقال النبي : ان أخر هذا لم يدركه الهرم حتـى تقوم الساعة[1] .

٣١٤ ـ وفي حديث آخر عن الحميدي في الموضع المشار اليه عن أنس ان رجلا سأل رسول الله « ص » : متى تقوم الساعة ؟ وعنده غلام من الانصار يقال له محمد ، فقال رسول الله :ان يعيش هذا الغلام، فعسى أن لايدركه الهرم حتى تقوم الساعة [2].

٣١٥ ـ وفي رواية أخرى عن أنس من موضع الحديث الخـامس عشر بعد المائة أيضاً من المتفق عليه عن أنس أن رجلا سأل النبي « ص » قال: متى تقوم الساعة ؟ قـال : فسكت رسول الله هنيئة ، ثم نظر الى غلام بين يديه من أزد شنوءة ، فقـال : ان عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة . قال انس ذلك الغلام من أقراني[3].

(قال عبدالمحمود) : وقد ذكر محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبيـر في الجـزء العاشر عند ذكر أنس بن مالك أموراً تقتضي تهمة أنس بن مالك ومضايقة لملوك الدنيا له .

ومن ذلك باسناده الى انس بن مالك قال: استعملني ابوبكر على الصدقات فقدمت وقد مات أبوبكر وجئت عند عمر فقال عمر: ياأنس أجئتنا بظهر. قال: قلت :

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٤/ ٢٢٧٠ .
٢) نفس المصدر .
٣) رواه مسلم في صحيحه : ٤/ ٢٢٦٩ .

نعم. قال : جئنا بالظهر والمال لك . قال: قلت هو اكثر من ذلك . قال : وان كان هو لك. قال: وكان المال أربعة آلاف دينار .

(قال عبدالمحمود) :أنظر هذه المضايقة لانس بأموال المسلمين ولم يسأله كم المال وقد عرفه أنس كثرة المال فأعطاه اياه .

ومن ذلك ما ذكر أيضاً محمد بن سعد عن انس بن مالك قال : شهدت فتح تستر مع الاشعري فلم يصل صلاة الصبح حتى انتصف النهار ، ثم قال : ومانشري بتلك الصلاة الدنيا وما فيها .

( قال عبد المحمود ) : قد عرفنا أن شريعة الاسلام ماعذر أحداً من عقلاء القادرين في ترك الصلاة ، وماكفاه تركها حتى يدرج تركه لها وتأخرها الى نصف النهار .

ومن ذلك ماذكره محمد بن سعد أيضاً الى عبدالسلام بن شداد قال: رأيت على أنس عمامة من حرير وجبة من خز ومطرف ثوب خز فقال: مالك تنهانا عن الحرير وتلبسه أنت ؟ فقال : ان امراءنا يكون فيجب أن يرده علينا .

( قال عبد المحمود ) : ان كان كما ذكر عنه فقد بالغ في الطعن عليه ان يكون أنس يراعي نظر الامراء أكثر من نظر الله الى تحريمه عليه ونظر رسول الله « ص » .

ومن ذلك ماروله محمد بن سعد أيضاً الى عبد الله بن عمر عن عبد الكريم قال: رأيت انس بن مالك يطوف بالبيت وعليه مطرف خز أصفر، قال: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال : أما ان السلف لو رأوه لاوجعوه .

ومن ذلك ما ذكره محمد بن سعد أيضاً باسناده الى محمد بن سيرين انه سمع انس بن مالك يقول : انا لنلبس الحرير وانا لنعلم ما فيه ولو ددنا انه لم يخلق .

ومن ذلك ما رواه أيضاً محمد بن سعد باسناده عن سعيد بن بشير يذكر

عن قتادة قال : كنا نرى على خاتم انس بن مالك صورة رجلين .

(قال عبد المحمود): وماكان الصحابة يختارون الصور على خواتيمهم وقد رووا تحريمها .

ومن ذلك مارواه محمد بن سعد باسناده الى ابى القاسم قال: رأيت على انس خاتماً من ذهب .

( قال عبد المحمود ) : فكيف اكثروا النقل عن انس بن مالك وقد بلغوا من القول فيه الى ماذكرنا بعضه، وليتهم حيث نقلوا اكثرة أحاديثه تركوا نقل الطعن عليه أو حيث طعنوا عليه تركوا نقل كثرة أحاديثه، ولقد صار نقل القدح فيه عندهم اذا أنصفوا طعناً فيما يرويه .

ومن طرائف ماقد مناه من طعنهم عليه حديثه الرجل الذي لايدركه الهرم حتى تقوم الساعة .

(قال عبد المحمود): كيف يليق لعاقل أن يبلغ به حسن الظن بمن يجانب أهل البيت عليهم السلام الى نقل مثل هذه الاحاديث التى يقتضي دين الاسلام كذب من رواها ، لان كتابهم يتضمن «يسئلونك عن الساعة أيان مرساها * قل علمها عند ربى لايجليها لوقتها الا هو »[1] وفي كتابهم أيضاً « يسئلونك عن الساعة أيان مرساها * فيم انت من ذكراها * الى ربك منتهاها »[2] ولاشبهة عندهم أن الله تعالى سترها عن نبيهم وغيره .

فكيف حسن الاقدام على مثل هذه الاحاديث وكيف جعلوها في صحاحهم لاسيما وقد رووا عن نبيهم « ص » من الاخبار للمسلمين وتعريفهم بما يحدث بعده من الاختلاف فى دولة بنى امية ودولة بنى هاشم والمهدى عليه السلام

---

١ ) الاعراف : ١٨٧ .

٢ ) النازعات : ٤٣ ـ ٤٤ .

وغيره من الامور التى تقتضى ان القيامة أبعد من أعمار كثيرة ، فكيف ينقلون أو يصدقون أو يصححون مثل هذا الحديث المتقدم ذكره .

أقول : وذكر ابو هلال في كتاب الاوائل عن انس بن مالك ان الحجاج ولاه فى سابور من أرض فارس ، فأقام بها سنين يقصر الصلاة ويفطر فى شهر رمضان ويقول ماأدرى كم مقامي ومتى يأتينى العزل، وهذا أعجب مايروى من الجهل بالشرائع .

**الرابع** ـ ومن أولئك عائشة بنت أبى بكر ، ومعلوم عداوتها لاهل بيت نبيهم ، وخروجها لمحاربة بنى هاشم بالبصرة واجتهادها فى استيصالم ، وقد نقل الحميدي فى الجمع بين الصيحين عنها مائة وخمسة وتسعين حديثاً فى صحاحهم غير ما نقلوه عنها فى غير تلك الكتب، واكثر أحاديثها كما قلت الحديث واحد ورواية تكذب بعضها بعضاً وألفاظه مختلفة والمعاني مضطربة .

(قال عبدالمحمودبن داود) : وقد اعتبرت ما نقلوه فى الصحيحين عن نساء نبيهم محمد «ص»، فرأيت قد ذكر ذلك الحميدى فى كتاب الجمع بين الصيحيحين (مسلم والبخارى) فرووا عن زوجته ام سلمة البصرية عندهم التى امتثلت ما أمرت به فى كتابهم فى قوله «وقرن فى بيوتكن»[1] وهى ممدوحة عند الجميع ثلاثة عشر حديثاً متفقاً عليها عندهم وثلاثة وعشرين مختلفاً فيه ، ورووا عن حفصة زوجته ثلاثة احاديث متفقاً عليها وستة عشر احاديث مختلفاً فيها ورووا عن ام حبيبة زوجته حديثين متفقاً عليهما وحديثين مختلفاً فيهما ، وعن زوجته ميمونة بنت الحارث الهلالية سبعة احاديث متفقاً عليها وستة احاديث مختلفاً فيها وعن زينب بنت جحش التى زوجه الله بها عند المسلمين بقوله «فلما قضى زيد منها

---

١ ) الاحزاب : ٣٣ .

وطراً زوجناكها»[١] حديثين متفقاًعليهما، وعن زوجته صفية بنت حي بن أخطب حديثاً واحداً متفقاً عليه ، وعن سودة بنت زمعة زوجته حديثاً واحداً مختلفاً فيه ، وعن ابنته فاطمة التي شهدوا لها بتلك المدائح التى تقدم ذكرها وأنها سيدة نساء العالمين التى صاحبت نبيهم من حين ولادتها الى حين وفاته حديثين فحسب مع شهادتهم أن نبيهم كان يفضلها على نسائه وغيرهن ويختص بها مع كمال عقلها ، فكيف اختصوا بعائشة دون نساء نبيهم ورووا عنها واستمعوا منها واستكثروا فى صحاحهم من رواياتها ، مع مارووا من كون نبيهم كان قد استوعب أكثر أوقاته الرجال ، وكان ليلة عائشة كليلة غيرها واوقاتة في الليلة موزعة فى غير ذلك .

٣١٦ - فروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه في الحديث الثلاثين من مسند أبى سعيد الخدري قال : قالت النساء للنبى «ص» : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً لقاهن فيه فوعظهن وأمرهن هذا لفظ الحديث .

(قال عبدالمحمود) : ثم قد رووا عنها انها كانت من النقصان الى حد أنها تلعب باللعب[٢] بحضرة نبيهم ، وتقف تتفرج على الحبشة اذا لعبوا بحرابهم[٣] .

٣١٧ - فمن رواياتهم في ذلك ما ذكره الحميدي فى الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني والثمانين من المتفق عليه من مسند عائشة قالت : كنت ألعب بالبنات[٤] عند رسول الله « ص » وكان لي صواحب يلعبن معي ، وكان

---

١) الاحزاب : ٣٧ .

٢) قال فى أقرب الموارد : اللعبة بالضم اسم من اللعب ، يقال لمن اللعبة والتمثال وجرم ما يلعب به كالشطرنج ونحوه - انتهى موضع الحاجة .

٣) راجع صحيح مسلم : ٢/ ٦٠٩ .

٤) قال فى أقرب الموارد : البنات التماثيل الصغار تلعب بها الجواري، وفي حديث عائشة «كنت ألعب مع الجوارى بالبنات » .

رسول الله اذا دخل ينقمعن منه فيسربهن الي فيلعبن معي[١].

وفي حديث جرير : كنت ألعب بالبنات في بيته وهن اللعب[٢].

(قال عبدالمحمود) : وقد رووا عنها في الحديث السادس من المتفق عليه من مسندها في عدة طرق انكار نبيهم لعمل الصور والامر بأبطالها والانكار على من يدخرها أويجعلها في منــزله وان الملائكة لا يدخل بيتاً فيه صورة مجسمة أوتماثيل .

ورووا نحوذلك في الحديث الثالث والتسعين من مسند عبدالله بن عباس.

٣١٨ ـ ورووافي مسند ابي طلحة زيدبن سهل الانصاري في الحديث الاول من المتفق عليه قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة[٣].

وفي رواية : ولا تماثيل[٤].

٣١٩ ـ ورووا في الحديث العاشر من افراد البخاري من مسند عبدالله بن عمر : ان جبرئيل قــال للنبي «ص» : انا لا ندخل بيتاً فيه صور ولا كلب[٥].

٣٢٠ ـ ورووا في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع والستين من أفراد البخاري عن النبي «ص» قال : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل أوتصاوير[٦].

فكيف استجازوا لانفسهم أن ينقلوا حديث تلك اللعب عن عائشة ويجعلوه صحيحاً ويصدقوها عن نبيهم ويكذبوا هؤلاء الرواة كلهم ؟ وكيف استحسنت

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ١٨٩٠ .

٢) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ١٨٩١ .

٣) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٦٦٥ ، والبخاري في صحيحه : ٧ / ٦٤ .

٤) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٦٦٦ .

٥) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٦٦٤ .

٦) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٦٧٢ ، والبخاري في صحيحه : ٧ / ٦٦ .

عائشة أن تناقض بين حديثها الثامن والثمانين من المتفق عليه من مسندها وبين حديثها السادس ؟

ولم يدع أحد من المسلمين ان اللعب كانت مباحة ثم نسخ تحليلها ، وأي فائدة أو مصلحة كانت لهم أو لنبيهم أو للاسلام في نقل ذلك والشهادة بصحته وكان يجب لو نقل هذا الخلق الكثير ان يكذبونهم ويسقطون رواياتهم ويقولون ان نبينا أجل من أن يقع ذلك عنده وفي بيته الذي قد أسس للعبادات وبني على انكار المنكرات وهو محل نزول جبرئيل عليه السلام وغيره من الملائكة ، او كان نبيهم يؤثر منع جبرئيل والملائكة من دخول بيته لما رووا عنه انهم لا يدخلون بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير ويطلب بذلك كله رضا قلب عائشة .

٣٢١ - ومن العجب في ذلك أنهم رووا في الحديث التاسع عشر من افراد البخاري من الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله ان النبي «ص» لما رأى الصور في الكعبة لم يدخل حتى أمر بمحيها فمحيت[1].

(قال عبد المحمود) : هذا يروونه عن نبيهم في امتناعه من دخول الكعبة حتى محيت منها التصاوير ولم يدخل لانه بيت ربه ، ويحتمل ذلك لاجل عائشة مثلا ، فكيف يقال عن مثل هذا انه كان يختار أن تلعب زوجته عائشة في بيته باللعبة ويجمع لها النساء يلعبن معها ، بئس الامة أمة تقول عن نبيها مثل هذا .

٣٢٢ - ومن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والعشرين من المتفق عليه من مسند عائشة قالت : رأيت النبي «ص» يسترني وأنا أنظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد ، فزجرهم عمر فقال النبي: امنا يا بني أرفده ، يعني من الامن .

ومن الحديث المذكور عن عروه عن عائشة ان أبابكر دخل عليها وعندها

---

١) البخاري في صحيحه : ٧/٦٦ .

جاريتان في ايام منى تدفعان وتضربان والنبي «ص» يتغشى بثوبه، فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي وجهه فقال : دعهما يا أبابكر فانها أيام عيد وتلك الايام أيام منى .

ومن الحديث المذكور عن عروة عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله «ص» وعندي جاريتان تغنيان بغناء ، فاضطجع رسول الله على الفراش وحوّل وجهه ودخل ابو بكر فانتهرني وقال : مزمار الشيطان عند النبي ، فأقبل عليه رسول الله فقال : دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا[1] .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : كيف حسن من هؤلاء المسلمين نقل مثل هذه الاحوال عن نبيهم وتصحيحهم وهم قد ذكروا عنه انه أعقل العقلاء وأكمل الانبياءِ ، وتالله اننا نحن نعلم أن نبيهم ماكان على صفة يرضى بمثل ما قد ذكرته عائشة عنه ، فان كل عاقل يعلم ان مثل هذا اللعب واللهو والاشتغال عن الله لا يليق بمن يدعى صحبة نبى من الانبياء . فكيف يروونه عمن يعتقد أنه أفضل الانبياء .

ومن أعجب ما تضمنه بعض هذه الاحاديث انه كان يفرج زوجته على الذين يلعبون ويطرق لنسائه وحرمه الانبساط في مثل هذه الروايات التي تقدح في الاماثل والافاضل ، ولا سيما وقد ذكر أنه كان أعظم الناس غيرة ، ورووا في غيرته أخباراً تضمنها صحاحهم .

٣٢٤ ـ فمن ذلك في كتاب الحميدي في الحديث الثالث والستين من أفراد مسلم من مسند أبي هريرة قال : قال سعد بن عبادة : يارسول الله «ص» لو وجدت مع أهلي رجلا ، لم أمسه حتى آتى بأربعة شهداءِ ؟ قال رسول الله : نعم. قال: كلا ، والذي بعثك بالحق ان كنت لاعاجله بالسيف قبل ذلك . قال رسول الله:

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٢/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩ ، والبخاري في صحيحه : ٣/ ٢٢٨

اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لغيور ، وأنا أغير منه والله أغير مني[١].

٣٢٥ ـ ومن ذلك ما ذكره الحميدي أيضاً في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس من المتفق عليه من مسند المغيرة بن شعبة ، انه قال عن نبيهم : أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوالله لانا أغير منه ، والله أغير مني ، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ـ الخبر[١]. وروى المسلمون في ذلك «شعراً» :

ان سعداً لغيور والنبي أغير منه  واله العرش اوفى غيرة بالنقل عنه
فاذا ما بانت الغيرة من رأس فبنه  مستحل العانه تحصي العفو خوفا ان تخنه
خاق السيف لرأس خلت النخوة منه

فكيف هذه المناقضات في رواياتهم ومقالاتهم ؟ .

ومن طرائف ذلك أنهم ذكروا أن الحبشة كانوا يلعبون في المسجد ، وقد رووا أن نبيهم صان مسجده عن غير العبادات ، حتى أن رجلا ضلت له ضالة فنادى عليها في المسجد فأنكر عليه ذلك .

٣٢٦ ـ فمن ذلك ما ذكره الحميدي في الحديث السادس من أفراد مسلم من مسند بريدة بن الحصين أن رجلا نشد في المسجد فقال : من دعا الى الجمل الاحمر ، فقال النبي «ص» : لا وجدت ، انما بنيت المساجد لما بنيت له[٢].

٣٢٧ ـ ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضاً في الحديث التاسع والستين بعد المائة من مسند أبي هريرة من أفراد البخارى قال رسول الله «ص» : من سمع رجل ينشد ضالة في المسجد فليقل : لا ردها الله عليك ، فان المساجد لم

١ ) رواه مسلم في صحيحه ٢ / ١١٣٥ .
١ ) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ١١٣٦ .
٢ ) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٤٩٧ .

تبن لهذا[١].

٣٢٨ ـ ومن ذلك ما ذكره الحميدى أيضاً في بعض الحديث الخامس والاربعين من مسند ابن مالك عن النبي «ص» قال : ان هذه المساجد انما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن .

فمن أنكر انشاد الضالة في مسجده والحديث في غير ذكر الله ، كيف ينسب اليه الرضا باللعب في المسجد وتفريج زوجته على ذلك .

ومن طرائف هذه الاحاديث ان أبابكر وعمر ينكران عليه وعلى المغنيات، وينكر عمر على الحبشة[٢]، ويستقبحان له ذلك ، فيمنعهما عن الانكار ويستحسن هو لنفسه ولدينه ولزوجته مثل ذلك ، ثم ان كتابهم يتضمن « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار»[٣] فكيف يكون بيوت جعلها الله تعالى للارتفاع وذكر اسمه ، موضعاً للمغنيات واللعب واللهو؟ ثم كيف يكون رجال قد وصفهم الله ان التجارة والبيع المباحين لاتلهيهم عن ذكره فكيف يقال عن نبيهم الذى هو سيد هؤلاء الرجال أنه يتلهى عن ذكر الله بسماع المغنيات وتفريج زوجته .

ومن طرائف ذلك أنه يكون أبوبكر وعمر يعتقدان نقص نبيهم محمد «ص» وأنهما أعرف منه بالاداب الدينية والدنيوية حيث أنكرا على المغنيات والحبشة، وهلا اقتديا به وكان لهما فيه أسوة حسنة؟ فكانا يسكتان كما سكت وحيث لم يسكتا فهلا قالا يارسول الله ما سبب سكوتك عن الانكار؟ وان كانا لايعرفان محل الانبياء ولاما يجب من التأدب معهم ، وكانا مثلا يعتقدانه ملكاً من الملوك ، فأين الادب مع الملوك ؟ والتلطف في حسن صحبتهم ؟

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ١/ ٣٩٧ .

٢) راجع صحيح مسلم : ٢/ ٦١٠ حديث : ٨٩٣ .

٣) النور : ٣٦ ـ ٣٧ .

وانكان المقصود مـن انكارهما المشورة عليه بتركالمغنيات وترك الرضا بذلك ، فكان يليق أن يقولا كماجرت عادة المشير علي من هوأعظم منه ، ولا يبدءا بالانكار قبلالمشورة ، ثم واين هذا الانكار مما تضمن كتابهم«يا أيهاالذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله»[١] أما هذا تقدم بين يـدى الله ورسوله وتهجم عليهماواعتقاد لنقص تدبيرهما . واللهلقد فضح هؤلاء المسلمون أنفسهم بهذه الروايات وقبحوا ذكر مابلغوا فيوصفه الغايات .

ومن طرائف رواياتهم أيضاً عن عائشة ما يخالف فيه أهل بيت نبيهم .

٣٢٩ ـ ما ذكره الحميدي فيالحديث الرابع بعدالمائة منالمتفقعليهمن مسندعائشة من حديثهاقالت : سحر رسول اللهحتى انه ليخيل اليه انهفعلالشيء وما فعله ، وفي الحديث المذكور من حديث ابـن عيينة قال : ومن طبه يعني سحره ؟ قال: لبيد بن الاعصم رجل من زريق حليفاليهود وكان منافقاً .

قالالحميدي : عن هشامعن عروة عن أبيه عن عائشة انالنبى «ص»سحر حتىكان يخيـل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه ، وفي روايـة ابى اسامة عن هشام عن عروة عن عائشة مثلهذا أيضاً[٢] .

(قال عبد المحمود) :كيف استجازوا رواية مثل هذا الحديث ؟ وكيف قبلوا شهادة عائشة على نبيهم بمثلذلك ؟ ثموكيفصححوه وقدرووا في كتبهم ان نبيهمكان مصوناًبالالطافالربانية والعناية الالهيةعن تأثيرالسحر فيه ، وأيضاً فقدرووا عنه «ص» أنهكان يعلمالناس كيف يحرسون أنفسهم من السحر،فكيف يترك نفسه ويعلم غيره ؟ وكيف يقـال عنه أنه يقول مالا يفعل ؟ وكيف يمكن الله من سحر انبيائه الذين يبلغونعنه ؟ وما يؤمن أن يقعمنهموهم مسحورون ما ينفرالناسعنهم ويوجبترك القبولمنهم ، وأن يزيدوا في شريعته أوينقصوا

---

١) الحجرات : ١ .

٢) رواه مسلم فى صحيحه : ٤/١٧١٩ ـ ١٧٢١ ، والبخارى فى صحيحه:٧/٨٨.

منها شيئاً وهم لا يعلمون .

ثم لو وقع ذلك كيف جاز تقبيح ذكر نبيهم واساءة سمعة الأسلام بنقل مثل هذا وتصحيحه ؟ ثم وكيف تقبل شهادة عائشة وهي امرأة ، وقد تقدم بعض أحوالها المنكرة ، في مثل هذا الامر العظيم الذى يجرح به النبوة والاسلام ويقدح به في عناية الله بنبيهم وحراسته له ؟ ثم وكيف يعارضون بهذا الحديث السخيف ماقد تضمنه كتابهم من ان الله كفاه شر من لم يؤمن به في قوله « فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم»[1].

والله ما جاز أن يقولوا ذلك عن نبيهم ولا أن يجعلوا بذلك طريقاً لاهل الذمة وأعداء الاسلام . ولله در القائل حيث يقول :

ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

ومن طرائف روايات عائشة :

٣٣٠ ـ ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني والسبعين من المتفق عليه من مسند عائشة من حديث الزهرى عن عبدالله بن مسعود عن عائشة زوج النبي «ص» قالت : لما ثقل النبي «ص» واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له ، فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الارض ، بين عباس بن عبدالمطلب وبين رجل آخر . وفى رواية بين الفضل بن عباس ورجل آخر . قال عبيد الله في الروايتين : فأخبرت عبد الله بن عباس بالذى قالت عائشة، فقال أتدرى من الرجل الاخر الذى لم تسم عائشة؟ قال : قلت : لا ، قال ابن عباس : هو علي[2].

---

١) البقرة : ١٣٧ .

٢) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ٣١٢ و ٣١٣ حديث : ٩١ و ٩٢ ، والبخارى فى صحيحه : ٧ / ١٨ .

٣٣١ ـ ثم روى الحميدي في مسند عائشة أيضاً في الحديث الثالث والسبعين مـن المتفق عليه في رواية أبي أسامة ومحمد بن حرب عن عـائشة قالت : كان رسول الله «ص» ليتفقد في مرضه يقـول : أين أنا اليوم ؟ أين أنا غداً ؟ استبطأ ليوم عائشة ، قالت : فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري[1].

(قال عبدالمحمود) : أرى الحديث الاول يدل علي أن انتقـاله الي بيتها ماكان في يومها وان أزواجه آثروه بأيامهن ، وأرى الحـديث الثاني يدل علي انتقاله الي بيتها كان في يومها ، وجميعه انتقال واحد ، فأي الحديثين كذب وأيهما صحيح فأراهما معاً في الصحاح .

ومن طرائف رواياتها في الحديث الثاني والسبعين المقدم ذكره من مسند عائشة فيما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ما ادعته من صلاة أبيها أبي بكر بالناس في مرض نبيهم ، وفي هذا الحديث عدة طرائف تدل علي أنه مجعول أوزائف .

٣٣٢ ـ فروى مسلم والبخاري من حديث موسي بن أبي عائشة عن عبيدالله بن عبدالله قال : دخلت علي عائشة فقلت لها : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله «ص» قالت : بلي ، ثقـل النبي فقال : أصلي الناس ؟ قلنـا : لا ، وهم ينتظرونك يا رسول الله . قال : ضعوا لي ماء في المخضب ، ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال : أصلي الناس ؟ قلنا لا وهم ينتظرونك يارسول الله . فقال : ضعوا لي ماء في المخضب ، ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال : أصلي الناس ؟ قلنا : لا ، وهم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لي ماء في المخضب ، ففعلنا ، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال: أصلي الناس : فقلنا : لا، وهم ينتظرونك يا رسول الله . قالت : والناس عكوف

---

١ ) رواه في صحيحه : ١٨٩٣/٤ .

في المسجد ينتظرون رسول الله لصلاة العشاء الآخرة .قالت : فأرسل رسول الله «ص» الي أبي بكر أن يصلي بالناس ، فأتاه الرسول فقال : ان رسـول الله يأمرك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر وكان رجلا : رقيقا : يا عمر صل بالناس قال. فقال عمر : أنت أحق بذلك . قالت : فصلي بهم أبو بكر تلك الايام .

ثم ان رسول الله « ص » وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين ، أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس ، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتـأخر فأومأ أليه النبى أن لايتأخر وقال لهما : أجلساني ألى جنبه ، فأجلساه الى جنب أبى بكر ، وكان أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبى والناس يصلون بصلاة أبي والنبى قاعد . هذا لفظ حديثهما فى صحيحيها على ما ذكره الحميدى[١].

( قـال عبد المحمود ) : فـى هذا الحديث عدة طرائف ، فمن طرائف هذا الحديث أنه يدل على أن نبيهم محمداً صلى الله عليه وآله كان يكره ان يصلي بالناس غيره لما تضمنة من معالجته لمرضه ثلاث مرات ليخرج اليهم .

ومن طرائف هذا الحديث المذكور أن نبيهم محمداً صلـى الله عليه وآله كان يسيء الظن بأصحابه و معتقداً لاقدامهم على ترك مراقبته ، لانه فى كل مرة فى معالجته يقول : أصلى الناس ؟ فلو كان حسن ظنه بهم وأنهم ما يصلون الا بأذنه ولايقدمون أماما الا برأيه ، ما قال كل مرة أصلى الناس ؟ فيقال : لا .

ومـن طرائف الحديث المذكور أن الحميدي ذكر في الحديث الثـاني والسبعين المقدم ذكره من طرين آخر غير ما قدمناه ، وهي ان البخاري ومسلماً أخرجا حديث الصلاة من حديث الاسود بن يزيد بن قيس النخعي عن عائشة: فذكرت ان نبيهم محمداً «ص» لما اذن بالصلاة قال : مروا أبابكر فليصل بالناس، فخرج ابو بكـر يصلي فوجد النبي من نفسه خفة فخرج يتهـادى بين رجلين

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ١/ ٣١١ ـ ٣١٢ .

الخبر . ولم يذكر معالجته للخروج ولا توقفا عن الامر لابيها بالصلاة .

ومن طرائف الحديث المذكور أنها ذكرت في الحديث المقدمان أباها صلى بالناس أياماً ، وفي حديث الاسود بن يزيد ان نبيهم محمداً «ص» خرج عقيب أمره لابي بكر بالصلاة بما ذكرتها من فاء التعقيب ، ومضمون الحديث يقتضي أن أباها لم يكن دخل في الصلاة .

ومن طرائف الحديث المذكور أنها ذكرت في الحديث الاول أن النبي «ص» لما أمر لابيها بالصلاة كان الناس عكوفاً في المسجد ، وذكرت في الحديث الاسود بن يزيد أن النبي «ص» لما أمر لابي بكر بالصلاة خرج يصلي ، فمفهوم ذلك أن أباها كان في المسجد ، ومفهوم هذا ان أباها كان عند النبي أوفي داره .

ثم فهذا الرسول الذي كان بين نبيهم وبين أبي بكر يأمره بالصلاة من هو؟ ومن أي القبائل ؟ فما نرى له اسماً قط في شيء من هذه الروايات مع كونه عندهم من المهمات.

ومن طرائف الحديث المذكور ان أباها أتاه الرسول عن نبيهم «ص» بالصلاة ، فأشار الى عمر أن يصلي بالناس، وهذا يدل على أن أباها عرف أن الرسالة ماكانت عن النبي ، أوانه علم أن التقدم في الصلاة لا فضيلة فيه وان الناس في التقدم سواء ، أوانه عرف فضيلة ذلك وكان يعتقد جواز مخالفة النبي فيما يأمر به، أوكان يعتقد عدم جواز مخالفته وخالف معاندة ، فأي فائدة لابيها في ذلك مع سوء هذه المسالك .

ومن طرائف الحديث المذكور أن عائشة هب انها تحدث بماحضرته من قول نبيهم ومرضه وأمره بالصلاة ، فهذا الحديث الاخر الذي تجدد في المسجد بعد خروج النبي «ص» للصلاة عمن روته ؟ ولم تحضره ؟ فما هذا الاختلاط والافراط .

ومن طرائف الحديث المذكور أنه لم يتضمن ان أحداً راجع النبي «ص» لما أمر أن يصلي أبوها بالناس .

٣٣٤ ـ وقد ذكر الحميدي في جملة الحديث الثاني والسبعين في رواية هشام بن عروة عن أبيه عنها أنها راجعت النبي «ص» وقالت ان أبابكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء[1] .

٣٣٥ ـ وذكر الحميدي في جملة الحديث المذكور من رواية ابن شهاب عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ان عائشة قالت : وما حملني على كثرة مراجعته الا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبداً[2] .

٣٣٦ ـ وذكر الحميدي في الحديث المذكور من رواية الزهري عن ابي حمزة بن عبدالله بن عمر ، عن عائشة انها قالت : ما بي الا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله «ص»[3] .

(قال عبد المحمود): هذا عدة أعذار ومقالات تحتاج الى عدة مقامات، ولا خلاف بين أهل الصدق منهم أن مقام الامر بالصلاة كان مقاماً واحداً ، ففي أي ذلك صدقت عائشة ، فأرى الجميع قد صححوه.

ومن طرائف الحديث المذكور ان عائشة تعتقد ان رأيها لابيها أصلح من رأي النبي «ص» له ، وتتهم النبي في الامر له بالصلاة .

ومن طرائف الحديث المذكور الذي يضحك الناس أن يكون نبيهم لما خرج على تلك الضرورة يتهادى بين رجلين ليمنع أبا بكر أن يصلي بالناس ويصلي هو بهم ، فلما صلى نبيهم محمد «ص» كان أبوبكر وحده يصلي بصلاته

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ١ /٣١٣ حديث: ٩٣ .

٢) رواه البخاري في صحيحه : ٥ /١٤٠ .

٣) رواه مسلم في صحيحه : ١ /٣١٣ حديث: ٩٤ .

والناس كلهم يصلون بصلاة أبي بكر ،فان العقل مايقتضي أن مسلماً عارفاً يكون بين يديه النبي وأبوبكر فيقتدي بأبي بكر ويترك الاقتداء بالنبي ، ومن فعل ذلك من المسلمين فهـو معدود من السفهاء الغـافلين الذين لا يعتقد عاقل بايتمامهم وانفـرادهم .

ومن طرائف ذلك شهادة عائشة ومن تابعها بأن المسلمين كانوا يقتدون في هذه الصلاة بأبى بكر ، وهذا الاقتداء راجع الى نيـات القلوب ، فمن أين عرفت عائشة وأتباعها بواطن المصلين ممن اقتدوا لما خرج نبيهم محمد «ص» للصلاة ؟ ثم ان تحكيم عائشة وأتباعها في ذلك ودعواها للاطلاع على بواطن المصلين من أعظم طرائف هؤلاء المسلمين ، وان المصدقين لها على صفات من الغفلات .

ومن طرائف الحديث المذكور أن كلما ذكره الحميدي في هذا الحديث من رواياتها يتضمن كتمانها لاسم علي بن أبى طالب عليـه السلام حيث خرج نبيهم محمد «ص» يتوكأ عليه ، وهذا تعصب عظيم عليه ، فما سبب الحقد منها على علي بن أبى طالب عليه السلام ؟ ان ذلك مما يقدح في روايتها عند ذوى البصائر والتجارب .

ومن طرائف الحديث المذكـور أنها ذكرت أن نبيهم لما وجد في نفسه خفة خرج ليصلي بالناس ، وهـذا من العجائب ، فانه كيف جاز أن يقول عن نبيهم أو يصدقها أحد بأنه كان قد دخل وقت الصلاة وصلى أبوبكر والمسلمون ونبيهم لم يصل هو ولا العباس ولا الرجل الذى أخبر عبدالله بن العباس وغيره انه علي بن أبى طالب ، أفترى أن عائشة وأتباعها يقولون ان نبيهم محمداً «ص» علم هو والذين كانوا معه قد دخل وقت الصلاة وصلى الناس ولم يصل بحسب حاله في مرضه ولا صلى العباس وعلى ، أو يقولـون ان المسلمين لم يعرفوه

بوقت دخول الصلاة ولم يستأذنوه فى صلاتهم، وفى ذلك مناقضة لما تقدم من رواياتهم .

ومن طرائف الحديث المذكور قولهم ان النبى «ص» خرج ليصلى بالناس ثم قولهم ان الناس كانوا بعد خروجه يقتدون فى صلاتهم بأبى بكر ، تراهم ما استصوبوا رأي نبيهم فى الصلاة بهم ، اواعتقدوا ان الصلاة خلف ابى بكر بعد خروج نبيهم افضل من الصلاة خلف نبيهم ، اوعرفوا ان الواجب أو الافضل الصلاة خلف نبيهم فتركوا ذلك عمداً واستخفافاً بالاسلام ، ان هذا مما يستطرفه ذوي البصائر والافهام وقد تقدم بعض معناه .

ومن طرائف الحديث المذكور أن تقبل شهادة عائشة برواية هذا الحديث وأمثاله وأعظم منه في اقامة حرمة أبيها وتعظيم شأنه وهي تجر الجاه وغيره بذلك الى نفسها ، ويطعنون على شهادة على بن أبى طالب والحسن والحسين لفاطمة عليهم السلام بفدك والعوالي، وقد شهدت رواياتهم بطهارتهم وعصمتهم، ويكون اولئك ممن يجر النفع الى نفسه ويتهم فى روايته وشهادته ، وعائشة لا تتهم فى روايتها ولا يطعن فى شهادتها ، ان هذا من أعظم طرائف هؤلاء الطوائف .

ومن طرائف الحديث المذكور انهم جعلوه من الاسباب الموجبة لتعظيم أبى بكر على الصحابة مع ما تضمنه من الاضطراب والمناقضة فى الاسباب ، وربما جعلوه سبباً لخلافته مع ما يروون أن نبيهم محمداً «ص» قال : صلوا خلف كل بر وفاجر ، ومع ما يذهبون اليه من كون شريعتهم يقضى الاذن العام من الله ورسوله لكل مسلم في التقدم للصلاة بالناس .

ومما يدل على أن الامر بالصلاة خلف كل أحد من الصحابة لا يقتضي خلافة ولا أمارة ولا نحو ذلك ، ان النبى «ص» كان يخرج فى الغزوات والاسفار، ورووا

انه ما خرج أبداً الا وأمر من يصلى بالناس .

من ذلك ماروروا أن رسول الله «ص» خرج وعين للصلاة ابا لبابة المكنى بأبى منذر،وكان يصلى بالناس حتى رجع رسول الله من غزاة بدر ،واستخلف عام الفتح ابن ام مكتوم الاعمى فلم يزل يصلى بالناس حتى رجع النبى ، واستخلف فى غزاة أحد أباذر الغفارى ، واستخلف فى غزاة الحديبية ساع بن عرقطه ، واستخلف فى غزاة تبوك على بن ابى طالب عليه السلام وأمر ابن ام مكتوم ان يصلي بهم ، واستخلف فى غزاة وردان سعد بن عبادة ، واستخلف فى غزاة نواط سعد بن معاذ ، وفى طلب كرب بن جابر الفهرى زيد بن حارثة وفى غزاة الفترة أبا سلمة بن الاسد المخزومى ، وفى غزاة قيقاع أبالبابة وهي غزاة المبلك ابن ام مكتوم ، وفى غزاة رادم عثمان بن عفان ، وفي غزاةالبدر الموعد عبدالله بن رواحة ، فهل اقتضى ذلك خلافة أوأمارة ؟ ولوكان ذلك يقتضي خلافة أوأمارة لكان المسلمون يحكمون بالخلافات والامارات لكل من أمره أن يكون اماماً فى الصلاة ، ولكانوا مايرجعون عن ذلك الا أن يقول لهم النبى«ص» ما قصدت بذلك ، ولوكان ذلك تقتضىخلافة أوأمارة لذكرهأبوبكر يوم السقيفة أوذكره احد غيره ، فأي فضيلة تبقى فى هذا الحديث لوصحوسلم من الخلل والفساد ؟ وكيف خفى عن أهل النظر والانتقاد .

ومن طرائف مايدل على أناولئك المسلمينماكانوا يراعون اذننبيهم«ص» فىالقيام مقامه فىالصلاة بالناس ، أوانهمكانوا يعتقدون ذلك ويقدمون علىترك اذنه ، ما رواه الحميدي فىالجمع بين الصحيحين فىالمتفق عليه من مسند المغيرة بنشعبة فى الحديث الاول قالالمغيرة : برز رسول الله «ص»قبلالغائط فحملت معه أداوة قبل صلاة الفحر ، فلما رجع رسول الله توضأ للصلاة ، ووصف المغيرة الوضوء ثمقالالمغيرة : فأقبلت معه حتى نجد الناس قدقدموا

عبد الرحمن بن عوف يصلي بهم ، فأدرك رسول الله احدى الركعتين، فصلى مع الناس الركعة الاخرة ، فلماسلم عبدالرحمن بن عوف قام رسول الله«ص» فتمم صلاته ، فأفزع ذلك المسلمين ، فأكثروا التسبيح ـالخبر[1].

٣٣٨ ـ وفي رواية أخرى من الحديث المذكور عنعروة بن المغيرةعن أبيه يذكر فيه انفراد رسول الله «ص» للتأهب للصلاة والوضوء ، الى أن قال: ثم ركب وركبت معه فانتهينا الى القوم وقد قاموا في الصلاة ، يصلي بهم عبدالرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة ـ الخبر .

وذكر الحميدي فيهذا الحديثأيضاًرواية الزهريان هذه الحالتجددت بين المسلمين فى غزاة تبوك[2].

(قال عبد المحمود) : فيهذا الحديث عدة طرائف :

فمن طرائف مافيه انه يشهد بتصديق الشيعة فىكون أبيبكر ما كانت صلاته بالناس فىمرض نبيهمبأذنه ، اذا صحت الرواية بذلك ، لان من أقدموا على التقديم على النبي والقيام مقامه فىمحرابه وهوصحيح من المرضيخاف ويرجى ولم يترقبوه حتى يتوضأ للصلاة ، فلا يستبعد منهم بل هو الذي يليق عنهم أنهم وقت مرضه وعند اليأس منه يتقدمون في محرابه بغير اذنه . لاسيما وصورة الحال في خروجه علىتلك الصفة من المرض تدل علىأنه ما كاناذن فى الصلاة بهم قبل خروجه .

ومن طرائف ما فيه عزل أولئك المسلمين لنبيهم عن مقام الصلاة وقلة الاحترام له وعدم التأدب معه .

ومن طرائف مافيه أنه قد كان يمكن أن يكون تأخيره لمايقتضى نسختلك

---

١ ) رواه مسلم فىصحيحه : ١ /٣١٧ ـ ٣١٨

٢ ) رواه مسلم فىصحيحه: ١ /٢٣٠ ، ومالك فىالموطأ : ٤٥/١ .

الصــلاة بالكلية أو تأخيرها أو تغيير بعض أوصافها ، فان مثله لايتهم انه يتأخر عن الصلاة في محرابه ومقامه بعد دخول وقتها الا لعذر واضح ، فهلاصبروا حتى يعلموا عذره ؟ واستكشفوا عن سبب تأخره .

ومن طرائف مافيه أنه يشهد انهم قد كانوا يعلمون ان ذلك لايجوز واقدموا عليه بدليل قولهم في الحديث فأفزع ذلك المسلمين .

ومن طرائف ما فيه أن يكون عبدالرحمن صلى بالنبي « ص» وبالمسلمين ولايكــون ذلك دالا على استحقاق الفضيلة على أبي بكر وعمر وغيره ولاسبباً لخلافته بعد النبي، ويكون شهادةعائشة لابيهابالاذن في صلاة صلى أبوهابعضها وعزل عن بعض ، وكان الدعوى للاذن في الصلاة مظنوناً وعزل نبيهم عن مقام الصلاة معلوماً ، ثم يدل ذلك عندهم على فضيلة أبي بكر أو خلافته ، ان ذلك ممايتعجب العقلاء منه وينفرون عنه .

ومن طرائف مـا فيه انهم كانوا لايفترقون بين فضيلة الايتمام بنبيهم وبين الايتمــام بأبي بكر ، أو كانوا يفرقون ويتعمدون ترك ذلك ، وكلاهما قدح في صحابة نبيهم .

ومن طرائف ما فيه أنه يدل على ماتقدم من أنه لا يستبعد من أكثر الصحابة مخالفة نبيهم بعد وفاته في أوامره وتقدماته حيث أقدموا على اهماله في حياته.

ومن طرائف ما فيه انه يشهد للشيعة أن ذلك لما وقـع ما كان علي بن أبي طالب في جملة أولئك المسلمين ، لانه لاخلاف بينهم ان نبيهم محمداً « ص » استخلفه في تلك الغزاة ــ أعني غزاة تبوك ـ وكان على مقيماً بالمدينة[١].

ومن طرائف ما يدل على ان أبابكر خاصة ماكان يراعي ايضاً اذن نبيهـم

---

١ ) وقد ذكر العلامة المجلسي «ره» وجوهاً أخر ، من أراد الوقوف عليهـا فليراجع البحار : ٢٨ / ١٣٠ الى ١٧٤ .

محمد «ص» في القيام مقامه في الصلاة، ولا يجد في نفسه توقفاً عن عزل نبيهم عن المقام الذي جعله الله لنبيهم ، ولا استحيى من الله ولا من نبيهم ولا من المسلمين ، ويقتضي ايضاً ان اقدامه على ذلك يدل على أنه لايستبعد منه التقدم في الصلاة في مرض نبيهم بغير اذن منه كما تقدم في حال عافيته بغير اذنه .

٣٣٩ ـ ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما يرفعانه الى محمد بن عبدالله الى أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ، ان رسول الله ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم ، فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبي بكر فقال : أتصلي بالناس فأقيم ؟ قال: نعم . قال : فصلى أبو بكر . فجاءِ رسول الله صلى الله عليه و آله فخرق الصفوف حتى قام عند الصف المقدم ورجع أبو بكر القهقرى[1].

(قال عبد المحمود) : اما تفكر عاقل منصف في هذا الاقدام من أبي بكر على عزل رسولهم عن مقام صلاته ، وعن منزل نبوته ورسالته ، أما يعرف العقلاء ان منازل الانبياء ومقاماتها لاينزلها أحد ، ولايقام فيها الا باذن الله ورسوله، أما قرأوا في كتابهم « لاتقدموا بين يدي الله ورسوله »؟ فهل ترى في هذا الحديث الصحيح عندهم ان أبا بكر توقف عن التقدم ؟ أو اعتذر وشاور المسلمين ؟ أيستبعد منه بعد وفاة النبي ان يقدم على طلب الرياسة والملك العقيم بغير اذن من الله ورسوله وبغير استحقاق لذلك ؟ أويستبعد منه ان يقوم مقامه في الصلاة في مرضه بغير اذن من الله ورسوله وبغير استحقاق لذلك ، وقد تقدم في الطريفة التي قبل هذا من التعجب والاعتراض ما فيه تمام الاغراض وشفاء للعقول من الامراض .

---

١) مسلم في صحيحه : ١ /٣١٧ .

## ماشهد به العامة على انهم خالفوا وصايا نبيهم

ومـن طرائف أكثر المسلمين وما شهدوا به على أنفسهم من مخالفتهـم لوصايا نبيهم «ص» بعترته واقرارهم بما فعلوا من كسر حرمتهم وحرمته :

٣٤٠ ـ ما ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في ثامن حديث من مسند عمر بن الخطاب يذكر فيه ما تجدد بعد نبيهم محمد صلى الله عليه وآله في الخـلافة ، يقول فيه عمر ماهذا لفظه : ثم انه بلغنى أن قائلا منكم يقول : لومات عمر بايعت فلاناً ، فلايغترن أمرء أن يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ، ألا وانها قدكانت كذلك ، ولكن الله وقى المسلمين شرها ان الانصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما ، ثم قال عمر بعد كلام لاحاجة الى ذكره ، فقلت : ياأبابكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، وذكر اتيانهم اليه .

وحكـى في الحديث عمر عن أبي بكر انه قال : قد رضيت لكم أحـد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم ، قال عمر : فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا . ثم قال بعد كلام: فقال قائل من الانصار: منا أمير ومنكم أمير ، فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت أبسط يدك يا أبابكر ، فبسط يده فبايعته ، ثم قال عمر بعد كلام له : ونزونـا على سعد بن عبـادة ، فقد قائل منهم : قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت : قتل الله سعد بن عبادة . قال عمر : انا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمـرنا أقوى من مبايعـة أبي بكر ، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهـم بعدنا، فأما بايعناهم على مالاترضى واما نخالفهم فيكون فساداً ، فمن بايع رجلا

على غير مشورة من المسلمين فلايبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا[١].

(قال عبدالمحمود): حكى عمربن‌شيبة في كتاب السقيفة عن أبي‌عبيدة ان قول عمر تغرة ان يقتلا، يعني أرى في بيعتهما تغريراً لانفسهما بالقتل .

٣٤١ ـ وروى الحميدي في سادس حديث من المتفق عليه من مسند أبي بكر قـال : ومكثت فاطمة بعد رسول الله « ص » ستة أشهر ثم توفيت ، قالت عائشة: وكان لعلي‌وجهة بين‌الناس في‌حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام . وفي حديث عروة فلما رأى علي انصراف وجوه النـاس عنه ضرع الى مصالحة أبي بكر فقال رجل للزهري : فلم يبايعه علي ستة أشهر ، فقال : لاوالله ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي . قال : فأرسل الى‌ابي‌بكر: ءأتنا ولاتأتنا معك احد فكره ان يأتيه عمر لانه علم من شدة عمر فقال عمر : لاتأتهم وحدك .

٣٤٢ ـ وذكر الطبري في تاريخه قال : أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من‌المهاجرين فقال: والله لاحرقن عليكم أولتخرجن الى‌البيعة ، فخرج‌عليه الزبير مصلتاًبالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه [٣] .

٣٤٣ ـ وذكر الواقدي : ان عمر جـاء الى علي في عصابة منهم أسيد بن

---

١) رواه البخاري في‌صحيحه :كتاب المحاربين أهل‌الكفر والردة باب رجم‌الحبلى في الزنا ٨/٢٥ ـ ٢٨، والطبـري في‌تاريخه : ٣/٢٠٠، وابن أبي الحديد في الشرح : ٢/٢٤، والشهرستاني في‌الملل والنحل : ١/٢٤، وابن الاثير في النهاية : ٣/٤٦٧ .

٢) رواه مسلم في صحيحـه : ٣/١٣٨٠، والبخاري في‌صحيحه : ٥/١٣٩، واحقاق الحق عنه : ٢/٣٦٩ .

٣) الطبري في تاريخه: ٣/١٩٨ .

الحصين وسلمة بن سلامة الاشهلي فقال : أخرجوا أولنحرقنها عليكم[١].

٣٤٤ ـ وذكر ابن جيرانة فـي غرره قـال زيد بن أسلم : كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة : أخرجي من فى البيت والا أحرقته ومن فيه، قال: وفي البيت علي والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبى، فقالت فاطمة: أفتحرق على ولدى ؟ فقال: اي والله أو ليخرجن وليبايعن[٢].

٣٤٥ ـ وروى ابن عبدربه وهو رجل معتزلى من أعيان المخالفين وممن لايتهم فـى روايته عن أبى بكر وعمر قال فى الجزء الرابع فى كتـاب العقد الفريد عند ذكر أسماء جماعة تخلفوا عن بيعة أبى بكر فقال ماهذا لفظه : واما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة ، وقال له ان أبوا فقاتلهم ، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا ؟ قال : نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامة[٣].

وروى مثل ذلك صاحب كتاب انفاس المحامل ونفائس الجواهر عن ابن سهلوه وقد ذكر عمر بن شيبة وهو من أعيان علمائهم فى كتابه الذى سماه كتاب السقيفة طرفاً من القبائح العظام التى جرت على بنى هاشم وعلى وفاطمة والحسنين عليهم السلام فى ذلك المقام .

( قال عبد المحمود ) : في هذه الاحاديث عدة طرائف :

فمن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم بصحة ما شهد به عمر من كون

---

١ ) رواه الشهيد التسترى فى احقاق الحق عنه :٢ / ٣٧٠ .

٢ ) رواه الشهيد التسترى عنه فى احقاق الحق : ٢ / ٣٧٣ .

٣ ) العقد القريد : ٣ / ٦٣ ط مصر، وروى هذا الحديث ابن قتيبة فى الامامة والسياسة ١ / ١٩ .

بيعة أبي بكر كانت فلتة بغير مشورة في المتفق عليه من صحيح مسلم والبخاري واذا كانت قد وقعت فلتة بغير مشورة من المسلمين ولا اتفاق كما شهد عمر وكما تضمنه الاحاديث المذكورة، فكيف صحت في مذهب القائلين بالاختيار ؟ لولا عمى القلوب وفساد الاعتبار .

ومن طرائف الاحاديث المذكوره ذم عمر لبيعة أبي بكر ووصفها بأنها كانت ذات شر ولكن الله وقى شرها ، وعمر هو الذى عقدها ، وقد تقدم رواياتهم لذلك .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة أن يكون بايع تلك البيعة يستحق القتل[١] والانكار عليه ، ويكون عمر مصيباً مشكوراً في مبايعته لابى بكر .

ومن طرائف ذلك ان هذا كله لايكون طعناً على أبي بكر ولا عمر ولا ذكر الصحابة بسوء ، ولو كان قد وقع هذا الكلام في حق أبي بكر من العباس أو علي عليه السلام أو بعض بنى هاشم أو أتباعهم، لحكموا بضلال من وقع ذلك منه وعداوته لابى بكر وخروجه عن حكم الاسلام « ولله در القائل » :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم ان الانصار خالفوه بأسرهم وعلي عليه السلام ومن معه ثم بايع عمر وحده لابى بكر ، وتقدم على ذلك قبل حضور علي والزبير ومن معهما وقبل اتفاق الانصار ، فكيف يكون ذلك صحيحاً عند عاقل؟ ليت شعري من جعل لعمر هذا الحكم والتقدم على المسلمين من غاب ومن حضر ، وأي بلاء جرى على الاسلام بهذه العجلة وأي ضرر ؟ وان دعواهم بصحة بيعته من أعظم البهت الهائل عند كل عاقل .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم وتصديقهم أن الصحابة ضلوا بعد نبيهم محمد « ص » على ثلاث فرق أو ضل منهم فرقتان ، فليت شعرى أيها

---

١ ) اشارة الى قوله حيث قال « فمن عاد الى مثلها فاقتلوه » .

الضالة؟ الأنصار حين خالفوهم بأسرها أو عمر أو المهاجرون حين خالفوهم أو علي عليه السلام وبنو هاشم حين خالفوا وتأخروا عن البيعة ستة أشهر ، ولو كان قد عمل هاهنا بقول نبيهم في الثقلين والتمسك بهما وان عترته لا تفارق كتابه وكان قد وافق بني هاشم كان قد حصل الامان من الضلال وسلمت الاخبار الصحاح من الاختلاف والاختلال .

ومن العجب انهم رووا في كتبهم المعتبرة أن نبيهم محمداً صلى الله عليه وآله قد شهد بضلال الفريقين المخالفين لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

٣٤٦ ـ فمن ذلك مارواه أبوبكر بن مردويه ، قال أخبرنا أبوبكر احمد بن محمد السري بن يحيى التميمي، حدثنا المنذر بن محمد بن المنذر، حدثنا ابي، حدثنا عمي الحسين بن سعيد بن أبي الجهم ، حدثني أبي عن أبان بن تغلب عن مسلم قال : سمعت أباذر والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي قالوا : كنا قعوداً عند رسول الله « ص » ما معنا غيرنا ، اذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريين ، فقال رسول الله : تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق ، فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جودة وطيباً وامامهم هذا احد الثلاثة وهو الذي أمر الله به في كتابه « اماماً ورحمة » ، وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثاً وأمامهم هذا أحد الثلاثة، وفرقة أهل ضلالة مذبذبين بين ذلك لاالى هؤلاء ولا الى هؤلاء وامامهم هذا أحد الثلاثة . قال : فسألتهم عن أهل الحق وامامهم . فقال : هذا علي بن أبي طالب امام المتقين، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل[1] .

وروى هذا الحديث أخطب خوارزم موفق بن أحمد ، ورواه أيضاً أبو الفرج المعافا ابن زكريا وهو شيخ البخاري .

---

١ ) رواه السيد عنه في اليقين: ١٨١ـ ١٨٢ .

(قال عبدالمحمود) : فهل ترى نبيهم ترك لهم عذراً مقبولا في مخالفة علي بن ابي طالب عليه السلام ؟ وهل ترى أقبح من ضلالهم وسوء حالهم ؟

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة عمر ومن تابعه على الصحابة بأنهم كلهم على دين واحد و مجمعين على أمر واحد فى عدم امتثال قول نبيهم «ص» في عترته عليهم السلام ولاكان فيهم مروة ولا حياء حيث سارعوا الى تعجيل مخالفته وتغيير أقواله وشريعته .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة عمر ومن صحح الحديث ، على أن الحاضرين فى السقيفة كانوا يشهدون ان جميعهم مجمعون على أن الخلافة يستحقها غير أبى بكر ، وأنه لم يكن عندهم بمنزلة من يصلح للخلافة ولايشاور فيها ، بدليل انهم شرعوا فيها وجرى حديث عقدها لبعض من حضر منهم[١]، ولم يبعثوا الى أبى بكر يحضرونه ولا استشاروه ، و هذا يلزم من اعتقد ان مبايعتهم حجة وأنهم كانوا علـى صواب ، فان كان أجماعهم وشهادتهم حقاً فقد تقدمت اجماعهم وشهادتهم على ان الخليفة منهم وان أبابكر خارج عنهم،وان كان يصح انهم يشهدون ويجمعون على محال فكذا يمكن ان يكون مبايعتهم على فساد واختلال، فلا يكون اجماعهم حجة فى شيء من الاحوال والاعمال.

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة عمر انه لم يطلب له ولا لابى بكر أحد ولااختارهما ولا قصدهما ، وانهما مضيا بأنفسهما يطلبان الملك والخلافة ويتوصلان فيهما ، ولو كانا على ثقة من أنفسهما أنهما يصلحان للخلافة أو يوصلهما أحد لذلك للزما منازلهما حتى يـأتيهما الناس كما فعل على «ع» وبنوهاشم .

ومن طرائف الاحاديث شهادته وشهادة من يشهد بصحة الحديث ان أبابكر وحده ابتدء باختيار خليفة اما عمر أوأبى عبيدة .

---

١ ) وهو سعد بن عبادة حيث أجمع الانصار كلهم على مبايعته .

ومن طرائف ذلك تعيين أبي بكر على عمر وأبي عبيدة واختياره لهما ثم موافقته لعمر على ان يرجع عنهما ويعتقد الخلافة لنفسه ، فليت شعري حيث اختارهما اماكان يعلم انهما اصلح لامة نبيهم «ص» واقوم بالخلافة منه فان كان اختارهما لانهما اصلح للامة منه فكيف خان الامة وعدل عنهما وهما أصلح ، وان كان اختارهما مع أنه يعلم أنه أصلح للامة منهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين كيف اختار لهما غير الاصلح وعدل عن نفسه وقد كان يجب ان يسكت او يحتج لنفسه بأنه أقوم للخلافة ولا يعين بالخلافة على عمر ولا على أبي عبيدة لانه على بصيرة من باطنه ولا يعلم بباطن غيره ، فكيف رضوا بهذه المناقضة والاختلاف وشهدوا على خليفتهم بعدم الانصاف وخيانة الله ورسوله والمسلمين .

ومن طرائف ذلك أن أبابكر يختار لخلافة المسلمين عمر وأباعبيدة ،فيرد عمر ومن وافقه على خلافة أبي بكر اختيار أبي بكر ويطعنون على اختياره لهم ويرون اختيارهم له أحسن من اختياره ، فكان طعنهم وردهم الاختيار لهم طعناً عليهم في اختيارهم له، ويزيد ذلك بياناً ان الذين ذهبوا الى ان سبب خلافة ابي بكر اختيار السقيفة له يلزمهم انه اذا بطل اختيار أهل السقيفة أو كان فاسداً ان يفسد خلافة أبي بكر ، وقد أوضحت لك ان اختيارهم له كان خلاف اختياره لهم فكان ذلك مشهوداً بسوء اختيارهم له وبسوء اختياره لهم حيث قبل اختيارهم ومبايعتهم له فبطل اختيارهم واختياره وبطل بذلك حكم خلافته ، وهذا واضح لمن اطلع على الحقيقة .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة ان الانصار كرهت ذلك ولم تقنع الا ان يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة أن عمر شهد أنه بايع أبابكر خوفاً من الاختلاف ، ولم يكن ذلك لانه احق ممن غاب اوحضر .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة عمر على الانصار بأنهم قد كانوا من الجهالة والضلالة الى أنهم يجيزون ان يكون للناس امامان في وقت واحد.

ومن طرائف الاحاديث المذكورة انهم يطفرون وينزون على سعد بن عبادة كفعل السفهاء والطغام، وان مجلسهم قد كان خالياً من آداب ذوي العقول والاحلام.

ومن طرائف الاحاديث المذكورة دعاء عمر على سعد بن عبادة بالقتل وهو رجل مسلم من أعيان الصحابة ، وقد أمر الاسلام ان يحب المسلم لاخيه ما يحب لنفسه ويكره لاخيه ما يكره لنفسه .

٣٤٧ ـ ومع ما رواه الحميدي في الحديث الخامس والخمسين بعد المائة من مسند عبدالله بن عمر من المتفق عليه ، ان النبي «ص» سأل عن سعد بن عبادة وكان سعد مريضاً وقال :كيف أخي سعد بن عبادة ، وان النبي عاده في مرضه وبكى عليه وأبكى الصحابة[1].

فأين هذا الاكرام بسعد بن عبادة من النبي «ص» من استخفاف عمر به ودعائه عليه .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة عمر وشهادة من صحح حديثه أن عمر كان يعلم ان الانصار غير راضية بأبي بكر وانه لو فارقهم خاف أن يبايعوا غيره ، وأنه لو بايعوا غيره ماكان راضياً بذلك ، فمن جعل له هذا الحكم على المسلمين و هذا الاختلاف مما لايليق بالورع والدين .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم على الصحابة انهم مايعرفون حق علي ، أو كانوا يعرفون ولايعملون بما أمرهم نبيهم محمد «ص» في تعظيمه، وقد تقدمت بعض الروايات عنهم بتعظيم علي وبالغوا في ذلك ، ثم رووا ههنا انهم كانوا يراقبونه لمكان جاه فاطمة فحسب ، وهذه شهادة عظيمة وأساءة جسيمة اليه .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم ان علياً عليه السلام وبني هاشم

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٢/ ٦٣٧ .

ما بايعوا أبا بكر الا عجزاً عن الانتصار ومع عدم الانصار من غير اتفاق ولا رضى بمبايعة أبي بكر .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم أن بني هاشم تأخروا ستة أشهر عن بيعته ، ولو كان تأخرهم لشبهة أو غير حق ما كان يبلغ التأخر الى هذه المدة الطويلة التي يشهد لسان حالها ان بني هاشم كانوا يعتقدون ويتحققون ان الخلافة لهم وأنهم مظلومون وفيهم أحد الثقلين الذين أوصى نبيهم بالتمسك بهما .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم أن بني هاشم كانوا كلهم عارفين ان الحق لعلي عليه السلام وموافقين له ، وانهم ما بايعوا أبابكر ولا واحد منهم حتى بايعه علي عليه السلام .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة انفاذ علي الى ابي بكر ان يأتيه ولم يكن عنده اهلا أن يمضي اليه ، ولو كان يعتقد خلافته لمضى اليه .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة البخاري ومسلم بما كان عند بني هاشم من سوء الاعتقاد في عمر وكراهيتهم لامامته وانه على خلاف ابي بكر وعلى خلافهم .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة خوف عمر على أبي بكر القتل وسوء الظن ببني هاشم وقوله لا تأتيهم وحدك ، فأي صفاء يدعيه أحد بين بني هاشم وأبي بكر وعمر وقد بلغ الامر بينهم الى هذه الاكدار والعداوة بشهادة البخاري ومسلم اللذين لا يتهمان عندهم في نقل الاخبار والاثار .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة ما ذكره الطبري والواقدي وصاحب الغرر المقدم ذكرهم من القصد الى بيت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام بالاحراق ، اين هذه الافعال المنكرة من تلك الوصايا المتكررة من نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأين ما تقدم ذكره من رواياتهم في صحاحهم

ولااعتقد أن امة بلغت بعد نبيها فى الاستخفاف بدينه وأهل بيته الى مابلغ هؤلاء القوم ، وأنا ما اعتقد ان نبياً بالغ فى الوصية بأهل بيته ومدحهم أعظم ممابالغ فيه محمد «ص» نبيهم .

ومن أطرف الطرائف قصدهم لاحراق علي والعباس بالنار فى قوله :فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما وقدكان فى البيت فاطمة . وفى رواية اخرى انهكان معهم فى البيت الزبير والحسن والحسين عليهما السلام وجماعة من بنى هاشم لاجل تأخرهم عن بيعة أبى بكر وطعنهم فيها،أما ينظر أهل العقول الصحيحة من المسلمين ان محمداً «ص»كان أفضل الخلائق عندهم ونبوته أهم النبوات ومبايعته أوجب المبايعات، ومع هذا فانه بعث الى قوم يعبدون الاصنام والاحجار وغيرهم من أصناف الملحدين والكفار ، وما سمعناه أنه استحل ولااستجاز ولا رضي ان يأمر باحراق من تأخر عن نبوته وبيعته ، فكيف بلغت العداوة لاهل بيته والحسد لهم والاهمال لوصيته بهم الى ان يواجهوا ويتهددوا أن يحرقوا بالنار، وقدشهدت العقول أن بيعة كانت على هذه الصفات وان اكراه الناس عليها بخلاف الشرائع والنبوات والعادات لبيعة محكوم بفساد أهلها ووجوب حلها، فهل ترى يوم السقيفة وما جرى فيه كان من شيم الابرار أومن مغالبة الجاهلية الاشرار .

ومن عجيب ما رووه من المناقضة لذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى الجزء الرابع من مسند عبدالله بن مسعود قال :كنا مع رسول الله «ص» فمررنا بقرية نمل فأحرقت فقال النبى : لا ينبغى لبشر أن يعذب بعذاب الله تعالى .

(قال عبد المحمود) : وكيف كان أهل بيت النبوة أهون من النمل ؟وكيف ذكروا أنهم يعذبونهم بعذاب الله تعالى من الحريق بالنار ؟ والله ان هذه الامور من أعظم عجائب الدهور .

(قال عبد المحمود) : فهل يشك عاقل مع هذا أن بيعة أبي بكر كانت فلتة كما قال عمر ومغالبة ومنافسة فى طلب الدنيا ، ولم يكن بمشاورة من المسلمين ولا مراعاة لاوامر الشرع والدين وما أقرب هذه الاحوال بما تضمنه كتابهم «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»[1].

ومن طرائف ما يوضح ان ظلم عمر لاهل البيت قدكان محققاً مشهوراًبين الولي والعدو.

٣٤٨ ـ ما ذكره البلاذري فى تاريخه قال : لما قتل الحسين بن على بن أبى طالب كتب عبدالله بن عمر الى يزيد بن معاوية «أما بعد : فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث فى الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين» . فكتب اليه يزيد : « ياأحمق! فانا جئنا الى بيوت متخذة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عليها ، فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وان يكن الحق لغيرنا فأبوك اول من سن هذا وآثر واستأثر بالحق على أهله» .

## فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الاذى والظلم ومنعها من فدك

ومن الطرائف العجيبة ماتجددت على فاطمة عليها السلام بنت محمد «ص» نبيهم من الاذى والظلم وكسر حرمتها وحرمة أبيها والاستخفاف بتعظيمه لها وتزكيتها ، كما تقدمت رواياتهم عنه فى حقها من الشهادة بطهارتها وجلالتها وشرفها على سائر النسوان وأنها سيدة نساء أهل الجنة .

---

١ ) آل عمران : ١٤٤ .

فذكر أصحاب التواريخ في ذلك رسالة طويلة تتضمن صورة الحال أمر المأمون الخليفةالعباسي بأنشائها وقراءتها في موسم الحج . وقد ذكرهاصاحب التاريخ المعروف بالعباسي وأشارالروحي الفقيه صاحب التاريخ الى ذلكفي حوادث سنة ثماني عشرة ومائتين جملتها ،

ان جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصةالىالمأمون الخليفة العباسي من بنى العباس يذكرون أن فدك والعوالي كانت لامهم فاطمة بنت محمد «ص» نبيهم ، وان ابا بكر أخرج يدها عنها بغير حق ، وسألوا المأمون انصافهم وكشف ظلامتهم، فأحضر المأمونمائتى رجل من علماءالحجاز والعراق وغيرهم وهويؤكد عليهم فيأداء الامانة واتباع الصدق ، وعرفهم ما ذكره ورثة فاطمة فيقضيتهم وسألهمعماعندهم منالحديث الصحيح فىذلك .

فروى غير واحد منهم عن بشير بن الوليد والواقدي وبشر بن عتاب في أحاديث يرفعونها الى محمد «ص» نبيهم لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الاية «وآت ذا القربى حقه» فقال محمد «ص»: ومنذوالقربى وما حقه ؟ قال: فاطمة عليها السلام تدفع اليها فدك ، فدفع اليها فدك ثم أعطاها العوالي بعد ذلك ، فاستغلتها حتى توفىأبوها محمد «ص» فلمابويع أبوبكرمنعها أبوبكرمنها، فكلمته فاطمة عليها السلامفيرد فدك والعوالى عليها وقالت له : انها لى وان أبى دفعها الي . فقال أبوبكر: ولا أمنعك ما دفع اليك ابوك .

فأراد ان يكتب لهاكتاباً فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال : انها امرأةفادعها بالبينة على ما ادعت ، فأمر أبوبكر أن تفعل ، فجاءت بأم أيمن وأسماء بنت عميس مع علي بن أبى طالب عليه السلام فشهدوا لها جميعاً بذلك ، فكتبلها أبوبكر ، فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبوبكر الخبر ، فأخذ الصحيفة فمحاها فقال : ان فاطمة امرأة وعلي بن أبى طالب زوجها وهوجار الى نفسه ولايكون

بشهادة امرأتين دون رجل .

فأرسل ابوبكر الى فاطمة عليها السلام فأعلمها بذلك ، فحلفت بالله الذي لا اله الا هوانهم ما شهدوا الا بالحق . فقال أبوبكر : فلعل ان تكوني صادقة ولكن احضري شاهداً لايجرالى نفسه . فقالت فاطمة : ألم تسمعا من أبى رسول الله «ص» يقول : أسماء بنت عميس وأم أيمن من أهل الجنة ؟ فقالا : بلى. فقالت: امرأتان من الجنة تشهد ان بباطل ! فانصـرفت صارخة تنادي أباها وتقول : قد أخبرنى أبى بـأني أول من يلحق به ، فوالله لاشكونهما ، فلم تلبث أن مرضت فأوصت علياً أن لا يصليا عليها وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت ، فدفنهاعلي عليه السلام والعباس ليلا .

فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم ، ثم أحضر فى اليوم الاخر ألف رجل من أهل الفقه والعلم وشرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته، فتناظروا واستظهروا ثم افترقوا فرقتين ، فقالت طائفة منهم : الزوج عندنا جار الى نفسه فلا شهادة له ولكنا نرى يمين فاطمة قد أوجبت لها ماادعت مع شهادة الامرأتين ، وقالت طائفة : نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكماً ولكن شهادة الـزوج عندنا جائزة ولا نراه جاراً الى نفسه ، فقـد وجب بشهادته مع شهادة الامرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادعت ، فكان اختلاف الطائفتين اجماعاً منهما على استحقاق فاطمة عليها السلام فدك والعوالي .

فسألهم المـأمون بعد ذلك عن فضائل لعلـي بن أبى طالب عليه السلام ، فذكروا منها طرفاً جليلة قد تضمنه رسالة المأمون ، وسألهم عن فاطمة عليها السلام فرووا لها عن أبيهـا فضائل جميلة ، وسألهم عن ام أيمن وأسماء بنت عميس فرووا عن نبيهم محمد «ص» انهمـا من أهل الجنة ، فقال المأمون : أيجوز أن يقال أو يعتقد أن علي بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حق ؟ وقد

شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل له ،أو يجوز مع علمه وفضله ان يقال انه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها؟ وهل يجوز أن يقال ان فاطمة مع طهارتها وعصمتها وانها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة كما رويتم تطلب شيئاً ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين وتقسم عليه بالله الذي لااله الا هو؟ أويجوز أن يقال عن أم ايمن وأسماء بنت عميس انهما شهدتا بالزور وهما من أهل الجنة؟ ان الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله ، حاشا الله ان يكون ذلك كذلك .

ثم عارضهم المأمون بحديث رووه أن علي بن ابى طالب عليه السلام أقام منادياً بعد وفاة محمد «ص» نبيهم ينادي : من كان له على رسول الله «ص» دين أوعدة فليحضر ، فحضر جماعة فأعطاهم على بن ابي طالب عليه السلام ما ذكروه بغير بينة ، وان أبابكر أمر منادياً ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبدالله وادعى على نبيهم عدة فأعطاها أبوبكر بغير بينة ، وحضر جابر بن عبدالله وذكر أن نبيهم وعده أن يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين ، فلما قدم مال البحرين بعد وفاة نبيهم اعطاه أبوبكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بينة .

(قال عبد المحمود) : وقد ذكر الحميدي هذا الحديث في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من أفراد مسلم من مسند جابر وان جابراً قال : فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال أبوبكر خذ مثليها[1] .

قال رواة رسالة المأمون : فتعجب المأمون من ذلك وقال : أماكانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبدالله وجابر بن عبدالله ، ثم تقدم بسطر الرسالة المشار اليها وأمر أن تقرأ بالموسم على رؤوس الاشهاد ، وجعل فدك والعوالي في يد محمد بن يحيى بن الحسين بن على بن الحسن بن على بن ابى

---

١) مسلم في صحيحه : ١٨٠٧/٤ .

طالب عليه السلام يعمرها ويستغلها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمد «ص» نبيهم .

ومن طرائف صحيح الاجوبة في ترك علي بن ابى طالب عليه السلام لاستعادة فدك لما بويع له بالخلافة :

٣٤٩ ـ ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب العلل في باب العلة التى من أجلها ترك أمير المؤمنين «ع» فدك لما ولى الناس باسناده الى أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام يعنى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: قلت له لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولى الناس ولاي علة تركها ؟ فقال : لان الظالم والمظلومة قدكانا قدما على الله عزوجل ، وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم ، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة .

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر ، ورواه باسناده الى ابراهيم الكرخي قال :سألت أباعبد الله عليه السلام فقلت له : لاي علة ترك أمير المؤمنين فدك لما ولي الناس ؟ فقال : للاقتداء برسول الله «ص» لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبى طالب داره ، فقيل له : يارسول الله ألا ترجع الى دارك ؟ فقال «ص» وهل ترك عقيل لنا داراً ، انا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً ،فلذلك لم يسترجع فدك لما ولى .

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً ثالثاً باسناده الى علي بن فضال عن أبيه عن أبى الحسن يعنى موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام قال : سألته عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فدك لما ولي الناس ؟ فقال : لانا أهل بيت لانأخذ حقوقنا ممن ظلمنا الاهو ( يعني الا الله ) ونحن اولياء المؤمنين انما نحكم لهم

ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لانفسنا[١] .

( قال عبدالمحمود ): مازلت أسمع علماء اهل البيت عليهم السلام يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمهم وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم حتى أنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعي المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه اذا غصب منه .

٣٥٠ ـ ومن ذلك مارواه علي بن اسباط سئل أنه موسى بن جعفر عليه السلام عن حدود فدك فقال: حدها الاول عرش مصر والحد الثاني دومة الجندل والحد الثالث تيماً والحد الرابع جبال أحد من المدينة[٢] .

٣٥١ ـ ومن ذلك ما رواه علي بن اسباط رفعه الى الرضا عليه السلام ان رجلا من أولاد البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له : ما تقول في أبي بكر ؟ قال له : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، فألح السائل عليه في كشف الجواب ، فقال عليه السلام : كانت لنا أم صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما .

( قال عبد المحمود) : وعلماء أهل البيت عليهم السلام لايحصى عددهم وعدد شيعتهم الا الله تعالى ، وما رأيت ولاسمعت عنهم انهم يختلفون في ان أبابكر وعمر ظلما امهم فاطمة عليها السلام ظلماً عظيماً .

وذكر أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الاوائل ان أول من رد فدكاً على ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبد العزيز ، وكان معاوية أقطعها لمروان ابن الحكم وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاوية وجعلها بينهم أثلاثاً، ثم قبضت من ورثة فاطمة فردها عليهم السفاح، ثم قبضت فردها عليهم المهدى، ثم قبضت فردها عليهم المأمون كما تقدم شرحه .

---

١) علل الشرائع : ١/ ١٥٤ ـ ١٥٥ .

٢) راجع الكافي للكليني: ١/ ٤٥٦ .

ومن غير كتاب أبي هلال العسكري بل في تواريخ متفرقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردها عليهم الواثق ، ثم قبضت فردها عليهم المستعين ثم قبضت فردها عليهم المعتمد ، ثم قبضت فردهـا المعتضد ، ثم قبضت فردها عليهم الراضي .

( قال عبد المحمود ) : ومن طريف مـا رأيت من المناقضة في ذلك ان أبابكر وعمر يردان شهـادة علي بن ابي طالب عليه السلام ويقولان انه يجـر الى نفسه ، وقد عرف أهل الملل والعارفون بأحوال الاسلام ان علي بن ابى طالب عليه السلام ما كان طالباً للدنيا ولاراغباً فيها ولامتكلا عليهـا كما فعل أبوبكر وعمر حتى يقال انه يجرالى نفسه .

ومن طريف ذلك أن يكون الله العـالم بالسرائر يشهد لعلى بن أبى طالب عليه السلام على لسان رسولهم على ماذكروه في صحاحهم وقد تقدم بعضه أن علي بن أبي طالب عليه السلام ممدوح مزكى في الحياة وبعد الوفاة وأنه أفضل الصحابة ، فان جاز الشك في علي عليه السلام الموصوف بتلك الصفات فانما هو شك فيمن أسندوا اليه تلك الروايات وتكذيب لانفسهم فيما صححـوه ، ونقص للاسلام الذي مدحوه .

ومن طريف ذلك أن تسقط شهادة علي عليه السلام بدعوى أنه يجر الى نفسه ، ويشهد أبوبكر ان ميراث محمد «ص» للمسلمين ، فاذا كان أبوبكر مـن المسلميـن فله في ميراثه حصة ولكل من وافقه في الشهادة بـذلك ، فكيف لا يكونون جارين الى أنفسهم؟ وكيف لايبطل شهادة أبي بكر وهو في تلك الحال يزعم انه وكيل المسلمين وشاهد لهم وشاهـد لنفسه ومدع لثبوت يده على فدك والعوالي، ولايكون بعض هذه الامور القادحة في الشهادات مبطلا لشهادته ولا جاراً الى نفسه ولامسقطاً لروايته . ان ذلك من طرائف ما ادعاه المسلمون

وعجائب السلف الماضين .

٣٥٢ـ ومن طريف مناقضاتهم مارووه في كتبهم الصحيحة عندهم برجالهم عن مشايخهم حتى أسندوه عن سيد الحفاظ يعنون ابن مردويه قال : أخبرنا محيى السنة أبو الفتح عبدوس بن عبدالله الهمداني اجازة قال: حدثنا القاضي أبو نصر شعيب بن علي قال : حدثنا موسى بن سعيد قال : حدثنا الوليد بن علي قال : حدثنا عباد بن يعقوب عن ابن عباس عن فضيل عن عطية عن أبي سعيد قال : لما نزلت هذه الآية « وآت ذاالقربى حقه »[١] دعا رسول الله «ص» فاطمة فأعطاها فدكاً[٢].

( قال عبد المحمود ) : فهل ترى عذراً في منع فاطمة عليها السلام من فدك ؟ وهل تراهم الا قد شهدوا بتصديقها ثم منعوها وكذبوها ؟ وهل ترى شكاً فيما ترويه الشيعة من ظلمها ودفعها من حقها ؟ .

ومن طريف مناقضتهم ايضاً في ذلك واقرارهم بظهور حجة الله وحجة رسوله وحجة فاطمة عليهم ، ومبالغتهم في اعترافهم ببطلان أعذارهم في منع فاطمة من فدك .

٣٥٣ـ ماذكره المسمى صدر الائمة عندهم فخر خوارزم موفق بن احمد المكي في كتابه قال ما هذا لفظه : ومما سمعت في المقادير باسنادي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله «ص» : يا علي ان الله تعالى زوجك فاطمة وجعل صداقها الارض ، فمن مشى عليها مبغضاً لها مشى حراماً[٣].

( قال عبد المحمود ) : فاذا كان الامر كما قالوه وان الارض صداقها

---

١) الاسرى : ٢٦ .

٢) رواه الحسكاني في شواهد التنزيل : ١ /٣٣٨ ، وينابيع المودة : ١١٩ .

٣) البحار : ٤٣/ ١٤١ ، الخوارزمي في المقتل : ٦٦ .

أفماكان يحسن أن تعطى من جملة صداقها فدكاً ؟ وهل رواياتهم لمثل هذا الا زيادة في الحجة عليهم ؟ فان من قد شهدتم ان الارض صداقها فكيف جاز أن تكذب وتمنع من فدك ، ان هذا من عجائب مانقلوه ومناقض ما قالوه .

ومن طريف مناقضتهم أيضاً مـا رواه أبوبكر بن مردويه فی كتابه باسناده قال : نابت اصحاب محمد « ص » نائبة فجمعهم عمر فقـال لعلى عليه السلام تكلم فأنت خيرهم وأعلمهم هذا لفظ الحديث .

ومن طريف منـاقضتهم أيضاً فی ذلك روايتهم فی صحاحهم بأن علياً أقضاهم وأعلمهم .

٣٥٤ ـ وقد ذكر الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين فی الحديث الاول من افرادالبخارى في مسند ابی بن كعب طرفاً من ذلك ورووا في كتبهم كان عمر يقول : لاعاش عمر لمعضلة ليس لها أبوالحسن ـ يعني علياً عليه السلام[1]. وان لولا علي لهلك عمر[2].

فكيف يقال عن علي عليه السلام وهو بهذا العلم وهذه الاوصاف وقد بلغ من الامانة والورع والزهادة الى الغايات، بأنه يترك زوجته المعظمة في الاسلام تطلب حكماً وشيئاً لايثبت لها . ولا تقبل فيه شهادة شهودها ، وانه ممن لايقبل شهادته في ذلك ، ثم يشهد لها ثم يوافقها ويعا ضدها فی الحياة ويزكيها بعد الوفاة .

ومن طريف الامور الدالة على تهوينهم بفاطمة بنت نبيهم وبوصايا أبيهـا فيها وعدم طلبهم لمراضيها أنها تبقى ستة أشهر على ماتقدمت الرواية عنهم في صحاحهم هاجرة لابی بكر، فلا يقـع توصل فی رضاها، وقدكان يمكن أبو بكر

---

١ ) رواه فی احقاق الحق عنه : ٨ / ١٩٤، ونحوه الخوارزمی فی المناقب : ٥١ .

٢ ) رواه القندوزی فی ينابيع المودة : ٧٠ ، ورواه جمع من الرواة وهومشهور .

اذا عجز عن كل شيء ان يهب لها ما يخصها من الحصة التى ادعاها بشهادة في ميراث أبيها ويستوهب لها باقى فدك والعوالى من المسلمين أو يشترى ذلك منهم، أفما كان لحق أبيها وحقها مايوجب عليه وعلى المسلمين أن يؤثروها بذلك ، اويبعثوا من يشتري لها ذلك .

ومن طريف ما رأيت من اعتذارهم لابى بكر في ظلم فاطمة عليها السلام بنت نبيهم ان محمود الخوارزمى ذكر في كتاب الفائق في الاصول لما استدلوا عليه بان فاطمة صادقة وأنها من أهل الجنة ، فكيف يجوز الشك فى دعواها الفدك؟ وكيف يجوز أن يقال عنها انها أرادت ظلم جميع المسلمين وأصرت على ذلك الى الوفاة؟ فقال الخوارزمى ما هذا لفظه: ان كون فاطمة صادقة فى دعواها وأنها من أهل الجنة لاتوجب العمل بما تدعيه الا ببينة .

قال الخوارزمي: وان أصحابه يقولون لايكون حالها أعلى من حال نبيهم محمد «ص» ، ولو أدعى نبيهم محمد مالا على ذمي وحكم حكماً ما كان للحكم أن يحكم له لنبوته وكونه من أهل الجنة الا ببينة .

(قال عبدالمحمود) : أما تضحك العقول الصحيحة من هذا الكلام! كيف يعدون هؤلاء من أهل الاسلام ويزعمون انهم قد صدقوا نبيهم في التحريم والتحليل والعطاء والمنع وكل شيء ذكره لنفسه أو لغيره ، ويكذبونه أو يشكون في صدقه في الدعوى على ذمى حتى يقوم ببينة ، ان هذا عقل ضعيف ودين سخيف .

ومن طريف ذلك ان البينة ما عرفوا ثبوتها وصحة العمل بها الا من نبيهم ويكون ثبوت صدقه الان في الدعوى على الذمي بالبينة .

ومن طريف ما تجدد فى هذا المعنى أن فاطمة بنت نبيهم المشهود لها بالفضائل وأنها سيدة نساء أهل الجنة ، يكذبونها ويكذبون شهودها ويطعنون

فيهم وفيها مع ما تقدم في رواياتهم من مدائح الله ورسوله لهم ، ويدعى بنو صهيب مولى بني جزعان ببيتين وحجرة من بيوت نبيهم وحجراته ويطلبون ذلك بعد وفاته بمدة طويلة تقتضي ان لوكان لهم حق فيما ادعوه لظهرفيعطون ذلك بشهادة عبدالله بن عمر وحده ، ولاينكر ذلك مسلم منهم ، ولا يجرى عند هؤلاءالاربعة المذاهب حال فاطمة وشهودها مجرى عبدالله بن عمروحده.

وقد روى الحديث في ذلك جماعة .

٣٥٥ ـ ورواه الحميدي في مسند عبدالله بن عمر في الحديث الثامن والستين من أفراد البخاري من كتاب الجمع بين الصحيحين بهذه الالفاظ : ان بني صهيب مولى بني جزعان ادعوا ببيتين وحجرة أن رسول الله « ص » أعطى ذلك صهيباً ، فقال مروان : من يشهد لكم على ذلك ؟ قالوا : عبد الله ابن عمر ، فشهد لهم بذلك ، فقضى مروان بشهادته وحده لهم .

ومن طريف ماتجدد لفاطمة عليهاالسلام منهم أنها لما رأت تكذيبهم لها وشكهم فيها وفي شهودها بأن أباها وهبها ذلك في حياته أرسلت الى أبي بكر ورووا أنها حضرت بنفسها تطلب فدكاً بطريق ميراث أبيها ، لان المسلمين لا يختلفون في أن فدكاً كانت لابيها محمد «ص» فمنعها أيضاً أبوبكر من ميراثها وهان عليه ظلمها وتكذيبها ، وادعى في منعها قولا من أبيها لوكان قد قاله ما كان خفي عنها وعن جماعة من أهل الاسلام ، وأذاها وقبح ذكر صدقهاوأساء الخلافة لابيها فيها ، وطعن في تزكيته لها فهجرته حتى ماتت .

٣٥٦ ـ فمن الرواية في ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من اجزاء ثمانية في رابع كراس من أوله من النسخة المنقول منها باسناده عن عائشة ان فاطمة عليها السلام بنت رسول الله «ص » أرسلت الى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من

خمس خيبر، فقال أبوبكر : ان رسول الله «ص» قال : نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ، انما يأكل آل محمد من هذا المال ، وانى والله لا اغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التى كانت عليهــا فى عهد رسول الله ولاعملن فيهابما عمل به رسول الله، فأبى أبوبكر أن يدفع الى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبى طالب ليلا، ولم يؤذن بها أبابكر وصلى عليها علي ـ الخبر[١].

٣٥٧ ـ ومن الرواية فى ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه فى الجزء الثالث من أجزاء ستة فى أواخره على نحو ثلاث كراريس من النسخة المنقول منهـا باسناده ان فاطمة بنت رسول الله «ص» أرسلت الى أبى بكر تسأله ميراثها مــن رسول الله ممــا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك ومابقى من خمس خيبــر ، فقال أبوبكر : ان رسول الله قال: لانورث ماتركناه صدقة ، انما يأكل آل محمد من هذا المال ، وانى والله لا اغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله ولاعملن فيها بما عمل رسول الله ، فأبى أبوبكر ان يدفع الى فاطمة شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ابن أبى طالب ليلا ولم يؤذن بها أبابكر وصلى عليها علي عليه السلام[٢].

(قال عبدالمحمود) : فى هذين الحديثين عدة طرائف :

فمن طريف ذلك أنهم نسبوا محمداً «ص» نبيهم الى انه أهمل أهل بيته

---

١ ) البخارى فى صحيحه : ٥/ ١٧٧ .

٢ ) مسلم فى صحيحه : ٣/ ١٣٨٠ .

الـذين قال الله تعالى عنهم « وأنذر عشيرتك الاقربين »[١] وقال في كتابهم « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة »[٢] ومع هذا ينقلون أنه لم ينذر عشيرته ولاوقى أهله ولا عرفهم انهم لايرثونه ولاعرف علياً عليه السلام ولا العباس ولا أحداً من بني هاشم ولا أزواجه ولا سمعوا ولا أحد منهم بذلك مدة حياة نبيهم ولابعد وفاته حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم يرضى بذلك الطلب وتبذلوا وتبذلت ابنته فاطمة المعظمة سيدة نساء العالمين فطلبت على قولهم ظلم جميع المسلمين .

٣٥٨ ـ لا سيما وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكر من المتفق عليه في الحديث السادس ان فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله «ص» ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر ـ الخبر[٣] .

٣٥٩ ـ وروى ايضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند عائشة في الحديث الثالث والاربعين من المتفق عليه أنها قالت : ان ازواج النبي «ص» حين توفي رسول الله ، أردن أن يبعثن عثمان بن عفان الى أبي بكـر فيسألنه ميراثهن ـ الحديث[٤] .

(قال عبد المحمود): كيف يقبل العقول ويقتضي العوائد أن نبيهم يعلم انه لا يورث ويكتم ذلك عن وراثه ونسائه وخاصته ان ذلك دليل واضح على انه قد كان موروثاً على اليقين ، وانهم دفعوا فاطمة عليها السلام ووراثه بالمحال الذي لا يخفى على أهل البصائر والدين .

---

١) الشعراء : ٢١٤ .

٢) التحريم : ٦ .

٣) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٣٨١ .

٤) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٣٧٩ .

ومن طريف ذلك أن يكون بنو هاشم وأزواجه وابنته مشاركين لمحمد «ص» نبيهم في سره وجهره ومطلعين على أحواله ، ويستر عنهم أنهم لا يستحقون ميراثه ويعلم ذلك أبوبكر ومن وافقه من الاباعد ، وليس لهم ما لبني هاشم من الاختصاص به والمخالطة له ليلا ونهاراً وسراً وجهراً ، ان ذلك من طرائف ما يقال عن هؤلاء القوم من ارتكاب المحال .

ومن طريف ذلك ان محمداً «ص» نبيهم يبلغ الغايات من الشفقة على الاباعد وقد تضمن كتابهم «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم»[1] فيصفه الله بهذه الرأفة والرحمة ويشهدون بتصديق ذلك ، فكيف يقال عن هذا الشفيق الرؤف الرحيم أنه ترك الشفقة على مثل ابنته وعمه وأزواجه وبني هاشم ولم يعرفهم أنهم لا يستحقون ميراثه ويعرف بذلك الاباعد حتى يجري ما جرى ، ان ذلك من عجيب المناقضات وطريف المقالات .

ومن طريف ذلك ان ابا بكر قد اقسم في الحديثين المذكورين انه لا يغير ماكان من ذلك على عهد رسول الله «ص» .

٣٦٠ ـ وقد روى الحميدى في الجمع بين الصحيحين من مسند جبير بن مطعم في الحديث الثالث من افراد البخارى قال : جاء جبير بن مطعم وعثمان ابن عفان الى النبى «ص» يكلمانه فيما فيه من خمس خيبر من بني هاشم وبني عبد المطلب ، فقالا : يا رسول الله قسمت لاخواننا بني عبد المطلب ولم تعطنا شيئاً ، وقرابتنا مثل قرابتهم بهما ، فقال رسول الله : انما أرى هاشماً وعبد المطلب شيئاً واحداً ؟ قال جبير : ولم يقسم رسول الله لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً[2].

---

١) التوبة : ١٢٨ .

٢) البخارى بهذا المضمون في صحيحه : ٤/١٥٥ .

وزاد حرملة عن ابن‌وهب عن يونس قال ابن شهاب : وكان ابوبكر يقسم الخمس نحو قسم النبي «ص» غير انه لم يكن يعطي قرابة رسـول الله كماكان رسول الله يعطيهم . ثم رأيت في نسخة الحميدى وان هذه صورتها ثم قال : أظنه كان يزيدهم ، قال ابن شهاب : وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده .

(قال عبد المحمود بن داود) : وقد استطرفت واستعظمت يمين أبى بكر ودفعه لفاطمة عليها السلام أنه يعمل فى خمس خيبر كما عمل رسول الله «ص» وأنه لا يغير ذلك ، ثم شهادتهم على أبى‌بكر في هذا الحديث الصحيح أنه غير ذلك وماكان يقسم خمس خيبر بعد نبيهم محمد في قرابته كماكان يقسمها نبيهم فى حياته، وهذا من عظائم الامور التي تدل على سوء أحوال الفاعلين والراضين بالامور المذكورة .

ومن طريف ذلك اعتذار الحميدي لابي بكـر وقوله «أظنه كان يزيدهم» ، فهب انه كان يزيـدهم أما ذلك خلاف مـاكان يفعل رسول الله فى خمس خيبر ، ثم ان كان لابى بكر ان يفعل ذلك فهلا أعطى لفاطمة عليها السلام فدكا والعوالى بالحجة التى يزيد بها قرابة نبيهم بعد وفاته وغير ما ذكر انه لايغيره من عاداته، أما لهؤلاء المسلمين عقول يفكرون فى مناقضات هذا المنقول .

ومن طريف الحديثين المذكورين وما رووه وصححوه فى ضد ذلك .

٣٦١ ـ ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الحادى والثلاثين من المتفق عليه من مسند عبدالله بن عباس ، فى جواب ماكتب اليه نجدة بن عامر الحرورى وهو من رؤساء الخوارج ، قال : وكتبت تسألنى عن الخمس لمن هو؟ واناكنا نقول : هولنا ، فأبى علينا قومنا ذلك[1].

(قال عبد المحمود) : فهذه شهادة عبدالله بن عباس فيما صححوه انفاطمة

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٣/١٤٤٤ .

وعلياً والحسنين عليهم السلام قد منعوا من الخمس وفي ذلك ما فيه لمن كان له قلب عاقل ونظر فاضل .

ومن طريف الحديثين المذكورين انهما قد تضمنا ان فاطمة بنت نبيهم هجرت أبا بكر وانه اغضبها ، وتأذت بذلك وبقيت على هجرانها له ستة أشهر حتى ماتت .

٣٦٢ ـ وقد روى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في ثلثه الاخير باسناده قال : قال رسول الله «ص» : انما فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما آذاها[١] .

٣٦٣ ـ وروى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع على حد كراسين في آخره من باب مناقب فاطمة باسناده ان رسول الله «ص» قال : فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني[٢] .

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين هذين الحديثين باسناده الى نبيهم محمد «ص» .

٣٦٤ ـ وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من أجزائه الثلاثة في باب مناقب فاطمة باسناده عن نبيهم محمد «ص» قال : قال رسول الله « ص »: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني . وانه قال : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[٣] .

٣٦٥ ـ وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة ايضاً في الجزء الثالث من جزئين من الكراس الخامس من النسخة المنقول منها من باب مناقب فاطمة من صحيح أبي داود باسناده ان النبي «ص» أشار الى فاطمة فقال

---

١ ) مسلم في صحيحه : ٤/١٩٠٣ .

٢ ) البخاري في صحيحه : ٥/٣٦ .

٣ ) احقاق الحق عنه: ١٠/٢١٥ .

ألا ترضين أن تكوني سيدة نساءِ هذه الامة أو نساء العالمين ، قالت : يا أبة فأين مريم ابنة عمران و آسية امرأة فرعون؟ فقال : مريم سيدة نساء عالمها و آسية سيدة نساء عالمها[١].

٣٦٦ ـ وروى البخاري فى صحيحه فى الجزء الرابع في مناقب فاطمة باسناده قال : قال النبي «ص» : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[٢].

٣٦٧ ـ وروى مسلم فى صحيحه في الجزء الرابع على حد كراسين فى آخره من النسخة المنقول منها بأسناده عن عائشة ان محمداً «ص» نبيهم قال : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الامة[٣].

ورواه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى « واني سميتها مريم » .

(قال عبدالمحمود) مؤلف هذا الكتاب : انني لاعجب ويحق لي أن أعجب من شهادة هؤلاء الاربعة المذاهب بصحة هذه الروايات ، ثم يهونون ماجرى على فاطمة عليها السلام من المظالم الهايلات ! فليتهم حيث هان عندهم تألمها وظلمها كانوا تركوا الروايات بتزكيتها أو ليتهم حيث صححوا ما رووه فى تعظيمها فى الدنيا والاخرة كانوا قداستعظموا ظلمها .

ومن طرائف ما رووه فى حضورها بنفسها عند أبى بكر وتألمها وطلبها لحقّها .

٣٦٨ ـ ما ذكره الشيخ أسعد بن سقروة فى كتاب الفائق عن الاربعين عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقة بينهم أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني فى كتاب المناقب قال : أخبرنا اسحاق بن عبدالله بن ابراهيم قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال : حدثنا الزيادي محمد بن زياد

---

١) ابوداود فى مسنده : ١٩٦ ، وأبونعيم فى حلية الاولياء : ٢/ ٤٢ .

٢) البخارى فى صحيحه : ٥/ ٣٦ .

٣) مسلم فى صحيحه : ٤/ ١٩٠٦ .

قال : حدثنا شرفي بن قطامي عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت : لما بلغ فاطمة عليها السلام ان أبابكر قد أظهر منعها فدك لاثت خمارها على رأسهاواشتملت بجلبابها وأقبلت في لمـّة من حفدتهاونساء من قومها تطأ ذيولها ماتخرم مشيتها مشية رسول الله « ص » حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة ، فجلست ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء فأرتج المجلس ، ثم أمهلت هنيئة حتى سكنت فورتهم افتتحت كلامها بحمد الله وأثنت عليه ثم قالت :

لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فان تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم وأنا ابنته دون نسائكم وأخوه ابن عمي دون رجالكم ، فبلغ الرسالة صادعاً بالنذارة مائلاعن مدرجة المشركين ضارباً ثبجهم آخذاً بأكظامهم وينكث الالهام ، يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تفرى الليل عن صبحه ، وأسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشياطين ، وتمت كلمة الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، نهزة الطامع ، ومذقة الشارب ، وقبسة العجلان ، وموطأ الاقدام ، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم . حتى استنقذكم الله برسوله «ص» بعد اللتيا والتي ، وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب ،كلماأوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، أونجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين ، قذف أخاه في لهواتها ، فلاينكفيء حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويطفيء عادية لهبهابسيفه، مكدوداً في ذات الله ، وأنتم في رفاهية فكهون آمنون وادعون ، حتى اذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه أطلع الشيطان رأسه فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم

فوجـدكم خفافاً ، وأحمشكم فألفاكم غضاباً ، فوسمتم غير ابلكم ، ووردتم غير شربكم ، هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، انما زعمتم ذلك خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ثـم لم تلبثوا الا ريث ان تسكن نفرتها ، تسرون حسواً في ارتغاء ، ونحـن نصبر منكم على مثل حز المدى ، وأنتم الان تزعمون ألا ارث لنـا ، أفحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ، يابن أبي قحافة ،أترث أباك ولاأرث أبي لقد جئت شيئاً فرياً ، فدونكها مخطومة مرحولة ، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد، والموعد القيامة وعندالساعة يخسر المبطلون ، ثم انكفأت الى قبر أبيها عليه السلام فقالت :

قد كان بعدك انبـاء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقدنكبوا[1]

وفي بعض الروايات من المشار اليه زيادة هذه ألفاظها : أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول الله تعالى «وورث سليمان داود»[2] وقـال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال « فهـب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب»[3] وقال : «وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله»[4] وقال : «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين»[5] ثم عطفت على قبر أبيها وبكت وتمثلت بقول صفية بنت اثاثة وقيل أنابه :

---

١ ) الى هنا رواه ابن ابى الحديد في الشرح : ١٦ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥١ .
٢ ) النمل : ١٦ .
٣ ) مريم : ٦ .
٤ ) الانفال : ٧٥ .
٥ ) النساء : ١١ .

وكان جبريل بالايات يونسنا | فقدفقدت وكل الخير محتجب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به | عليك ينزل من ذى العزة الكتب
تجهمتنا رجال واستخف بنا | لما فقدت وكل الارض مغتصب
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم | لما مضيت وحالت دونك الترب
انا رزئنا بما لم يرز ذو شجن | من البرية لاعجم ولا عـرب
وسوف نبكيك ماعشنا ومابقيت | منا العيون بتهمال لها سكب[١]

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله وفكر فيما قد رووه عن رجالهم وثقاتهم من هذا التألم العظيم من فاطمة عليها السلام وما تقدم من روايتهم له في صحاحهم من هجرانها لابى بكر ستة أشهر حتى ماتت ، فهل ترى هذا حديث من كان عندها شبهة في انهم ظلموها عمداً وقصداً ؟ وهل ترى هذا الكلام منها كلام من قد قبلت لهم عـذراً ؟ وهل ترى هذا حديث من لا يعرف صحة دعواها وثبوت حجتها ؟ وهل كان يحسن ان يسمع مثل هذا الكلام منها وتمنع مما طلبت ، أوالعوض عنه ، ولوكانت قدوفدت بهذا الكلام والاسترحام على أعظم ملوك الكفار ، أما كان تشهد العقول انه كان يرفع شأنها ويشرف مقامها ويحسن جايزتها ، أفيليق بمسلم انيكون جواب هذا الكلام منعها وسوءمعاملتها وتهوين حضورها وخطابها والقساوة عليها وترك التلطف بها على كل حال ، ما يقولون لوأن محمداً «ص» أباها رآها وهي تبكي وتقول مثل هذا الكلام ، أكان يغضب لغضبها كما رووه في صحاحهم أوكان يرضى عنهم ؟ انما تشهد العقول انه كان يشق عليه غضبها ويهجرهم بهجرانها ويستعظم اقدامهم على تكذيبهم لها وظلمها وكسرها واسقاط منزلتها ، فاختر لنفسك أيها المشفق على

---

١ ) رواه العلامة المجلسي في البحار: ١٠٩/٨ ط كمپانى ، والطبرسى فى الاحتجاج ١٣١/١ ، والاربلى عن كتاب السقيفة فى كشف الغمة : ٤٨٠/٢ .

نفسه ، هل توافق رسول الله فيذلك ويكون لك فيه أسوة حسنة ، أوتكون في زمرة من أغضبها واغضبه .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : ومن طريف ما اكثر التعجب ويحق لي أن أعجب منشهادة هؤلاء الاربعة المذاهب بتصديق هذهالاحاديث وما تقدم منهم في مدح فاطمة عليها السلام وأنها سيدة نساء العالمين وان من أغضبها فقد أغضب أباها محمداً «ص» ومن آذاها فقدآذاه وكتابهم يتضمن «انالذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة»[1] ثم يشهدون ويصححون أن أبابكر أغضبها وآذاهاوهجرته ستة أشهر حتيماتت ، ثموكيف تصدق العقول ان سيدة نساءِ العالمين وسيدة نساء أهل الجنة تدعي باطلا وتطلب محالا وتريد ظلم جميع المسلمين وتأخذ صدقتهم وتموت مصرةعلى ذلك ، ما يقبل هذا عقل صحيح ولا يعتقده ذوبصيرة .

وخاصة فان علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيت نبيهم الذين رووا عنه فيهم أنهم أحد الثقلين الذين لايفارقون كتابه وأن من تمسك بهموبالكتاب سلم من الضلالة ، فقد تقدمبيان ان فاطمة عليها السلام منهم ، واذاكانالتمسك بها يؤمن منالضلالة فكيف يقول أبوبكر واتباعه هي قد ضلت في دعواها ، واما علي بن ابيطالب الذي هوامامأهل بيت نبيهم فتارة يكون شاهداًلفاطمة عليها السلام كما تقدم وتارة موافقاً لها عليالغضب على أبي بكر ويدفنها ليلا ولا يعلم بها أبوبكر ، ثم لا يسترضيها في مدة هذه الستة الاشهر ويهون عليه غضبها وأذيتهاوهياذية للنبي «ص» كما رووه ، ان ذلك كله شهادة منهمصريحة بضلال خليفتهم أبيبكر وخروجه عن حدود الاسلام وفضيحته بينالانام .

ومن طريف ذلك رواية من روى منهم «نحن معاشر الانبياء لا نورث ما

---

١) الاحزاب : ٥٧ .

تركناه فهو صدقة» ؛ وما يخفى على ذوى البصائر ان هذا حديث محال قالوه ليدفعوا به حق فاطمة عليها السلام عن ميراث أبيها ، والا فان كتابهم يتضمن «وورث سليمان داود»[١] ويتضمن ان زكريا قال «فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب»[٢] فكيف استحسنوا لانفسهم ان يبلغوا في الرد على كتاب ربهم ونبيهم الى هذه الغاية من المكابرة .

ومن طريف ذلك قبول هذا ممن رواه ونقله في الاخبار ، وهذه كتب التواريخ وسير الانبياء تشهد أن الانبياء كانوا في المواريث أسوة لامتهم فيما توجبه شرائعهم ، ولو قال قائل هذا الحديث عن نبيهم : أنا من دون الانبياء لا أورث ما تركته فهو صدقة . كان فيه بعض الحيلة على منع فاطمة عليها السلام عن ميراثها وكان أقوى في التمويه والمحال ، ولعل البغي منهم عليها منعهم من هذا الحال.

ومن طريف ذلك أن كتابهم يتضمن «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وقد تقدمت رواياتهم ان فاطمة عليها السلام بنت نبيهم من جملة أهل البيت المشار اليهم ، ولا خلاف بين المسلمين في ذلك، ومن المعلوم عند كل عاقل أن هذه الاية تقتضي حصول ازالة الرجس عنها وتطهيرها والا ماكان يحصل بذلك لاهل البيت مزية على غيرهم ، لان الله تعالى يريد اذهاب الرجس عن جميع الخلايق وتطهير جمع الامة .

ومن طريف ذلك ان نبيهم محمداً «ص» قال : من أغضبها فقد أغضبني ومن آذاها فقد آذاني كما تقدم ، وذلك يقتضي أن لا يقع منها مايستحق به عقاباً ولا عتاباً ، لانه لو جاز أن يقع منها ذلك كانت أذيتها بالعقاب واجبة أو جائزة ويحصل بذلك غضبها وأذيتها اللذان هما غضب نبيهم واذيته ، فثبت انه لا يقع

---

١) النمل : ١٦ .
٢) مريم : ٦ .

منها معصية ، فكيف يقال عنها انها تطلب محالا وتدعى باطلا .

ومن طريف ذلك أنه لا خلاف بين المسلمين أنه لو شهد واحد على فاطمة عليها السلام بما يوجب حداً أو تأديباً ، انهم كانوا يبطلون شهادته ويكذبونه ، لانه يكون قد شهد بتكذيب كتابهم في ذهاب الرجس عنها وفي تطهيرها وكان طعناً في شهادة نبيهم « ص » لها بأنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة ، فكيف خفي هذا على عقلاء المسلمين ؟ وكيف استجازوا تكذيبها أو الشك فيها برواية من يجوز عليه الخطأ والعصيان والزور والبهتان ؟

ومن طريف الجواب أيضاً عن عفتها واصطفائها أن الروايات وردت من طريق الاربعة المذاهب وغيرهم ان فاطمة عليها السلام افضل من مريم بنت عمران وقد قال الله تعالى عن مريم «ان الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين»[1] فان مريم عليها السلام دون فاطمة عليها السلام في الاصطفاء والطهارة ، فكيف يكون اصطفاء الله لفاطمة عليها السلام ليس يكون أعظم وأبلغ بصريح هذه الاشارة .

ومن طريف الامور الشاهدة بما جرى على فاطمة وعلي عليه السلام والعباس وبني هاشم من الظلم المشهور ان الامر بلغ الى ان فاطمة عليها السلام تحضر عند أبي بكر بنفسها والعباس معها يطلبان ميراث نبيهم محمد « ص » فيمنعها فتغضب عليه فاطمة وهجرته ستة أشهر كما تقدم ذكره في الصحيحين عندهم الى أن ماتت ، فلما توفيت يعود العباس وعلي عليه السلام يحضران مجلسه ويطلبان ميراث نبيهم فيمنعهما فيموت أبو بكر ، فيحضر العباس وعلي عليه السلام يطلبان ميراث نبيهم من عمر ، فكيف تقبل العقول الصحيحة والقلوب السليمة ان مثل علي والعباس وفاطمة يبالغون في هذه المطالبة بأمر باطل أو يطلبون محالا يظلمون به جميع المسلمين ، ثم لو كانت فاطمة قد صدقت أبا بكر فيما دفعها به

---

١ ) آل عمران : ٤٢ .

عن ميراثهـا من أبيها أو عرفت أو جوزت ان له عذراً مقبولا او شبهة عـذر عقلا أو شرعاًكانت قد عذرته وما هجرته .

ثم لوكان العباس وعلي‌عليه السلام قد صدقا أبابكر فيما قاله لفاطمة عليها السلام من ان النبى «ص» لايورث‌أوكانا قد عذراه ما عادا بعد وفاةفاطمةعليها السلام حضرا عنده وطالباه بذلك الميراث .

ثم لوكان العبـاس وعلى عليه السلام قد صدقا ابابكر في اعتذاره اليهمـا أيضاً ماكانا عادا حضرا عند عمر بعد وفاة أبى بكر يطلبان ذلك الميراث ، أمـا تشهد القلوب والعقول‌ان فاطمة والعباس وعلياً ومن كان قد حفظ وصية محمد نبيهم كانوا جميعـاً يعلمون قطعاً ويقينـاً أنهم منعوا ميراث نبيهم محمد « ص » ظلماً وعدواناً ،وكانـا يراجعون‌المطالبة لعل من ظلمهم‌يتوب أو يرجع‌او يقلع اويخاف الله او يستحيى منهم أو من الناس أو يحذر من النار أو العار ، فأبى الظالمون لهم الا الاصرار فما أصبرهم على النار .

وأما حضور فاطمة والعبـاس عند أبى بكر فقد تقدمت الرواية بذلك مـن المتفق عليه من صحيح البخاري وصحيح مسلم كما ذكره الحميدى عنهما .

وأما حضورالعباس وعلى‌عليه السلام عندأبى بكر بعد وفاتها وحضورهما بعد وفاة أبى بكر عند عمر .

٣٦٩ـفقد ذكره الحميدي في‌المتفق عليه‌وحذف من كلام عمر واستخفافه بالعبـاس وعلي عليه السلام كلمات عظيمة ، وها أنا أذكر المـراد من صحيح البخارى وصحيح مسلم بألفاظهما روياه عن مالك بن أوس حيث ذكر ارتفاع العباس وعلي عليه السلام الى عمر فقال عمر للعباس وعلى عليه السلام ماهذا لفظه : فلمـا توفي رسول الله « ص » قال أبوبكر : أنا ولي رسول الله فجئتمـا تطلـب أنت ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيهـا ،

فقال أبوبكر : قال رسول الله : نحن معاشر الانبياء لانورث فما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق . ثم توفى أبوبكر فقلت : أنا ولى رسول الله « ص » وولى أبى بكر ، فرأيتمانى كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم انى لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتنى أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد ، فقلتما: ادفعها الينا ـ الخبر[1].

---

١) رواه مسلم فى صحيحه: ١٣٧٨/٣ فى كتاب الجهاد، وصدر الحديث: ان مالك بن أوس حدثه قال : أرسل الي عمر بن الخطاب ، فجئته حين تعالى النهار قال : فوجدته فى بيته جالساً على سرير ، مفضياً الى رماله ، متكئاً على وسادة من أدم، فقال لى: يا مال ! انه قد دف أهل أبيات من قومك ، وقد أمرت فيهم برضخ فخذه فاقسمه بينهم . قال ، قلت : لو أمرت بهذا غيرى؟ قال : خذه يا مال ! فجاء يرفا ، فقال : هل لك يـا أمير المؤمنين فى عثمان وعبد الرحمن ابن عوف والزبير وسعد؟ فقال عمر : نعم فأذن لهم فدخلوا ، ثم جاء فقال : هل لك فى عباس وعلي ؟ قال نعم ، فأذن لهما ، فقال عباس : يـا أمير المؤمنين ! أقض بينى وبين هذا الكاذب الاثم الغادر الخائن ! فقـال القوم أجل يـا أمير المؤمنين فاقض بينهم وأرحهم ( فقال مالك بن أوس: يخيل الي انهم قد كانوا قدموهم لذلك ) فقال عمر: اتئدا أنشدكم بالله الذى بأذنه تقوم السماء والارض أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لانورث ، ما تركناه صدقة ؟ قالوا : نعم ،ثم أقبل على العباس وعلي فقال : أنشدكما بالله الذى بأذنه تقوم السماء والارض، أتعلمان أن رسول الله قال : لانورث ماتركناه صدقة ؟ قالا : نعم . فقال عمر : ان الله جل وعز كان خص رسوله «ص» بخاصة لم يخصص بها أحداً غيره . قال : ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول (ما

هذا المقصود من الحديث قد نقلناه بألفاظه .

(قال عبد المحمود) : كيف حسن من رجال الاربعة المذاهب وعلمائهم أن يشهدوا على خليفتهم عمر بمثل هذه الافعال والاقوال فى صحاح أخبارهم، فانك اذا نظرت الى هذا الحديث بعقل صحيح وقلب سليم ظهر لك ماجرت الحال عليه وتحققت ماتقدمت الاشارة اليه . ثم تفكر فى أمور تضمنها حديثهم هذا عنه ماكنت ذكرتها لك من قبل .

منها قول عمر : ان أبابكر قال : أنا ولي رسول الله «ص» سبحان الله من جعل لابى بكر أن يقول مثل هذا القول ؟ وكيف جاز له مثل هذه الدعوى العظيمة ويشهد لنفسه بهذا المقام الذى يحتاج الى تصديق من الله ورسوله ؟ ومن شيم الاولياء ان لا يزكوا أنفسهم لما تضمنه كتابهم «ولا تزكوا أنفسكم هوأعلم بمن اتقى» وهل أبوبكر الا رجل مات رسولهم محمد «ص» وقد جعله رعية من جملة رعايا أسامة بن زيد ، وقد شهدوا على أبى بكر بأفعال وأقوال

---

أدرى هل قرأ الاية التي قبلها أم لا) . قال : فقسم رسول‌الله «ص» بينكم أموال بني النضير، فوالله ما استأثر عليكم ولا أخذها دونكم حتى بقى هذا المال ، فكان رسول الله «ص» يأخذ منه نفقة سنة ، ثم يجعل ما بقي أسوة المال ، ثم قال : أنشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون ذلك ؟ قالوا : نعم ، ثم نشد عباساً وعلياً بمثل ما نشد به القوم : أتعلمان ذلك؟ قالا: نعم .

وأما بقية الحديث فقلت : ان شئتم دفعتهما اليكما على ان عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله «ص» فأخذتماها بذلك ، قال : أكذلك؟ قالا: نعم . قال ثم جئتماني لاقضى بينكما، ولا والله لاأقضى بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فرداها الي .

ورواه البخاري في صحيحه : ١٤٦/٨ - ١٤٧ .

منكرة مستنكرة ، وقد تقدم ذكر بعضها عنهم ، فكيف لا يمنع جميعها انيكون ولي رسول الله « ص » .

ومنها قوله في هذا الحديث للعباس : تطلب انت ميراثك من ابن اخيك، أهكذا يعبر ممن هو عندهم خير الانبياء ويسمى بهذه الالفاظ الوضيعة ويقال ابن أخيك وقد تقدم في كتابهم «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»[١] .

ومنها قول عمر عن علي عليه السلام : ويطلب هذا ميراث امرأته ، أهكذا يقال عن فاطمة عليها السلام التي شهدوا في صحاحهم أنها سيدة نساءالعالمين وسيدة نساء أهل الجنة ؟ أتـرى هذا الكلام الذى قد شهدوا به على خليفتهم عمر يصدر عن قلب يعترف بتعظيم الله تعالى واطلاعه على كلامه ومع هذاتهوين بذكر رسول الله «ص» أيضاً أويصدر هذا ممن عنده وفاء لنبيهم أوقضاء لحقوق صحبتهأ ومجازاة لاحسانه أوحياء من نعمته عليهم وشفقته اليهم .

ومنها اعتراف عمر أن العباس وعلياً عليه السلام كان اعتقادهما في أبي بكر في حياته وبعد وفاته واعتقادهما في عمر انهما كاناكاذبين آثمين غادرين خائنين، وهذاكتابهم يتضمن «انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون»[٢] ويتضمن «ان الله لا يحب من كان خواناً أثيما»[٣] ويتضمن من التهديدات والوعيد بنقض العهود ما يدل على ان الغدر كالكفر .

أفتقبل العقول الصحيحـة والقلوب السليمة ان هذين الرجلين العظيمين العباس وعلياً عليه السلام اللذين أجمع المسلمون ان الله ورسوله شهدا لهما بالصدق والفضائل والمناقب ، يعتقدان في أبي بكر وعمر عيرالحق ويقولان

---

١) النور : ٦٣ .
٢) النحل : ١٠٥ .
٣) النساء : ١٠٧ .

فيهما غير الصدق وهما اخص بنبيهم «ص» وأعرف بأسراره وأخباره ، ولاسيما ان البخارى ومسلماً ذكرا فى صحيحيهما ان هذا القول جرى من عمر للعباس وعلي عليه السلام بمحضر مالك بن أوس وعثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد ، وما عرفنا أن أحداً ذكر عن العباس وعلى عليه السلام أنهما اعتذرا الى عمر من هذا القول ولا نقل من أحد من هؤلاء الجماعة الذين سمعوا من عمر انهم اعتذروا لعلي والعباس من هذا الاعتقاد فى أبى بكر وعمر ، وهذا من عجيب ما اعترف بصحته رجال أربعة المذاهب وقبحوا به ذكر خليفتيهم وشهدوا عليهما بالمطاعن والمعايب .

ومن طريف الامور أن يدعى أحد من الاربعة المذاهب ان قدكان بين على عليه السلام والعباس منازعة فى ميراث نبيهم .

وأول ما يقال فى ذلك : انه لا يجوز تصديق رجال الاربعة المذاهب فى الطعن على بنى هاشم ولا فى مايقتضى نقصاً لهم ولا تفريقاً بينهم ، لان الاربعة المذاهب فارقوا التمسك بأهل البيت الذين رووا فى صحاحهم ان رسولهم محمداً «ص» أمرهم بالتمسك بهم وتظاهروا بالبعد عنهم ، فلا يقبل العقل والنقل شهادة العدو المتهم على من يعاديه ظلماً ويميل عليه تعدياً .

وأما ثانياً فان العلماء بالتواريخ وغيرهم رووا ان العباس وسائر بنى هاشم كانوا مع علي عليه السلام بعد وفاة نبيهم «ص» كنفس واحدة وقد تقدم ذكر بعض ذلك من صحاحهم عند ذكر تأخرهم مع علي عليه السلام عن بيعة أبى بكر وعند ذكر اجتماعهم لما أراد أبوبكر وعمر تحريق على والعباس بالنار .

وروى جماعة العلماء أن العباس سأل علياً عليه السلام أن يمد يده ليبايعه بالخلافة عقيب وفاة نبيهم ، فاعتذر اليه بقلة الناصر لهما وخوف ارتداد كثير من المسلمين ، وطمع الكفار فى الاسلام وان الله أمره بالصبر كما جرت عليه

سنة جماعة من الانبياء والاوصياء حتى يجدوا أنصاراً تقوم بهم الحجة .

وأما ثالثاً فقد روى كثيـر من علماء الاسلام دوام اتحاد العباس مع علي عليه السلام حتى روى ابن سعد وهو من أعيان المخالفين لاهل البيت في كتابه المعروف بالطبقات ان علياً هو الذي غسل العباس وتولى أمره لما مات ، وقد كان من اختصاص علي بأولاد العباس قبل تمكنه في خلافته وبعد انبساط يده ومبايعته مايدل على دوام الصفاء والوفاء ، وقد ذكر ذلك جماعة من علماء التاريخ حتى كانوا في خواصه في حروبه وولاياته وفي أسراره واحتجاجاته.

## ما قاله المأمون العباسي من فضائل علي عليه السلام

وقد ذكر الصولي في كتاب الاوراق مديحاً للمأمون الخليفة العباسي في علي بن أبي طالب عليه السلام يتضمن بعض ما ذكرناه ، وهو «شعر» :

ألام على شكر الوصي أبا الحسن وذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس والاول الذي أعان رسول الله فـي السر والعلن
ولولاه ما عـدت لهاشم امـرة وكانت على الايام تقضى وتمتهن
فولى بني العباس ما اختص غيرهم ومن منه اولى بالكـرامة والمنن
فأوضح عبد الله بالبصرة الهـدى وفاض عبيد الله جـوداً على اليمن
وقسم اعمـال الخلافـة بينهـم فلازلت مربوطا بذا الشكر مرتهن[1]

ومن الطرائف المشهورة مابلغ اليه المأمون في مدح أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وفي مدح أهل بيته عليهم السلام ذكـره ابن مسكويه صاحب التاريخ بحوادث الاسلام في كتاب سماه نديم الفريد يقول فيه حيث

---

١) تذكرة الخواص : ٣٥٧.

ذكر كتاباً كتبه بنوهاشم يسألون جوابهم[1] ما هذا لفظه :

فقال المأمون : «بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد على رغم أنف الراغمين .

اما بعد عرف المأمون كتابكم ، وتدبير أمركم ، ومخض زبدتكم، وأشرف على قلوب صغيركم وكبيركم ، وعرفكم مقبلين ومدبرين، وما آل اليه كتابكم قبل كتابكم في مراوضة الباطل، وصرف وجوه الحق عن مواضعها ونبذكم كتاب الله تعالى والاثار ، وكلما جاءكم به الصادق محمد «ص» حتى كأنكم من الامم السالفة التي هلكت بالخسفة والغرق والريح والصيحة والصواعق والرجم ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، والذى هو أقرب الى المأمون من حبل الوريد لولا ان يقول قائل : ان المأمون ترك الجواب عجزاً لما أجبتكم من سوء أخلاقكم ، وقلة أخطاركم ، وركاكة عقولكم ، ومن سخافة ما تأوون اليه من آرائكم ، فليستمع مستمع فليبلغ شاهد غائباً .

أما بعد فان الله تعالى بعث محمداً «ص» على فترة من الرسل، و قريش في أنفسها وأموالها لا يرون أحداً يساميهم ولا يباريهم، فكان نبينا « ص » أميناً من أوسطهم بيتا وأقلهم مالا ، وكان أول من آمنت به خديجة بنت خويلد فواسته بمالها ثم آمن به أمير المؤمنين على بن أبى طالب ابن سبع سنين لم يشرك بالله شيئا طرفة عين ، ولم يعبد وثنا ولم يأكل ربا ، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم ، وكانت عمومة رسول الله « ص » اما مسلم مهين أو كافر معاند الا حمزة فانه لم يمتنع من الاسلام ولا يمتنع الاسلام منه ، فمضى لسبيله على بينة من ربه .

---

١) وفى نسخة الترجمة زيادة وهى : ويسألونه البيعة مع ولده العباس بولاية العهد وعاتبوه على اتخاذه على بن موسى الرضا ولي عهده فأجابهم ماهذا لفظه .

واماابوطالب فانه كفله ورباه، ولم يزل مدافعاً عنه ومانعاً منه ، فلما قبض الله أبا طالب هـّم القوم واجمعوا عليه ليقتلوه فهاجر الى القوم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، فلم يقم مع رسول الله «ص» أحد من المهاجرين كقيام علي ابن أبي طالب عليه السلام فانه آزره ووقاه بنفسه ونام في مضجعه ، ثم لم يزل بعد متمسكاً بأطراف الثغور وينازل الابطال ، ولاينكل عن قرن ، ولايولي عن جيش منيع القلب ، يأمر على الجميع ولا يؤمر عليه أحد ، أشد الناس وطأة على المشركين وأعظمهم جهاداً في الله ، وأفقههم في دين الله ، وأقرأهم لكتاب الله وأعرفهم بالحلال والحرام ، وهو صاحب الولاية في حديث خم ، وصاحب قوله «أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي» ، وصاحب يوم الطائف .

وكان أحب الخلق الى الله تعالى والى رسول الله «ص» ، وصاحب الباب فتح له وسد أبواب المسجد ، وهو صاحب الراية يوم خيبر ، وصاحب عمرو ابن عبدود في المبارزة ، وأخو رسول الله حين آخى بين المسلمين ، وهو متبع جزيل[1]، وهو صاحب آية « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً» وهو زوج فاطمة سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة ، وهو ختن خديجة عليها السلام وهو ابن عم رسول الله «ص» رباه وكفله وهو ابن أبي طالب عليه السلام في نصرته وجهاده ، وهو نفس رسول الله في يوم المباهلة ، وهو الذي لم يكن أبوبكر وعمر ينفذان حكماً حتى يسألانه عنه ، فما رأى انفاذه انفذاه ، ومالم يره رداه . وهو دخل من بني هاشم في الشورى ، ولعمري لو

---

١) وفي نسخة البحار : وهو منيع جزيل .

قدر أصحابه على دفعه عنه كما دفع العباس رضوان الله عليه ووجدوا الى ذلك سبيلا لدفعوه .

فأما تقديمكم العباس عليه فان الله تعالى يقول : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عندالله »[١] والله لو كان ما فى أميرالمؤمنين من المناقب والفضائل والاى المفسرة فى القرآن خلة واحدة فى رجل واحد من رجالهم أوغيره ، لكان مستأهلا متأهلا للخلافة ، مقدماً على اصحاب رسول الله «ص» بتلك الخلة ، ثم لم يزل الامور تتراقى به الى أن ولي امور المسلمين ، فلم يعن بأحد من بنى هاشم الا بعبد الله بن عباس تعظيما لحقه ، وصلة لرحمه وثقة به ، فكان من أمره الذى يغفر الله له ، ثم نحن وهم يد واحدة كما زعمتم حتى قضى الله تعالى بالامر ألينا فأخفناهم وضيقنا عليهم وقتلناهم أكثر من قتل بنى امية أياهم ، ويحكم ان بنى أمية انما قتلوا منهم من سل سيفاً وانا معشر بنى العباس قتلناهم جملا فلتسألن اعظم الهاشمية بأى ذنب قتلت ، ولتسألن نفوس ألقيت فى دجلة والفرات ونفوس دفنت ببغداد والكوفة احياء ، هيهات انه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

وأما ما وصفتم في أمر المخلوع ، وما كان فيه من لبس فلعمرى ما لبس عليه أحد غيركم اذ هويتم عليه النكث ، وزينتم له الغدر ، وقلتم له ما عسى ان يكون من أمراخيك ، وهو رجل مغرب ، ومعك الاموال والرجال تبعث اليه فيؤتى به فكذبتم ونسيتم قول الله تعالى « ثم بغى عليه لينصرنه الله »[٢] .

وأما ما ذكرتم من استبصار المأمون فى البيعة لابى الحسن الرضا عليه

---

١) التوبة : ١٩ .

٢) الحج : ٦٠ .

السلام فما بايع له المأمون الا مستبصراً في أمره عالماً بأنه لم يبق أحد على ظهرها أبين فضلا ولا أظهر عفة ، ولاأورع ورعاً ولاأزهد زهداً في الدنيا ، ولااطلق نفساً ولاارضى في الخاصة والعامة ، ولاأشد في ذات الله منه ، وان البيعة له لموافقة رضى الرب عزوجل ، ولقد جهدت وماأجد في الله لومة لائم، ولعمري ان لوكانت بيعتي معه محاباة لكان العباس ابني وسائر ولدي احب الى قلبي وأجلى في عيني، ولكن أردت أمراً وأراد الله امراً، فلم يسبق امري أمر الله .

وأما ما ذكرتم مما مسكم من الجفاء في ولايتي ، فلعمري ماكان ذلك الا منكم بمظافرتكم عليه ، ومما يلتكم اياه ، فلما قتلته تفرقتم عباديد فطوراًاتباعاً لابن أبي خالد ، وطورا اتباعا لاعرابي ، وطورا اتباعا لابن شكلة ، ثم لكل من سل سيفا علي ، ولولا ان شيمتي العفو وطبيعتي التجاوز ما تركت على وجهها منكم أحداً ، فكلكم حلال الدم محل بنفسه .

وأما ما سألتم من البيعة للعباس ابني، اتستبدلون الذي هوأدنى بالذي هو خير ، ويلكم ان العباس غلام حدث السن، ولم يؤنس رشده ولم يمهل وحده ولم تحكمه التجارب ، تدبره النساء وتكفله الاماء ، ثم لم يتفقه في الدين،ولم يعرف حلالا من حرام ، الا معرفة لا تأتي به رعية ، ولا تقوم به حجة، ولوكان مستأهلا قد احكمته التجارب ، وتفقه في الدين ، وبلغ مبلغ أمير العدل في الزهد في الدنيا وصرف النفس عنها ماكان له عندي في الخلافة الا ماكان لرجل من عك وحمير[1] فلاتكثروا في هذا المقال ، فان لساني لم يزل مخزوناً عن امور

---

١) قال العلامة المجلسي : والعكة : الاناء الذي يجعل فيه السمن والحميـر : في بعض النسخ بالخاء المعجمة وهو الخبز البائت والذي يجعل في العجين . وقال بعض :هما قبيلتان من القحطانية .

وانباء ،كراهية ان تخنث النفوس عنـد ما تنكشف ، علما بأن الله بالـغ امره ، ومظهر قضاه يوماً .

فاذا أبيتم الا كشف العظاء وقشر العظاء ، فـالرشيد أخبرنى عن آبائه وعما وجد فى كتاب الدولة وغيرها ان السـابع من ولد العباس لا تقوم لبنى العباس بعده قائمةولا تزال النعمة متعلقةعليهم بحياته ، فاذا أودعت فودعها ، فاذاأودع فودعاها ، واذا فقدتم شخصىفاطلبوا لانفسكممعقلا وهيهات، مالكم الاالسيف يأتيكم الحسني الثائر البائر ، فيحصدكم حصداً ، أوالسفيـانى المرغم والقائم المهدي لا يحقن دمائكم الا بحقها .

وأما ماكنت أردته من البيعة لعلي بن موسى بعد استحقاق منه لها فى نفسه واختيار منى له ، فماكان ذلكمنىالا ان اكون الحاقن لدمائكم ، والذائدعنكم باستدامة المودة بيننا وبينهم ، وهى الطريق أسلكها فى اكرام آل أبى طالب ، ومواساتهم فى الفيىء بيسير ما يصيبهم منه ، وان تزعموا انى أردت أن يؤول اليهم عاقبة ومنفعة فاني فى تدبيركموالنظر لكم ولعقبكم وأبنائكم من بعدكم، وأنتم ساهون لاهون تائهون فـى غمرة تعمهون لا تعلمون ما يراد بكم ، وما أظللتم عليه من النقمة ، وابتزازالنعمة ، همة أحدكم ان يمسى مركوباًويصبح مخموراً تباهون بالمعاصى، وتبتهجون بها وآلهتكم البرابط مخنثون مؤنثون، لا يتفكر متفكر منكم فى اصلاح معيشة ولا استدامة نعمة ولا اصطناع مكرمة ، ولا كسب حسنـة يمد بهـا عنقه يـوم لا ينفع مال ولا بنون الا مـن أتى الله بقلب سليم .

أضعتم الصلاة ، واتبعتم الشهوات ، وأكببتم على اللذات وأعرضتم عن الغنيمات فسوف تلقون غياً ، وأيم الله لربما افكر فى أمركم ، فلا أجد امةمن الامم استحقوا العذاب حتـى نزل بهم لخلة من الخلال الا اصيب تلك الخلة

بعينهافيكم ، مع خلال كثيرة لم أكن اظن ان ابليس اهتدى اليهاولا أمربالعمل عليها ، وقد أخبر الله تعالى فـي كتابه العزيز عن قوم صالح انه كان فيهم تسعة رهطيفسدون في الارض ولايصلحون فأيكم ليس معه تسعة وتسعون من المفسدين في الارض قد اتخذتموهم شعاراً ودثاراً استخفافاً بالمعاد وقلة يقين بالحساب، وأيكم له رأي يتبع أوروية تنفع فشاهت الوجوه وعفرت الخدود .

وأما ما ذكرتم من العثرة كانت في أبي الحسن عليه السلام نور الله وجهه فلعمري انها عندي للنهضـة والاستقلال الذي أرجوبه قطع الصراط . والامن والنجاة من الخوف يوم الفزع الاكبر ، ولا اظن عملت عملا هوعندي أفضل من ذلك الا ان أعود بمثلها الى مثله . وأين لي بذلك وأنى لكم بتلك السعادة.

وأماقولكم اني سفهت آراء آبائكم وأحلام أسلافكم ، فكذلك قال مشركوا قريش «انا وجدنا آبائنا على امة وانا على آثارهم مقتدون»[1] ويلكم ان الدين لا يؤخذ الا من الانبياء ، فافقهوا وما أراكم تعقلون .

وأما تعييركم اياي بسياسة المجوس اياكم فما أذهبكم الانفة من ذلك ولو ساستكم القردة والخنازير ما أردتم الا امير المؤمنين ، ولعمرى لقد كانوا مجوساً فأسلموا كآبائناوامهاتنا في القديم ، فهم المجوس الذين أسلمواوأنتم المسلمون الذين ارتدوا ، فمجوسى أسلم خير من مسلم ارتد ، فهم يتناهون عن المنكر ويأمرون بالمعروف ، ويتقربون من الخير ويتباعدون من الشر ، ويذبون عن حرم المسلمين ، يتباهجون بما نال الشرك وأهله من النكر ، ويتباشرون بما نال الاسلام وأهله من الخير ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلو اتبديلا، وليس منكم الا لاعب بنفسه مأفون[2] في عقله وتدبيره ، اما مغن أوضارب دف أوزامـر .

---

١ ) الزخرف : ٢٣ .

٢ ) قال العلامة المجلسي : والافن بالتحريك ضعف الرأى .

والله لوأن بنى امية الذين قتلتموهم بالامس نشروا فقيل لهم لا تأنفوا فى معائب تنالونهم بها ، لما زادوا على ما صيرتموه لكم شعاراً ودثاراً وصناعة وأخلاقاً. ليس فيكم الامن اذا مسه الشرجزع واذا مسه الخير منع ،ولاتأنفون ولاترجعون الا خشية .

وكيف يأنف من يبيت مركوباً ويصبح باثمه معجباً كأنه قد اكتسب حمداً غايته بطنه وفرجه ، لا يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبى مرسل أوملك مقرب أحب الناس أليه من زين له معصية أواعانه فى فاحشة تنظفه المخمورة وتربده المطمورة ، فشتت الاحوال فان ارتدعتم مما أنتم فيه من السيئات والفضائح، وما تهذرون به من عذاب ألسنتكم ، والا فدونكم تعلموا بالحديد ولا قوة الا بالله وعليه توكلي وهوحسبى[١] .

## فى عدم الاختلاف بين العباس وعلى عليه السلام وسائر بنى هاشم

ومن طرائف مارواه مصنف زهد على بن أبىطالب انهكان قبل وفاتهبأيام يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن عباس[٢].

و روى ذلك ايضاً المسمـى عندهم صدر الائمة أخطب خطبـاء خوارزم موفق بن أحمد المكي ، وأين موضع الاختلاف بينهم .

ولعل رجال الاربعـة المذاهب وعلمائهم أرادوا أوأراد غيرهم من أعداء

---

١) رواه العلامة المجلسى فى البحار: ٤٩ /٢٠٨ ــ ٢١٤ . وقال من بعده أقـول : كان هذا الخبر فى بعض نسخ الطرائف ولم يكن فى أكثرها وكانت النسخ سقيمة .

٢) الخوارزمى فى المناقب : ٢٨٣ .

أهل البيت ان يجعلوا اختلافا بين العباس وعلى عليه السلام ليعتذروا لابى بكر وعمر فى مخالفة بنى هاشم لهما ، ولو قدرنا ان قد كان بين بنى هاشم خلاف فى الظاهر فى أمر يخص أحوالهم اما لشبهة أو لغير شبهة .

أليس قد كانوا مع ذلك كله مجمعين على ان آبابكر وعمر ظالمان لهم كما تقدمت روايتهم واتفقوا عليه فى صحاحهم ، واجماع بنى هاشم حجة لايدفع لان المسلمين كافة الـذين يعتبر بهم رووا أن محمداً «ص» نبيهم جعل التمسك بأهل بيته حجة وأماناً من الضلال .

ومن طريف ما يشتبه على رجال الاربعة المذاهب انهم يتوهمون أو يعتقدون ان العباس حضر مع فاطمة وعلى عليهما السلام عند طلب الميراث ويطلب ميراثاً لنفسه ، وهذا غلط من قبل الاربعة المذاهب وانما حضر العباس مع فاطمة عليها السلام اما ليصل جناحها فانه كان كالوالد أو ليزيل حجة أبى بكر فيما يقوله ان العم يرث مع البنت ، وكذلك يكون حضوره مع علي عليه السلام يمكن أن يكون لهذا الحال والدليل على ذلك ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

٣٧٠ ـ وقد ذكره الحميدي فى مسند عمر فى الحديث الثامن عشر من المتفق عليه فى الصحيحين و انه لما سلم عمر الى العباس وعلي صدقات نبيهم الذى بالمدينة خاصة ، وكان على والعباس قد طلباها من عمر بطريق الميراث من نبيهم . ولعل أبا بكر وأتباعه هم الذين سموها صدقات ، فدفعها العباس الى علي عليه السلام خاصة ، وكانت فى يده ثم لما توفى علـى عليه السلام كانت فى يد ولده الحسن ، ثم لما توفى الحسن كانت فـى يد أخيه الحسين ، ثم فى يد على بن الحسين ، ثم كانت فى يد الحسن بن الحسن ، ثم فى يد زيد بن الحسن ، ثم بيد عبد الله بن الحسن بن الحسن .

فهل يخفى على عاقل عارف مع هذا ان العباس انما كان يطلب ميراث نبيهم

وصدقاته مساعدة لعلي بن أبي‌طالب عليه السلام وقطعاً لحجة أبي بكر . وربما ترى بعضهم يقول : ان علياً غلب العباس على صدقات نبيهم الذى سلمها عمر اليهما[١] .

وهذا لا يخفى انه غير صحيح لاستمرار يد علي عليه السلام وولده على صدقات نبيهم وترك منازعة بنى العباس لهم ، مع ان العباس ماكان ضعيفاً عن منازعة علي عليه السلام ولاكان أولاد العباس ضعفاء عن المنازعة لاولاد على عليه السلام فى الصدقات المذكورة .

ومما يقتضي ان منازعة العباس لعلي‌عليه السلام فى الميراث‌كانت مساعدة لعلي عليه الاسلام ، مارواه محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمى وهو من أعيان المخالفين فى مسند على عليه السلام فيما رواه قثم بن عباس ما هذا لفظه رفع الحديث قال: قيل لقثم بن عباس كيف ورث على‌عليه السلام رسول الله « ص » دون الناس ؟ قال : لانه‌كان أقدمنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً .

وروى الحضرمى‌المذكور رفع‌الحديث انه قيل‌لعبد الله بن عباس ماشأن علي عليه السلام ورث رسول الله « ص » دون أبيك وهو عمه قال : لانه‌كان أقدمنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً .

( قال عبد المحمود ) : فهذا تصريح من قثم وعبدالله ابني العباس وهما أعرف بباطن حال ميراث نبيهم « ص » ان علياً عليه السلام ورثه دونهم ، وهذان الحديثان حجة على من منع علياً عليه السلام من ميراث نبيهم وحجة على من زعم ان العباس‌كان ينازع علياً فى باطن الحال .

ومن طريف ما ذكره بعض الشيعة ان جارية‌كانت قد وصفت للرشيد بأنها عالمة زكية، وأحضر لها النظام وقال له الرشيد أقطعها، فعجز النظام عن قطعها

---

١) راجع صحيح مسلم ٣/١٣٨٢ .

فأراد تنفير الرشيد عنها فقال لها : مـا تقولين ؟ أيما أفضل العباس أو علي ؟ فقالت:الروح واحدة وان اختلف الجسد ،فان فضيلة هذا لهذا وفضيله هذا لهذا، فقال لها النظام كما يرويه أعداء أهل البيت فما تقولين فى حكومتهما عند أبى بكر وعمر أيهما كان على الحق وأيهما كان على الباطل؟فقالت: كانا كالملكين اللذين نزلا على داود يتحاكمان فى الغنم وانما أراد الملكان تعريف داود وجه الحكم فكذلك أراد العباس وعلي يعرفان أبابكر وعمر انهما ظالمان لهما بمنع ميراث نبيهما . فهذا جواب امرأة لم يكن عندها عداوة لاهل البيت ، عرفت الحق واعتذرت عذراً جميلا ، فاستحسن الرشيد ذلك منها واشتراها بألوف كثيرة .

## فى عدم مساعدتهم لفاطمة عليها السلام ومساعدتهم لعائشة

ومن طريف الامور أن سيدتهم فاطمة عليها السلام المشهود لها بالطهارة والعصمة والفضائل التي لم يخلف نبيهم من ظهره ولدا في الدنيا سواها وكانت بقيته في المسلمين وتذكرته بين الصحابة والعارفين يجرى عليها ما تقدم ذكر بعضه ، ثم ان الحال تحوجها الى أن تخرج بنفسها والعباس معها كما تقدم في احدى روايتي الحميدي وعلي بن أبي طالب عليه السلام كما تقدم في رسالة المأمون وأم ايمن وأسماء بنت عميس ، وتخاطب أبابكر فلا يسعدها من جلساء أبي بكر وأتباعه من كان حاضراً منهم حين مخاطبتها ومن حضر بعد ذلك مسعد ولا ينطق بكلمة ولا ينقل ان أحداً منهم قال في مجلسه ، وقد كان مجلساً عاماً كلمة تعضدها ولا مشورة تطيب قلبها ولا وساطة بخير ، أين نساء المهاجرين والانصار؟ وهلا كن جميعاً في خدمتها وصحبتها ومعونتها ؟ وأين بقايا المهاجرين والانصار ؟ وما بالهم لم يسعدوا بنت نبيهم ويرغبوا في الوفاء لخاتم الانبياء؟ وهلا استحيوا من حقوقه عليهم واحسانه اليهم ؟ وهلا وصلوا جناحها أو عضدوا خطابتها ؟ فقد كان بين أبيها وبين مجلس أبي بكر خطوات يسيرة ، وهب انهم

شكوا فيها أما كان في شهودها المشار اليهم حجة وعذر توجب عليهم المساعدة لها بقول أو فعل ؟.

ومن طريف ذلك ان عائشة بنت أبي بكر تخرج من مكة الى البصرة لقتال علي بن أبي طالب عليه السلام وقتل بني هاشم وسفك دماء جماعة من الصحابة والتابعين والصالحين، فيخرج لنصرتها وصحبتها وصلة جناحها ومساعدتها على الظلم والعدوان الخلق الكثير والجم الغفير ، مع ما تقدم ذكره من سوء أحوالها ومع ماكانوا يعلمون ان عائشة هتكت حجاب الله تعالى وحجاب رسوله في قوله تعالى « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن »[١] فلم تقر في البيت وتبرجت ، ويعلم كل عاقل وكل أهل ملة ان الجهاد واقامة الخلفاء لا يجوز الاقتداء فيه بالنساء .

٣٧١ ـ ومع روايتهم في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند أبي بكر انه عرف ضلالة عائشة ومن اتبعها الى البصرة بما رواه عن نبيهم أنه قال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم أمرأة .

٣٧٢ ـ ومع ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدى ايضاً في مسند عبد الله بن عباس انه سأل عمر بن الخطاب فقال : من المرأتان من أزواج النبي «ص» اللتان قال الله عزوجل «ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما »[٢] فقال عمر : هما عائشة وحفصة[٣].

ان هذا الاتباع لعائشة والخذلان لفاطمة عليها السلام مما يتعجب منه ذووا الالباب ، ويدل على ان القوم العادلين عن بني هاشم كانوا على غاية من الضلال والارتياب .

---

١) الاحزاب : ٣٣ .
٢) التحريم : ٤ .
٣) رواه البخاري في صحيحه : ٦/ ٧٠ ـ ٧١ .

ومن طريف تصديقهم لعائشة وعداوتهم لفاطمة .

٣٧٣ ـ انه روى الحميدى في الجمع بين الصحيحين وغيره ان نبيهم لما هاجر الى المدينة أقام ببعض دور اهلها واستقرض مريداً[١] للثمن وكان لسهل وسهيل كانا يتيمين في حجر سعد بن زرارة ليشتريه فوهبها له . وروى انه اشتراه وبنى فيه مسجده وبنى فيه بيوتاً ومساكن لنفسه ليسكن عياله وازواجه فيها، فلما فرغت انتقل اليها .

٣٧٤ ـ وروى الحميدى في الحديث الرابع والثلاثين بعد المائة في المتفق عليه من مسند انس بن مالك في موضع المسجد خاصة وفي رواية أخرى قال: ان النبي «ص» أراد أن يشترى موضع المسجد من قوم من بني النجار ،فوهبوه وكان فيه نخل وقبور المشركين ، فقلع النخل وخربت القبور[٢] .

وقد تضمن كتابهم ان البيوت لنبيهم في قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الأأن يؤذن لكم»[٣].

ومن المعلوم ان زوجته عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا بيت ولا لابيها ولا لقومها ، لانهم كانوا مقيمين بمكة ولا روى أحد أنها بنت لنفسها داراً في المدينة ولا بنى لها أحد من قومها منزلا بها ، ومع هذا كله فانها ادعت حجرة نبيهم بعد وفاته التي دفن فيها ، فسلمها أبوها أبوبكر اليها بمجرد سكناها أو دعواها ، ويمنع فاطمة عليها السلام عن فدك والعوالي مع طهارتها وجلالتها وطهارة شهودها وشهادتهم بان اباها وهبها لها ذلك في حياته ويمنع ايضاً فاطمة عليها السلام من ميراثها مع عموم آيات قرآنهم وكتابهم في المواريث، فان كانت

---

١) الظاهر كذا واستقرض لثمن مكان نخل كان الخ .

٢) رواه مسلم في صحيحه : ١ /٣٧٣ .

٣) الاحزاب : ٥٣ .

عائشة ملكت الحجرة بالسكنى فقد مات نبيهم عن تسع زوجات في تسع بيوت فهلا ملك جميع نسائه جميع بيوته التي كانوا فيها ، وان كان بالميراث فلاي حال ترث عائشة نبيهم « ص » ولا ترثه فاطمة عليها السلام ؟ ثم كيف تفردت عائشة بالحجرة ولها تسع الثمن من ميراثه ومن قسم لها وخصصها بها؟ ان هذا من عجائب الامور .

ومن طريف ذلك تهجم جماعة من المسلمين على حجرة نبيهم وترك الامتثال بقرآنهم في قوله تعالى «لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم» ودفنوا امواتهم فيها ، فليت شعرى من أذن للاموات بعد وفاته في دخول حجرته وضرب المعاول عنده ونبش التراب حوله وأن يجعلوا داره مقبرة وان كانت داره ميراثاً كما تضمن كتابهم ؟ فهلا استأذنوا جميع الورثة ؟ فكيف يكون ميراثاً عندهم وقد ادعوا أنه لا يورث ؟ وان كانت أمواله وتركته للمسلمين فهل استأذنوا جميع المسلمين من بعد منهم أوقرب ؟ وان كان ذلك تهيأ فيه اذن جميع المسلمين فهل استأذنوا جميع المسلمين فى تسليم فدك والعوالى الى ابنته فاطمة عليها السلام فقد كان يجب لابيها على المسلمين من الحقوق أعظم من ذلك .

ومن طريف ذلك أن يكون أبوبكر قد سلم حجرة نبيهم الى ابنته عائشة دون ورثته ودون المسلمين وكان يتمكن كثير من المسلمين من الانكار عليها وعليه فيداهنون ويتغافلون ، انا لله وانا اليه راجعون .

ومن طريف ذلك أن يكون بعض جهالهم معتقداً وقائلا ان البيت لعائشة، لما لعله يجده من لفظ مجمل أومحتمل في تسمية بيوت نبيهم باسم نسائه ، فيتوهم ان ذلك يدل على أن البيوت ملك لنساء نبيهم ، ومن المعلوم للعقلاء أن لو كان البيوت ملكاً لنسائه لكان نزيلا على نسائه بالمدينة وفي سكناهن .ولا خلاف بين المسلمين في تكذيب ذلك وان نبيهم استأنف بيوته وعمرها بعد قدومه بالمدينة .

وقد تقدم ما يدل على أن عائشة لم يكن لها بيت تملكه بالمدينة، واذا كن الزوجات ساكنات في بيوت الازواج فيقال للنساء على سبيل الاستعارة والمجاز أنها بيوتهن لاجل سكناهن بها كما يقال بيت النملة وبيت الدواب ونحو ذلك وان كانت النملة ونحوها لا تملك بيتاً ولا شيئاً ، وقد تضمن كتابهم تصديق ذلك فقال : «يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة »[١] ومعلوم أن البيوت كانت للازواج ، فلو كانت البيوت للمطلقات ماجاز اخراجهن منها سواء أتين بفاحشة اولم يـأتين ، فبطل أن يكون البيوت لنساءِ نبيهم على كل حال ، وان دعوى عائشة لذلك كان ظلماً لا يحل بحيلة محتال .

٣٧٥ ـ وذكر الحميـدي في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري عن النبي «ص» أنه قال : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة[٢].

وما قال نبيهم : ما بين بيت عائشة ومنبري .

وروى الحميدي أيضاً هذا الحديث بألفاظه عن نبيهم في مسند أبي هريرة في المتفق عليه في الحديث السابع عشر بعد المائة[٣] .

(قال عبدالمحمود) : ورأيت هذا الحديث في صحيح مسلم من نبيهم «ص» في المجلد الثاني بلفظ آخر وهو : ما بين منبرى وبيتي روضة من رياض الجنة . وفي جميع ذلك يقول : بيتي ولم يقل بيت عائشة ، أفتراهم لا يصدقونه فـي قوله انه بيته أو يجعلون دعوى عائشة في البيت أصدق من قول نبيهم وأصدق من تزكية الله تعالى له .

---

١) الطلاق : ١ .

٢ و ٣) رواهمـا مسلم فى صحيحه : ٢ / ١٠١٠ فى كتاب الحج ، والبخـارى فى صحيحه : ٢/ ٥٧ .

وقد ذكر صاحب كتاب الطبقات محمد بن سعد عن ابن عباس قال : لما فرغ من جهاز رسول‌الله «ص» وضع على سرير في بيته .

اقول فهذه شهادة ابن عباس بعد وفاته ولم يقل بيت عائشة .

وذكر الطبرى في تاريخه ان النبي «ص» قال : اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على‌سريرى في‌بيتي هذا على شفير قبرى ــ الخبر[١] .

وما قال في بيت عائشة وهذاآخر عهده بالدنيا .

## سوء أدب عائشة مع النبى «ص» وشدة حسدها وبخلها

ومن طرائف ما رأيت من تعصبهم لعائشة بالمحال حتى يختاروا نقص نبيهم ليشهدوا لها بالكمال .

٣٧٦ ــ ما رواه الغزالي في كتاب‌الاحياء فى كتاب النكاح فى الباب‌الثالث في ذكر حسن صحبة نبيهم لعائشة فقال : روى أنه «ص» كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوماً ، وسبقها في‌بعض الايام ، فقال عليه السلام هذه بتلك[٢] .

(قال عبد المحمود) : كيف يحسن من هذا الشيخ وغيره نقل هذاالحديث على وجه التصديق به ، وقد عرف أهل الملل والالباب والتجارب ان وقار النبوة وحرمة الرسالةوالسكينة الالهية علي ما تضمنه كتابهم يمنع محمداً «ص» نبيهم ان يعدومع عائشة برجله مثل‌الاطفال والجهال ، وان العقل يشهد أن‌هذه الحكاية من جملة المحال ، لان نبيهم اذا كان‌كما وصفوه من الجلال والنبوة والكمال فما يقع هذا منه ، ولاكان يجوز لهم تصديق عائشة ولا غيرها في نقل

---

١) الطبرى فى تاريخه : ١٩٣/٣ .

٢) الغزالي فى‌احياءعلوم‌الدين : ٤٤/٢ ، وأخرجه فى ذيله عن أبى داودوالنسائى وابن ماجة بسند صحيح .

ذلك عنه وان كان غير نبي ، فما كان ينبغي حسن التدبير وحفظ منزلته أن تسقط حرمته بذلك العدو عند زوجته وصحابته ، ولو فعل ذلك من هو دونه من العقلاء سقطت منزلته بين الفضلاء ، فكيف استجاز هؤلاء القوم تصديق مثل هذا البهتان وتسهيل اللعب والباطل على الجهال بايراد هذا الخبر الذى لا يخفى انه من الهذيان ؟ .

ومن طريف تعصبهم لعائشة بالكذب تعظيمهم لها بلسان الحال والمقال على خديجة زوجة نبيهم وسائر أزواجه ، ومن المعلوم بين المسلمين ان خديجة أول من آمن بنبيهم من النساء ، واول من صلى منهن معه ، وأنها عاونته بمالها ونصرته حين خذله أكثر الناس وآنسته حين أوحشوه وصدقته حين كذبوه ، وجعل الله ذريته منها وشهد لها في حياتها وبعد وفاتها بالجنة ، وكان يكثر من مدحها ويثني عليها حتى حسدتها عائشة وعاتبته على ذلك فاعتذر اليها بأحسان خديجة اليه وحسن صحبتها له ، وجميع ذلك قد رووه في صحاحهم .

٣٧٧ ـ فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثمانين في المتفق عليه من مسند عائشة قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي «ص» ما غرت على خديجة ، وما رأيتها قط ، ولكن كان يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم تكن في الدنيا أمرأة الا خديجة فيقول «ص» : انها كانت ، وكانت لي منها ولد ، وقالت عائشة : ولقد أمره ربه عز وجل أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة[1].

وأجمع المسلمون على ان خديجة من أهل الجنه وان الشك فى بشارة النبى

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ١٨٨٨/٤ فى فضائل خديجة ، ورواه البخارى فى صحيحه : ٢٣١/٤ .

« ص » لها بذلك كفـر ، واختلف المسلمون في عائشة اختلافاً عظيماً فذهـب كثير من المسلمين الى تكفيرها بخروجها على بني هاشم وحربها لهم وطعنها في امامة على بن أبي طالب عليه السلام بعد صحة امامته عند كافة المسلمين و ثبوت مبايعته ، وقتلها بسبب ذلك الخروج نحو ستة عشر ألفاً مابين صحابي الى مسلم ومؤمن ، ومع مارووا أنها مـن جملة من أفشى سر رسول الله«ص» وآذاه وقد تضمن كتابهم في قوله تعالى « فان تظاهرا عليه فان الله هو مـولاه وجبريل وصالح المؤمنين »[١].

وقدتقدم فيروايةالحميدى فيالجمع بين الصحيحين ان عمربنالخطاب خليفة أبيها قد شهد عليها بذلك .

واذا كانت قدآذت نبيهم بافشاء سره والتظاهرعليه فكيف يكونحالها مع ما تضمنه كتابهم « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهمالله في الدنياوالاخرة»[٢]

وذكرالغزالي في كتاب النكاحمن سوء صحبتها أشياء : منهاانه جرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلا بينهما أبابكر حكماً واستشهده ، فقال لها رسول الله «ص» : تكلمين أواتكلم . فقالت : بل تكلم ولا تقل الا حقاً ـ الخبر[٣].

(قال عبد المحمود ) : فهل يجوز أن يشك عاقل قد قرء الاخبار وعرف الاحوال في سقوط منزلة عائشة عن درجة خديجة بلعن درجات سائر نسائه ؟ بل كيف يثبت قدم في مدحها بالاسلام . واما رواية الغزالي فكيف يجوز ان تجيب نبيهم بهذا الجواب ؟ وهل يقول نبيهم غيرالحق ؟ أما سمعوا في كتابهم

---

١) التحريم : ٤ .

٢) الاحزاب : ٥٧ .

٣) الغـزالي في احياء علوم الدين : ٢ /٤٣ ، وأخرجه في ذيله عن الطبـراني في الاوسط والخطيب فيالتاريخ بسند ضعيف .

« لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون »[١] أما سمعوا كتابهم يتضمن « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة » أما تضمن كتابهم «فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »[٢] أماوجدت عائشة فى نفسها حرجاً ؟ وأين تسليمها ؟ وكيف يبقى لها ايمان مع مخالفتها ؟ أما نهاها كتابها ان تتبرج ؟ كما تقدم فى قوله تعالى « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن » أما تبرجت وخرجت لحرب البصرة وقتل المسلمين وسفك دماء الصحابة والتابعين ؟ اما ما قاتلت من قد أجمعوا على خلافته ؟ أماما ادخلت الشبهة على المستضعفين ؟ وكانت سبب هلاكهم الى يوم الدين ؟

ولقد أعجبني حديث وقفت عليه في المعنى ، وهو ان امرأة من الكوفيات دخلت على عائشة فقالت : يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ولدها عمداً وهو مؤمن ؟ فقالت : تكون كافرة لان الله يقول : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه وأعد له عذاباً عظيماً »[٣]. فقالت لها الكوفية: فماتقولين في أم قتلت ستة عشر ألفاً من أولادها المؤمنين؟ ففهمت عائشة أنها واقفتها على قتل من قتل بطريقها وحربها في البصرة من الاخيار والصالحين فقالت : أخرجوا عدوة الله عني .

ومما رووه في اعتراف عائشة ببعض ما فعلت :

**٣٧٨** ــ مارواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبدالله بن عباس فى جملة الحديث السادس من أفراد البخارى ان ابن الزبير دخل على

---

١ ) الحجرات : ٢ .

٢ ) النساء : ٦٥ .

٣ ) النساء : ٩٣ .

عـائشة في مرضها فقالت له : ان فلاناً ـ وسمت له القائل ـ دخل علي فأثنى علي وقال: ولوددت اني كنت نسياً منسياً .

فهل يجوز لعاقل عارف من المسلمين أن يساوى عائشة بخديجة أو بأدون نساء نبيهم ؟ أو أن يجعل عائشة قريبة من منزلة خديجة ؟ وهل يشك في سقوط منزلتها وسوء طريقتها الاجاهل بالحق وجاحد للصدق ؟.

وقد أنكر الجاحظ في كتاب الانصاف غاية الانكار على من يساوي عائشة بخديجة أو يفضلها عليها .

ومن طرائف روايتهم الشاهدة بذم عائشة ايضاً :

٣٧٩ ـ ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني بعد المائة من مسند عائشة في المتفق عليه قالت : ان النبي «ص» كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا ، قالت : فتواطيت أنا وحفصة ، ان أيتنا ما دخل عليها النبي فلتقل : اني أجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير ؟ فدخل على احداهما فقالت ذلك له ، فقال : بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له ، فنزل : لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله ان تتوبا الى الله لعائشة وحفصة فقد صغت قلوبكما ، واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً لقوله بل شربت عسلا[1].

قال البخاري في صحيحه : وقال ابراهيم بن موسى عن هشام : ولن أعود له وقد حلفت فلاتخبري بذلك أحداً[2].

(قال عبدالمحمود) : أما يعجب العاقل مـن تصحيحهم لهذا الحديث في حق عائشة ثم يدعون تعظيمها ؟ ما أقبح التعصب بالمحال وكيف ذلك بأهل

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ١١٠٠ في كتاب الطلاق .

٢) البخاري في صحيحه : ٦/ ٦٨ .

الكمال ؟ ومما رووه في سقوط منزلتها .

٣٨٠ ـ ماذكره الحميدي فى الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من أفراد البخاري في مسند مسور بن مخـرمة ان عائشة حدثتنا أن عبدالله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنهين عائشة أو لاحجرن عليها ـ الخبـر .

أما هذه شهادة من عبدالله بن الزبير واتفاق من الصحابة الذين سمعوا منه ولم ينكروا عليه ان عائشة قد وقع منها مايبيح الحجر عليها كالسفيه والمجنون ان فى روايتهم لذلك عدة عجائب وفنون .

ومن ذلك ماررووه فى الدلالة على سوء صحبتها لابن عباس الذى هو من أعيان عترة نبيهم الذين أوصى بهم ومعرفة عبدالله بن عباس باستحقاقها للهجران وهجرانه لها .

٣٨١ ـ ومن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس عشر من المتفق عليه من مسند عائشة أن زياد بن أبى سفيان كتب الى عائشة أن عبدالله بن عباس قال: من أهدى هدياً حرم عليه مايحرم على الحاج حتى ينحر الهدى وقد بعثت بهديي . فاكتبى الي بأمرك. قالت عمرة : قالت عائشة: ليس كمـا قال ابن عباس ، أنا فتلت قلائد هدى رسول الله « ص » بيـدي ، ثم قلدها رسول الله بيده، ثم بعث بها مع أبى، فلم يحرم على رسول الله شيء احله الله له حتى نحر الهدى [١].

( قـال عبد المحمود ) : ألا تعجب من جرأتها على ابن عبـاس ؟ ولعل زيـاداً أكذب عليه أولم يفهم ما قال أو لعل ابن عباس قال ذلك عمـا يقوله المسلمون من ان من مرض وهومحرم أو حبس عن الحج وهو محرم فلايحل

---

١ ) مسلم فى صحيحه : ٢ / ٩٥٩ .

لهما يحرم عليه حتى ينحر هديه ، فكيف أقدمت على تكذيب عبدالله بن عباس والر عليه؟دوهو أحق بالعلم منها ومن قومها ،وهلا اعتذرت له؟ومتى وصل أبوها مكة بعد الهجرة وقبلها أوالى منى ولم يكن نبيها حاضراً حتى تقول انه كان يبعث بها مع أبى ، ومايؤمنها أن يكون الامر كما قال زياد عن ابن عباس ويكون الافضل ان من بعث هدياً وهو غير محرم انه يمتنع ما يمتنع منه المحرم أدباً ويكون لفظ يحرم بمعنى يكره كما يتداولون أمثال ذلك ، وهلاكانت رواية ابن عباس عن نبيهم اذاكان قد صححوها حجة في تكذيب عائشة .

٣٨٢ ـ ومن ذلك في هجران ابن عباس لها ما رواه الحميدي فى الجمع بين الصحيحين فى جملة حديث السادس والأربعين من أفراد مسلم من مسند عائشة فى أواخر الحديث المذكور المتضمن لصلاة رسول الله « ص » فى وتره قال: فانطلقت الى ابن عباس فحدثته بحديثها فقال : صدقت ، لو كنت أقربها أو ادخل عليها لاتيتها حتى تشافهنى به ، قال قلت : لو علمت انك لاتدخل عليها ماحدثتك حديثها[1] .

( قال عبد المحمود ) : فى هذا الحديث عدة طرائف : أحدها ما يدل على سوء حالها بما يثبت عند مثل هذا العالم المجمع عليه ـ أعنى عبدالله بن العباس ـ من استحقاقها الهجران وهجره لها .

ومن طرائف الحديث المذكور قول الراوي عن ابن عباس أنه كان يحضر عند عائشة لتشافهه بذلك .

٣٨٣ ـ وقد ذكر الحميدي فى مسند عبدالله بن عباس فى الحديث الثالث والاربعين من المتفق عليه أن عبدالله بن عباس بات عند نبيهم وشاهد صلاته فى وتره . ورواها الناس عنه .

---

١ ) مسلم فى صحيحه : ١ / ٥١٤ .

أفكان عبدالله بن العباس شاهد صلاة الوتر مع نبيهم ويخبرها الناس ثم تحتاج الى ان تشافهه عائشة بذلك ، ان هذا من البهتان والكذب على ابن عباس الذى لايليق روايته وتصحيحه عند عقلاء الناس .

ومن طرائف الحديث المذكور تصديقهم لهذا الراوي وهويقول لعبدالله ابن عباس : لوعلمت انك لاتدخل عليها ما حدثتك حديثها ، وذلك يدل على تعلقه وميله مع عائشة على ابن عباس ولوكان موافقاً عاقلا لقال: لوعلمت انك لاتدخل عليها ما قبلت حديثها ولا دخلت اليها .

٣٨٤ ـ ومن ذلك فيمارووه مما يحتمل تحذير الناس منها ومن أبيها فى الحديث الثلاثين من المتفق عليه من مسند عبدالله بن عمر من كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى عن نافع عن ابن عمر قال : قام النبي « ص » خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة وقال : هاهنا الفتنة ( ثلاثاً ) من حيث يطلع قرن الشيطان [1] .

## فى ايمان أبى طالب رضى الله عنه

ومن طرائف ما بلغت اليه عداوة جماعة من المسلمين لاهل بيت نبيهم انهم يوالون قوماقد حاربوهم واستحلوا دماءهم مثل هذه عائشة ، فأنها قد وقع فى حق نبيهم منها ماقد تقدم بعضه وقالت عنه بعده مالايحل لاحد أن يقبله عمن هودونه ، وقد تقدمت أيضاً رواية بعضه، وتظاهرت بحرب أهل بيته فى حرب البصرة وسفكت دماء جماعة من الصحابة والتابعين وقد تضمن كتابهم « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ٤/٢٢٢٩ فى كتاب الفتنة .

عذاباً عظيماً»[١].

ورووا في حقهـا مثل هذه الاخبار المتقدم ذكرها التى يحتمل الشهادة عليها بالذم .

(قال عبدالمحمود) : انني لاعجب ممن يدعى ان عائشة تائبة فيما جرى على يديها من سفك دماء من قتل فى حرب البصرة ، وهذا المدعى يعلم يقيناً أنها ماطافت على أولياء المقتولين والمظلومين بطريق المصانعة ، ولاأرسلت اليهم ولا التفتت الى ابراء ذمتها مما جرت الحال عليه من تلـف النفوس والاموال وخراب ما خرب من الاموال والمزارع .

أفهكذا تكون التوبة من الدماء والانفس والاموال والحقوق الربانية وحقوق المسلمين؟ ان دعوى توبتها من الفضائح المظهرة للمعصية التى لاتليق بالعقل والدين، وانهم لم يلتفتوا الى ذلك كله وشهدوا لها بالايمان ومدحوها .

ثم تظاهروا بالشهادة على ابى طالب عليه السلام عم نبيهم وكفيله بأنه مات كافراً، وكذبوا الاخبار الصحيحة المتضمنة لايمانه، وردوا شهادة عترة نبيهم صلوات الله عليهم الذين رووا أنهم لايفارقون كتاب ربهم ، واننى وجدت علماء هذه العترة مجمعين على أيمان أبى طالب عليه السلام ، ومـا رأيت هؤلاء الاربعة المذاهب كابروا فيمن قيل عنه انه مسلـم مثل هذه المكابرة ، وما زال النـاس يشهدون بالايمان لمن يخبر عنه مخبر بذلك ، أويرى عليه صفة تقتضى الايمان وسوف أورد لك بعض ما أوردوا فى كتبهم برواية رجالهم من الاخبار الدالة لفظاً أو معنى تصـريحاً أو تلويحاً بايمان أبى طـالب عليه السلام ، ويظهر لك أن شهادتهم عليه بالكفر ليست الا عداوة لولده على بن ابى طالب عليه السلام أو لبنى هاشم .

---

١) النساء : ٩٣ .

٣٨٥ ـ فمن ذلك ما ذكروه ورووه في كتاب أخبار أبي عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد الطبرى اللغوي ، عن أبي العباس أحمدبن يحيىبن تغلب عن ابن الاعرابى ما هذا لفظه : واخبرنا تغلب عن أبن الاعرابى قال : العور: الرديء من كل شيء ، والوعر: الموضع المخيف الوحش، قال ابن الاعرابى: ومن العور خبر ابن عباس قال : لما نزلت « وأنذر عشيرتك الاقربين » قال على عليه السلام [ وقال ابن عباس : كان النبي يربيه وعبق من سمته وكرمه وخلائقه ماأطاق ] فقال « ص » لي: ياعلي قد أمرت أن أنذر عشيرتي الاقربين ، فاصنع لي طعاماً واطبخ لي لحماً ، قال على عليه السلام : فعددتهم [بني هاشم بحتاً ] فكانوا أربعين ، قال : فصنعت الطعام طعاماً يكفى لاثنين أو ثلاثة ، قال : فقال لي المصطفى « ص » هاته ، قال : فأخذ شظية من اللحم فشظاها باسنانه وجعلها في الجفنة ، قال : وأعددت لهم عساً من لبن .

قال : ومضيت الى القوم فأعلمتهم أنه قد دعاهم لطعام وشراب ، قال : فدخلوا وأكلوا ولم يستتموا نصف الطعام حتى تضلعوا ، قال : ولعهدي بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطعام وحده ، قال : ثم أتيت باللبن ، قال : فشربوا حتى تضلعوا ، قال : ولعهدى بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلك اللبن ،قال: وما بلغوا نصف العس ، قال : ثم قام فلما أراد أن يتكلم اعترض عليه أبو لهب ل الله ، فقال : ألهذا دعوتنا ؟ ثم أتبع كلامه بكلمة ثم قال : قوموا ، فقاموا رفوا كلهم .

قال : فلما كان من الغد قال لي : يا علي اصنع لي مثل ذلك الطعام والشراب، قال : فصنعته ومضيت اليهم برسالته ، قال : فأقبلوا اليه فلما اكلوا وشربوا قام رسول الله «ص» ليتكلم فاعترضه أبو لهب لعنه الله ، قال : فقال له أبو طالب رضي الله عنه : اسكت يا أعور ما أنت وهذا ؟ قال : ثم قال أبو طالب رضي الله

عنه : لا يقومن أحد ، قال : فجلسوا ، ثم قال للنبي «ص» : قم ياسيدي فتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربك فانك الصادق المصدق .

قال : فقال «ص» لهم : أرايتم لو قلت لكم : ان وراء هذا الجبل جيشاً يريد أن يغير عليكم أكنتم تصدقوني ؟ قال : فقالوا كلهم : نعم انك لانت الامين الصادق. قال: فقال لهم : فوحدوا الله الجبار واعبدوه وحده بالاخلاص واخلعوا هذه الانداد الانجاس وأقروا وأشهدوا بأني رسول الله اليكم والى الخلق فاني قد جئتكم بعز الدنيا والاخرة قال : فقاموا وانصرفوا كلهم وكأن الموعظة قد عملت فيهم . هذا آخر لفظ حديث أبي عمرو الزاهد[1] .

(قال عبد المحمود) : ولولم يكن لابي طالب رضي الله عنه الا هذا الحديث وأنه سبب في تمكين النبي «ص» من تأدية رسالته وتصريحه بقوله : وبلغ رسالة ربك فانك الصادق المصدق ، لكفاه شاهداً بايمانه وعظيم حقه على أهل الاسلام وجلالة أمره في الدنيا وفي دار المقام ، وماكان لنا حاجة الى ايراد حديث سواه ، وانما نورد الاحاديث استظهاراً في الحجة لما ذكرناه .

٣٨٦ ـ فمن ذلك أيضاً ماذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن عمر في الحديث الثاني عشر من افراد البخاري تعليقاً قال: وقال عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه قال : ربما ذكرت قول الشاعر :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للارامل

وهو قول أبي طالب رضي الله عنه ، وقد أخرجه بالاسناد من حديث عبدالرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب حيث قال : ـ وذكر البيت ـ وهي قصيدة مشهورة بين الرواة لابي طالب رضي الله عنه وهي هذه :

---

١) نقله في البحار : ٣٥/١٤٤ ـ ١٤٥ .

لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد … وأحببته حب الحبيب المـواصل

وجـدت بنفسـي دونه فحميتـه … ودافعت عنه بالذرى والكواهل

فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها … وشيناً لمن عادى وزين المحافل

حليماً رشيداً حازماً غير طايش … يوالي اله الخلق ليس بماحل

فـأيـده رب العبـاد بـنصـره … وأظهـر دينـاً حقه غيـر باطل

ألم تعلمـوا أن ابننا لا مكـذب … لدينا ولا نرضى بدين الاباطل

وابيض يستسقي الغمـام بوجهه … ثمال اليتـامى عصمـة للارامـل

يلوذ به الهلاك من آل هـاشم … فهم عنـده في نعمة وفواضـل

كذبتم ورب البيت نبرى محمداً … و لما نطـاعن دونـه و نناضـل

ونسلمـه حتـى نصـرع حولـه … ونذهل عـن أبنائنا والحلائل[١]

٣٨٧ ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي فى تفسيره قال فى تفسير قوله تعالى «وهم ينهون عنه وينؤن عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون»[٢] .

عن عبد الله بن عباس قال : اجتمعت قريش الى أبى طالب رضى الله عنه وقالوا له : يا أباطالب سلم الينا محمداً فانه قد أفسد أدياننا وسب آلهتنا، وهذه أبناؤنا بين يديك تبن بأيهم شئت ، ثم دعوا بعمارة بن الوليد وكان مستحسناً فقال لهم : هل رأيتم ناقة حنت الى غير فصيلها ، لاكان ذلك أبداً ، ثم نهض عنهم فدخل على النبى «ص» فرآه كئيباً وقد علم بمقالة قريش ، فقال رضى الله عنه: يا محمد لا تحزن ثم قال :

والله لن يصلوا اليك بجمعهـم … حتى أوسـد فى التراب دفينـا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة … وابشر وقـر بذاك منك عيونـا

١) نقل بعضه الشهرستانى فى الملل والنحل :٢/ ٢٤٠ .

٢) الانعام : ٢٦.

ودعوتني وذكرت انك ناصحي ولقد نصحت وكنت قبل أمينا
وذكرت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا

وروى الثعلبي أنه قد اتفق على صحة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب مقاتل وعبد الله بن عباس والقسم بن محيصرة وعطاء بن دينار[١].

٣٨٨ ـ ومن ذلك ما رواه باسناده في كتاب اسمه «نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول» رجل من فقهائهم وعلمائهم حنبلي المذهب اسمه: ابراهيم بن علي بن محمد الدينوري يرفعه الى الحسن بن علي بن أبي عبدالله الأزدي الفقيه ، قال : حدثنا محمد بن صالح قال : حدثني أبي عن عبدالكريم الجزري ، وقال الحسن بن علي المذكور : وحدثنا أيضاً عبد الله بن عمر البرقي عن عبد الكريم الجزري عن طاووس عن ابن عباس والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة يقول فيه ـ ان النبي قال للعباس : ان الله قد أمرني بأظهار أمري و قد أنبأني واستنبأني فما عندك ؟ فقال له العباس : يابن أخي تعلم ان قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك ، وان كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء والداهية العظماء ورمينا عن قوس واحدة وانتسفونا نسفاً صلتاً ، ولكن اقترب بنا الى عمك أبي طالب فانه كان اكبر أعمامك ، فان لا ينصرك لا يخذ لك ولا يسلمك .

فأتياه فلما رآهما أبوطالب قال : ان لكما لظنة وخبراً ، ما جاء بكما في هذا الوقت ؟ فعرفه العباس ما قال له النبي «ص» وما أجابه به العباس ، فنظر اليه أبوطالب رضي الله عنه وقال له: أخرج يابن أخي فانك المنيع كعباً والمنيع حزباً والاعلى أباً ، والله لايسلقك لسان الا سلقته ألسن حداد واجتذبته سيوف حداد ، والله لتذللن لك العرب ذل البهم لحاضنها ، ولقد كان أبي يقرأ الكتاب

---

١) رواه الاميني عنه وعن غيره في الغدير : ٧ / ٣٣٤ ، والبحار : ٣٥ / ١٤٦ .

جميعاً ، ولقد قال: ان من صلبي لنبياً لوددت انى أدركت ذلك الزمان فآمنت به ، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به .

ثم ذكر صفة اظهار نبيهم للرسالة عقيب كلام أبي طالب له وصورة شهادته وقد صلى وحده وجاءت خديجة فصلت معه ، ثم جاء علي فصلى معه[1].

وزاد الزمخشري في كتاب الاكتاب بيتاً آخر رواه عن أبي طالب :

وعرضت ديناً لا محالة أنه　　من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذاري سبة　　لوجدتني سمحاً بذاك مبينا[2]

٣٨٩ ـ ومن ذلك ماذكره الحنبلي صاحب الكتاب المذكور باسناره الى محمد بن اسحاق عن عبدالله بن مغيرة بن معقب قال : فقد أبوطالب رضي الله عنه رسول الله «ص» فظن ان بعض قريش اغتاله فقتله ، فبعث الى بني هاشم فقال : يا بني هاشم أظن أن بعض قريش اغتال محمداً فقتله ، فليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة وليجلس الى جنب عظيم من عظماء قريش ، فاذا قلت : أبغي محمداً فليقتل كل واحد منكم الرجل الذي الى جانبه .

وبلغ رسول الله «ص» جمع أبي طالب وهو في بيت عند الصفا ، فأتى أبا طالب وهو في المسجد ، فلما رآه أبوطالب أخذ بيده ثم قال : يا معشر قريش فقدت محمداً فظننت ان بعضكم اغتاله ، فأمرت كل فتى من بني هاشم أن يأخذ حديدة ويجلس كل واحد منهم الى عظيم منكم فاذا قلت : أبغي محمداً قتل كل واحد منهم الرجل الذي الى جنبه فاكشفوا لي عما في أيديكم يا بني هاشم فكشف بنو هاشم عما في أيديهم فنظرت قريش الى ذلك ، فعندها هابت قريش رسول الله «ص» ثم أنشأ أبوطالب يقول :

---

١) رواه الاميني عنه في الغدير: ٣٤٨/٧ ، والبحار : ١٤٧/٣٥ .

٢) راجع الغدير : ٣٣٤/٧ ، والبحار : ١٤٨/٣٥ .

ألا أبلغ قريشاً حيث حلت ... وكل سرائر منها غرور
فـانى والضوابح غاديـات ... وما تتلو السفافرة الشهور
لال محمد راع حفيظ ... وود الصدر منـي والضمير
فلست بقاطع رحمى وولدى ... ولو جرت مظالمها الجزور
أيأمر جمعهم أبنـاء فهـر ... بقتـل محمد والامر زور
فلا وأبيك لاظفـرت قريش ... ولا لقيـت رشاداً اذ تشيـر
بنـى أخى ونوط القلب منى ... وأبيض ماؤه غدق كثير
ويشرب بعـده الولدان ريـاً ... وأحمد قـد تضمنه القبور
أيا ابن الانف أنف بنى قصى ... كأن جبينك القمر المنير[1]

٣٩٠ ـ ومن ذلك ماروواه الحنبلي صاحب كتاب نهاية الطلب وغاية السؤال باسناده قال : سمعت أبا طالب رضي الله عنه يقول : حدثنى محمد ابن أخى ـ وكان والله صدوقاً ـ قال :قلت له : بم بعثت يا محمد ؟ قال : بصلة الارحام واقام الصلاة وايتاء الزكاة[2].

٣٩١ ـ ومن ذلك ماروواه صاحب كتاب نهاية الطلب وغاية السؤل باسناده الى عروة بن عمر الثقفى قال: سمعت أباطالب رضى الله عنه قال : سمعت ابن أخى الامين يقول : اشكر ترزق، ولاتكفر فتعذب[3].

٣٩٢ ـ ومن ذلك ما رواه صاحب الكتاب المزبور باسناده الى سعيدبن جبير عن ابن عباس ان أباطالب مرض فعاده النبي «ص» .

١) رواه الامينى عنه فى الغدير : ٣٤٩/٧، والبحار : ١٤٩/٣٥ .
٢) راجع البحار : ١٥١/٣٥ .
٣) نفس المصدر .
٤) نفس المصدر .

٣٩٣ ـ ومن ذلك ما رواه ايضاً الحنبلي فى الكتاب المشار اليه باسناده الى عطاءٍ بن أبي رياح عن ابن عباس قال: عارض النبي «ص» جنازة أبي طالب قال : وصلتك رحم وجزاك الله ياعم خيراً[1].

٣٩٤ ـ ومن ذلك ماروواه باسناده الى ثابت البنانى عن اسحاق بن عبدالله ابن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت : يارسول الله ما ترجوا لابي طالب ؟ قال :كل خير أرجوه من ربي[2].

٣٩٥ ـ ومن ذلك ما رواه ايضاً صاحب الكتـاب المذكور باسناده الى عائشة تذكـر صفة سقيا نبيهم للاعرابي وزوال الغيث فقال فيه : وقال رسول الله «ص» : اللهم حوالينا ولا علينـا ، فانسحب السحاب عن المدينة كالاكليل فضحك رسول الله حتى بدت نواجده ، ثم قال لله در أبي طالب لوكان حيـاً قرت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟ فقام علي عليه السلام فقال : يارسول الله لعلك أردت :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للارامل

وأنشد الابيات الى آخرها[3].

٣٩٦ ـ ومـن ذلك ما ذكره أبوهلال العسكري في كتاب الاوائل قال : أول صلاة صلاها رسول الله «ص» جماعة قال : مرأبوطالب ومعه جعفر ، على نبي الله وهو يصلي وعلي على يمينه ، فقال لجعفر : صل لجناح ابن عمك، فتأخر علي وقام معه جعفر وتقدمهما رسول الله «ص» فأنشأ أبوطالب شعراً يقول :

ان عليـاً وجعـفراً ثقتى عند اخترام الزمان والكرب

---

١) راجع البحار : ٣٥/١٥١ .
٢) نفس المصدر .
٣) راجع نهاية ابن الاثير: ١/٤٦٤ .

لاتخذلا وانصرا ابن عمكما　　　أخي لامي من بينهم وأبي
والله لا أخـذل النبي ولا　　　يخذله من بني ذوحسب[١]

ومـن عجيب ما بلغت اليه العصبية على أبي‌طالب مـن أعداء أهل البيت عليهم السلام أنهم زعموا أن المراد بقوله تعالى لنبيه «ص» « انك لاتهدي من أحببت»[٢] أنها فى أبي‌طالب رضى الله عنه .

وقد ذكر أبو المجد بن رشادة الواعظ الواسطى فى مصنفه كتاب أسباب نزول القرآن ما هذا لفظه : قال : قال الحسن بن مفضل فى قوله عزوجل «انك لاتهدي من أحببت » كيف يقال انها نزلت فى أبى‌طالب رضي الله عنه وهـذه السورة من آخر ما نزل من القرآن بالمدينة وأبوطالب مات في عنفوان الاسلام والنبي «ص» بمكة وانما هذه الاية نزلت فى الحارث بن نعمان بن عبدمناف، وكان النبـي يحب اسلامه ، فقال يوماً للنبي : انا نعلم انك على الحـق وان الذي جئت به حق ولكن يمنعنا من اتباعك ان العرب تتخطفنا من أرضنا لكثرتهم وقلتنا ولاطاقة لنا بهم، فنزلت الاية، وكان النبى يؤثر اسلامه لميله اليه .

(قال عبد المحمود) : فكيف استجاز أحد من المسلمين العارفين مع هذه الروايات ومضمون الابيات أن ينكروا إيمان أبى‌طالب ، وقد تقدمت روايتهم لوصية أبى‌طالب أيضـاً لولده على عليه السلام بملازمة محمد «ص» وقوله : انه لايدعو الا الى خير ، وقول نبيهم جزاك الله خيراً ، وقوله « ص» : لـوكان حياً قرت عيناه . ولولم يعلم نبيهم ان أباطالب مات مؤمناً مادعاله ، ولاكان يقر نبيهم عينه ولولم يكن الاشهادة عترة نبيهم له بالايمان لوجب تصديقهم لما شهد نبيهم انهم لايفارقون كتاب الله ، ولاريب ان العترة أعرف بباطن أبى‌طالب

---

١) راجع الغدير: ٣٥٦/٧ ، والبحار : ٦٨/٣٥ .
٢) القصص : ٥٦ .

من الاجانب، وشيعة أهل البيت عليهم السلام مجمعون على ذلك ولهم فيه مصنفات، ومارأينا ولاسمعنا أن مسلماً أحوجوا فيه الى مثل ما أحوجوا في أيمان أبى طالب، والذي نعرفه منهم أنهم يثبتون ايمان الكافر بأدنى سبب وبأدنى خبر واحد وبالتلويح، فقد بلغت عداوتهم لبني هاشم الى انكار ايمان ابى طـالب مع ثبوت ذلك عليه بالحجج الثواقب ، ان هذا من جملة العجائب .

ومن طريف مارووه فى عناية أبى طالب نبيهم محمداً واحسانه وثنائه عليه.

٣٩٧ ـ ماذكره الفقية الشافعى ابن المغازلى في كتاب المناقب قال : لما زوج أبوطالب النبى « ص » بخديجة خطب فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوباً ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخى ممن لايوازن به فتى من قريش الارجح به براً وفضلا وكرماً وعقلا ونبلا ، وانكان فى المال قلة فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، وما أحببتم من الصداق فهو علي [1] .

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني انشاء الله تعالى .

---

١) المناقب : ٣٣٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

## بيان أقوال الطائفة المجبرة وردها

(قال عبدالمحمود ) : لما اعتبرت مقالة هذه الفرقة الشيعة رأيت عقائدهم وقواعدهم موافقة للعقول المرضية والشرائع السالفة الالهيـة ، وشرعت أنظر في ظواهر عقائد المذاهب الاربعة ، فرأيتها كما قالت الشيعة على صفات عجيبة، أما أصحاب مالك وأصحاب الشافعي وأصحـاب أحمد بن حنبل ومن وافقهم على اعتقاد المجبرة، فانهم اتفقوا جميعاً على أن جميع مافي العالم من حركات

وسكنات ومكروهات ومحبوبات ومستحسنات ومستقبحات فانها من فعل الله في العباد ، وقوم منهم ذكروا أن الله سبحانه قهرهم ومنعهم من الاختيـار في كل مكروه أومراد ، ويلحق بهؤلاء من كان منهم يقول: ان الله يخلق الاعمال والعبد يكتسبها منه لان الكسب عندهم لايوجبها ولايوجدها وانما يوجبها ويوجدها على قولهم الله تعالى وهي صادرة عنه .

ويقال لهم : هل يقدر العبد على ترك الكسب ؟ فان قالوا : نعم فقد قالوا بالاختيار وحصل الوفاق ، وان قالوا : لا يقدر على ترك الكسب ، فقد ساووا المجبرة في تصريحهم بأن العباد مجبورون ومقهورون .

ثم يقال لمن قال منهم ان العباد مجبرون : ما معنى قولكم انهم مجبرون؟ فان العقلاء مايعرفون حقيقة الجبر للعبد الا اذاكان العبد مختاراً فجبره غيره ومنعه من اختياره ، وأنتم تزعمون ان العبد ماكان مختاراً قط ولاكان له فعل على الحقيقة ، فما معنى قولكم ان العباد مجبرون ؟ أفلا يتفكرون فيما يقولون ؟ فما نراه الا خلاف اصطلاح العقلاء وضد تحقيق الفضلاء .

وزاد عليهم من كان يذهب من اتباع أحمد بن حنبل الى ان الله جسم مستقر على عرشه بجوارح بشرية ، وقال قوم منهم : ان الله تعالى ينزل الى الارض في صورة شاب ، ورووا في ذلك أخباراً يكذبها العقول الصحيحة .

فأما الذين ذهبوا الى ان الله جبر العباد وقهرهم على معصيته ومنعهم عن طاعته ! وان كلما ظهر أو وقع منهم فانه منه وانه لافاعل سواه ، فما أدرى كيف التبس عليهم انهم فاعلون بالاختيار ؟ وكل عـاقل يعلم من نفسه بل من غيره أيضاً ضرورة بديهية انه فاعل بالايثار ، واذا جهل الانسـان هذا من نفسه وهو أوضح من جميع البديهيات فكيف يبقى له طريق الى شيء من العلوم والدلالات.

ويدل على أن الجاحدين لما قلناه مكابرون ان الانسان اذا رماه انسان بحجر

فانه يذم الرامى متى علم منه القصد لاذاه ويذمه كل من علم ذلك منه من العقلاء، ولو كان يعلم أحد من العقلاء أو يجوز ان الله قد أكره الرامى على الرمي كما أن الحجر مكره على الرمى لكان الحجر والرامى سواء، والمعلوم عند جميع العقلاء خلاف ذلك ، ويغلب الظن ان أبليس ماكان يطمع ان يبلغ هذه الغاية من اضلالهم والتلبيس عليهم ، ولا أعلم من أي طريق دخل عليهم ولاي ذنب أعمى أبصارهم وأفسد عقولهم حتى قالوا هذا واحتملوا مالا يرضى أحد بقوله ويستبعد ممن يعتقد ذلك أو يلزم به قولا أن ينفعه دلالة أو هداية ، واذا كان عقول هؤلاء قد بلغت من النقصان أو المرض الى أنهم لايعرفون من أنفسهم ان أفعالهم منهم أو يستحسنون المكابرة والجحود لذلك مع العلم به .

فبأي سبيل يفهمون أويقبلون ما يقال لهم ، أوبأي دين يرجعون الى الحق اذا ورد عليهم شبهة .

ومما يستدل به على اختلاف عقولهم أو مكابرتهم للحق ، أنه لو كان الامر كما ذكروه من انه لا فاعل في العالم سوى الله كان يلزمهم ان يكون الله قد أرسل الرسل الى نفسه وأنزل الكتب على نفسه وكان كل وعد ووعيد وتهديد صدر على لسان الملائكة والانبياء والرسل والاوصياء وفى كتبه فانه يكون على قول المجبرة قد وعد بذلك نفسه وتوعد لنفسه وتهدد نفسه ، وهذا قول ما صرح به أحد من العقلاء وذوي الالباب .

وهذا الالزام يلزم المجبرة اكثر من سائر الالزامات لانه اذا ماكان فى العالم فاعل سوى الله تعالى ، فالى من أرسل الرسل ، وعلى من أنزل الكتب، ولمن تهدد ولمن وعد وتوعد ، ولمن يأمر وينهى ، فقد بان لك أن كل من قال بقول المجبرة واعتقده على غاية من الضلال واختلال الاحوال .

ثم اذا كان عندهم يجوز ان يضل العباد ويجبرهم على الفساد ويلبس عليهم

بالمحال ويصدق بالمعجزات الكذابين ويظهر الدلالات الباهرات على يد المبطلين فكيف يبقى لهم طريق الى اثبات نبوة نبيهم وغيره من الانبياء ؟ ومن أين يعرفون صحة شريعته ؟

[ولو أن العبد ليس له فعل فمامعنى قوله تعالى «لم تكفرون بآيات الله»[١] «كيف تكفرون بالله»[٢] «لم تصدون عن سبيل الله»[٣] «لم تلبسون الحق بالباطل»[٤].

وعلى هذا فكفر الكافر موافق لرضا الله ومبرز لفعله ، والرضا بقضاءِ الله وقدره واجب ، ويلزم تعطيل الحدود والقصاص ، وان المعاصى لا نهى عنها لا الزنا ولا اللواط ولاالشرب ولاالقذف ولاالسرقة ولا سفك الدماء ولاالطنبور والنرد وغيرها وكلها برضا الله وقدره .

وحكي أن سارقاً من المجبرة أرادوا قطع يده فقال : أعوذ بالله من قضائه، فقال العدلى : اخرجوه فان قوله هذا أقبح من سرقته .

وكان ينبغي أن لا ينهى عن المنكر على مذهب الجبري ، وكان قول ابليس «رب بما أغويتني» صحيحاً على مذهب الجبرى] .

ولقد رأيت بعضهم يعتذر عن هذا الطعن ويدعي أنهم يعلمون بالضرورة والبديهة ان معجزات نبيهم كانت حقاً لتصديقه ، فقلت له : أيها الشيخ هذا من جملة البهت والمكابرة التي أقدمتم عليها ، وقلتم انكم ما تعلمون ان افعالكم منكم والا اذا كان الله تعالى يجوز ان يضل ويلبس ، بل تذكرون عنه انه قد اضل ولبس ومنع من الاسلام والطاعات وقهر العباد على الضلال والمعاصى،

---

١) آل‌عمران : ٧٠ و٩٨ .

٢) البقرة : ٢٨ .

٣) آل‌عمران : ٩٩ .

٤) البقرة : ٤٢ وآل‌عمران : ٧١ .

فكيف يصح على قولكم أن يوثق منه انه فعل المعجزات للتصديق ؟ او كيف يبقى لاحد منكم طريق الى ان الله تعالى فعل شيئاً من أفعاله سبحانه لغرض من الاغراض ، فما أقبح هذه المكابرة منكم .

ثم ولو قدرنا أنه يترجح في نفوسكم ان المعجزات للتصديق فمن أين لكم ان ذلك الترجح علم ضروري ؟

أليس في مقدور الله تعالى أن يكون قد ركب في طبائعكم وعقولكم على ما قد وصفتموه به من الاضلال للعباد والتلبيس عليهم؟ واذا كان عندكم ان التلبيس يقع منه فلا تأمنوا أن يجعل اعتقادكم الباطل كانه علم ويكون قد أضلكم بذلك، أولستم تجدون النائم يرى في منامه كأن جسده في بلاد بعيدة وكأنه في مهمات ومسار وأكدار ويكون في حال نومه معتقداً لذلك حتى كأنه عالم علماً ضرورياً، ثم لما استيقظ عرف أن ذلك ماكان علماً ضرورياً ولا ظناً صحيحاً ولا ممكناً ، فلعلكم في الحياة الدنيا نيام وكلما تعتقدونه يكون محالا وتلبيساً أو أضلكم الله به كما ذكرتم عنه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وهذا مـا يلزم الا من قال بقولكم واعتقد اعتقادكـم ، وأما غيركم من المسلمين الذين يعتقـدون ان الله على أكمل غـاية من العدل والحكمة فانهم يعلمون ان عدله وحكمتـه يقتضي عدم التلبيس على عباده ويمنعه سبحانه ان يظلمهـم .

وأما أنتم أيها المجبرة وكل من وصف الله تعالى بذلك واعتقد فيه أنه يضل العباد ويلبس عليهم وعلم أنه سبحانه قادر على كل مقدور فانه يلزم لهذا القائل المجبر ألا يثق بشيء من عقائده ولا أحواله ولا ظنونه ولا شكوكه ، فقد ظهر لكل عاقل أن المجبرة لا طريق لهم الي شيء من العلوم البديهية ولا المكتسبة ولا الى معرفة الثواب ولا الشرائع ما داموا على اعتقادهم ، وأنهم اما ناقصوا

العقول أومكابرون وأنهم لا دين لهم وان الذى يظهرونه من الاديان اما تقية أو على غير قاعدة مرضية .

قال الخوارزمى : ـ وهومن أعيان علماء الاسلام ـ فى كتابه الفائق : فأما المجبرة فان شيوخنا كفروهم ، وان قاضي القضاة حكى عن الشيخ أبى علي أنهقال : المجبركافر ، ومن شك فى كفرهم فهوكافر. ثم شرح تصديق ذلك القول وتحقيقه .

ومن طرائف ما تعتقده المجبرة انهم يعتقدون انه يجوز من الله في عقولهم مع عدله وحكمته أن يجمع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وعباده الصالحين فيخلدهم في الجحيم والعذاب الاليم أبد الابدين ، ويجمع الكفار والملحدين والزنادقة والمنافقين والاباليس والشياطين ويخلدهم فى الجنة والنعيم أبد الابدين ، وزعموا ان ذلك يكون انصافاً منه وعدلا وركبوا فى ذلك مكابرة وجهلا ، ولعل قدكان للمجبرة سلف في عقولهم نقص أوجب مثل هذا الاعتقاد وجاء الخلف مقلداً للسلف ومحباً للمنشأ وسنة الاباء ، فان كان ذلك كذلك فأي عذر للمتأخرين من الاحباء والابناء فى اتباع السلف والاباء على الضلال فى أمر لا يخفى على أدنى العقلاء .

وان كانت المجبرة قصدت بقولها ان أفعالهم من فعل الله تعالى فيهم وأنهم بريئون منها بحيث لا يلومهم العقلاء على ما يقع منهم من القبائح والفضائح والظلم والعدوان وحتى يعذرهم الانبياء في ترك القبول منهم ، فقد كان للمجبرة في غير الله متسع ان يعبدوا كل من ارادوه ، ما أحسن ما يقرؤنه في كتابهم «ماقدروا الله حق قدره »[1] ولا كان هذا قدر جلالته وعظمته ولاجزاء لاحسانه ونعمته .

---

١) الانعام : ٩١ .

ومن طرائف ما رأيت في كتبهم وسمعته عنهم ان المجبرة قالوا : متى اعتقدوا ان أفعالهم منهم صار العباد شركاء الله تعالى فاقتضى التعظيم لله ان يكون الافعال كلها من بني آدم وغيرهم من الله .

فأقول : أيها القوم سود الله وجوهكم كما سودتم وجه ما وهبكم الله من البصائر أي شركة يكون لعبد لم يكن شيئاً مذكوراً فأوجده الله بعد العدم، وأي تعظيم لله في أن ينتسب خسائس العبيد ورذائلهم اليه ، ومتى كانت العقول تشهد ان الملك يتكمل بأن يكون همته كهمة عبده وتدبيره مثل تدبير عبده ، وأى نسبة بين جلالة الله وحقارة عبده حتى يتكمل سبحانه بنسبة أفعالهم القاصرة وتدبيراتهم الناقصة اليه .

ومن عجيب ما يفهمونه ويتفوهون به أن يقال لهم : عرفونا مرادكم بقولكم ان العبد يصير شريكاً لله ، فان أردتم ما ادعيتموه من الكسب فانتم قد أثبتم الشركة على قولكم بين العبد وبين الله عند من ذهب منكم الى ذلك ، فلاي حال عدلتم عن الانكار على أنفسكم وعدتم الى قول من يقول أن العبد مستقل بالفعل ولم يجعل الفعل مشتركاً بينه وبين الله تعالى ، وأما من ذهب منكم الى انه لا فاعل سوى الله تعالى فقد تقدم وسيأتى من الجواب له مالا يقدر على دفعه بحجة أبداً .

وان قصدتم بالرد على أهل العدل التمويه منكم بأنه اذا انفرد الله تعالى بأفعال نفسه وانفرد العباد بأفعالهم ان ذلك يكون شركة ، فما عرفنا أن العقل يقتضي أن مع الانفراد في الاحوال والاعمال يكون شركة في تلك الافعال في حال انفراد كل فاعل بفعله ، ولولا سوء توفيقكم وفساد طريقكم ما كان هذا مما ينسبه عاقل الى نفسه .

وان كان مرادكم بطريق ان العبد يقع منه فعل الرب ، فلو فكرتم عرفتم ان

هذا لا يقع أبداً ، وكيف يكون فعل فاعل لذاته وهو الله سبحانه كفعل فاعل لغيره وهو العبد ؟ ولو قدرنا وهو تقدير لا يقع أن العبد يقع منه فعل مثل فعل الله تعالى ما اقتضى كونه يفعل مثل فعل الله ان يكون شريكاً لله تعالى ، فان العقلاء المتفرقين والمنفردين والمتقاطعين نجد في أفعالهم مثل افعال من فارقوه وقاطعوه وما اقتضى التماثل في الافعال الشركة بينهم بحال من الاحوال، عافاكم الله من هذا الاختلال .

ومن طرائف مارأيت للمجبرة أنهم يذكرون أنه متى اعتقدوا ان العباد يقدرون ان يفعلوا شيئاً باختيار هم كان ذلك دليلا على عجز الله حيث يقع منهم مالايريد من المعاصي ، فأقول :

ماأحوجكم الى طبيب يداوي ما أمر ضتموه من عقولكم ، والى متى لا ينجلي هذه الظلمة عن بصائركم ،أي عجز يلحق بالمالك اذاكان عبده مختاراً سواء فعل العبد مايكره المولى أو ما يحب ، ومن المعلوم انه لوا راد المولى قهر عبده قهره اوموته أماته فأي عجز هاهنا للمولى وأي مقاهرة او مغالبة للعبد.

ومما يدل على غلطهم في ذلك أيضاً ان كل عاقل يعلم ان سلطان الاسلام يؤثر أن يكون اليهودي الوحيد الضعيف مظهراً للاسلام ومع هذا فان اليهودى على خلاف ما يريد السلطان ، ولايدل ذلك على عجز سلطان الاسلام عن قهر اليهودى على اظهار الاسلام ولا يعتقد عاقل ان السلطان عاجز لاجل بقاء ذلك اليهودى على اظهار كفره .

ومما يدل على غلطهم أيضاً ان كل عاقل يعلم أن السلطان اذا أقطع مملوكاً له أقطاعاً وقال له : قد مكنتك في هذه الاقطاع والرعية مدة معلومة عندى فان أحسنت اليهم جازيتك بالاحسان وان اسأت اليهم عاقبتك، فمضى المملوك الى أقطاعه فظلم الرعية وسار فيهم بخلاف ما يريد السلطان أفيكون ذلك

دليلا على عجز السلطان عن عزل المملوك ومؤاخذته .

أو يشك عـاقل أن صبر السلطان على ذلك حتى يـأتى وقت المدة التى عينهـا للمجازاة على الاحسان أو المؤاخذة على العصيان ممـا يدل على قوة قدرة السطـان واتساع الامكان حيث أنه يقدر علـى تعجيل المؤاخذة والنقمة ويصبر مع القدرة ، فكيف جعلوا ما يدل على القوة وسعة القدرة دليلا لهم على العجز؟ أعاذنا الله وكل عاقل من مثل جهلهم السخيف النازل .

ومن طرائف أمر المجبرة أنهم يدعون الاعتـراف بصدق نبيهم وثبوت كتابهم ، وقد اعتبرت القرآن فما رأيت الامتضمناً لاعتذار الكفار والظالمين الى الله يوم القيامة بأنهم أضلهم غير الله ، وما وجدت أحداً منهم اعتـذر الى الله تعالى وقال له:يا رب أنت قضيت علينا معصيتك وأنت منعتنا عن طاعتك ، فانه في يوم القيامة ينكشف الامور كشفاً واضحاً لايبقى فيها شبهة ، ومانراهم الأنهم تارة أقروا ان المعاصي منهم فقالوا : « ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل »[١] وما قالوا : ربنا فارجعنا تعمل غير الذي كنت تعمل، وقالوا وهم فى النار « ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون »[٢] وما قالوا فان عدت وقال بعضهم « رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت »[٣] وما قال لعلك تعمل صالحاً فيما تركت أنت ، وقال « ان تقول نفس يـاحسرتا على مافرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين »[٤] وما قال ما فرطت فى جنبى واذا كان العباد ما فعلوا شيئاً .

---

١) القاطر : ٣٧ .

٢) المؤمنون : ١٠٧ .

٣) المؤمنون : ١٠٠ .

٤) الزمر : ٥٦ .

فممن هذا التحسر والتفريط والتقصير وعلى ماذا يندم النادمون ويبكى الباكون ، ومثل هذا فى كتابهم كثير، ومن العجب أن الشيطان يعترف لهم أنه أضلهم وغرهم ويشهد الله لهم عليه بذلك وينزهون الشيطان من اعترافه ولايقبلون شهادة الله تعالى عليه .

أما اعتراف الشيطان فهو فى مواضع كثيرة منها قوله « ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلاتلوموني ولوموا أنفسكم»[١] وأما شهادة الله لهم عليه بذلك فهو فى مواضع منها قوله تعالى« الشيطان سول لهم وأملى لهم »[٢] فردوا على الله شهادته ونزهوا الشيطان عن اعترافه بضلالهم وغرورهم وقالوا : ما أضلّهم الا الله .

ومن طرائف اعذارهم يوم القيامة بما يدل على تنزيه الله من أفعال عباده قولهم « ربنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً »[٣] فلو كان هؤلاء قد وجدوا يوم القيامة ان الذين أضلهم فى الدنيا هو الله وحده ما كانوا اعترفوا به على أنفسهم ولا ادعوه على ساداتهم وكبرائهم ، ثم لو كانوا قد علموا ان الله تعالى هو المضل لهم فعلى من يدعون ومن يلعنون .

ومن طرائف اعذارهم الدالة على تنزيه الله تعالى قولهم « ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين »[٤] فان

---

١) ابراهيم : ٢٢ .
٢) محمد : ٢٥ .
٣) الاحزاب : ٦٧ و ٦٨ .
٤) فضلت : ٢٩

كانوا قد علموا أن الله أضلهم فمن يجعلون تحت أقدامهم ، وعلى من هذا التظلم وممن هذا التألم .

ومن طرائف أعذارهم الدالة ايضاً على تنزيه الله سبحانه عن افعال عبيده قولهم « وماأضلنا الا المجرمون »[١] فاذا كانت هذه أعذارهم وأقوالهم يوم يكشف الاسرار وتحقق الاخبار فهلاّاعتذرت المجبرة في الدنيا بذلك وقالوا الان من الاعذار ما يريدون ان يقولوه يوم القيامة ، ولو كانت أعمالهم من الله جل جلاله كانوا قد اعتذروا اليه سبحانه تعالى بذلك أو كان يعتذر به بعضهم ويقولون يا ربنا أنت منعتنا من الايمان وخلقت فينا الظلم والعدوان ، فأي ذنب لنا ، فان كتابكم يشهد أن بعض الخلائق يكابرون الله ويجحدونه حتى يقولوا « والله ربنا ماكنا مشركين » فقال « انظر كيف كذبوا على أنفسهم »[٢] وقال في كتابهم « يحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء »[٣] فمن أقدم على هذه المكابرة لله بالكذب ؟ لو كان يعلم ان الله تعالى فعل ذلك ، ماكان يحتاج الى هذه المكابرة، وكان يقدر أن يقول له يارب أنت فعلت ونحن ما فعلنا شيئاً .

ومن طرائف ذلك قوله تعالى « أنظر كيف كذبوا على أنفسهم » يدل على تعجبه منهم كيف انكروا أنهم أشركوا ، فلو كان هو الذى فعل فيهم الشرك وقضاه عليهم فممن كان يتعجب ، وان كان هو الذي قهرهم يوم القيامة على هذا الجحود والانكار فهل كان يقع من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين أنه يتعجب منهم ؟ وهو الذى فعله ؟ وهل يكون التعجب على قولهم الا من نفسه

---

١) الشعراء : ٩٩
٢) الانعام :٢٣ و ٢٤ .
٣) المجادلة : ١٨ .

تعالى الله عما سلكته المجبرة من سوء المسالك وعظيم المهالك .

ومن طرائف ما يدل على بطلان قول المجبرة ما تضمنه كتابهم في قوله «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً »[١] فان كان هو الذي قتل المؤمن وقضاه وقهر عليه فعلى من يغضب ولمن يتهدد ويلعن ، وكذا قوله « فلما آسفونا انتقمنا منهم »[٢] يعني أغضبونا ، فلو كان هو الذي فعل أفعالهم لكان هو الذي أغضب نفسه والا فمن أغضبه وآسفه ، فما أقبح قول المجبرة وما اسخفه .

(قال عبد المحمود) : والله أيها المجبرة اني أستقبح لكم أن تجحدوا حقوق الله عليكم واحسانه اليكم وتتركوا ما يلزمكم من لتعظيم الالهيته وما يجب من العبودية في خدمته ، وتنزهون أنفسكم والشيطان وساداتكم وكبراءكم ومن أضلكم من الجن والانس والمجرمين وتبرئونهم من الكفر والمعاصي والرذائل وتنسبوها الى الله جل جلاله ، لا تفعلوا واستحيوا من ربكم وتأدبوا معه وتوبوا اليه من هذا الاعتقاد قبل يوم المعاد فانه يقبل التوبة عن عباده ويحب التوابين ، فانكم على خطر عظيم في الدنيا والدين .

وقد شمت بكم أهل الذمة وسائر من عرف حالكم من أهل الملل الشاهدة لله بالعدل وصرتم مضحكة لهم وزهدتم أعدائكم في الاسلام ، وصاروا يعتذرون اليكم بما ذكرتموه عن الله من كونه يضل عباده ويقولون لكم ما يخلينا ربكم نتبع ما تريدون ونقبل ما تشيرون ، واذا خلا أهل الذمة وجماعة من أهل العدل في مجالسهم فكثيراً بكم يستهزؤن وعليكم يضحكون . ولله در ابن الحجاج حيث يقول :

---

١ ) النساء : ٩٣ .

٢ ) الزخرف : ٥٥ .

المجبرون يجادلون بباطـل — وخلاف مايجدونه في القرآن
كل[٦] مقـالتها الاله أضلنـي — وأرادني ما كان عنـه نهاني
أيقول ربك للخلائق آمنوا — جهراً ويجبرهم على العصيان؟
ان صح ذا فتعوذوا من ربكم — وذروا تعوذكم من الشيطـان

ومن طرائف ما تكثر المجبرة الاحتجاج به لانفسها قوله تعالي «لا يسئل عما يفعل وهم يسألون»[١] وما أرى لهم فـي ذلك عذراً ولا حجة لانه لا يسأل عما يفعل وكذلك يقول أهل العدل لانهم يقولون ان الافعال التي يفعلهاسبحانه فانه لا يسأل عنها ، فمن أين ثبت ان أفعال العباد المنكرة التي يقع منهم عياناً ومشاهدة أنها في باطن الحـال واقعة من الله ؟ وأن عباده منزهون عنها ؟ حتى يحتجون لكفرهم وظلمهم وقبائحهم بقوله لا يسئل عما يفعل ثم والى من اشار بقوله وهم يسألون وعند المجبرة لا فاعل سواه ، فمن هم الذين يسألون ؟

وهذا الكلام المحكم يشهد تصريحاً و تحقيقاً ان ما يختص به من الافعال لا يسأل عنها ، وما تختص به عباده من الافعال فانهم يسألون عن ذلك،ولوكان هوفاعلا لافعال عباده كأفعال نفسه لكانت متساوية في أنها لا يسأل عما يفعل عن جميعها ، وهذا واضح لمن كان له أدنى عقل وسلم من ظلمة الجهل .

ومن طرائف أخبار المجبرة الشائع بينهم الذي يعتمدكثير منهم عليه ، وقد رووه وسبروه وسطروه عن نبيهم ويشهد العقل والاعتبار أن نبيهم ما قاله ولا سمعه منه أحد ، ولان كان قاله ليكون لـه تأويل غير ما يذكرونه ، وهوأنهم ذكروا ان الله قبض من ظهر آدمذريته وقال : هؤلاء الى النار ولا أبالي،وقبض قبضة أخرى وقال : هؤلاء الى الجنة ولا أبالي .

وقد ذكر الغزالي الحديث في كتاب احياء علوم الدين في عدة مواضع،

---

١ ) الانبياء : ٢٣ .

فمنها فى الكتاب المذكور في كتاب الرجاء والخوف فى أواخر قول الغزالي بيان أقسام الخوف بالاضافة الى ما يخاف منه ، فقال الغـزالي فى تشبيه عدم رحمة الله بعباده وقسوته عليهم وقلة مبالاته بهلاكهم ماهذا لفظه : ان السبع يخاف لا لجناية سبقت اليه منك بل لصفته وبطشته وسطوته وكبره وهيبته ، ولانه يفعل ما يفعل ولا يبالي ، فان قتلك لم يرق قلبه ولا يتألم بقتلك وان خلاك لم يخلك شفقة عليك وابقاء على روحك بل أنت عنده أخس من ان يلتفت اليك حياً كنت أوميتاً ، بل اهلاك ألف مثلك واهلاك نملة عنده على وتيرة واحدة ، اذلا يقدح ذلك في عالم سبعيته وماهوموصوف به من قدرته وسطوته ، ولله المثل الاعلى ، ولكن من عرفه عـرف بالمشاهدة الباطنة التـي هى أقوى وأوثق وأجلى من المشاهدة الظاهرة أنه صادق في قوله : هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي ، ويكفيك من موجبات الهيبة والخوف المعرفة بالاستغناء وعدم المبالاة[1].

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله الى هذا الخبر الذى قد تلقاه هذا الشيخ الموصوف بالعقل والفضل بالقبول ، ثم ما كفاه ذلك حتى ادعى أنه يعلم ذلك بالباطن ، وما أدري كيف التبس بطلان هذا الخبر عليه وعلى هؤلاء الاربعة المذاهب وكل العقلاءِ مجمعون مع اختلاف مللهم و عقائـدهم ان الله تعالى أرحم الراحمين ، وشهد المسلمون أن الانبياء يشهدون ان الله ارحم الراحمين ، فمن ذلك فى كتابهم قول موسى عليه السلام «رب اغفرلى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين»[2].

ومن ذلك قول يوسف عليه السلام «اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين»[3]

---

١) احياء علوم الدين : ٤/ ١٥٩ ــ ١٦٠ .
٢) الاعراف : ١٥١ .
٣) يوسف : ٩٢ .

ومن ذلك قول أيوب عليه السلام «رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين»[1].

فكيف صدق هؤلاء الاربعة المذاهب ان نبيهم يأتي بهذه الصفة العظيمة في الرحمة عن الله ويقول عن أرحم الراحمين انه خلق خلقاً لم يعصوه فيما مضى ولا يعصونه فيما يستقبل ولم يجعل لهم اختياراً في أنفسهم كما زعمت المجبرة بل كلما يقع منهم فانه منه ، ثم يحملهم الى النار ليعذبهم على غير الذنب أبد الابدين ويقول هؤلاء الى النار ولا أبالي ، ان هذا لا يليق ذكره من رحيم فكيف من أرحم الراحمين .

ويدل على بطلان هذا الخبر مارواه هؤلاء القوم في صحاحهم عن ثقات رجالهم .

فمن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادى والعشرين من أفراد مسلم في مسند عمر بن الخطاب قال : قدم على رسول الله «ص» بسبي ، فاذا امرأة من السبي تسعى ، اذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا رسول الله «ص» : أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لاتطرحه ، فقال رسول الله: الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها[2] .

(قال عبد المحمود) : من يروى مثل هذا الخبر في وصف الله تعالى بهذه الرأفة والرحمة كيف يصدق قائلا ينقل هؤلاء الى النار ولا أبالي على مافسروه.

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السادس عشر من المتفق عليه من مسند أبي هريرة من حديث عطاء بن أبي رياح عن أبي هريرة عن النبي « ص» قال : ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة

---

١) الانبياء : ٨٣ .

٢) مسلم فى صحيحه : ٤/ ٢١٠٩ كتاب التوبة .

بين الجن والانس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبهاتعطف الوحش على ولدها ، وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة[١].

(قال عبد المحمود) : فهل ترى أيها العاقل هذه صفة من يقول هؤلاء الى النار ولا ابالي .

ومن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس والعشرين بعد المائة من أفراد مسلم من مسند أبي هريرة قال : قال رسول الله «ص» ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : يابن آدم مرضت فلم تعدني ، قال : يارب كيف أعودك ؟ وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ، أما علمت انك لوعدته لوجدتني عنده ؟ يابن آدم استطعمتك فلم تطعمني .

قال : يا رب وكيف أطعمك ؟ وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أماعلمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يابن آدم استسقيتك فلم تسقني . قال : يا رب كيف أسقيك ؟ وأنت رب العالمين قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما علمت انك لوسقيته وجدت ذلك عندي[٢].

(قال عبد المحمود) : أنظر أيها العاقل كيف بلغت رحمة الله بعباده الى أن جعل ما يصل الى مريضهم وجائعهم وعطشانهم كأنه واصل اليه ، أما هذا من كمال رحمته لهم وعنايته بهم وشفقته عليهم ، أفيليق أن يقال عن هذا الرب الرحيم انه قال هؤلاء الى النار ولا ابالي .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي

---

١) روا مسلم في صحيحه : ٤/٢١٠٨ .

٢) مسلم في صحيحه : ٤/١٩٩٠ كتاب البر والصلة .

والثلاثين من المتفق عليه من مسند عبدالله بن مسعود قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه و شرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته ، فطلبها حتى أدركه العطش ، ثم قال : أرجع الى مكانى الذى كنت فيه، فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه ، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته عنده عليها زاده[١].

ورواه أيضاً الحميدى من مسند براء بن عازب في الحديث السادس من أفراد مسلم[٢] .

وروى الحميدي أيضاً نحوذلك من مسند النعمان بن بشير في الحديث الاول من أفراد مسلم[٣] .

وروى الحميدي أيضاً نحوذلك فى الحديث الثالث بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك[٤].

(قال عبد المحمود) : فمن تبلغ رحمته الى هذه الغاية كيف يقال عنه انه قال : هؤلاء الى النار ولا ابالى ، ما أقبح مناقضة هؤلاء الاربعة المذاهب فى أقوالهم وما أطرف استمرارهم على ضلالهم .

ومن طرائف ماوقفت عليه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند عمر بن الخطاب فى الحديث الرابع من أفراد مسلم المتضمن ان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهنى ، وان يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن الحميدي لقيا عبدالله بن عمر بن الخطاب فسألاه فصدق المعبد الجهنى .

وفى أواخر الحديث عن ابن عمر قال : حدثني عمر بن الخطاب ان

---

١ ــ ٤) رواه مسلم فى صحيحه : ٢١٠٣/٤ الباب الاول من كتاب التوبة .

رسول‌الله «ص» قال :التقى آدم وموسى فقال موسى : أنت ياآدم الذي أشقيت النـاس وأخرجتهم من الجنة ؟ فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفـاك الله برسالته وكلامه وأنزل عليك التوراة . قال : نعم . فقال : فوجدت قدره علي قبل أن يخلقني فحج آدم موسى .

ورواه الحميـدي من عدة طرق لهذا الحديث من مسند أبي هـريرة في الحديث الخامس والتسعين(١).

(قال عبد المحمود) : قداستطرفت رواية عمر لهذا الحديث عن نبيهم ، لانه ينقض بعضه بعضاً ، ويشهد حال نبيهم انه ما قال ذلك ، واهل بيت نبيهـم الذين امر بالتمسك بهم ينكرون تصديق هذا الحديث لانه اذاكانت الافعـال والاقوال عند آدم وموسى كما يقوله المجبرة من الله وحده وليس لاحد مـن عباده فيها شيء ، وان آدم وموسى ما فعلا شيئاً ، فكيف انكر موسى على آدم ؟ وكيف تكلف آدم جواب موسى ؟ وكيف يقول محمد «ص» نبيهم فحج آدم وموسى ويستحسن محمد «ص» ذلك .

هذا لايصدقه عارف بمحمد«ص»انه قاله أوتحدث به ،لانه اذا كان لافاعل سوى الله فكلام آدم وفعله من الله وكلام موسى وفعله من الله تعالى ، فأي معنى لقولهم من نبيهم فحج آدم موسى .

وانما يكون على قولهم قد حج الله نفسه وغلب نفسه ، وان كانت المجبرة تتجاهل الى ان تقول ان الله قهر الثلاثة الانبياء آدم وموسى ومحمد«ص»أعليهم السلام على ترك الرضا بقضائه وقدره، وقهر محمداً «ص» على ان يقول فحج آدم موسى ، وما يكون قد حجه فقد اقدموا على تكذيب نبيهم وادعوا ان الله قهـره على ان يقول غير الحق ، وكفـى المجبرة بذلك فضـيحة في الدنيا

---

١ ) راجع صحيح مسلم : ٤/٢٠٤٢ كتـاب القدر .

والاخرة ، وكفانا شماتة بهم بمثل هذا فثبت ان الحديث ما قاله نبيهم وانه كذب عليه وكتابهم يتضمن « وما ينطق عن الهوى*ان هو الا وحى يوحى »[١] فالكاذب عليه كاذب على الله ، وكتابهم يتضمن «ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة »[٢] وكيف حسن من هؤلاء الاربعة المذاهب الذين يصححون هذا الخبر ان يقولوا عن خليفتهم عمر مثل ذلك .

## حكايات من المجبرة واحتجاجات عليهم

ومن طريف محاسن حكايات جرت لبعض أهل العدل ما روى عن شيخ الاسلام بعد نبيهم وسيفه فى امته وحافظ ناموسه على بن أبى طالب عليه السلام فيما حكاه فى القضاء والعدل عنه الخوارزمي فى كتاب الفائق ، وهذا الخوارزمى من جملة علماء الاربعة المذاهب قال : عن أصبغ بن نباتة قال : قام الى علي بن أبى طالب عليه السلام شيخ بعد انصرافه من صفين ، فقال : أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام أكان بقضاءِ الله وقدره ؟ قال علي عليه السلام : والذى فلق الحبة وبرىء النسمة ما وطئنا موطئاً ولا هبطنا وادياً ولاعلونا تلعة الا بقضاء وقدر .

فقال الشيخ : عند الله احتسب عناي ، ماأرى لى من الاجر شيئاً . فقال له: مه ! أيها الشيخ ، بل الله أعظم أجركم فى مسيركم وأنتم سائرون وفى منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا فى حال من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين.

فقال الشيخ : وكيف والقضاء والقدر ساقنا ؟ فقال : ويحك ظننت قضاء

---

١) النجم ٣ .

٢) الزمر : ٦٠ .

لازماً وقدراً حتماً ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعدوالوعيد والامر والنهى ، ولم يأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن، تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب ، وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ، ان الله تعالى أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف يسراً ، ولم يكلف عسراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثاً ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار .

فقال الشيخ : وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما . قال : هو الامر من الله تعالى والحكم ، ثم تلا قوله «وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه»[1] فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول :

أنت الامام الذى نرجوا بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عنا فيه أحسانا[2]

ومن الحكايات المذكورة ما رواه كثير من المسلمين عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من عترة نبيهم أنه قال يوماً لبعض المجبرة : هل يكون أحد أقبل للعذر الصحيح من الله ؟ فقال : لا . فقال له : فما تقول فيمن قال ما أقدر وهو لا يقدر ، أيكون معذوراً أم لا ؟ فقال المجبر : يكون معذوراً. قال له : فاذا كان الله يعلم من عباده أنهم ما قدروا على طاعته وقال لسان حالهم أومقالهم لله يوم القيامة : يا رب ماقدرنا على طاعتك لانك منعتنا منها ، أمايكون قولهم وعذرهم صحيحاً على قول المجبرة ؟ قال : بلى والله . قال : فيجب

---

١) الاسراء : ٢٣ .

٢) نقله الصدوق فى عيون أخبار الرضا : ١/١٣٩ ، والبحار : ٥/٧٥ عن الشافى .

على قولك ان الله يقبل هذا العذر الصحيح ولا يؤاخذ أحداً أبداً ، وهذا خلاف قول أهل الملل كلهم. فتاب المجبرة من قوله بالجبر في الحال[١].

ومن الحكايات المشار اليهاما روى في كتب المسلمين ان أباحنيفة صاحب المذهب اجتاز على موسى بن جعفر المعروف بالكاظم عليه السلام وهو من علماء عترة نبيهم وكان يكتب ، فأراد أبو حنيفة أمتحانه فقال له : المعصية ممن؟ فقال له موسى عليه السلام : اجلس حتى أخبرك ، فجلس أبو حنيفة بين يديه : فقال موسى بن جعفر عليهما السلام : لابد أن يكون المعصية من العبد أو من ربه تعالى أو منهما جميعاً ، فان كانت من الله فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده الضعيف ويأخذه بمالم يفعله، وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوى أولى بانصاف عبده الضعيف ، وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنة أو النار . فقال أبو حنيفة :ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم. وقد نظم بعض شعراء أهل البيت ذلك فقال :

| | |
|---|---|
| لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها | أحدى ثلاث خصال حين نأتيها |
| أما تفرد بارينا بصنعتها | فيسقط اللوم عنا حين نبديها |
| أو كان يشركنا فيها فيلحقه | ما سوف يلحقنا من لائم فيها |
| أولم يكن لالهي في جنايتها | ذنب فماالذنب الاذنب جانيها[٢] |

ومن الحكايات المشهورة المشار اليها ما روى عن بعض أهل العدل ان رجلا من المجبرة سأله عن آية في كتابهم ظاهرها ان الله أضلهم ، فقال له العدلي: ان تفصيل الجواب يطول عليك وربما لاتفهمه ولاتحفظه ، ولكن عرفني

١) راجع البحار : ٥/ ٥٨ .

٢) نقل نحوه الصدوق في عيون أخبار الرضا : ١/ ١٣٨ .

ماتعتقدأنت وسائر المسلمين ان القرآن الذى نزل عليكم حجة لمحمد «ص» نبيكم على الكافرين والعاصين . فقال : بلى . فقال العدلي : فلو كان باطن الآيـات التى يتعلق بهـا المجبرة مثل ظاهره وان الله تعالى منع الكفار من الايمـان والاسلام ومنع العصاة من الطاعة ، فكان يكون القرآن حجة للكفار والعصاة على محمد «ص» نبيكم ، وكانوا يستغنون بهذه الايات عن محاربته وقتل أنفسهم ، ويقولون ان ربك الذى جئت برسالته وكتابك الذى جئت به يشهدان أن الله قد منعنا من الاسلام والطاعة ، فلاتظلمنا وقل لربك يتركنا ان نقبل منك ونسلم لك ، فكان القرآن حجة الكفار على المسلمين وعليه فتقطع حجته وهذا خلاف مذهب الاسلام ، فأذعن العقل أن لهذه الايات معنى يليق بالعدل ويناسب الرحمة والانعام ، فانقطع المجبر .

ومن الحكايات المشار اليها مـا رواه جماعة من العلماء أن الحجـاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمر وبن عبيد والى واصل بن عطـاء والى عامر الشعبى ، أن يذكروا ما عندهم وما وصل اليهم فى القضاء والقدر ، فكتب اليه الحسن البصرى : ان أحسن مـا سمعت من أمير المؤمنين علي بـن أبى طالب عليه السلام أنه قال : يابن آدم أتظن ان الذى نهاك دهاك ، وانما دهاك أسفلك وأعلاك والله بريء من ذلك . وكتب اليه عمرو بن عبيد : أحسن ماسمعت فى القضاء والقدر قول علي بن أبى طالب عليه السلام : لو كان الوزر فى الاصل محتوماً كان الموزور فى القصاص مظلوماً . وكتب اليه واصل بن عطاء : أحسن ما سمعت فى القضاء والقدر قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام انه قال : أيدلك على الطريق ويأخذ عليك المضيق . وكتب اليه الشعبى : أحسن ما سمعت فى القضاء والقدر قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام انه قال : كلما

استغفرت الله تعالى منه فهو منك وكل ماحمدت الله تعالى فهو منه، فلما وصلت كتبهم الى الحجاج ووقف عليها قال : لقد أخذوها من عين صافية، مع ماكان عند الحجاج معه من العداوة والامور الواهية .

ومن الحكايات المشار اليها ما روى ان رجلا سأل جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن القضاء والقدر فقال: مااسنطعت ان تلوم العبد عليه فهو منه ومالم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو من فعل الله ، يقول الله تعالى للعبد: لم عصيت؟ لـم فسقت ؟ لم شربت الخمر؟ لم زنيت ؟ فهذا فعل العبد ، ولا يقول له : لم مرضت ؟ لم علوت ؟ لم قصرت ؟ لم ابيضضت ؟ لم اسوددت ؟ لانه من فعل الله تعالى[1] .

ومن الحكايات أيضاًما روي ان الفضل بن سهل سأل على بن موسى الرضا عليه السلام بين يدي المأمون فقال : يـا أبالحسن الخلق مجبورون ؟ فقـال : الله أعدل من أن يجبر خلقه ثم يعذبهم ، قال : فمطلقون ؟ قال: الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله الى نفسه[2].

ومن الحكايات ايضاً ما روى أنه قيل للمجبرة نرى الله تعالى قد استعظم في القـرآن قول المشركين والكافرين فقال « تكاد السماوات يتفطـرن وتنشق الارض وتخر الجبال هداً »[3] ونحو ذلك مما استعظمه في الكتاب العزيز الذي لايستطيع الجبرية له دفعاً ولا رداً ، فاذا كان كل فعل وقول وقع منه وصدر عنه فكيف تقبل العقول السليمة والأذهان المستقيمة انه جل جلاله يستعظم فعل نفسه على صورة الانكار والاستكبار ويبلغ الى هذه الغاية من الاستعظام والاستكبار فلم يكن لاحدهم جواباً .

---

١ - ٢) البحـار : ٥٩/٥ .

٣) مريم : ٩٠ .

ومن الحكاية في ذلك ما روي أن بعض أهل العدل وقف على جماعة من المجبرة فقال لهم ما معناه هذا : أنا ما أعرف المجادلة والاطالة ، لكني أسمع في القرآن قوله تعالى «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله»[1] ومفهوم هذا الكلام عند كل عاقل ان الموقد للنار غير الله تعالى وان المطفيء لها هو الله ، فكيف تقبل العقول ان الكل منه ؟ وان الموقد هو المطفيء لها. فانقطعوا ولم يردوا جواباً . ومن الحكايات ايضاً أنه قيل للمجبرة : اننا نرى الله تعالى يقول «قد أفلح من زكها* وقد خاب من دسيها» من هذا الشخص الذي يكون مصداقاً لقوله قد خاب ؟ فما كان له جواب .

ومن الحكايات المأثورة ما يقال ان بعض أهل العدل اجتاز على بعض المجبرة والعدلي راكب ، فقال له الجبري : انزل حتى أسألك مسألة ، فقال له العدلي : أفتقدر أن تسألني ؟ قال :لا . قال : افأقدر ان أسألك أو أجيبك ؟قال لا . قال : فكيف يطلب نزولي من لايقدر على سؤالي ولا أقدر على نزولي عنده ولا جوابه ، فانقطع الجبري .

ومن الحكايات المأثورة ان عدلياً قال لمجبر : ممن الحق ؟ قال: من الله فقال له : فمن هو المحق. قال : هو الله . قال له: فممن الباطل ؟ قال : من الله. قال : فمن هو المبطل ؟ فانقطع الجبري ولم يقدر على أن يقول ان الله تعالى هو المبطل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فكان يلزمه ذلك على رأي المجبرة.

ومن الحكايات المأثورة ان مجبراً وعدلياً اجتمعا للمناظرة وجعلا بينهما حكماً ، فقال العدلي للجبري : هل من شيء غير الله وما خلق ؟ قال الجبري: لا . قال العدلي : فهل يعذب الكفار والعصاة على أنه خلقهم . قال الجبري : لا . قال : يعذبهم على أنه ما خلقهم ؟ قال : لا . قال : فعلا مَ يعذبهم ؟ قال :

---

١) المائدة : ٦٤ .

لمعصيتهم اياه . قال العدلي : فقد جعلت هٰهنا شيئاً ثالثاً وأنت قلت انه ليس في الوجود شيء غيرالله وماخلق ، فهذا قولك يعصى من هوالعاصي، فانقطع الجبري وحكم الحاكم بينهما بانقطاع الجبري .

ومن الحكايات المأثورة ان جماعة من اليهود اجتمعوا الى ابى بحر الخاقاني وقالوا له مامعناه : أنت سلطان عادل ومنصف من المسلمين وفي بلدك المجبرة وهم الذين يعولون عليهم في الاقوال والافعال . وهم يشهدون لنا اننا لا نقدر على الاسلام ولا على الايمـان ، فكيف تؤخذ الجزية من قوم لا يقدرون على الاسلام ولا الايمـان ؟ فجمع المجبرة وقال لهم : ما تقولون فيما قد ذكـره اليهود من احتجاجهم عليكم ؟ فقالوا : كذا نقول وانهم لايقدرون على الاسلام والايمان ، فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا عليه ، فنفاهم[١].

(قال عبدالمحمود) مؤلف هذا الكتاب : ومما يقال للمجبرة انا نسمع الله جل جلاله قد طلب التوبة من العباد ، وقد تاب قوم وامتنع آخرون والقرآن والاخبار مملوءة من ذلك وشاهدة به ، فان كانت الافعال منه فلم يطلب التوبـة من غيره ؟ وان كانت التوبة منه أوكان شريكاً للعبد فى الافعال جل وعلا عـن قول الظالمين فليت شعري مماذا تاب ؟ وان لم يكن التوبة منه ولا من غيـره من العباد فمن هذا التائب النادم ؟ ومن هذا المصر الممتنع من التوبة ؟ انني أرى المجبرة على صفة عجيبة من الجهالة وغريبة عظيمة من الضلالة .

ومما يقال للمجبرة : قد رحمناكم لشدة غفلتكم ، وخاصة الذين يقولون منكم لا فاعل سوى الله تعالى ، ثم يقولون ان العبد غير مختار وانه مضطر فيما يصدر عنه ، ويالله والعجب من جهالاتكم اذا كان لافاعل سوى الله تعالى وعندكم وعند كافة أهل الاسلام ان الله تعالى مختار غير مضطر ولا ملجأ ، وكيف صارت

---

١) البحـار : ٥/٦٠ .

أفعاله الصادرة عن العباد في الصورة وهي صادرة عنه في التحقيق خارجة عن حكم اختياره وبطل على قولكم كونه مختاراً وصرتم الى مذهب الفلاسفة في انه جل وعلا غير مختار .

ومما يقال : لمن قال ان الفعل مقضي على العباد على تفسير المجبرة أوضح معنى قولك انه مقضي، أتريد ان الفعل من الله تعالى في التحقيق وقضاه على عبده أم لا ؟ فان أردت ان الله قضاه وهو فعل له سبحانه فاذا كان العبد ما استقل بالفعل ولا قام به وان الله تعالى هو الفاعل له حقيقة ، فكيف يصير مقضياً لانه ليس ههنا عبد فاعل عندهم أصلا حتى يكون فعل هذا العبد مقضياً عليه الا هو عندهم فعل الله ، فليت شعري ومن قضى الفعل على الله حتى يسمى مقضياً وان أردت أن الله ماانفرد بالفعل فقد تركت مذهبك وعدت الى العدل والحمد لله ، وما يصير الفعل مقضياً بالتفسير الذي يفسرونه، لانه لايصح أن يقال ان العبد جعل نفسه مجبراً مقهوراً في حال كونه مختاراً وقضاه على نفسه ـ كما فسره المجبرة .

ومما يقال للمجبرة : وهو من طرائف ما يحتج به عليهم أنه لو كان الامر كما تقول المجبرة من أن كلما في الوجود من الافعال والاحوال الصادرة عن بني آدم انها أفعال الله خاصة ماكان قد ورد في القرآن ولا في السنة لفظ ضلال أحد ولا كفره ولا فاحشة ولامنكر ولا فساد ولاظلم ولاعناد ولاغير ذلك من أنواع النقائص والرذائل ، ولاكان يوجد كافر ولاجاحد ولا معاند ولا كان يقع في الكفار سب لله تعالى ولا لانبيائه ، بل ما كان يقع بين اثنين والاكثر سباب ولا افتراق ولامنازعة ولا شقاق، لانه اذا كان كل ذلك من الله تعالى فكله هدى وايمان وصلاح ووفاق وتمام واتفاق ولانه ماكان الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً، يسب نفسه ولايجحد نفسه ولايعاند نفسه ولايعاقب نفسه ولايخالف نفسه ولايعادي

نفسه ولا ينازع نفسه ولا يذم نفسه ، لانه اذا كان الكل منه فهذه المنازعات والمناقضات بين من ومن ولمن، واذا اعتبرت أفعال العباد وماجرى منها ويجرى فيها من الفساد والنقائص والتضاد علمت على اليقين انها ليست أفعال اله واحد وفاعل واحد قد أطبق العارفون بهانه أحكم الحاكمين فكيف التبس ذلك على من يقال انه من عقلاء المسلمين .

ومن عجيب ما يقطع به المجبرة عن المناظرة أن يقال له : هذه المناظرة بيني وبينك في التحقيق أو بين الله تعالى وبين نفسه ، فان كانت بيني وبينك فقد بطل ما تدعونه من انه لافاعل سوى الله تعالى ، وان كانت المناظرة بين الله تعالى وبين نفسه فهل تقبل العقول ان الله تعالى يناظر نفسه ليغلب نفسه ويعجز نفسه ، ولان المناظرين اذا كان أحدهما محقاً والاخر مبطلا وأحدهما عالماً والاخر جاهلا وكانت المناظرة كما زعموا بين الله تعالى وبين نفسه فكيف يتصور أن يكون الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً ، من جانب مبطلا ومن جانب محقاً ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب يوصف بعلم وهو عالم لذاته ، أن هذا قول المجبرة ممالايقدم عليه عارف بالله تعالى وبذاته وبصفاته .

ومن عجيب ما يقطع المجبرة المذكورة به أن يقال لهم : هذه الشكوك والجهالات التي تحصل للعباد حتى تحوج الى المناظرة أو اليقين لاريب انها أفعال ، فان كانت لنا ومنا فقد بطل ما تدعونه من أنه لا فاعل سوى الله تعالى فان قلتم انها من الله تعالى فيكون كفراً صريحاً واختلاطاً قبيحاً .

ومن عجيب ما يقحم به المجبرة الذين يقولون انه لا فاعل سوى الله تعالى وان كل فعل يظهر عن العباد فهو فعل الله تعالى على التحقيق، ان يقال لهم : ان كل انسان يعلم من نفسه أنه يكون جاهلا ثم يصير عالماً ثم يكون شاكاً فيصير متيقناً ثم يكون ظاناً فيصير عالماً، ولاشبهة عند العقلاء ان الجهل

والعلم والشك واليقين والظن والعلم أفعال ، فمن هذا الجاهل ومن هذا الشاك و من هذا الظان ؟ فان قلتم انه ربكم فقد كفرتم تحقيقاً وصار كل منكم بهـذا الاعتقاد زنديقاً، وان قلتم انه العبد ـ وهو الحق ـ فقد تركتم مذهبكم ورجعتم الى الصدق .

ومن عجيب مايفحم به المجبرة ان يقال لهم : قد أطبق أهل العقل والفضل من سائر أهل الملل على أن الوجود مشتمل على عبد ومعبود وان العبد مشتق من التعبّد والتذلل لمعبوده ، واذا كان جميع الاعمال والعبادات من فعل الله تحقيقاً فأين العبد أيها الجاهلون فلا يبقى على قولهم في الوجود سوى الله تعالى وفعله وذهبت بل استحال الحقيقة للعبد .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : ولعل بعض من يقف على المبالغة مني في الرد على المجبرة الذين يقولون انه لا فاعل سوى الله تعالى ليقول أو يتوهم ان هذا الاعتقاد لا يعتقد أحد منهم أو يعتقد عوامهم ، وسوف أذكر ما ذكره أعظم علمائهم من الاعتقاد في ذلك بألفاظه .

فمن ذلك محمد الخطيب الرازي وهو من أعظم علمائهم مذهبـه انه لا يخـرج الى الوجود شيء الا بقـدرة الله تعالى وان الله تعالى مـريد لجميع الكائنات ، وقد وقفت على ماوصل الينا من تصانيفه فوجدتها جميعاً تشهد بذلك وقد ذكر في كتاب الاربعين وكان قد صنفه لولده العزيز فقال فيه ما هذا لفظه: المسألة الثالثة والعشرون في انه لا يخرج شيء من العدم الى الوجود الا بقدرة الله تعالى[1]. هذا لفظه .

ثم شرع يتحدث في ذلك ويريد تصحيحه ولا ينكر في انه على قوله يريد النقض على الله بالله والنقض على الله بالله سبحانه وتعالى ، لانه شرع ان المسألة فيها

---

١) الاربعين : ٢٣٧ .

تنازع ، قوم يقولون بقول الرازي وذلك القول من الرازي من الله جل جلاله وقوم يقولون بخلاف قوله ويريدون نقض قوله ونقصانه وهذا النقض والنقصان عند الرازي ايضاً من الله .

فعلـى قوله هذا يكون الله تعالى قد نقض على نفسه بنفسه ونقص كمالـه وكمال حجته بنفسه، ولو فكر فيما بنى عليه زال عن المعارضة لقول أحد ومذهب أحد واعتقاد أحد لان ذلك عنده قول الله ومذهب الله واعتقاد الله ، ولكن الرازي ومـن وافقه وتقدمه من القائلين بأنه لا فاعل سوى الله تعالى ربما يقولون فى الجواب عما ذكرته الان ما يريد النقض على الله بالله تعالى ولا يلزمه الزوال عن المعارضة ، لانه يزعم ان الـذي ينقض على نفسه وينقض نفسه ليس هو الرازي ولا من وافقه ولا من تقدمه من القائلين بقوله ، لان الناقض والمنقوض به منه لانها كلها أفعال والافعال كلها منه .

واذا بلغوا الى هذه الغاية من ان الله تعالى ينقض على نفسه وينقص نفسه شهد ذلك عليهم بالخروج عن ملة الاسلام واظهار الكفر والالحاد والطعن على الله تعالى وعلى رسوله «ص» لان رسول الله ماجاء رسولا عن رب ينقض على نفسه وينقص نفسه بغير خلاف عند أهل ملته والمصدقين برسالته ، فان قال أحد منهم ينقض أحـدى الدعويين بالاخرى ويثبت أحد ان هذا النقص ما يمكـن أن يكون تاماً وان ذلك النقص كله لايسمى نقصاً ولا نقضاً كابروا العيان وأثروا البهتـان .

ومـن ذلك قول الرازى ايضاً فى كتاب الاربعين ما هذا لفظه : المسألـة الرابعة والعشرون فى بيان ان الله تعالى مريد لجميع الكائنات ، مذهب المعتزلة ان الارادة توافق الامر ، فكل ما أمر الله تعالى به فقد أراده و كل ما نهى عنه فقد كرهه ، ومذهبنا ان الارادة توافق العلم ، فكل ما علم الله وقوعـه فهو مراد

الوقوع وكل ما علم عدمه فهو مراد العدم، فعلى هذا ايمان أبي جهل مأموربه وغير مراد وكفره منهي عنه وهومراد . هذا لفظه وقد حكيناه بصورته[١].

(قال عبدالمحمود): لوصح ما قاله الرازي لكان أبوجهل قد غلب محمداً «ص» وأبطل رسالته اليه ، وكل كافر أيضاً بأن يقولوا لمحمد ربك ما يريد منا الاسلام وأنت تريده ، واتباع ارادة ربك أوجب من اتباع ارادتك ، وكان قد انقطع محمد وبانقطاعه ينقطع حجة مرسله ، وان كان الرازي المشكل يزعم أن محمداً «ص» ما يريد أيضاً من الكفار الايمان فتكون حجتهم قدازدادت قوة ويقولون له اذا كان الله الذي أرسلك ما يريد الايمان منا وأنت ما تريده منا فنحن أيضاً ما نريد خلاف أرادتكما ، فعلام تحاربنا وتعادينا وقد وافقت ارادتنا ارادتك وارادة من أرسلك ، فكان أبلغ في ظهور حجة الكفار عليه وانقطاع حجته وحجة مرسله .

وكان أهل الجاهلية أقل كفراً من هذا الاعتقاد ، والجاحدون لله والجاهلون به ما بلغوا الى هذه الغاية من الكفر والفساد ، لان أولئك ما عرفوه فما نسبوا اليه خيراً ولا شراً وهؤلاء المجبرة ادعوا معرفته ونسبوا كل شر وكفر وخير اليه ، فيعز على الله تعالى وعلى رسوله ما جنى هؤلاء عليه ، وكيف يقبل عقل الذين يعتقدون ان الله تعالى هو الفاعل لافعال العباد ان يكون الله تعالى يبعث رسولا الى خلقه ويبعث معه ما يقيم أعذارهم في مخالفتهم فعل من أرسله وانهم بريؤن منها ، وهل كان يبقى للرسل حكم أوحجة .

ومن عجيب طرائف المجبرة ان كتبهم بالمهور والديون تتضمن أن المقرين أقروا طوعاً في صحة من أمرهم غير مجبرين ولا مكرهين ويكتبون هذا الوصف للمقرين في شريعة الاسلام ومجلس قضائهم بشهادة معدليهم ، ثم يكتبون

---

١) الاربعين : ٢٤٤ .

فی آخر كتب المهور أن هذا القادر صالح والقادر هو المختار، ثم اذا جرى حديث عقيدتهم انكروا ما قد أقروا به وجحدوا ما اعترفوا باثباته وادعوا ان المقرين مجبرون ومكرهون و مالهم اختيار ولا فعل ، ولا يفكرون فی هذه المناقضات ولالهم من يغافلهم عليها .

ومن طرائف ما يلزم الرازی واهل مذهبه القائلين بأنه لا فاعل سوى الله تعالى ان يكون قولهم مثل قول النصارى فی عيسى بن مريم عليه السلام والنصيرية فی علي بن أبی طالب عليه السلام ، لان عقلاء النصارى وعقلاء النصيرية ماكان يخفى عنهم ان لحم عيسى ولحم على عليه السلام وعظمهما وجسدهما هو الله جل جلاله ، ولا أن الله تعالى صورة مجسمة ، بل لما رأوا الاعمال الصادرة عن عيسى وعلى عليه السلام الخارقة للعادات يستحيل وقوعها من نفس البشر وانها افعال اله قادر بالذات ، فنسبوا تلك الافعال الصادرة من عيسى وعلي عليه السلام الى أنها فعل الله تعالى ، فيلزمهم التصديق للنصارى و النصيرية فی أن أفعال عيسى وافعال علي عليه السلام فعل الله تعالى ولا فاعل سوى الله تعالى الذی يستحق العبادة .

فهل ترى قول الرازي وأهل مذهبه فی انه لافاعل سوى الله الا قول النصارى والنصيرية وان حالهم كحالهم .

ومن عجيب ما بلغنی ان محمدبن الخطيب الرازی المذكور تحدى يوماً على علماءِ العالمين وأعجبته نفسه لحفظه للالفاظ وصياغته للمبانی، وما أدري انه ليس كل من حفظ لفظاً عرف معناه واستوفاه ، وقد سمى الله تعالى الذين حفظوا الالفاظ ولم يراعوا المعانی بالحمار فقال «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا »[١].

---

١) الجمعة : ٥ .

وما علم الرازي أيضاً انـه ليس كل من صاغ حلية أوبنى بناء عرف قيمة الجواهر وسائر الات البناء ومن حررها ودبرهـا وبدأها بالانشاء ، فلما تحدى الرازي العلماء بلغ ذلك الى بعض الزهاد من لسان بعض تلامذة الرازى فقال له الزاهد للتلميذ استادك الرازى لا يعرف الله ، فثقل على التلميـذ ذلك وقال للزاهد : عن اذنك اعرفه . فقال الزاهد : نعم ، فعرفه التلميذ الرازي فركب في جمعه ومماليكه وكان صاحب دنيا وسيعة وجاء الى الزاهدفقال له : قدبلغني عنك أنك قلت انني لا أعرف الله تعالى .

فقال الزاهد : نعم قلت. فقال له الرازي : من أين عرفت انني لاأعرفالله تعالى ؟ فقالله الزاهد : لانك لوعرفته كما تدعي كمال المعرفة والتحقيقشغلتك معرفته وخدمته و مراقبته عن هذه الدنيا الفانية التى تعبدها من دونه ، فانقطع الرازى وعرف لزوم الحجة له .

قلت أنا : ومن وقف علىوصية الرازي عند موته ان كتبه التي صنفهاجميعاً ما اكتسب منها ديناً ولاحصل منها يقيناً زهده ذلك في ترك التعلم منها ووجب عليه الاعراض عنها .

ومن علماء المجبرةأبو حامد محمد بن محمد الغزاليوهومن أعظمعلمائهم ومن الذين صنفوا لهم في علم الكلام و علم الجدل وعلم أصـول الفقه وفي الفقه ، وكان له ثلا ثمائة تلميذ ، و عاد وصنف فـي الزهد فقال في أعظم كتاب صنفه في ذلك وسماه كتاب (احياء علوم الدين) في كتاب قواعد العقائد وهو الكتاب الثانى من كتاب احياء علوم الدين في الاصل الثالث منه ما هذا لفظه: ولا يجري فـي الملك والملكوت طرفة عين ولا لفتة خاطـر ولا فلتة ناظر الا بقضاء الله وقدره وبارادته ومشيته ، ومنه الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفروالعرفان والمنكر والفوز والخسرانوالغواية والرشد والطاعةوالعصيان

والشرك والايمان[1] هذا لفظ الغزالي .

وصنف في آخر عمره كتاباً سماه منهاج العابدين وهو آخر كتاب صنفه وما خص به الا خواص اصحابه ، فقال في اواخر الباب الاول منه ما هذا لفظه : ولا يكون في الملك والملكوت فلتة خاطر ولا لفتة ناظر الا بقضاء الله وقدره ومشيته ، فمنه الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر والعز والشكر والفوز والخسر والغواية والرشد و الطاعة والعصيان والشرك والايمان . هذا لفظه في المعنى .

(قال عبدالمحمود) : واذا اعتبرت كلام هذا الشيخ في كتب الزهد وخاصة كتاب الاحياء وجدته يشهد صريحاً وتلويحاً انه يعلم من سريرته ان العباد مختارون وفاعلون ، وانما غلب عليه حب المذهب والمنشأ فانه في كتاب الاحياء يصف اسقام الدين ويذكر الترغيب والحث على استعمال الدواء والتحريص بذلك ويظهر انه يعتقد كونهم مختارين فاعلين يقدرون على الفعل وعلى الترك ، فان شككت فاعتبر مقالاته لانك تجده يوافق اهل العدل فعلا وقولا ويخالفهم قولا غفلة وجهلا .

ومما يدل على ذلك منقوله في العارض الثاني من الباب الرابع من كتاب منهاج العابدين ما هذا لفظه : فان قيل : هل يكون المفوض مختاراً ؟ فاعلم ان الصحيح عند علمائنا أنه يكون مختاراً ولا يقدح في تفويضه ذلك . هذا لفظه تصريح بالاختيار وتصديق لاهل العدل والاعتبار .

بل قد زاد على القائلين بالاختيار لان المفوض معناه ان يعزل نفسه عن الاختيار ويجعل الاختيار لنفسه الى الله ، فاذا كان من يعزل نفسه عن اختيارها ويجعل الاختيار لله يكون مختاراً ، فيجب ان يكون من لم يفوض الى الله تعالى

---

١) احياء علوم الدين : ١ / ١١١ .

مختارين قطعاً على سائر الاسباب وهذا واضح لذوى الالباب .

وقال الغزالى في المجلد الثامن من الاحياء في كتاب النية والاخلاص ما هذالفظه : بيان أن النية غير داخلة تحت الاختيار[١]، ثم شرع يستدل على صحة هذا المقال وهذا موافقة لاهل العدل بغير اشكال .

وقال : في كتاب حماقة أهل الاباحة في الجواب عن شبهتهم الاولى ماهذا لفظه : فان الله تعالى ما كلفنا لاجل إن ينتفع بذلك . بل لاجل انتفاعنا نحن بذلك . وضرب الغزالى لذلك مثل الطبيب والمريض، ثم قال: وكذا الرب تعالى أمرنا بالطاعة ونهانا عن المعصية للراحة لنا وفائدة راجعة الينا وهو مقدس منزه عن أفعالنا طاعة كانت أو معصية .

أقول: أماتراه عند ترك المعصية كيف يشهد بتنزية الجلالة الالهية من افعال العباد ؟ وهذا واضح لمن ترك منهم سبيل المكابرة والعناد وكان من أهل السداد وقد تقدم من الرد على أهل هذه الاعتقادات ما فى بعضه كفاية وشفاء لاهل العقول والديانات فاعتبر ما قلناه وقدمناه واحفظ نفسك من تقليد المجبرة وغيرهم ممن ترك الحق والصدق والذى حققناه .

ومن مناظرات أهل العدل للمجبرة ما روى ان ثمامة كان فى مجلس المأمون وابو العتاهية حاضر فسأل أبو العتاهية المأمون ان يأذن له فى مناظرة ثمامة والاحتجاج عليه فأذن له ، فحرك أبو العتاهية يده وكان مجبراً وقال : من حرك هذه ؟ فقال ثمامة : وكان يقول بالعدل : حركها من امه زانيه . فقال أبو العتاهية شتمنى يا مأمون فى مجلسك . فقال ثمامة : ترك مذهبه يا مأمون ، لانه يزعم أن الله حركها فلاي سبب غضب أبو العتاهية وليس لله أم ، فانقطع أبو العتاهية .

ومن عجيب ما تقحم به المجبرة الذين يقولون انه لافاعل سوى الله وان

---

١) احياء علوم الدين : ٤/٣٧٣ .

كل فعل أو ترك يقع من العباد فانه فعل الله على الجملة ، والتفصيل ان يقال لهم قد رحمناكم من شدة مصيبة هذا التفصيل ، ويحكم ان هذا الاعتقاد أقبح نكراً وأوضح كفراً من الذين اعتقدوا أن عيسى وعلى بن ابى طالب عليه السلام الاهان من دون الله ومن الذين عبدوا العجل والاصنام وغيرها من المعبودات لان اولئك حيث عبدوها عظموها وقبلوا ما توهموا انه منها وتركوا مااعتقدوا ان يبعدهم عنها ، وأنتم اذا كنتم على هذا الاعتقاد الفاسد السخيف ، فكل قول أو أمر أو نهي يقع لكم من قوى أو ضعيف فهو أمر الله ونهيه ، فأين امتثالكم لاوامر بعضكم لبعض وترككم لمناهي بعضكم لبعض ؟

فان قلتم ايها المشككون فنحن أيضاً ارادتنا وكراهتنا هي ارادة الله وكراهته وفعله ، فيقال الكم : اذا كان الامر كذلك فسقطت العبادات والاوامر والنواهى ومـا بقى فى الوجود مـأمور ومنهي ، لانه كله على قولكم وجهلكم فعل آله واحد ورب واحد .

ومن عجيب ما يقال لهم أيضاً : اذا كانت الافعال كلها التى تقع منكم هى فعل الله على التحقيق ، فقد صـار كلامكم وأمركم ونهيكم كالقران وكالوحـى وكلام الله تعـالى لموسى عليه السلام من الشجرة وكلام الانبياء عن الله ومـا بينهم وبينكم فرق وحصل القدح فى الرسل والطعن على الرسل .

ومن عجيب مـا يقال لهم أيضاً : اذا كان الامر كمـا قلتموه من ان جميع افعالكم فعل الله تعالى فيكم وليس لكم فعل تختصون به، فكيف اشتمل الوجود على تـابع ومتبوع ورئيس ومرؤس ونبى وامته وامـام ورعيته ، لانه لايصح ان يكون الله جل جلاله وذاته واحدة وافعاله صادرة عنها منقسمة فى نفسه وفى افعاله كانقسام التابع والمتبوع والرئيس والمرؤس والنبى والامة والرعية، ويجتمع فى ذاته تابع ومتبوع ورئيس ومرؤس ونبى وامته وامام ورعيته ، أما لكم من

ينظر في حالكم؟ فان كنتم متعمدين للضلال أقام عليكم حدود النكال، أو جاهلين ارشدكم وخلصكم من هذا الهلاك والاهمال ، أو مرضى حملكم الى المارستان وداواكم من هذا المرض والاختلال .

ومن عجيب الايات الصريحة في بطلان دعوى المجبرة انه لا فاعل سوى الله تعالى قوله « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات »[١].

وهذا كما ترى تصريح عظيم لا يحتمل التأويل بأن الطاغوت غير الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً والمجبرة تزعم ان الطاغوت هو الله تعالى .

ومن عجيب الايات الصريحة بتكذيبهم والرد عليهم قوله تعالى « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آبائنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون »[٢] وهذه دعوى المجبرة بعينها وقد كذبكم تكذيباً صريحاً وقال : ان أنتم الا تخرصون ، وقال الله تعالى « لو استطعنا لخرجنا معكم ثم قال الله يشهد انهم لكاذبون »[٣] وقوله « ولهم اعمال من دون ذلك هم لها فاعلون » .

ومن عجيب جواب بعض العقلاء لما سئل من اعتقاد المجبرة في أنه يجوز أن يكلف الله العباد ما لا يطيقون . فقال العدلي : اذا كلف المولى عبده ما لا يطيق فقد بسط عذره في مخالفته .

ومن عجيب جواب بعض أهل العدل لبعض المجبرة ان المجبر قال له: انت ما ترضى من خلق المعاصي أن يكون لك رباً فقال : لا والله ولا عبداً ، يعني لو كان لي عبد يخلق المعاصي ما رضيته يكون عبدي ولو عرض علي

---

١) البقرة : ٢٥٧ .

٢) الانعام : ١٤٨ .

٣) التوبة : ٤٢ .

عبد يعمل المعاصي ويخلقها ما رضيت أن يكون في خدمتي ولاعندي .

(قال عبد المحمود) : ومن الحكايات المأثورة في ذلك ما رواه جماعة من علماء الاسلام عن نبيهم محمد «ص» أنه قال : لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً . قيل : ومن القدرية يا رسول الله ؟ فقال : قوم يزعمون ان الله سبحانه قدر عليهم المعاصي وعذبهم عليها[1] .

ومن الحكايات المأثورة عن نبيهم محمد «ص» في ذلك ما رواه صاحب الفائق محمود الخوارزمي وغيره من علماء الاسلام عن محمد بن علي المكي باسناده قال : ان رجلا قدم على النبي «ص» فقال له النبي «ص» : أخبرني بأعجب شيء رأيت . قال : رأيت قوماً ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فاذا قيل لهم : لم تفعلون ذلك؟ قالوا : قضاه الله تعالى علينا وقدره ، فقال النبي: سيكون في أمتي أقوام يقولون مثل مقالتهم اولئك مجوس أمتي[2] .

ومن الحكايات المذكورة في ذلك ماذكره صاحب كتاب الفائق أيضاً وغيره من علماء الاسلام عن جابر بن عبدالله صاحب نبيهم انه قال: يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون ان الله تعالى قد قدرها عليهم ، الراد عليهم كالشاهر سيفه في سبيل الله[3] .

ومن الحكايات المذكورة في ذلك ما روى عن القاسم بن زياد الدمشقي انه قال : كنت في حرس عمر بن عبد العزيز فدخل غيلان فقال : يا أمير المؤمنين ان أهل الشام يزعمون ان المعاصي قضاء الله تعالى وانك تقول ذلك فقال : ويحك يا غيلان أولست تراني اسمي مظالم بني مروان ظلماً وأردها ، افتراني اسمي قضاء الله ظلما وأرده .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فهذا آخر ما رأيت ذكره في هذا الباب .

---

١ ــ ٣) نقله في البحار : ٥/٤٧ .

## في عقائد المجسمة وردها

وأما ما حكي عن أحمد بن حنبل الاصفهاني لا الشيباني وقيل انه مذهب الشيباني أيضاً ومن أتبعه وشابهه ممن قال ان الله تعالى جسم لاكالاجسام أو جسم وله جوارح مثل جوارح البشر ، فقد عـرفت أن لهم كتاباً تصنيف ابن الفراء الحنبلي يذكر جوارح ربهم على التفصيل ، فمن أراد الوقوف عليه فليطلبه من حيث أشرت اليه ،فانني لاأقدم على شرح ذلك لعظم جرأتهم على الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وقد وقفت على كتاب في اعتقاداتهم أسمه كتاب الاعتقاد تأليف أبي اسماعيل عبد الله بن محمد بن على الاخباري الهروي ، وهــو يصرح فيه بأن أعتقادهم ان الله تعالى له جوارح كالبشر فقال ما هذا لفظه : ان الله عاب الاصنام فقال «ألهم ارجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركائكم»[1] وقال حاكياً عن ابراهيم خليله اذ قال لقومه اذ حاجوه «قال هل يسمعونكم اذتدعون»[2] وقال لابيه «لم تعبد ما لا يسمع ولا

---

١) الاعراف : ١٩٥ .

٢) الشعراء : ٧٢ .

يبصر ولا يغني عنك شيئاً»[1] وقال عز وجل «ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم»[2] وقال ابراهيم لقومه «فاسئلوهم انكانوا ينطقون»[3] وعاب العجل فقال «ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا»[4] وقال «أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا»[5] فلما عاب الطواغيت بعدم تلك الصفات تبين أنه يمدح بها نفسه وأنها حقائق فيه ، فهذا صورة لفظ صاحب الاعتقادات الحنبلى .

(قال عبد المحمود) : فهؤلاء قد بلغوا غاية عظيمة من الضلال وفارقوا العقول وكتابهم ونبيهم بكل حال ، أما العقول فانها شاهدة انكل مركب من الاعضاءِ فانه لابدله ممن يركبهويؤلفه فيجب أن يكون المركب محدثاًفيحتاج الى صانع قديم أحدثهوألفه ، هكذا يشهد العقول الصحيحة بحدوثالمركبات والمؤلفات والمحدودات بالحدودات أوبالجهات .

وأماكتابهم فانه قال في وصف الله تعالى «ليس كمثله شيء»[6] وغير ذلك من التنزيه التام ، فلوكان لله أعضاءكماذكرواكانت لها أمثالكثيرة .

وأما نبيهم محمد صلى الله عليه وآله فلا يحصىأخباره بتنزيه الله وكذلك أخبار عترته المترجمون عنه . وقد تضمنكتاب نهج البلاغة منكلام علي بن أبى طالب عليه السلام طرفاً بليغاً في تنزيه الله عن صفات المحدثات .

وأما قول صاحبكتاب اعتقاد الحنابلة منأن الله تعالى عاب الطواغيت.

---

١) مريم : ٤٢ .
٢) فاطر : ١٤ .
٣) الانبياء : ٦٣ .
٤) الاعراف : ١٤٨ .
٥) طه : ٨٩ .
٦) الشورى : ١١ .

فهـذا عجيب منه ، لان الله ليس حديثـه في ذلك مع الاصنام ولا قصد تعيبها وانما عاب من عبدها واتخذها آلهة وهى على صفات يستحيل معهـا أن تكون مستحقة للعبادة ، وكيف يعتقد عاقل أن هذا الكلام الذى ذكره صاحب الاعتقاد عن كتابهم دالا على انالله رجلا ويداً وعيناً وغير ذلك من الاعضاء ؟ لانه تعالى ليس بجسم ومـا هو مرأي فى ذاته أصلا ولا ادعى عاقل أنـه رأى الله بأعضاء وجوارح حتى يكون مراده أفلايرون الطواغيت بغير جوارح وأنالى جوارح وأعضاء ، ولا يخفى على العاقل ان هذا الكلام خرج على وجه الاستعظام لما فعلوه وقالوه من عبادة الاصنام .

وكيف اقتضت عقولهم ان يعدلوا عن الله مع ظهور دلالته وآياته وحيث عدلوا عن الله فلم يتعوضوا بمن ينفعهم أن عبدوه أ. يضرهم ان لم يعبدوه،ولا بينه وبين الالهية نسبة ولا يقدر ان ينفع نفسه بيد يبطش بها ولا رجل يمشى بها أوجوارح ينتفع بها أوينفع غيره ، وكان هذا موضع التعجب والاستعظام .

ومن طريف مارأيت الذي قدذكره الحنبلي صاحب كتاب الاعتقاد المشار اليه أنه قال ما هذا لفظه : ولا يقال ان الاسم غير المسمى فان هذا القول من الالحاد .

(قال عبدالمحمود): ان كان هذا اعتقاد للحنابلة كلهم أو أكثرهم أواعتقاد هذا المصنف واتباعه وأمثاله فهذا قول من مريض العقل أو مكابر أومجنـون بالكلية ، لانه مايشتبه على أحد من أهل العقول الصحيحة ان الاسم غير المسمى فما أقبح هذه الاحوال وأوضح هذا الضلال .

ومن الطرائف ما وقفت عليه من أخبارهم التى نقلوها فى كتبهم المعتبرة عندهم ونقلت بعضها كما وجدته .

فمن طريف ذلك ماذكره الحميدي فى مسند جابر بن عبدالله فى الحديث

الثاني والخمسين من أفراد مسلم من كتاب الجمع بين الصحيحين (من صحيح مسلم والبخاري) عن ابن جريح عن أبي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال : نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا أنظر أي ذلك فوق الناس قال : فتدعى الامم بأوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنظرون ؟ فيقولون : ننظر ربنا . فيقول : أنا ربكم . فيقولون : حتى ننظر اليك . فيتجلى لهم بضحك . قال : فينطلق بهم ويتبعونه ، ويعطى كل انسان منهم منافق أومؤمن نوراً ، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ، ثم يطفىء نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون ـ الخبر[1] .

(قال عبد المحمود) : كيف حسن من هؤلاء الذين يدعون أنهم مسلمون أن يرووا مثل هذا الحديث والضحك عن ربهم ، ثم يجعلونه صحيحاً؟ وكيف قبلت عقولهم ذلك؟ والعجب أنهم ربما أسقطوا حديث بعض من يقولون أنه حكي عن فلان ماهو كذب ومع هذا فلا يسقط مثل هذا الحديث الذي يشهد العقول انه كذب فيه على الله تعالى ! وظاهر حالهم انهم كذبوا على جابر، فان حاله في الاسلام كانت أفضل وأكمل من هذا النقصان ، وهذا تصريح منهم بأن الله جسم أو على صفات الاجسام .

ومن طريف هذا أنه قال : انه يعطى المنافقين نوراً ، الذي يشهد كتابهم أنهم في الدرك الاسفل من النار .

ومن طرائف روايتهم ما ذكره أيضاً الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين من مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الثانى والعشرين من المتفق عليه ورواه عن نبيهم يذكر فيه كيفية تساقط الكفار في النار ، ثم قال ماهذا لفظه : حتى

---

١) مسلم في صحيحه : ١/١٧٧ – ١٧٨ .

اذا لم يبق الا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر ، أتاهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال : فما تنتظرون ؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد ، قالوا : يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول : أناربكم فيقولون : نعوذ بالله منك لانشرك بالله شيئاً (مرتين أوثلاثاً) حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول : هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم فيكشف عن ساق فلايبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد آنفاً أو رياءاً الا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ، ثم يرفعون رؤسهم قد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا ـ الخبر[1].

(قال عبد المحمود ) : اني لابكى على هذه العقول ثم أضحك منها وهو على مقتضى الحديث المتقدم في الاشارة الى ان ربهم جسم وانهم ينكرونه يوم القيامة ويتعوذون منه ، وهذا من العجائب التي يضحك منها أهل الملل كافة ويزهدون بطريقة الاسلام ، معاذ الله من قوم يصدقون ذلك .

ومن طرائف رواياتهم في ذلك ما ذكره محمد بن عمر الرازي صاحب كتاب نهاية العقول وهو من أعظم علماء الاشعرية في كتاب تأسيس التقديس فقال : انهم يروون أن الله ينزل كل ليلة جمعة لاهل الجنة على كثيب من كافور.

ومن طرائف رواياتهم ما ذكره الرازي في الكتاب المذكور وذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والتسعين من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك يروونه عن نبيهم ويشهد العقل بأنه ما قاله قالوا أنه قال : لاتزال جهنم تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العرش ـ وفي رواية رب العزة ـ قدمه فيها فتقول:قط قط وعزتك، ويزوى بعضها الى بعض[2].

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ١ /١٦٨ - ١٦٩ .

٢) رواه مسلم في صحيحه : ٤ /٢١٨٧ .

ومن كتـاب الجمع بين الصحيحين للحميدى ايضاً في الحديث الثـاني والثمانين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة رواه عن نبيهم قال فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فيهـا فتقول : قط قط فهنالك تمتلىء ويزوى بعضها الى بعض ـ الخبر[١] .

ومن كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى أيضـاً فى مسند أبى هريرة عن نبيهم قال : اذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه ، وفى رواية فليتجنب الوجه ، فان الله خلق آدم على صورته[٢].

( قال عبدالمحمود ): أما تعجب العاقل من هذه الاحاديث التى قد نقلوها فى صحاحهم ، ومن قوم يذكرون أنهم من المسلين وقد بلغوا هذه الغـاية من تقبيح ذكر رب العالمين ومن أساءة سمعة نبيهم، وهل بلـغ أعداؤهم من تقبيح ذكرهم النبى « ص » الى ما قد بلـغ هؤلاء ؟ وما أحسن قول بعض العلمـاء : عدو عاقل خير من صديق جاهل .

والعجب ممن رأى فسادظاهرهذه الاخبارلو أرجع الضمير فى صورته الى الله سبحانه كما هو ظاهرها فاعتذر بأن الضمير راجع الى آدم وفساده ظاهر.

ومن طرائف رواياتهم ما ذكره الرازى عنهم في كتاب تأسيس التقديس وذكر أنه رواه صاحب شرح السنة ورواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين فيمن يخرجه الله من النار، قالوا عن نبيهم انه قال: فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول : أى رب أدخلنيها فيقول : يا ابن آدم أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومافيها فيقـول : أى رب أتستهزىء منى وأنت رب العالمين ـ وفي الجمع بيـن الصحيحين للحميدى في بعض روايات هذا الحديث أتسخر بي أوتضحك بي

---

١) نفس المصدر .

٢) رواه مسلم فى صحيحه ٢٠١٧/٤ .

وانت الملك ـ فضحك ابن مسعود وقال : ألا تسألوني مم أضحك ؟ فقالوا : مم تضحك؟ قال : هكذا ضحك رسول الله «ص» فقالوا: مم تضحك يارسول الله؟ قال : من ضحك رب العالمين حين قال : أتستهزىء مني وأنت رب العالمين؟ فيقول الله تعالى : أني لا أستهزي منك وأنا على ما أشاء قادر[١].

قال الرازى : وذكر حديثاً طويلا عن أبى هريرة الى أن قال : ثم يقول: أي رب أدخلني الجنة . فيقول : أولست قد زعمت ألا تسألنى غيرها ، ويلك يابن آدم ما أغدرك وأمكرك ، فيقول : يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك ، فلايزال يدعو حتى يضحك ، فاذا ضحك منه أذن له بالدخول الى الجنة .

(قال عبد المحمود) : ورأيت في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند أبي هريرة في الحديث الستين من المتفق عليه هـذا الحديث بلفظ آخر قال : فيقول : يـا رب لا تجعلنى أشقـى خلقـك ، فيضحك الله منه ثم يـأذن لـه بدخول الجنـة .

وروى الحميدى ايضاً في مسند أبى هريرة في الحديث الثالث والتسعين بعد المائتين ان الله يضحك لرجلين ــ الخبر[٢].

(قال عبد المحمود) : أما خاف الله من يذكر أنه من المسلمين فـي رواية هذه الاحاديث وشهادته بصحتها ، وهـل كان يجوز ان تضاف هذه الامور الى أدنى عاقل ؟ فكيف تضاف الى الله عز وعلا ويوصف بهذه الصفات الشنيعة، ان هذا لكما تضمنه كتابهم « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً»[٣] .

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ١٧٥ .

٢) رواه مسلم فى صحيحه : ٣ / ١٥٠٥ .

٣) مريم : ٩٠ .

ومن طرائف روايتهم ايضاً ما ذكره الرازى عنهم في كتابه المشار اليه:ان بعضهم قد ذهب الى ان الله بكى على أهل طوفان نوح .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً الرازى عنهم في الكتاب المذكور : أنهمزعموا ان نبيهم محمداً «ص» قال : لما قضى الله بين خلقه استلقى على قفاه ثم وضع أحدى رجليه على الاخرى ثم قال : لا ينبغى لاحد أن يجلس بهذه الكيفية .

(قالعبد المحمود) : يا لله ويا للعقول ممن يذكر ان رواة مثل هذاالحديث والمصدقين بها مسلمون أوعقلاء أومستبصرون ، لقد قبحوا ذكر ربهم ونبيهم بما لم يبلغ اليه أعداؤهم ، فهل يقتدى بهؤلاء عاقل أويثق بهم فاضل .

ومن ذلك ما ذكره الرازي أيضاً عنهم في الكتاب المذكور : أن اعرابياً جاء الى نبيهم فقال: يارسول الله هلكت الانفس وجاعت العيالوهلكتالاموال فاستسق لنا ربك ، فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله . فقال : سبحان الله سبحان الله فمازال يسبححتى عرف ذلك في وجهه أصحابه ، ثم قال : ويحك أتدري ما الله ؟ الله شأنه أعظم من ذلك انه لا يستشفع به على أحد ، انه لفوق سماواته على عرشه وانه عليه لهكذا وأشار وقب بيده مثل القبة ، قال الرازى وأشار أبوالازهر أيضاً يأط به أطيط الرجل بالراكب .

(قال عبد المحمود) : وروى في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند أبى هريرة في الحديث الثامن بعد الثلاث مائة من المتفق عليه قال أبو هريرة عن نبيهم : ان يد الله ملاء لا يغيضها نفقة سخاء الليل والنهار . وقال : أرايتم ما انفق منذ خلق السماوات والارض ، فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماءِ وبيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع[1].

وروى الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحينفي المتفق عليه منمسند

---

١ ) رواه البخارى فى صحيحه : ١٧٣/٨ . لاتغيضها : أى لاتنقصها .

عبد الله بن عمر في الحديث السادس بعد المائة رواه عن نبيهم انه قال : ان أحدكم اذا كان في الصلاة فان الله حيال وجهه فلا يتنخع حيال وجهه في الصلاة[١].

وروى الحميدى أيضاً في كتابه المذكور في الحديث السادس والخمسين من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك انه قال عن نبيهم في حديث الشفاعة قال : فيأتونى فأستأذن على ربى فيؤذن لى ، فاذا أنا رأيته وقعت ساجداً الخبر[٢].

وروى ابن مقاتل في كتاب الاسماء في حديث يرفعه وأسنده قال : قيل يا رسول الله «ص» : مم ربنا ؟ قال : من ماء روي لا من أرض ولا من سماء ، خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من عرقها .

وذكر سليمان بن مقاتل في كتاب الاسماءِ أيضاً فقال : روت جماعة تكثر عددهم وتوفر جمعهم عن رسول الله «ص» أنه قال : ان الله عزوجل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا .

وذكر سليمان بن مقاتل في الكتاب المذكور عن بعضهم أنهم يروون عن نبيهم : ان ربهم رمدت عيناه فعادته الملائكة .

قال سليمان بن مقاتل : ومنهم من يذكر ان البحر من بزاق الله وان على رأسه شعراً قططاً .

(قال عبد المحمود) : أما حديث الخيل والعرق فكيف حسن من هؤلاء الذين يذكرون أنهم مسلمون أن ينقلوا مثل هذا عن نبيهم ؟ وقد عرف أعداؤه أن نبيهم ما كان بصفة من يقول ذلك ، وكيف قبلوا هذا المحال عن ربهم؟ وكيف يجوز لعاقل أن يقتدى بهؤلاء ؟ أويثق بروايتهم .

سبحان الله يقولون في أول الحديث ان الله خلق خيلا ، ثم يقولون في

---

١ ) روى نحوه مسلم فى صحيحه : ١ /٣٨٨ .

٢ ) رواه مسلم فى صحيحه : ١ /١٨١ .

آخره اذ خلق نفسه من عرقها ، ليت شعرى من خلق الخيل التى أجراها ،فان كان موجوداً قبل خلق الخيل فأي شيء خلق من عرقها ؟ وان كان غير موجود فكيف يصح في العقول ان يخلق المعدوم خيلا أوشيئاً .

وأما الاحاديث الاخر فلا شبهة أنها من جملة الزوروالبهتان المخالفة للعقول والاديان ، فكيف ينقلها أويصدقها من يدعى أنه من أهل الاسلام والايمان ؟

وذكر سليمان بن مقاتل في كتاب الاسماء في حديث أسنده قال : قلت يا رسول الله: أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه ؟قال كان في غمام تحته هواء وفوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء .

(قال عبد المحمود) : اذا كان ربهم قد أحاط به الهوى فقد صار متحيزاً أوفي جهة دون جهة ، فيلزم ان يكون مخلوقاً حادثاً فان العقول يشهد ان كل متحيز أو في جهة فانه محتاج الى من جعله في ذلك الحيز أوالجهة ، واذا كان ربهم على قولهم محدثاً ، فقد ساووا أصحاب الاصنام ورجعوا الى ماكانوا قبل الاسلام وفارقوا العقول وكتابهم ورسولهم ، والحمد لله على السلامة من الاقتداء بهم والمنشأ فيهم والولادة بينهم .

وذكر محمد بن عمر الرازي وهومن اكبر علماء الاشعرية وأعظم علماء الاربعة المذاهب في كتاب تأسيس التقديس ما هذا لفظه : من أثبت كونه تعالى جسماً متحيزاً مختصاً بجهة فانه يكون المعتقد لذلك كافرا ، لان كل من يكون مختصا بجهة وحيز فانه مخلوق ومحدث وله اله أحدثه ، والقائلون بالجسمية والجهة أنكروا وجود موجود سوى هذه الاشياء التى يمكن الاشارة اليها،فهم منكرون لذات الموجود الذى يعتقدون انه الاله ، واذا كانوا منكرين لذاته كانوا كفاراً لا محالة .

قال : وهذا بخلاف المعتزلى فانه يثبت موجوداً وراء هذه الاشياء التى

يشار اليهابالحس الا انه يخالفنا فيصفات ذلك الموجود ، والمجسمةيخالفون في اثبات ذلـك المعبود ووجوده فكان هذا الخلاف أعظم ، ويلزمهـم كونهم منكرين لـذات المعبود الحق ولوجوده والمعتزلة في صفته لافـي ذاته ، هذا لفظ الرازى .

فأي عاقل يرضى باتباع المجسمـة والاقتداء بهم أوقبول روايتهم والعمل بمذاهبهم معاذ الله من ذلك .

وذكر الخوارزمى محمود فى كتاب الفائق وهذا محمود من أعظم علماء المعتزلة وعلماء شيوخ الاربعة المذاهب قال ما هذا لفظه : وأمـا المشبهة من هذهالامة المصرحون بأنالله تعالىجسم ذوابعاد فقد اختلفوا فىتكفيرهمفذهب شيوخنا الى تكفيرهم .

( قال عبد المحمود ): وقد تقدم قول شيخ الاشعرية الشافعية فىالحنابلة المشبهة ، وهذا قول شيوخ المعتزلة فى تكفيرهم، فهل يرغب ذوملة أوبصيرة فى مشاركتهـم فى ذلك الضلال ؟ وهل يشتبه ضلالهم على أحد من أهـل الكمال ؟وقد اقتصرت على تلك الاحاديث مع ان احـاديثهم فى ذلككثيرة ، وانما خفتالله من استيفاء ذلك ، ويكفى العاقل بعض ماذكرته مماذكروه ففيه تنبيه على ما أضمروه .

## فى جملة مناعتقاداتالاربعة المذاهب فى الانبياء وخاصة نبينا

ومن طرائف ما وقفت عليه في شرح حال أحمد بن حنبل الشيبانىالذى شهد الخليفةالمعتصم منبنىالعباس وعلماءأيامهعليه بالضلالوضربوهوحبسوه، وقدتضمنت كتبالتواريخشرحذلك، وهوالمدفون علىشاطىء الجانبالغربى من بغدادعند الحربية ، وشرح حالاصحابه ماشهدعليهوعليهم الراضي بالله أيضاً

الخيلفة من بنى العباس المدفون بين يدى الرصافة المعروف ، وقد ذكر ذلك جماعة من أصحاب التواريخ فمنهم ثابت بن سنان ذكره فى الجزء السابع من تاريخه الخبر فى كثير من ربطهم ومدارسهم فقال ماهذالفظه : وروى أن يوم السبت لعشر خلون من جمادى الاخرة ركب بدر الحرسى صاحب الشرطة فنادى فى جانبى بغداد فى أصحاب أبى محمد البربهازي الحنابلة لايجتمع منهم نفسان في موضع واحد وحبس جماعة واستتر أبو محمد البربهازي .

ووقع الخليفة الراضي بالله الى الحنابلة توقيعاً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين وأكل به أموال المعاهدين كان قريباً من سخط رب العالمين وغضب الله عليه وجعله من الضالين ، وقد تأمل الراضي بالله جماعتكم وكشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم فوجده كاللعين ابليس يزين لحزبه المحظور ويركب بهم صعاب الامور ويدنى لهم حبل الغرور ، فمن ذلك تشاغلهم بالكلام في رب العزة تباركت أسماؤه وفي نبيه وفي عرشه وفي كرسيه ، وكطعنكم على خيار الامة ونسبتكم شيعة اهل بيت نبيكم الى الضلال وارصادكم لهم بالمكابرة في الطرقات والمحال ، وأستدعائكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لايشهد بها القرآن ولايقتضيها فرائض الرحمن ، وانكاركم لزيارة قبور الائمة عليهم السلام وتشنيعكم على زوارها بالبدع وأنكم مع ذلك تتفقون وتجتمعون لقصد رجل من العامة - يعني احمد بن حنبل - ليس بذى شرف ولانسب برسول الله «ص» وتأمرون بزيارته والخشوع لدى تربته والخضوع عند حضرته ، فلعن الله رأياً حملكم على هذه المنكرات ما أرداه وشيطاناً زينها لكم ما أغواه ، والراضى بالله يقسم بالله قسماً بتة يلزمه الوفاء به لان لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم ليوسعنكم

ضرباً وتشريداً وقتلا وتبدداً وتعذيراً ولتعملن السيوف في عواتقكم والنار في منازلكم ومحالكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ومن أعذر لنفسه لعاتب ( لغائب خ ل ) وما توفيق الراضي بالله الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب » .

وأما أصحاب أبي حنيفة وأتباعه ومن تقدم منهم أوتأخر عنهم من المعتزلة فقد ذكر أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي في كتاب فضايح المعتزلة وكتاب الفرق بين الفرق عنهم أموراً عظيمة ، فان كانت كما ذكره فهي من أعظم الفضائح في الاسلام وأتم القبائح عند الله وعند الانام .

وذكر الخطيب في تاريخ بغدادمن طعون أبي حنيفة وفضائحه ما هتك مستورات مذهبه .

وذكر أيضاً الجويني في كتاب مغيث الخلق في معرفة الاحق طعوناً كثيرة على أبي حنيفة المذكور ، من أراد الوقوف عليها فليراجع الكتاب المذكور .

وأما أنا فلا أشهد عليهم بها جميعاً ، لانني وقفت على كتبهم ولقيت علماءهم فرأيتهم يذكرون من صفات الله وتوحيده وتنزيهه ما تشهد به العقول الصحيحه ، لكن ذكروا عن الانبياء وائمتهم أموراً قبيحة ، مع أني رأيت القائلين منهم بأثبات الجواهر والاعراض في العدم .

قد ذكروا في ذلك اعتقاداً يقتضي موافقتهم للفلاسفة في قدم العالم و موافقتهم للمجبرة في بعض الوجوه في ان أفعالنا وحركاتنا ليست منا ، بل زادوا على الفلاسفة والمجبرة في سوء الاعتقاد وقبح القول ، لان الفلاسفة قالت : ان الهيولى قديمة وأنها أصل العالم وان الله ليس له فيوجود الهيولى قدرة ولاأثر ، لانهم ذكروا أنها لاأول لوجودها وهي عندهم مشاركة لله في القدم ، وقالوا : ان الله يصور منها الصور ، فليس له الا التصوير فحسب ،

وقد بطل قولهم بما ثبت من حدوث العالم وحدوث كل ما سوى الله تعالى ، مع ان كلام الفلاسفة في ذلك ومرادهم مفهوم غير متناقض وان كان باطلا ·

وأماالقائلون بثبوت الجواهر والاعراض في العدم فانـهم قالوا أنها ثابتة في العدم ولا أول لثبوتها وليس لله فيها الا صفة الوجود ، ومن المعلوم أن هذا القول هذيان ومتناقض ، لان الشيء اما ثابت موجود أومعدوم منفي ، فانكانت الجواهر والاعراض معدومة فأى معنى لقولهم أنها ثابتة في العدم وأنها قديمة وان كان معنى قولهم أنها ثابتة في العدم وقديمة أي أنها موجودة في القدم ومتحققة ومتعينة ولاأول لوجودها، فأي شيء أوجدها الله اذاكان الثبوت هوالوجودقديماً مع الله تعالى ومستغنياً عنه ، فقد ناقض قول هؤلاء في اللفظ والمعنى وصاروا أقبح قولا واعتقاداً من الفلاسفة .

وأما كونهم اقبح قولا واعتقادا من المجبرة فلان المجبرة ادعت ان العالم وسائر حركاتنا وسكناتنا فانها ليست منا وقالوا: ان ذلك جميعه من الله ، فأبطلنا قولهم بما تقدم ذكره وبغيره من الادلة الاخر .

وأما الذين أثبتوا الجواهر والاعراض في العـدم وأنها لا أول لثبوتها ، فانكان الحركات والسكنات التى تقع منا تسمى شيئاً فهى عندهم ثابتة في العدم قديمة فليست على قولهم من الله ولا منا ، ومن المعلوم ان أفعالنا و حركاتنـا وسكناتنا تسمى شيئاً فان الانسان وكل عاقل يقول : مثلا ما فعلت شيئاً أويقول: فعلت شيئاً جيداً أورديأً ، وان كانت أفعالنـا ليست بشيء عندهم فما فعلنا على قولهم شيئاً أبداً ، فقد صارت أفعالنا لا منا ولا مـن الله ، فكان قولهم أقبح من قول المجبرة واخس من سوء اعتقادهم .

(قال عبد المحمود بـن داود) مؤلف هذا الكتاب : لما وقفت على هذه الاحوال وعرفت اعتقادات الاربعة المذاهب مذهب مالك ومذهب أبى حنيفة

ومذهب الشافعي وأحمد بن حنبل، ورأيت ظهور ضلالتهم ومناقضاتهم واختلافهم واختلالهم تعوذت بالله من اتباعهم على تلك العقائد المذمومة وضرعت الى الله سبحانه في دوام السلامة مما أوقعوا أنفسهم فيه من فضيحة الدنيا و هلاك يوم القيامة .

ثم رأيت هؤلاء الاربعة المذاهب قد اتفقوا واجمعوا على ان الانبياء عليهم السلام يصح ان يقع منهم الذنوب وان يكون لهم عيوب ، وخالفوا عترة نبيهم الذين امروا بالتمسك بهم فان العترة وأتباعها مجمعون على تنزيه الانبياء وعصمة رسل اله الارض والسماء .

بل رأيت أولئك الاربعة المذاهب قد رووا في كتبهم المعتبرة ان قد وقعت من الانبياء ذنوب عظيمة وعيوب ذميمه ، فزادني ذلك نفوراً من اتباع هؤلاء الاربعة المذاهب ، واستعظمت تقبيحهم لذكر انبياء الله ورسله وخاصته ،وقد تقدم من الكلام ما يدل على ان الانبياء لو كانوا كذلك ماكانت تحصل الثقة بهم والتصديق لهم والطمأنينة الى ما يقولون من الشرايع ويخبرون به من الله من مصالح الخلائق ، وكان يقع النفور عنهم والشك فيما يقع منهم ، وكيف يجوز في العقول ان يكون نواب الله المترجمون عنه على صفات توجب الشك فيما يقولون أنه منه .

ولقد قال هشام بن عبد الملك لغيلان: أنت الذى تزعم ان الله لم يولني ولم يرض ما أنا فيه ؟ فقال له غيلان : و هل رأيت أميناً يولى الخائنين أمانته ، أم رأيت مصلحاً يولى المفسدين اصلاحه ، أم رأيت كريماً يدعو الى أمر ثم يصد عنه ، أم رأيت حكيماً يقضى بما يعيب أم يعيب بما يقضى ، أم رأيت حكيماً يكلف فوق الطاقة ؟ فصريح العقول يشهد أن رسل الله والمترجمين عنه يجب ان يكونوا معصومين منزهين عن الخطأ والسهو والغلط وكل منفر عنهم وحايل

بين الخلائق وبين القبول منهم .

(قال عبد المحمـود) : من جملة ما وقفت عليه من تقبيـح هؤلاء الاربعة المذاهب لذكر رسل الله وأنبيائه أنهم ينسبون آدم وحـوا الى الشرك ، ورووا في ذلك أخباراً ذكروها في كتبهم وتواريخهم ونقلوا منها طرفاً في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند أبي هريرة وغيره، وذكروا في الجمع بين الصحيحين أخباراً في تقبيح ذكر الانبياء عليهم السلام والرسل جملة وتفصيلا تنكرها عترة نبيهم ، بل تنكرها أعداء الاسلام من أهل الملل ويشهدون بتنزيههم عنها .

فمن ذلك ماذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند أبى هريرة في الحديث التاسع والثمانين بعد المائة من المتفق عليه ان ملك الموت لما جاء لقبض روح موسى لطمه موسى فقلع عينه . واسنده البخارى ومسلم في صحيحيهما الى نبيهم [1].

(قال عبدالمحمود) : أفيجوز لذوى الالباب ان يعتقدوا في انبياء الله ونوابه وخاصته وصفوته مثل هذا الاعتقاد، ويصححون الاخبار بذلك؟ وهل يجوز ان يقال عن موسى عليه السلام مثل هذا؟ هكذا أدب الانبياء مع رسل اله الارض والسماء ، والله لوكان الرسول الذى جاء لموسى عليه السلام من بعض ملوك الدنيا أومن بعض رعيته ويعلم ان فيه مصلحته ،كما يعلم ان ملك الموت ماجاء الا لمصلحته ماكان موسى عليه السلام يتلقى الرسول بقلع عينه وسوء الادب معه ومع من أرسله انعقول الذين يعتقدون بهذه الرواية سقيمة وأديانهم ذميمة.

[وما يليق بالعقل هوما روى عن موسى عليه السلام وذكره وهب بن منبة في كتاب المبتداء فقال : لما فقد بنواسرائيل موسى عليه السلام ، وتجسسوا عنه تجسساً شديداً واختلطوا واجتمعوا ، وما يدرى من خلق الله أحد أيـن ذهب

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ١٨٤٢/٤ .

موسى عليه السلام وما صار أمره وما شأنه ، فبقوا فيهذه الحالة ثلاثة أيام، ثم أنشأ اللهعلا شأنه سحاباً سمعوامنه انه ينادى : مات موسى واي نفس لاتموت فعلموا ان اللهقبضه] .

ومـن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحـديث الحادى والعشرين بعد المأتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة يرويه عن نبيهم قال في صفة حال الخلق يوم القيامة : وأنهم يأتون آدم ويسألونهالشفاعة فيعتذراليهم ، فيأتون نوحاً فيعتذراليهم ، فيأتون ابراهيم فيقولون : ياأبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الارض ، أشفع لنا الى ربك ألا ترى اليمانحن فيه فيقول لهم ابراهيم : ان ربى قدغضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ، واني كنت كذبت ثلاث كـذبات . قال الحميدى : فذكرها ابوكتان يحيى بنسعيد بن كنانى فيالحديث : نفسىنفسى اذهبوا اليغيرى[1].

(قال عبد المحمود) :كيف جاز لهـؤلاء الاربعة المذاهب ان يذكروا عن نبيهم مثل هذه ويصححوه ؟ وقد ذكروا عنه انه ماكان يقبح ذكر أحدمنرعيته وامته ويستر علىالخلائق بجهده ، فكيف صدقوا عنه انه يقول ذلك عنابراهيم خليل الله ورسوله وجد محمد «ص» والذى أحال في كتابهم الاسلام اليه،فقال «ملة أبيكم ابراهيم»[2] ،ويقولون في توجههم: على ملة ابراهيم وقالفي كتابهم «قدكانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم»[3] .

ومع ذلك تراهم قد بلغوا من الجهل الى أن يقـولوا على الله أنه أمرهم باتباع ملة ابراهيم والتأسى به فيما لفقوه عليه من الكـذب ، أتراهم لوسمعوا

١) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ١٨٥ .
٢) الحج : ٧٨ .
٣) الممتحنة : ٤ .

أحداً يقول عن أبى بكر وعمر أوأحد الصحابة أنه كذب ثلاث كذبات أماكانوا يكذبون الحديث في ذلك ؟ ويقدحون في القائل ؟ ويسقطون رواية من يرويه ؟ فكيف استجازوا ان يصححوا عن الانبياء مايكذبونه عن بعض الصحابة؟ انهذا من تناقضهم الهائل واختلافهم الباطل .

ومن ذلك في المعنى ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث السابع والأربعين بعد المأتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة أن رسول الله «ص» قال: لم يكذب أبراهيم النبى عليه السلام قط الاثلاث كذبات ثم شرحها أبوهريرة في حديثه عن نبيهم[1].

(قال عبد المحمود) : سوءة لمستمع هذا الحديث على وجه التصديق به، وسوءة لراويه ومصححه ، والله ماكان نبيهم بهذه الصفات ، ولقد رأيت في كتابهم وأحاديثهم عنه انه نهى عن ذم الدواب التى لا تعقل ، وأنه ما ذم طعاماً قط ولوكان مذموماً ، فكيف يقال عن من تنزه عن ذم طعام مذموم ونهى أصحابه عن الغيبة وعن ذم الدواب والناس ، أنه يصرح بالشهاده على ابراهيم أنه كذب معاذ الله من سوء عقائد هؤلاء الابعة المذاهب .

ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن والخمسين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة قال: ان النبى «ص» قال :نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال : رب أرنى كيف تحيي الموتى قال : أولم تؤمن قال: بلى ولكن ليطمئن قلبى، قال ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوى الى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعى[2].

(قال عبد المحمود) : وكيف يجوز لاهل الملة ان يصححوا عن نبيهم

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ٤ / ١٨٤٠ .

٢ ) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ١٣٣ و ٤ / ١٨٣٩ .

قدحه في الانبياء وتقبيحه لذكرهم ؟ وكيف يجوز تصديق من يروى مثل ذلك عنه ؟ وكيف يجوز لعاقل ان يقتدى بقوم هذه صفاتهم أويثق برواياتهم .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السادس والستين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة قال : ان رسول الله «ص» قال : قرصت نملة نبياً من الانبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله تعالى اليه ان قد قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح[1] .

(قال عبد المحمود) : هل يليق بعاقل يعرف سنة الانبياء أن يصدق عن أحد منهم الطعن في بعضهم ، وخاصة من قد شهدوا أنه أكمل الانبياء ،فكيف يصدق عن اكملهم أنه يجاهر بذمهم ويذكرلهم عيوباً وهو الذى صدقهم وزكاهم ومدحهم وعرف امته بهم ؟ وهل كان يقع من نبى مثل هذه الحركات التى لا تقع الا من الملوك الجبارين ؟ والذين لا يفكرون في سخط مالك يوم الدين حتى يقولوا عن نبيهم مثل هذه المقالة .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الحمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك فى الحديث السادس والخمسين من المتفق عليه وهو حديث طويل يتضمن ذم هؤلاء الاربعة المذاهب لجماعة من الانبياء وغلطهم في ذلك على من وصفوه بأنه أكمل الانبياء .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع والاربعين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة قال : بينما الحبشة يلعبون عند النبى «ص» بحرابهم اذ دخل عمر بن الخطاب فأهوى الى الحصباء يحصبهم بها ، فقال له رسول الله «ص» : دعهم يا عمر[2] .

---

١ ) روا مسلم فى صحيحه : ٤/١٧٥٩ .

٢ ) رواه مسلم فى صحيحه : ٢/٦١٠ .

وروى الغزالي في كتاب احياء علوم الدين حديثاً في المعنى مثل هذا، وهو أن محمداً نبيهم «ص» كان جالساً وعنده جواري يتغنين ويلعبن ، فجاء عمر فاستأذن فقال النبي «ص» : اسكتن فسكتن ، فدخل عمر فقضى حاجته ثم خرج ، فقال لهن محمد نبيهم : عدن الى الغناء فعدن الى الغناء ، فقلن : يارسول الله «ص» من هذا الذي كل ما جاء قلت اسكتن وكلما خرج قلت عدن الى الغناء، فقالوا عن نبيهم محمد «ص» أنه قال : هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل ونحوذلك.

ورووا في صحاحهم عدة أحاديث يتضمن أمثال ذلك تركنا ذكرها كراهية الاطالـة .

وقد روى مسلم منها في صحيحــه سبعة أحاديث في المجلد الاول بنحو هذه المعانى تنفر منها عقول العارفين بالانبياء ولا يثبت مثلها عن أكمل العقلاء.

(قال عبد المحمود) : يا اهل العقول يا ذوى البصائر انظـروا فى عقول هؤلاء الذين رووا مثل هذا عــن نبيهم وصدقوا قائله ، وتفكـروا هل يجوز ان يقتدى عاقل بهم ؟ أويثق برواياتهم ، أويسكن الى بصائرهم ؟ ويغلب الظن أنه ما حملهم على الكذب فى ذلك على نبيهم الا قصدهم لمدح عمر وكونه أنكر على النبى «ص» وأرشده الى الصواب فى هذه الاسباب .

ولئــن كان عمر يعتقد فى نفسه أو يعتقد له أحد منهم أنه أكمل من النبـي المبعوث اليه فانه كفر صريح من معتقد ذلك وتقبيح لذكر الله والاسلام وبهت للعقول والافهام .

أبعد الله من رحمته قوماً بلغوا من الجهل وتعمد الكذب الى هذه الغاية وما سمعنـا عن امة من الامم أنها تبلـغ في حق نبيها وتقبيــح ذكره الى هذه المقالة السخيفة مـع اعتقادهم لنبوته .

ومن ذلك ماروا ه الحميدي فى الجمــع بين الصحيحين قال : ان النبي

صلى الله عليه وآله صلى بالناس صلاة العصر ركعتين ، ودخل حجرته ثم خرج لبعض حوائجه فذكره بعض أصحابه فأتم الصلاة .

ومن كتاب الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السبعين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال : أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً وفي رواية هارون بن معروف وحرملة بن يحيى فعدلنا الصفوف قبل ان يخرج الينا رسول الله «ص» فخرج الينا رسول الله «ص» فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب، فقال لنا : مكانكم .

وفي حديث محمد بن يوسف عن الأوزاعي فمكثنا على هيئتنا يعني قياماً ثم رجع فاغتسل ثم خرج الينا ورأسه تقطر فكبر وصلينا معه [1].

(قال عبدالمحمود) : أنظر رحمك الله الى هؤلاء القوم السفهاء كيف شهدوا لرجل أنه أكمل الانبياء وأعقل العقلاء ، وان عنده من الفطنة والبصيرة ما لم يبلغ اليه أحد ممن كان قبله ولا يأتي بعده مثله ، ثم يصدقون مثل هذه الغفلة عنه ويصححون ان ذلك وقع منه ؟ ولو سمعوا مثل ذلك عن ابى بكر وعمر كذبوا قائله ولعنوا ناقله .

أحمد الله على السلامة من الاقتداء بهم والاتباع لهم ، ولاسيما عترة نبيهم الذين أمرهم الله بالتمسك بهم متفقون ان هذا ماجرى منه وان نبيهم منزه عنه فلم تلتفت الاربعة المذاهب الى من زكاه وصدقوا من ذمه ورووا عنه ماحكيناه.

ومن ذلك ماروا ه في الجمع بين الصحيحين للحميدى في الحديث الخامس والاربعين ، بعد المأتين من المتفق عليه من مسند ابى هريرة في حديث يزيد بن ابراهيم عن محمد بن أبى هريرة قال : صلى بنا رسول الله «ص» احدى صلاتى العشى ـ قال محمد يعني ابن سيرين واكثر ظنى العصر ـ فسلم في ركعتين ،

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ٤٢٢ ـ ٤٢٣ .

ثم قام الى خشبة فى مقدم المسجد فوضع يده عليها مغضباً ، وفيهم أبوبكر وعمر فهابا ان يكلماه ، وخرج سرعان الناس فقالوا أقصرت الصلاة ؟ وهناك رجل يدعوه النبى ذا اليدين فقال : يا نبى الله أنسيت أم قصرت الصلاة ؟ فقال : لم أنس ولم تقصر الصلاة . قال : بلى قد نسيت ، قال : صدق ذواليدين ، فقام فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده وأطول ثم رفع رأسه وكبر[1].

ورووا نحوه في الحديث السابع من كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمران بن حصين[2].

(قال عبد المحمود) : يا بشرى لمن فارق هؤلاء الاربعة المذاهب القائلين عن نبيهم مثل هذه المقالات المصدقين عنه لهذه الروايات .

ومن طريف هذا الحديث ان أبابكر وعمر كانا ذاكرين أنه غلط وسهى ، ليت شعري من عرف من الرواة باطنهما حتى شهد لهما بذلك ، اومن شهد لهما بالعصمة حتى يصدقهما أنهما كانا أكمل من نبيهم وأحضر فكراً وأشد بصيرة ، وليت شعرى من اين لهما أنه غلط و سهى وهلا جوزا ان يكون قد قصرت الصلاة وصارت ركعتين ونسخت منها ركعتان ؟ وكيف استجازا سوء الظن به بما قالا فيه انه سهى وغلط قبل ان يعترف به كما زعموا ؟ وليت شعرى كيف استحسن رواة هذا الحديث ومصححوه ان يذكروا عن نبيهم أنه غلط وسهى؟ ثم يذكرون أن ابابكر وعمر من دون الصحابة ودون بني هاشم وعترة نبيهم على وجه التنزيه لهما بأنهما هاباه ان يكلماه ،يعني أنهما كانا منزهين في هذه عن السهو، وليت شعرى من يروى عنهما ما تقدم وما سيأتى ذكره انشاء الله تعالى من الاقدام على الانكار على نبيهم فى عدة مقامات ومقالات ، وكيف يستحسن ان يكذبوا

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ١/٤٠٣ – ٤٠٤ ، والبخارى فى صحيحه : ٢/ ٦٦ و ١/١٢٣ .

انفسهم وينافضوا ويباهتوا ويقولوا في هذه الرواية انهما هاباه .

ومن طريف الحديث المذكور أنهم صدقوا أبا هريرة في ان نبيهم قـال ما قصرت ولاسهوت ، وان ذا اليدين كذبه ورد عليه ، وما أنكر على ذى اليدين منكر ،وان نبيهم عاد وعـرف ان ذا اليديـن صادق في تكذيبه ، ما رأيـت ولا سمعت عن قوم يقتدى بهم في الاسلام قد بلغوا من الاختلاط الى هذه الغاية ، وليس العجب لهم فحسب بل العجب لمن يقتدى أويثق بهم .

ومن ذلك مارواه في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند عمران بن حصين في الحديث الاول من المتفق عليه ما تضمن معناه لان ألفاظه فيها تكرار واسماء الرواة تطويل لا حاجة الى ذكره هـا هنا قال : ان النبى «ص» كان في سفر فنام هو وأصحابه في آخر الليل الـى ان طلعت الشمس ، فأول من استيقظ أبو بكر ثم عمر فكبر عمر تكبيراً عالياً وأيقظ رسول الله «ص» فأمرهم بالارتحال وسار غير بعيد ثم نزل وصلى الصبح قضاء .

وروى نحوه فى كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً فـى الحديث الثانى من أفراد البخاري من مسند أبى قتادة الحرث بن ربعى وروى نحوه ايضاً فى مسند أبى هريرة فى الحديث الثانى من أفراد مسلم [1] .

(قال عبد المحمود) : اذا نظرت أيها العاقل فى وصفهم لعنـاية الله بنبيهم وأنه سبحانه جل وعلا لا يصح ان ينام وان جبرئيل ماكان شفقته على نبيهم دون عناية عمر حتى كان يوقظـه دون الله أوجبرئيل ، واذا نظرت الى رواياتهم عن نبيهم محمد «ص» أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه وتفسيرهم ذلك بأن نومه لا يمنعه من معرفة الاحوال ، ونظرت فى رواياتهـم بوجوب قضاء ما فات من الصلاة عقيب ذكره ، ثم يذكرون عنه فى هذه الرواية أنه أخر القضاء الى بعد الارتحال

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه ١ / ٤٧٥ .

وأنه قد نام قلبه حتى لم يحس بخروج الوقت ، وكل ذلك يشهد عليهم بالمناقضة في رواياتهم وسوء مقالاتهم وتكذيب أنفسهم .

ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في الحديث الخامس من المتفق عليه من مسند جابر بن عبد الله ان عمر جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس ، فجعل يسب كفار قريش وقال : يا رسول الله ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب فقال النبي «ص» : ما صليتها ، قال : فقمنا الى بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب[١].

(قال عبد المحمود) : هل كان يحسن من مسلم أومن يتبع المسلمين أومن يلزم التقية مع المسلمين أومن يريد للاسلام خيراً ان يروى مثل هذا الحديث ويصدق رواته ويصححه ومذهب المسلمين ان من تعذر عليه الصلاة على الاختيار فليصلها صلاة الخوف و صلاة شدة الخوف ، ولهم في أداء الصلاة وأنها لا تسقط مع بقاء التكليف بها تفصيلات طويلة حتى أن فيهم من يقول انه تصلى عند اضطراب السيوف وذهاب الارواح بالتسبيح فقط ، فكيف استجازوا مع ذلك ان يصدقوا عن نبيهم ويشهدوا عليه أنه ترك الصلاة بالكلية حتى خرج وقتها، مع ان عمر ما تركها أما كان لعمر أسوة برسول الله «ص» في ترك الصلاة ان كان تركها ، وهذه رواية يكذبها عترة نبيهم وينكرها خاصة .

ومن ذلك ماروا ه في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في الحديث الرابع والاربعين من أفراد مسلم من مسند عائشة قالت : دخل على رسول الله «ص» رجلان ، فكلماه بشيء لاأدري ما هو ، فأغضباه ، فلعنهما وسبهما ، فلما خرجا قلت : يا رسول الله ما أصاب أحد من الخير شيئاً ما أصابه هذان ، قال :

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ١/ ٤٣٨ .

وماذاك؟ قلت : لعنتهما وسببتهما قال : أو ماعلمت ما شارطت عليه ربى؟ قلت : اللهم انما أنا بشر فأى المسلمين لعنته او سببته فاجعله له زكاتاً وأجراً [١].

(قال عبدالمحمود) : اعتبروا رحمكم الله في هذا الحديث فان فيه طرائف فمن طرائفه كونه يخالف كتابهم فيوصف نبيهم بالرحمة لهم والشفقة عليهم وأنه لعلى خلق عظيم ، وأنه ماكان فظاً غليظ القلب ، فكيف جاز أن يصدقوا أو يصححوا ما يخالف كتابهم ويردوا على كتاب نبيهم بقول عائشة .

ومن طرائفه انيكون لعن نبيهم وسبه مصلحة لمن يلعنه ويسبه وخيراً وزكاة ومعلوم أنه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، فكيف قبلت عقولهم قول عائشة في ذلك ووصفوا نبيهم بهذه المقالات التى لاتليق به .

ومن طرائفه انهم يشهدون لهما أنهما من المسلمين برواية عائشة ، وانه يجوز مع ذلك ان يسبهما ويلعنهما وهذه اموريستحى ذووا البصائر من تصحيحها عن أدنى العقلاء ، فكيف جاز ان ينسبوها الى أكمل الانبياء ؟ لقد بلغ التعجب من هؤلاء القوم الى أبعد الغايات ، ورحمتهم من شدة هذه الغفلات .

ومن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضا في الحديث الرابع عشر من أفراد البخارى من مسند عبدالله بن عمر أنه كان يحدث عن رسول الله «ص» انه لقى زيد بن عمر بن نفيل بأسفل بلدح وذاك قبل ان ينزل الوحى على رسول الله «ص» فقدم اليه رسول الله سفرة فيها لحم ، فأبى ان يأكل منها ، ثم قال : انى لااكل مما تذبحون على أنصابكم ولاآكل ممالم يذكر اسم الله عليه [٢].

(قال عبدالمحمود) : انظروا رحمكم الله الى هذه الرواية التى شهدوا بصحتها وان نبيهم كان ممن يذبح على الانصاب ويأكل منه ، وقد ذكروا في

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٤/ ٢٠٠٧ فى كتاب البر والصلة .

٢) رواه البخارى فى صحيحه ٦/ ٢٢٥ .

كتبهم ان الله كان يتولى تربيته وتأديبه وجبرئيل يلازم تهذيبه ، وانه ما كانت له متابعة للجاهلية ولا رضي شيئاً من امورهم ، فكيف كذبوا أنفسهم في ذلك كله وفي مدح الله تعالى له ومدحهم له لاول أمره وآخره وظاهره وباطنه ، ثم مع هذا يشهدون عليه ان زيد بن عمر بن نفيل كان أعرف بالله منه وأتم حفظاً لجانب الله ، فكيف أقتدي أنا وغيري من العقلاء بقوم يروون مثل هذا ويصححونه ، ولقد سألت علماء أهل العترة من شيعتهم فرأيتهم ينكرون تصديق ذلك غاية الانكار.

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث العشرين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال: قال رسول الله «ص» لبلال في صلاة الغداة : يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الاسلام منفعة ، فاني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة ، قال بلال : ما عملت عملا في الاسلام أرجى عندي منفعة من أني لم أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل أو نهار الا صليت بذلك الطهور ما كنت أقدر أن اصلي[1].

( قال عبد المحمود ) : قد تعجبت من تصديقهم وتصحيحهم ان بلالا سبق رسول الله « ص » الى الجنة ودخلها قبل ان يدخلها ، ما هذا الا اختلاط شنيع واضطراب بديع ؛ فأين رواياتهم انه أول داخل الى الجنة واول شافع، وانه لايدخلها أحد الا بأذنه أو جواز منه ؟ فكيف استحسنوا ان يرووا ! هاهنا انه ماكان علم من بلال انه قد سبقه الى الجنة حتى سمع خشفة نعليه ؟ وليت شعري أي حاجة لبلال الى تلك النعلين اللتين توجهت الاشارة اليهما حتى يلبسهما في الجنة . ان هذا من المحال الذي لايخفى على أهل الكمال .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السادس من المتفق عليه من مسند حذيفة بن اليمان قال : كنت مع النبي «ص»

---

١ ) رواه مسلم في صحيحه : ٤ / ١٩١٠ فضائل بلال .

فانتهى الى سباطة قوم ، فبال قائماً فتنحيت فقال : ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه فتوضأ فمسح على خفيه . وفى رواية حتى فرغ [١].

( قال عبد المحمود ) : انظر ايدك الله تعالى الى قوم رووا فى كتبهم ان نبيهم علم الناس الاداب فى البول والخلاء وسائر الامور الدينية والدنيوية، وانه لا يبول قائماً كما يفعله السفهاء ويتباعد عن الناس وقت بوله ثم يصدقون ويصححون أنه بال قائماً كما يفعل السفهاء والاراذل ، والله ما بلغ أعداؤهم الى هذه الحال، وانى سمعت جماعة من أهل الملل يشهدون ان محمداً « ص » ماكان بهذه الصفات ، وانه كان مؤدباً منزهاً عن هذه الامور المنقصات .

ثم العجب من هذا الحديث أن حذيفة يعلم ان الادب فى التباعد عن نبيهم فكيف يقال أن النبى « ص » أمره بالدنو منه عند عقبيه وان يترك الادب ، ثم واي غرض يمكن أن يكون للنبى فى الاطلاع عليه عند هذه الحال ، اما استحيى أما خاف أهل الاسلام فى رواية هذا المحال .

ومن ذلك ماروواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ايضاً فى الحديث الخامس والخمسين من أفراد البخارى من مسند أبى هريرة قال : واتى النبى « ص » بنى حارثة فقال أراكم يابنى حارثة قد خرجتم من الحرم ، ثم التفت فقال : بل أنتم فيه [٢].

(قال عبدالمحمود) : يالله وللعقول كيف يقول هؤلاء عن رجل ذكروا أنه لا ينطق عن الهوى ان هو الاوحي يوحى ، ولولم يأت فى قرآنهم هذه الاية فان نبيهم ماكان بصفة من يستعجل في أمر قبل تحقيقه ، فكيف صدقوا وصححوا أنه قال ما ليس بحق ثم رده على نفسه وكشف لهم عن غلطه ؟ وهل كان يجوز

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ١ /٢٢٨ .

٢ ) البخارى فى صحيحه ٢ /٢٢١ .

أن يقبل عليه في ذلك شهادة مسلم ، ولو ان مسلماً ادعى عليه مثل هذا وجب ان يحكم عليه بالردة أو نحوها ويستتاب ، الحمد لله على التنزه مما حصل لهؤلاء في رسوله ، ونسأله ان يوفقنا لمراضيه .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث الثالث من أفراد مسلم من مسند رافع بن خديج قال : قدم نبي الله «ص» المدينة وهم يأبرون النخل فقال : ما تصنعون ؟ قالوا : كنا نصنعه قال : لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً منه ، فتركوه فنفضت أو فنقصت ثمارها قال : فذكروا ذلك له . فقال : انما أنا بشر مثلكم أذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، واذا أمرتكم بشيء من رأي فانما أنا بشر[1].

ومن مسند طلحة بن عبد الله في الحديث الثالث من افراد مسلم قال : مررت مع رسول الله «ص» بقوم على رؤس النخل ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ فقالوا : يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى فقال رسول الله «ص» : ما أظن يغني ذلك شيئاً قال : فأخبروا بذلك فتركوه ، فأخبر بذلك رسول الله «ص» فقال: ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فأني انما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فاني لن اكذب على الله عزوجل[2].

(قال عبدالمحمود) : كيف صدقوا مثل هذا الحديث وصححوه وقد شهدوا في عدة مواضع ان نبيهم «ص» ماكان بصفة من يخفى عليه مثل هذا الامر الذى ما يخفى على الصبيان والنساء ، و انه ما تربى ولا عاش الا مع قوم يعرفون عادة النخل في التلقيح ، ولو لم يكن تربى معهم فان هذا ما هو من الامور الخفية على الخلائق ، ولو كان ذلك قد خفى عليه ماكان بصفة من يستعجل قبل السؤال والتحقيق ، وكيف يفعل ذلك من يتضمن كتابه انه ما ينطق عن الهوى؟

---

١ ـ ٢) مسلم في صحيحه : ٤/ ١٨٣٥ .

وكيف يقتدى عاقل بقوم هذه رواياتهم ومقالاتهم؟ لقد استحييت لهؤلاء الاربعة المذاهب من هذه الامور العجائب .

[ومن طريف ما قبحوا به ذكر نبيهم بما لو ذكر أحد منهم أو من واحد من الصحابة كذبوه ، ما ذكره عبد الرحمن بن جوزى في كتاب مرآة من الجياد في باب السبق بالمصارعة قال ماهذا لفظه ورفعه الى أبي عبدالله بن حرب قال: صارع رسول الله «ص» أبا دكانه في الجـاهلية وكان شديداً شاة بشـاة ، ودنى فصرعه النبى ثلاث مرات ، فقال أبو دكانه ما اقول لاهلى شاة أكله الذئب وشاة تسرق فما أقول للثلاث فقال «ص» ما كنا لنصـرعك لنجمع عليك ان نصرعك ونغرمك ، خذ غنمك .

(قال عبد المحمود) : كيف تلزمونا أيها المسلمون اذا أنكرنا نبوة نبيكم وأنتم تقولون عنه مثل هذه الروايات التى لا تليق بالفضلاء ولا بالعقلاء فكيف عن الانبياء ، وهل بلغتم من الجهل الى ان تقولوا أنه كان في الجاهلية مثل بعضهم في المصارعة واللعب وأحوال أهل السفه ، أعنت يابن الجوزى على هدم الاسلام وبطلان النبـوة وأشمت قلوب الاعداء وجعلت الحجة للزنادقة على مخالفـة المسلمين ، فان لم يكن لكم دين أما كان لك عقل يردك عن هذه الفضائح التى نسبتها الى دين الاسلام] .

(قال عبد المحمود) فقـد عرفتك طرفاً مما ذكروه عن الانبياء وعن نبيهم من الامور التى ما كان يجوز تصديقها عنهم ، ولا كان يحل ان يقبلوا ممن ينقل ما يقتضى النفور منهم ، ومع هـذا فقد قبلوا ونقلوا وصححوا فكيف يقتـدى بقوم يصفون نبيهم بهذه الصفات ويصدقون عنه مثل هذه الروايات .

## اخبار النبى «ص» عن ارتداد بعض أصحابه بعد وفاته

ومن طرائف ما رأيت من مناقضاتهم في نحو ذلك أني سمعت جماعة من هؤلاء الاربعة المذاهب ورأيت في كتبهم أنهم يستعظمون ذكر أحد من الصحابة

بسوء حتى أنهم لو علموا ان رجلا ذكر عن أبي بكر وعمر وأمثالهم نقصاً أوروى لهم عيبا أويلعنهم أوغلب على ظنهم ان أحداً نسب الى أحد هؤلاء الصحابة خطيئة فانهم يضللون القائل والناقل والمستمع، ويبيح كثير منهم دم من يعتقد ذلك .

فمن اعتقاداتهم في ذلك ماذكره ابوأسماعيل عبد الله بن محمد الانصارى الهروي وهو من علماء الاربعة المـذاهب في كتاب الاعتقاد ما هذا لفظـه : ان الصحابة كلهم عدول رجالهم ونسائهم ، ثم قال عقيب ذلك : فمن تكلـم فيهم بتهمة أوتكذيب فقد توثب على الاسلام بالابطال .

ومن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب الاحياء في قواعد العقائد في الاصل التاسع قال : واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة[١] .

(قال عبد المحمود) : سأذكر لك طرفاً من ذمهم للصحابة فيما بعد انشاء الله تعالى ، ثم يالله أمايجرون أحد الصحابة مجرى أحد الانبياء ، كيف سهل عليهم ذم بعض الانبياء وخاصة نبيهم الذى عندهم أكملهم ، وعظم عندهم ذم بعض الصحابة وقالوا كلهم عدول ، ثم كيف يجوز أن يرغب عاقل في دين قوم هذه رواياتهم وعقائدهم وهذه مقالاتهم عن نبيهم المشفق عليهم المحسن اليهم .

ومن طريف ماسمعت عن جماعة منهم بل رأيت أنهم يرجحون أهل الذمة على فرقة من المسلمين يسمونها الرافضة ، ومودتهم لاهل الذمة اكثر من مودتهم لهذه الفرقة لانهم يعتقدون في هـذه الفرقة أنها تعتقد بخطيئة بعض الصحابة أو ضلال بعضهم .

وهذا من طرائف هؤلاء وفضائحهم وسوء توفيقهم ،لان هذه الفرقة المسماة عندهم بالرافضة أقصى ما رأيت منهم و سمعت عنهم ما حكيت مـن اعتقادهم لضلال بعض الصحابة ، وقد كان الصحابة يضلل بعضهم بعضاً في حياتهم وقد

---

١) احياء علوم الدين : ١ / ٩٣ .

جرى بينهم من الاختلاف واستباحة بعضهـم دم بعض وذم بعضهم بعضاً ما قد عـرفه اكثر أهل الملل ، وقـد تقدمت رواياتهم عـن نبيهم انه قال لعلى بـن ابى طالب عليه السلام: يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، فقاتلهم بأمر نبيهم وكانوا من الصحابة وسفكت الدماء بين الفريقين .

ومن طريف ما رأيت من المناقضة لهم شهادتهم بتزكية الصحابة جميعهم ثم شهادتهم بأن نبيهم امر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين منهم .

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبى بكر في الحديث الثامن من المتفق عليه قال عن النبى « ص » أنه : أذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار[1].

(قال عبد المحمود) : فانظر رحمك الله في هذه المناقضات واعجب وابعد من اعتقاد أهل هذه المقالات ، ثم كيـف لم يكن لهذه الفرقة الرافضة أسـوة بالصحابة فيما فعلوا في أنفسهم ؟ وكيف صار أهل الدمة أخف علـى قلوبهم وأقرب اليهم من هذه الفرقة ؟ وأهل الذمة يقولون عن نبيهم وصحابته وأهل بيته وخاصته كل عظيمة ويرمـونهم بكل قبيحة ، واذا خلى الذمى مع مثله في اكثر أوقاته فلعله يلتذ بتقبيح ذكر نبيهم و صحابته وأهل ملته ويدينون بذلك ، ويعتقدون أنهم لو وجدوا من ينصرهم عليهم سفكوا دماءهـم وتملكوا نساءهم وزالوا خلافتهم وممالكهم واستعبدوهم وجعلوهم تحت أقدامهم وانتقموا منهم لاحيائهم وأمواتهم .

فكيف صارت الرافضة باعتقاد خطأ بعض الصحابة أبعد الى هؤلاء المسلمين من أهل الذمة؟ وكيف صار أهل الذمة أقرب الى هؤلاء المسلممين من الرافضة، لولا ان هؤلاء المعتقدين لذلك من هؤلاء الاربعة المذاهب معاندون اوجهال بالعقول

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ٤ / ٢٢١٤ كتاب الفتن .

والمنقول ، فلايجوز لاحد ان يلتفت اليهم ولايعول عليهم سواء قلوا أوكثروا ارتفعوا في الدنيا أواتضعوا .

(قال عبد المحمود) : ومما رأيت من تكذيب هؤلاء الاربعة المذاهب لانفسهم ودينهم ولكثير من صحابة نبيهم جملة وتفصيلا ، وشهادتهم ان نبيهم ذمهم وشهدعليهم بالضلال .

ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند سهل بن سعد في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه قال سمعت النبى «ص» يقول : أنا فرطكم على الحوض ، من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ، وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونى ، ثم يحال بينى و بينهم . قال أبوحازم : فسمع النعمان بن أبى عياش وأنا احدثهم هذا الحديث ، فقال : هكذا سمعت سهلا يقول ؟ قال : فقلت : نعم قال : وأنا أشهد على أبىسعيد الخدرى لسمعته يزيد فيقول : انهم امتى فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول : سحقاً سحقاً لمن بدل بعدى وغير[١] .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الستين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس قال : ألا وأنه سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يا رب أصحابى فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح : «وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد* ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم»[٢] قال : فيقال

---

١) رواه مسلم فى صحيحه: ١٧٩٣/٤ ، والبحارى: ٢٦/٢٨، والبخاري فى صحيحه ٢٠٨/٧ .

٢) مائدة : ١١٧ و ١١٨ .

لى : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم(١).

ومن ذلك ماروواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادى والثلاثين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك قال : ان النبى «ص» قال : ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى ، حتى اذا رأيتهم ورفعوا الى اختلجوا دونى فلاقولن: اى رب أصحابى أصحابى فليقالن لى : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك(٢).

ومن ذلك ماروواه الحميدى أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث السابع والستين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال : قال النبى «ص» : بينما أنا قائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال : هلم فقلت : الى أين ؟ قال : الى النار والله . قلت : ما شأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال : هلم . فقلت: الى أين؟ فقال: الى النار والله . قلت : ما شأنهم . قال : انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ، فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم(٣).

ورووا مثل ذلك من عدة طرق من مسند عائشة .

ورووا نحو ذلك من عدة طرق من مسند أسماء بنت أبى بكر .

ورووا نحو ذلك من عدة طرق من مسند أم سلمة .

ورووا نحو ذلك من مسند سعيد بن المسيب .

وجميع هذه الروايات في الجمع بين الصحيحين للحميدى .

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٤ / ٢١٩٥ كتاب الجنة .

٢) رواه مسلم فى صحيحه : ٤ / ١٨٠٠ ، والبخارى فى صحيحه : ٧ / ٢٠٧.

٣) رواه البخارى فى صحيحه : ٧ / ٢٠٨ .

ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسند عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله «ص» : أنا فرطكم على الحوض وليرفعن الي رجال منكم ، حتى اذا أهويت اليهم لاناولهم اختلجوا دوني فأقول : أي رب أصحابي . فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك [1].

وروى نحوه الحميدي في مسند الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن مسعود.

وروى نحوه الحميدي أيضاً في مسند حذيفة بن اليمان في الحديث السابع من المتفق عليه [2].

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي الدرداء في الحديث الاول من صحيح البخاري قالت ام الدرداء في الحديث: دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت : ما اغضبك ؟ فقال : والله ما أعرف من أمر محمد «ص» شيئاً الا انهم يصلون جميعاً [3].

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث الاول من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك عن الزهري قال : دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : لا أعرف شيئاً مما أدركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت .

وفي حديث آخر منه : ما أعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله «ص» قيل الصلاة قال : أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها [4].

ومن ذلك ما رواه الحميدي ايضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند

---

١) مسند احمد بن حنبل : ١ /٢٥٣ و ٢٥٨ .

٢) راجع صحيح مسلم : ٤ /١٧٩٦ .

٣) البخاري في صحيحه : كتاب الاذان رقم الحديث ٣١ : ١ /١٥٩ .

٤) البخاري في صحيحه : كتاب المواقيت رقم الحديث ٧ : ١ /١٣٤ .

أبي مالك وأبي عامر كذا ذكره الحميدى بهذا اللفظ ان النبى «ص» قال : أول دينكم نبوة ورحمة ، ثم ملك ورحمة، ثم ملك وجبرية ، ثم ملك عض يستحل فيه الخز والحرير .

ومن ذلك ما رواه الحميدى ايضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس بعد الثلاث مأة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال عن النبى «ص» في أواخر الحديث المذكور : ان مثلى كمثل رجل استوقد ناراً ، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال : فذلك مثلى ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم عن النار ، هلم عن النار هلم عن النار فتغلبونى وتقتحمون فيها[1].

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث العاشر من مسند ثوبان مولى رسول الله من حديث أبي الربيع عن الزهرى عن النبى «ص» قال : انما أخاف على امتى الائمة المضلين ، وأذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم الى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتى الاصنام والاوثان[2].

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والاربعين من أفراد البخاري من مسند أبي هريرة انه قال : لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتى مآخذ القرون قبلها شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع فقيل له : يا رسول الله كفارس والروم ؟ قال : من الناس الا اولئك[3].

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين فى الحديث

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٤ / ١٧٨٩ ، والبخارى فى صحيحه : كتاب الانبياء رقم ٤٠.

٢) رواه جامع الاصول عنه : ١٢ / ٦٢ .

٣) رواه جامع الاصول عنه : ١٠ / ٤٠٩ .

الحادي والعشــرين من المتفق عليه من مسند أبــى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله «ص» : لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع،حتى لودخلوا فى جحر ضب لاتبعتموهــم قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن؟[١].

ومن ذلك ما ذكره صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»[٢].

عن حذيفة عن النبى «ص» انه قال : و أنتم أشبه الامم سمتاً ببنى أسرائيل لتركبن طريقهم حذوالنعل بالنعل والقذةبالقذة،غير انى لا أدرى أتعبدون العجل أم لا ؟ [٣].

(قال عبد المحمود) : هذه بعض أحاديثهم الصحاح مما ذكروه عن صحابة نبيهم وعن امته ، وما يقع منهم من الضلال بعد وفاته ، وسأذكر فيما بعدطرفاً من أحاديثهم الصحاح المتضمنة لمخالفتهم له وذمه لهم فى حياته .

فاذاكان قد شهد نبيهم على جمــاعة من أصحابه بالضلال والهلاك ، وأنهم ممن كان يحسن ظنه بهم فى حياته ، ولحسن ظنه بهم قال أى رب أصحــابى ، ثم يكون ضلالهم قد بلغ الى حد لا تقبــل شفاعة نبيهم فيهم ويختلجون دونه وتارة يبلغ غضب نبيهم عليهم الى ان يقول سحقاً سحقاً ، وتارة يقول : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم، وتارة يشهد عليهم أبوالدرداء وأنس بن مالك وهما من أعيان الصحابة عندهم بأنه مابقى من شريعة محمد «ص» الا الاجتماع فى الصلاة ثم يقول أنس وقد ضيعوا الصلاة ، وتارة يشهد نبيهم انه بعد وفاته

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٤ / ٢٠٥٤ كتاب العلم .
٢) المائدة : ٤٤ .
٣) الكشاف : ١ / ٦١٦ ، ورواه العلامة المجلسى عن صحيح الترمذى : ٢٨ / ٣٠ .

يكون دينهم ملكاً ورحمـة وملكاً وجبرية على عـادة الملوك المتغلبين ففيهم الرحيم والمتجبر ، وتارة يشهد على قوم مـن الصحابة انه يشفق عليهم ويأخذ بحجزهم عن النار ، وينهاهم مراراً بلسـان الحال والمقال فيغلبونه ويسقطون فيها ، وتارة يخاف على امته من أئمة مضلين يولون عليهم ، وتارة يشهد عليهم باتباع ما أتى به القرون السالفة في الضلال واختلال الاحوال .

ثم قد أوردوا عنه بغيـر خلاف من المسلمين أن امة موسى افترقت بعده احدى وسبعين فرقة واحدةناجية والباقون في النار ، وامة عيسى افترقت اثنتين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار ، وامته تفترق ثلاثاً وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنتان وسبعون في النار، وقد تضمن كتابهم «وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهـم سنعذبهم مرتين»[١] فكيف يجوز لمسلم ان يرد شهادة الله وشهادة رسوله عندهم بضلال كثير من صحابة نبيهم . وهلاك أكثر امته واختلاف امورهم بعد وفاته ، وهل يرد ذلك من المسلمين الا من هو شاك في قول الله وقول نبيهم ، أومكابر للعيان ، وكيف يلام أو يذم من صدق الله ورسوله في ذم بعض أصحابه وأكثر امته أو اعتقاد ضلال بعضهم ، وكيف استحسنوا لانفسهـم أن يرووا مثل هذه الاخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقروا لهم بأعظم منه ، وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الاربعة المذاهب ، وقد بلغوا الى هذه الغايات من المناقضات واضطراب المقالات والروايات .

## في ان النبي «ص» لم يترك امته بغير وصية

ومن طرائف الامور التي أقدم عليها هؤلاء الاربعة المذاهب وأمثالهـم ،

---

١) التوبة : ١٠١ .

وكابروا فيها المعقول والمنقول ، وناقضوا بها العادات ، وما قدموه من الروايات التى اجمعوا على صحتها ، وانهم مع قولهم ان نبيهم محمداً «ص» كان أعقل العقلاء وأفضل الانبياء ، وأنه كان شفيقاً على امته ورحيماً لاهل ملته ، وأنه ماكان يسافر عنهم حتى يجعل لهم من ينوبه فيهم وينظر فى مصالحهم ، وانه كان اذا نفذ سرية أو جيشاً يقول ان قتل أميركم فالامير فلان فان قتل فلان ففلان الاخر عوضه ، ورووا فى ذلك أخباراً فى صحاحهم .

فمنها ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الخامس والخمسين من أفراد مسلم من مسند عبد الله بن عمر قال : أمر النبى «ص» فى غزوة موتة زيد بن حارثة وقال : ان قتل زيد فجعفر ، فان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة .

وكل ذلك فعله نبيهم لئلا يقع بينهم اختلاف ولئلا ينشر أمرهم ، وان شفقته عليهم بلغت الى انه أمرهم الا يبيت أحد منهم ألا ووصيته تحت رأسه ، وانه من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية ، ورووا في ذلك أخباراً .

فمنها في بعض ماذكرناه ماذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن والستين بعد المائة من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله «ص» قال : ماحق أمرء مسلم له شيء يريد أن يوصى فيه ، يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده [1] .

وقد تقدم من روايتهم عنه «ص» فى صحاحهم أنه أوصى ان الامر فى قريش ، ثم عين على بنى هاشم وأهل بيته ، وجعلهم خلفاء بعد وفاته ، وتقدم أيضاً رواياتهم عنه فى تعيينه على على بن ابى طالب عليه السلام فى عدة مقامات بروايات متواترة .

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ١٢٤٩/٣ .

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثانى والسبعين من المتفق عليه من مسند عائشة قال : كانت عائشة تحدث ان النبى « ص » قال بعد ما دخل بيتي واشتد وجعه : أهريقوا علي من سبع قرب لم تحل أو كيتهن لعلي ان أعهد الى الناس ، فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوجة النبى « ص » ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا ان قد فعلتن . قالت : ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم .

( قال عبد المحمود ) : ومع هذا كله فان الاربعة المذاهب كابروا وباهتوا وقالوا ان نبيهم ما أوصى بهم ، وانه ترك امته جميعاً بغير وصية منه فيهم ، ولا اختار لهم أحداً يقوم مقامه ، ولا قال لهم اختاروا أنتم ، وأنه تركهم حتى اختلفوا بعده ، واختلط أمورهم غاية الاختلال وشهد بعضهم على بعض بالضلال .

( قال عبد المحمود ) : لقد ركب القائلون بذلك مركباً عظيماً من البهتان لايجوز أن يستحسنه أحد من أهل العقول والاديان، فانه لو لم يصفوه بما وصفوه من الشفقة عليهم والاحسان اليهم ولا رووا ما رووا من وصاياه وكانوا لا يعرفون على الجملة ماجرت الحال عليه ، وجب أن يعتقدوا أنه أوصى وأنه لايجوز وصفه أنه مات بغير وصية وقبل تعيين من يقوم مقامه سواء كان نبياً أو ملكاً من الملوك ، فاننا ما عرفنا وما سمعنا أن نبياً قبله مات بغير وصية ، وما مات نبي الا بعد أن عين على من يقوم مقامه ، وكذلك الملوك اذا لم يحل بينهم وبين وصيتهم حائل ، فكيف أقدموا على تقبيح ذكر نبيهم ؟ ووصفوه بأنه ترك ما شهد بوجوبه كافة الانبياء وأعقل العقلاء .

لاسيما وقد ذكروا عنه أنه ما مات فجأة وما مات الا بعد أن ظهر له ولهم أنه يموت في ذلك المرض ، وقد كان يجب عليهم في حكم الوفاء له أنه اذا

أورد عليهم حديث يتضمن أنه أوصى بهم وعين لهم على من يقوم مقامه أن يفرحوا بذلك الحديث لموافقته للعقول السليمة والاديان المستقيمة والعوائد الصحيحة ، ولايبدئوا قائله وناقله بالبهتان ويقابلوا الحديث بالهجران . فكيف وقدروت عترته الذين أمرهم بالتمسك بهم وصية نبيهم بالاسلام والمسلمين وتعيينه على من يقوم مقامه فيهم الى يوم الدين ويصدقوا العترة في تلك الروايات بما تقدم ذكره من رواياتهم في صحاحهم .

ومن طريف بهتهم للمعقول والشرائع والعوائد أنهم يقولون لو كان نبيهم قد أوصى الى أحد أوعين على من يقوم مقامه ما خالفه أحد من الصحابة ، وقد عرفوا وعرف أهل الملل أن أكثر أصحاب نبيهم خالفوه فى حياته في حال الشدة وزمان الرخاء .

أما الشدة فانهم فارقوه في غزوات جماعة وخذلوه واختاروا أنفسهم عليه ، فمنها غزاة حنين واحد وخيبر وغيرهن ، وقد تضمن كتابهم « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم يغن عنكم وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين »[١] وكانوا في تلك الحال نحو عشرة آلاف فلم يتخلف معه منهم أحد الأقل من عشرة أنفس .

وروى سبعة أنفس فحسب وهم علي بن أبى طالب عليه السلام والعباس والفضل بن العباس وربيعة وأبو سفيان بن حرث بن عبد المطلب واسامة بن زيد وعبيدة بن ام أيمن، وروى ايمن بن ام أيمن ، وأسلمه الباقون للقتل وشماتة الاعداء وابطال كثير من شريعته ، لان هذه الغزوات كانت قبل اكمال شريعتهم كما يذكرون وآثروا الحياة الفانية على الحياة الباقية وعلى الله وعلى نبيهم وهو يراهم عياناً ولم يستحيوا منه ولا من الله ولا من العار .

---

١) التوبة : ٢٥ .

وأما مخالفة أصحابه له في الرخاء والامن فقد تضمن كتابهم ذلك فقال « واذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً قل مـا عند الله خيرمن اللهو ومن التجارة والله خيرالرازقين »[١] فكانوا كماروى اذا سمعوا بوصول تجارة تركوا الصلاة معه والحياء منه وتركوا المراقبة لله الذي يذكرون أنه أمرهم بالصلاة معه ، ولم يلتفتوا الى حرمة ربهم ولا حرمة نبيهم ولا صلاتهم معه وباعوا ذلك كله بمشاهدة تجارة أوطمع في مكسب منها ، فكيف يستبعد من هؤلاء ان يخالفوه بعدوفاته في طلب الملك والخلافة والجاه والمال ، وقد انقطعت مشاهدته لهم وحياؤهم منه ، ان استبعاد مخالفتهم له من عجائب الامور وطرائف الدهور .

ومن طرائف مايدل علـى ان أكثـر الصحابة لايستبعد منهم مخالفة نبيهم بعد وفاته .

ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث الحادي عشر من المتفق عليه قال : ان ناساً من الانصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء ، فطفق رسول الله « ص » يعطي رجلا من قريش المائة من الابل ، فقالوا : يغفر الله لرسوله يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم.

وقال الحميدي في الحديث المذكور في حديث هاشم بن زيد عن أنس ان الانصار قال : اذا كانت الشدة فنحن ندعى وتعطى الغنائم غيرنا ، قال ابن شهاب عن أنس : فحدث ذلك رسول الله « ص » فعرفهم .

وفي حديث ذكره: أنه فعل ذلك تألفاً لمن أعطاه ، ثم يقول في رواية الزهري عن أنس ان النبي «ص» قال للانصار : انكم ستجدون بعدى أثرة شديدة ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قال أنس : فلم يصبروا .

---

١) الجمعة : ١١ .

ومـن ذلك مارواه في صحاحهم باتفاقهم ، وقد ذكر مسلم فى صحيحـه أيضاً في المجلد الثالث من حديث عائشة في قصة الافك فقال فيه ما هذا لفظه قالت: فقام رسول الله «ص» على المنبر فاستعذر من عبدالله بن أبي بن سلول قالت : فقال رسول الله «ص» وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتى ، فوالله ما علمت على أهل بيتى الاخيراً ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الاخيراً وما كان يدخل على أهلي الامعي . فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ان كان مـن الاوس ضربنا عنقه ، وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحـاً ولكن اجتهلته الحمية . فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله لاتقتله ولاتقدر على قتله .

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله «ص» قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت ــ الخبر [1] .

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله نظر منصف في هذه الاحاديـث المتفق على صحتها عندهم ، وفكر فيما بلغوا اليه من تقبيـح ذكر الانصار كافة ، وما ذكروه عنهم وشهدوا به عليهم من سوء معاملتهم ومصاحبتهم لنبيهم في حال حياته بمحضره وقلة احترامهم له وترك الموافقة له في حالتى غضبه ورضـاه ، ووقوفهم مع الحسد بنبيهم أو أغراض جاهلية وأحقاد دنيوية ، فكذلك يكون قد حضروا وحضر من حضر منهم يوم السقيفة بمثل هذه الاراء السقيمـة والاغراض الذميمة، واختلفوا فيمن يولونه منهم أو من غيرهم الامارة حتى حضر أبوبكر وعمر

---

١) مسلم فى صحيحه : ٤/٢١٣٣ ــ ٢١٣٤ كتاب التوبة .

وأبوعبيدة واغتنموا اختلاف الانصار ومن حضر السقيفة وتوسلوا الى مبايعة أبي بكر ، وبالله عليك هل ترى يستبعد من هؤلاء الانصار وأمثالهم ان يتركوا النص على علي بن ابى طالب عليه السلام بالخلافة حسداً له ولبني هاشم ويبايعوا أبابكر لاغراض دنيوية ، وانهم كانوا يطمعون من أبى بكر بما لا يرجون من على ابن أبى طالب عليه السلام من التماس الولايات والاموال منه بغير حقها .

وانظر رحمك الله كيف أحوجوا نبيهم الى ان قطع الخطبة ومنعوه مما كان قد شرع فيه من التألم من المنافق عبد الله بن أبى سلول ولم يتمكن من الانتصاف من رجل واحد ، حيث كان لهم أغراض فاسدة في منعه من ذلك واختلفوا عليه فاقتصر على الامساك ، فهلا كان حال على عليه السلام معهم وحالهم معه كما جرت الحال مع نبيهم في اختلافهم واختلالهم .

[ومن طريف ما يدل على أن الصحابة يختارون الدنيا على الله والرسول قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة»[1] ، وتقدم روايات الاربعة المذاهب بأن هذه الاية لم يعمل بها غير على ابن أبى طالب عليه السلام ، فانظر مضمون تلك الروايات ومضمون قوله تعالى «ء أشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات»[2] وكيف لا يعلم بيقين من هذه الايات ان هؤلاء اختاروا طلب المال الحقير الفانى على ما أتاهم ويأتيهم من معرفة دينهم وآخرتهم من المخاطبات معه صلوات الله عليه ، وكان قيمة دينهم وسعادة آخرتهم أقل من قيراط وأقل منه ان يصدقوا ويناجوا مع رسولهم ، فكيف يستبعد من هؤلاء الجماعة ان يخالفوا رسولهم بعد وفاته في طلب الملك العقيم والولايات وبلوغ الشهوات واللذات .

---

١) المجادلة . ١٢ .
٢) المجادلة : ١٣ .

ثم انظر قوله تعالى «وتاب الله عليكم» فهو يكشف لك انه وقع منهم بالتأخر من المناجاة والبخل بالصدقات ما يقتضي الخيانات ويحتاج الى ان يتوبوا حتى يتوب الله عليهم، وهذا واضح من ايثارهم الدنيا على الله والرسول المحسن اليهم، ثم ذكر الله تعالى انه تاب عليهم شفقتاً بهم لا لانهم تابوا لان التوبة له طرفان طرف من الله تعالى ان يفتح باب قبول التوبة وطرف من العبد بأن يتوب ألا ترى قوله تعالى انه قال في موضع آخر «ثم تاب عليهم ليتوبوا».

وفي آية اخرى قوله تعالى «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين»[١].

فانظر في قوله تعالى لنبيه أنهم أقسياء القلوب ان لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا، ألا تعلم ان مضمونه يقتضي عقلا ان الباعث لجمعهم واجتماعهم لم يكن الالين جناح النبي صلى الله عليه وآله ولطفه معهم، لا لاطاعة حكم النبوة واطاعة حكم رسالته وقوله تعالى «لانفضوا من حولك» يوضح لك هذا المعنى أنه لو كان فظاً وغليظ القلب لم يصبروا على نبوته «ص» ولم يقيموا على حكم رسالته، وقوله تعالى «فاعف عنهم» يكشف لك أنهم كانوا على صفات مهلكة وجنايات مفضحة التي تحتاج الى العفو عنهم، وقوله تعالى «واستغفر لهم» يؤكد ذلك الى نهاية الغاية.

وقوله تعالى «وشاورهم في الأمر» يدل على ضعف دينهم وأنهم كانوا امؤلفة يحتاجون الى تأليف قلوبهم، وقوله تعالى «فاذا عزمت» حيث جعل المدار على عزمه ولم يقل واذا قالوا لك أواذا عزموا كلها يدل بوضوح ان حالهم كان حال المؤلفة، وكل واحد منها يشهد بضعف ايمانهم وسخافة رأيهم، فكيف

---

١) آل عمران : ١٥٩ .

يليق بأحد منهم ان يقتدي به أهل الفهم أويعتمد الى حديثهم بعد هذا الايضاح والاعلام وخاصةأنهم يزعمون انالذين شاورهم محمد «ص»كان أبوبكروعمر منهم وكانوا في حكم الاسلام .

وقال الزمحشري فيكتاب الكشـاف في تفسير قوله تعالى «ولو كنت فظاً غليـظ القلب لانفضوا من حولك» قال : لتفـرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم[١] .

وقال الزمخشـري في تفسير قوله تعالى «لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور»[٢] روى عن ابن جريح انه قال : وقفوا لرسول الله «ص» علىالثنية ليلة العقبة وهـم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به[٣].

وقال الزمخشري في تفسيرقوله تعالى « وهموا بما لم ينالوا»[٤]وهوالفتك برسول الله صلىالله عليه وآله وذلك عند مرجعه من تبوك، تواثق خمسة عشر منهـم على أن يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل ، فأخـذ عمار بن ياسر بخطام راحلتـه يقودها وحذيفة خلفها يسوقها ، فبينماهماكذلك اذ سمع حذيفة بوقـع أخفاف الابل وبقعقعـة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال : اليكم اليكميا أعداء الله فهربوا][٥] .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في مسند أبى هريرة في الحديثالرابع والثمانيـن بعد المائة من أفراد مسلم ان النبى لما فتح مكة وقتل جماعـة من

---

١) الكشاف : ١ / ٤٧٤ .
٢) التوبة : ٤٨ .
٣) الكشاف : ٢ / ١٩٤ .
٤) التوبة : ٧٤ .
٥) الكشاف : ٢ / ٢٠٣ .

أهلها ، فجاء أبوسفيان فقال : يا رسول الله أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال : من دخل دار أبي سفيـان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن. فقالت الانصار بعضهم لبعض :أماالرجل فأدركته رغبة في قومه ورأفة بعشيرته ، وفي روايةاخرى : أما الرجل فقد أخذته رأفةبعشيرته ورغبة في قريته[١].

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في مسند عائشة في الحديث التاسع عشر من المتفق عليه من عدة طرق قالت : ان النبي «ص» قال لها : يا عائشة لولا ان قومك حديثو عهد بجاهلية .

وفي رواية اخرى حديثوعهد بكفر ، وفي رواية حديثوعهد بشرك ،فأخاف أن تنكر قلوبهم ، لامرت بالبيت فهدم ، فأدخلت فيه ما أخرج منه ، وألـزقتها بالارض ، وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً ، فبلغت به أساس ابراهيم[٢] وقد ذكروا ان كتابهم يتضمن وصف جماعة من صحابة نبيهم قال فيهم: «ومنهم من يلمـزك في الصدقات فان أعطوا منهـا رضـوا وان لم يعطـوا منها اذا هم يسخطون ».

(قال عبد المحمود) : فاذاكانت الانصار كلهم أواكثرهم وهـم من أعيان الصحابة يجاهرون في الشك بنبيهم وسوء الظن به لاجل قسمة غنيمة هوازن ، ويمنعونه من التألم من المنافق عبد الله بن ابى سلول ، ويتهمونه في العفوعن بعض قريش ، وكان نبيهم فـى تقية من قوم عائشة وهم من أعيان المهـاجرين والصحابة ، ويخاف من سوءِ سرائرهـم فى هدم الكعبة واصلاح بنائها ، وان جماعة من صحابته يسخطهم المنـع من الصدقات ويرضيهم وصول شيء منها

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٣/ ١٤٠٦ و١٤٠٨ كتاب الجهاد .

٢) رواه مسلم فى صحيحه : ٢/ ٩٦٨ ـ ٩٧٣ كتاب الحج .

اليهم، وهذا جميعه قدوقع منهمفي حياة نبيهم ووقتالمراقبة له والخوف منه والرجاء له ، فكيف يستبعد من هؤلاء ان يخالفوه بعد وفاته ؟ بل كيف يثق عاقل من هؤلاءِ أنهم يتركون أغراضهم الدنيوية وأحقادهم وحسدهم لاهل الفضائل وطلبهم الدنيا بعد نبيهم، ما يستبعد ذلك مع معرفته بهذه الاسباب الا من لايعد من ذوى الالباب .

ومن ذلكما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن عمرو بن العاص في الحديث الحادى عشر من أفراد مسلم قال : ان النبى «ص» قال : اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أى قوم أنتم ؟ قال عبد الرحمن بن عوف : نكون كما أمرنا الله فقال رسول الله «ص» : تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضـون ، وفى رواية ثم تنطلقـون الى مساكن المهاجرين ، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض[١].

(قال عبد المحمود) : انظـر رحمك الله الى ما قد شهدوا به من ذم نبيهم لاصحابه ، فكيف يستبعد من قـوم يكونون بهذه الصفات ان يخالفوا نبيهم فى الحياة وبعد الوفاة .

ومن ذلك مـا رواه الحميدى أيضاً فى الجمع بين الصحيحين فـى مسند المسيب بن حزن بن أبى وهب من أفراد البخارى أن سعيد بن المسيب حدث ان جده حزناً قد قدم على النبى « ص » فقال : مااسمك ؟ قـال : اسمى حزن ابن أبى وهب . قال بل أنت سهل . قال : لست اغير أسماً سمانيه أبى . وفى رواية اخرى من الحديث المذكور لاأغير أسماً سمانيه أبى . قـال المسيب : فما زالت فينا الحزونة بعد[٢].

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ٤ / ٢٢٧٤ كتاب الزهد .
٢ ) البخارى فى صحيحه : ٧ / ١١٧ وفيه « أباه » بدل جده .

( قال عبد المحمود ) : انظر كيف شهدوا على هذا الصحابى بالمخالفة لرسولهم فيما لايدخل عليهبه ضرر بل فيهمنفعة، ثم اعتبر بذلك كيف كان الاقدام من الصحابه على مخالفة نبيهم فيمالايضر فكيف لايخالفونه فى الخلافة والملك العقيم .

ومن ذلك مارواه الحميدي أيضاً فى كتابه المذكور فى الحديث الرابع بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة من حديث مالك عن أبى الزياد عن الاعرج عن أبى هريرة ان رسول الله « ص » قال : والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر أن يجمعوا حطباً ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا يؤم الناس ثم اخالف الى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم ، والذى نفسى بيده لويعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً ما تأخر أن يشهد معنا العشاء[١] .

( قال عبد المحمود ) : انظر الى ما فيهذا الحديث من بلوغ ذم نبيهم لجماعة من أصحابه الى هذه الغاية ، ثم تعجب من مخالفتهم له فى هذا الامر اليسير من الصلاة معه جماعة حتى بلغ الغضب من الله ومنه الى هذا الحد ، فكيف يستبعد من هؤلاء المخالفة بعد الوفاة .

ومن ذلك مارواه الحميدي أيضاً فى الجمع بين الصحيحن في مسند حذيفة بن اليمان فى الحديث السادس عشر عن يزيد بن زيد قال : كناعندحذيفة فقال رجل : لوأدركت رسول الله « ص » قاتلت معه وأبليت . فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟ لقد رأيتنا مع رسول الله ليلة الاحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر ، فقال رسول الله : ألا رجل يأتينى بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد . ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ٤٥١ .

الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد .

فقال : قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم ، فلم أجد بداً اذ دعاني باسمى الا ان أقوم . فقال : اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار ،فوضعت سهماًفي كبدالقوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله «ص» ولا تذعرهم علي ولو رميته لاصبته ، فرجعت وأنا أمشى في مثل الحمام ،فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت ، قررت فألبسني رسول الله «ص» من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل نائماً حتى أصبحت ، فلما أصبحت قال : قم يانومان[١] .

(قال عبد المحمود) : فهذه شهادة البخاري ومسلم في صحاحهما وشهادة من صدقهماعلى الصحابة بالخذلان والاعراض عنه وقلة القبول منه وترك الحياء وترك المراقبة لله ، وايثارهم الحياة الفانية على الله ورسوله والجهاد في سبيله فكيف يستبعد من هؤلاء المخالفة لنبيهم بعد وفاته وقد جاهروه بالمخالفة في حياته ؟ وكيف يستبعد اهمال كثير من المسلمين لوصايا نبيهم وتركهم العمل بأقواله والاقتداء بأفعاله ؟ وقداختلفوا غاية الاختلاف في فرائض كانت مشهورة في زمانه وكان يكررها عليهم كالاذان والوضوء وتفصيل الصلوات، وغيرها من الفرائض التى كانت تتكرر بينهم أكثر الاوقات ، فأضاعوها وفرطوا فيها حتى صار المعلوم مجهولا والصحيح معلولا .

## عدم صلاحية الامم لاختيار الخليفة

ومن طرائف أمرهم أنهم يقولون أو يعتقدون ان نبيهم ترك الوصية ولم

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٣ / ١٤١٤ كتاب الجهاد .

يعين على من يقوم مقامه في أمته ، وان صلحاء الامة وخيارهم يختارون من يقوم مقام نبيهم بتعيينهم ، وما أدرى كيف استحسنوا لانفسهم ودينهـم ذلك مع ما تضمنه كتابهم وأخبارهم من كون جماعة من الانبياء الذين ينظرون بنور النبوة وبصيرة الرسالة والمكاشفة الالهية و المخالطة للملائكـة ، ومع هذا كله فانهم اختاروا رجالا من قومهم بعد الاختبار والتجربة والصحبة، فظهر لهم ضرر اختيارهم وان الصواب كان في خلاف اختيارهم .

فمنهم يعقوب عليه السلام اختـار أولاده لحفظ ولده يوسف عليه السلام فظهر له ضرر اختياره .

ومن ذلك موسى عليه السلام أختار من قومه وهم ألوف سبعين رجلا لميقات ربه فاما حضروا معه قالوا: أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة ، وبلغ حالهم الى ان ظهر له أنهم سفهاء فقال موسى عليه السلام : أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا .

ومن ذلك ان نبيهم اختار خالد بن الوليد ونفذه الى بنى جذيمة ليصلح أمرهم فقتلهم واسرهم ، وقتل فيهم باحقاد كانت بينه وبينهم في الجاهلية، حتى بعث نبيهم على بن أبي طالب عليه السلام فاستدرك مافعل خالد وأرضاهم،وقال نبيهم : اللهم انى أبرىء مما فعل خالد .

وقد روى حديث خالد الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث من افراد البخارى من مسند ابن عمر قال : بعث رسول الله «ص» خالد ابن الوليد الى بنى جذيمة، فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا ، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ، ودفـع الى كل رجل منا اسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ،فقلت : والله لا اقتل أسيري ولا يقتل رجل من اصحابى أسيره ، حتى قدمنا على رسول الله «ص» فذكرناه له فرفع يديه فقال : اللهم انى ابرىء اليك مما صنع خالد

مرتين[١] .

(قال عبد المحمود) : فلو كان خالد معذوراً فيما اعتذر به من قتلهم لما قال نبيهم : اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ، ثم انظر الى اقدام خالد على مخالفة نبيهم في حياته وما ظهر منه ، وكان الصواب ترك ولاية خالد ومحبته عند من يقول بصحة الخبر المذكور .

ومن ذلك ما تقدمت روايتهم فيصحاحهم ان نبيهم اختار أبابكر ونفذهالى خيبر ، فرجع هارباً أومعتذراً وظهر ضرر اختياره له ، وفي رواية اخرى انه اختار ايضاً عمر بعد انكسار أبى بكر ، فرجع أيضاً ولم يفتح له .

ومن ذلك ماتقدمت روايتهم فيتأدية أبى بكر سورة البرائةعند من يقول ان انفاذ نبيهم أبا بكر بالايات منالبرائة كان لحسن ظنه به ، وكيف رد الله اختياره وكشف ان الصواب في ترك انفاذه .

(قال عبد المحمود) : فاذاكان الانبياء مع كمالهم وعصمتهم قد ظهرضرر اختيارهم لكثير منالرجال، فكيف تحصل الثقة باختيار بعض الصحابة ممن يمكن أنيكونوا وقت اختيارهم فيباطن حالهم غير صالحين ولامأمونين؟ انتفضيل اختيار قوم غير مقطوع على عصمتهم عندهم من الصحابة على اختيار الانبياء المعصومين غلط هائل وتدبير آفل .

ومن طريف مناقضتهم فيذلك ما رواه الثعلبى وغيره في تفسيرقولهتعالى «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله»[٢] فقال : ان عامر بن الطفيل جاء الى النبى «ص» فقال : مالى ان أسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال : تجعل لي الامر من بعدك ؟ فقال : ليس ذلك الى انما ذلك الى الله عزوجل يجعله حيث يشاء .

---

١) البخارى فى صحيحه : ٥/١٠٧ .

٢) الرعد : ١١.

(قال عبد المحمود) : فمـا أرى نبيهم قال لعامر بن الطفيل ان ذلك الى اختيار الامة ، فاذاكان الامر في تعيين من يكون قائماً مقام نبيهم الى الله وحده يجعله حيث يشاء وان ذلك ليس الى غير الله ، فكيف انفردوا باختيارهم من يقوم مقامه ؟ وجعلوا الانفسهم مالم يجعله الله لهم ولالنبيهم ؟ ان ذلك من عجائب المناقضـات .

[ (قال عبد المحمود) : واعلم أيضاً أنى اعتبرت كتبهم في الزهد في ذكر ترك العصبية ، فرأيتهم موافقين مع الامامية في ان اختيار الامام من الله تعالى، وان كانوا مخالفين لهم في العلة وهى اعتقادهم أنهم مجبورون .

فمن ذلك ما ذكره الغزالي في كتـاب منهاج العابدين عند ذكر التفويض قال : وأما التفويض فتأمل فيه في أصلين ، أحدهما أنك تعلم ان الاختيار لا يصلح الا لمن كان عالماً بالامور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها وحالها وعاقبتها، والا فلا يأمن أن يختار الفساد والهلاك على ما فيه الخير والصلاح . ألا ترى أنك لوقلت لبدوى أوقروى اوراعى غنم أنقدلى هذه الدراهم وميز لى بين جيدها ورديها ، فانه لا يهتدى لذلك بيقين وكذا لوقلت لسوقى غير صراف فربما هو أيضاً لم يهتد ، فلا تأمن الا ان تعرضه على صيرفى خبير بالذهب والفضة وما فيهما من الخواص والاسرار ، والعلم المحيط بجميع الوجوه لا يصلح الا الله رب العالمين ، فلا يستحق أحد أن يكون له الخيرة والتدبير الا الله وحـده لا شريك له ، فلذلك قال الله تعالى «وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة»[١] هذا لفظ الغزالي .

وهذا مذهب الامامية كثرهم الله تعالى وبعض حجتهم في ان اختيار الائمة عليهم السلام راجع الى الله تعالى ، فكيف يحسن من هؤلاء الاربعة المذاهب

---

١) القصص : ٦٨ .

المناقضة في المقالات ؟ والحال أنهم موافقون للامامية بمثل هذا القول الى هذا الحد] .

## في ان من لم يصلح لتدبير حرب ولا ولاية جيش لا يصلح للخلافة

ومن طرائف الامور أنهم اختاروا لخلافتهم أبا بكر، وقد تقدمت رواياتهم أنه هرب يوم خيبر ويوم حنين وفي كثير من مواقف الحروب وكتابهم يتضمن «ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير»[1] فمن لم يصلح لتدبير حرب ولا ولاية جيش ولا لتدبير نفر يسير من المسلمين ولا لامتثال أمر الله ورسوله في الوقوف في الحروب التي هرب فيها مع حياة نبيهم وتسديده الامة وخوفهم من مؤاخذته وحيائهم منه ،كيف صلح للخلافة المشتملة على سائر الحروب وجمع الجيوش وتدبير كافة العباد والبلاد بعد وفاة نبيهم «ص» ، ان ذلك من طرائف ما وقع منهم ونقل عنهم .

ومن طرائف أمرهم أيضاً أنهم شهدوا كما تقدم في رواية أحمد بن حنبل وفي الجمع بين الصحاح الستة وفي تفسير الثعلبي و غير ذلك ان أبا بكر لم يصلح لتأدية سورة برائة ، مع ان نبيهم حي موجود من ورائه ، وأعاده من الطريق ونفذ علي بن أبي طالب عليه السلام عوضه ، وقال نبيهم ان الله أمره بأعادة أبي بكر وانفاذ علي عليه السلام ، فكيف استصلحوا للخلافة جميعها من لم يستصلحه الله ورسوله للقيام ببعضها؟ وكيف صار أبو بكر بانفراده بعد النبي «ص»

---

١) الانفال : ١٦ .

أقوم بالامور كلها مع نقصه في حياته عن القيام ببعضها .

ومن طرائف ذلك ان الله تعالى يكون عالماً ان أبا بكر لا يصلح لتأدية سورة برائة ، ثم يتركه حتى يتورط في الطريق ويظهر للناس توجهه ، ثم يأمر نبيه باعادته وعزله وأظهار أنه لا يصلح ، وقد كان يمكن قبل تسليم الايات اليه ان يوحي الى نبيهم فيقال له: أنفذها مع علي بن أبي طالب عليه السلام، ولسان الحال يشهد أن في ترك الله لابي بكر حتى يتوجه واعادته من الطريق واظهار انه لا يصلح دليلا على ان الله أراد كشف حال أبي بكر ونقصه عن المراتب اليسيرة لئلا يستصلحه أحد للولاية الكبيرة وليحتج الله عليهم بذلك يوم الحساب، فكيف خفى هذا عند ذوى الالباب .

ومن طرائف الامور أنهم ذكروا ان نبيهم أعقل العقلاء وأفضل الانبياء ، ومع ذلك ادعوا أنه مااختار لهم من يقوم مقامه ، ولا قال لهم اختاروا أنتم كما تقدم ذكره عنهم ، والعقول تشهد أنه لو اراد أن يختاروا لانفسهم لقال لهم ذلك، ثم مارأيناهم علموا هذا أيضاً لانارأينا كتبهم التي يسمونها صحاحاً تشهد عليهم ان جماعة من المهاجرين والانصار اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة بالمدينة .

وقد ذكر ذلك الحميدي فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عائشة من جملة الحديث الحادى والعشرين وقالت الانصار : منا أمير ومنكم أمير، فحضر أبوبكر وعمر وأبوعبيدة ومنعوهم من ذلك، وقال أبو بكر فى كلام للانصار: نحن الامراء وأنتم الوزراء . فقال حباب بن منذر : لا والله لانفعل منا أمير ومنكم أمير . فقال ابوبكر : لا ولكنا الامراء . وأنتم الوزراء. ثم بادر أبوبكر واختار هو وحده عمر بن الخطاب أو أباعبيدة الجراح ، وقال: بايعوا عمر أو أبا عبيدة فقال عمر بل نبايعك ، فبايعه عمر وأبو عبيدة وعقد عمر وحده الخلافة لابى بكر واختاره .

فيا لله والعجب أيها المسلمون وأيها العقلاء، أنظروا الى هذا الاختلاط والاختلاف ، تارة يقولون ان الاختيار الى صلحاء الامة وعلمائها وتارة يقنعون باختيار عمر وحده لابي بكر ، وتارة يروون ان أبابكر اختار وحده عمر وأباعبيدة في ذلك اليوم ، ان ذلك من عظائم الافراط وقبيح الاختلاط .

ومن طريف ذلك أن هذه الرواية التي قدشهدوا بصحتها تشهد ان أبابكر توصل الى الخلافة بخديعة للانصار والمكر بهم والغرور والخيانة بهم، وأطمعهم أنهم الوزراء ، فلما تمكن مما أراد غدر بهم وقدح في شهادته لهم باستحقاق الوزارة ودفعهم عنها ، ولم يستوزر أحداً منهم .

ومن طريف ذلك أن المعلوم من دين المسلمين أنه لايجوز أن يكون لهم في وقت واحد الا امام واحد ، فتجب ان يكون المجتمعون في السقيفة الذين قالوا منا أمير ومنكم أمير والراضون بقولهم ضالين ، واذاكانوا ضالين فكيف انعقدت بيعة أبي بكر بقوم ضالين ، وذلك لايصح عند كافة المسلمين ، فانهم كانوا بين قائل بذلك وبين تارك للانكار الى ان حدث من المكر بهم والمغالبة بهم .

## مبادرة أبي بكر وعمر الى طلب الخلافة قبل تجهيز نبيهم

ومن طرائف المتجدد في تلك الاوقات أن الخليفتين عندهم أبابكر وعمر يتركان نبيهما ومن كان سبباً فيما بلغا اليه من الدنيا ميتاً بين بني هاشم، ولم يصبرا لقضاء بعض حقوقه ولامواساة بني هاشم ولا مشاركتهم في تجهيزه ، ويبادر الخليفتان المذكوران الى طلب الدنيا الفانية قبل فراغ بني هاشم من تجهيز نبيهم، ولايكون عندهما من المراقبة لله والحياء من أهل بيت نبيهم وحسن الصحبة ان يصبروا عن طلب الخلافة حتى يدفن نبيهم ، ان هذا مما يتعجب منه أهل

الاديان والعقول وهومن طرائف آرائهم القبيحة المنقولة .

ومن الطرائف فيذلك الوقت ترك أبي بكر وعمر ومن وافقهما لمشاورة بني هاشم في الخلافة ، فهبأن بنيهاشم ماكانوا يصلحون عند أبيبكروعمر للخلافة أماكانوا يصلحون للمشاورة كبعض المسلمين ، وهب أنـهم ما كانوا يصلحون جميعهم للمشاورة أماكان فيهم واحد يصلح للمشاورة ، وهب أنبنى هاشم ماكانوا يقدرون علىالحضور فى السقيفة لاشتغالهم بتجهيز نبيهم «ص» أماكان يحسن مراسلتهم وتعريفهمما قدعزمواعليه منالبيعه في السقيفةواستعلام ما عند بنيهاشم من الرأى في ذلك .

ليت شعرى أي عذر للخليفتين وأتباعهما فى عزل بنىهاشم عن الخلافة وعنالمشاورة والمراسلة فى ذلكاليوم، وقدكان فىبنىهاشم من قد استصلحه الله باتفاقالمسلمين ورسوله للامور الكبارالعظام وشاركوه فى أكثر الاحوال مثل على بن ابى طالب عليه السلام ، ومن قد أجمع المسلمون على تعظيمـه وتفضيله مثلالعباس وعبدالله بنالعباس والفضل بنالعباس وعقيلبن أبىطالب وعبيد الله بن العباس .

ولاسيما وقد روى أحمد بن حنبل فىمسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله «ص» : قال لى جبرئيل عليهالسلام: يامحمد قلبتالارض مشارقها ومغاربها فلم أجد انساناً أفضل من بنىهاشم [١] .

فهل بقي عدولهمعن بنىهاشم الا من جملة المصائب والعظائم .

ومن طريف الامور مـا ذكروه فى رواياتهم منكون أبى بكر احتج يوم السقيفة على الانصار بأن الائمة من قريش لانهم أقرب الى نبيهم ، وقد روى

---

١) رواه محب الطبرى فى ذخائر العقبى عنه : ١٤ .

الحميدي في الحديث الثامن من مسند عمر، فاذاكان القرب من الانبياء هو سبب استحقاق الخلافة والامامة ، فكيف استجازوا استخلاف أبى بكر وتركوا العباس وعلياً وغيرهما من بني هاشم ، وبنو هاشم أقرب الى نبيهم من بني تيم وعدي ، وقد تقدم فى رواية احمدبن حنبل وغيره ان بني هاشم افضل ، فكيف صار الاقرب الافضل أقل منزلة من الا بعدالارذل .

ومن طرائف أمورهم ومناقضاتهم ان خليفتهم أبابكر يظهر عنه وعن أتباعه أنهم يعتقدون ان رأيهم وتدبيرهم أكمل من رأي نبيهم وتدبيره ، لانهم يذكرون ان نبيهم رأى المصلحة فى ترك النص على خليفة المسلمين ، وأبوبكر وأتباعه رأوا ان المصلحة في النص على عمر وتعيين خلافته على المسلمين ، ثم ان خليفتهم حيث استصوب مخالفة نبيهم فى ترك النص أقدم أيضا واستصوب مخالفة اتباعه في ان الامامة باختيار الامة، وانفرد هو وحده باختيار عمر للخلافة ولم يلتفت الى حصول اتفاق الامة ، ثم تجاوز ذلك الى انه لم يلتفت أيضاً الى كراهة المسلمين بخلافة عمر على مارواه المسلمون .

وقد ذكر المبرد في كتابه الكامل عن عبدالرحمن بن عوف قال: دخلت على أبى بكر فى علته التى مات فيها، فقلت : أراك بارئاً ياخليفة رسول الله، فقال: أما انى على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعى ، انى وليت أموركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه . قال المبرد : معنى ورم أنفه أي امتلى من ذلك غيظاً .

وروى كراهتهم لخلافته عمر أيضاً جماعة من العلماء، وابن عبدربه المغربى في الجزء الرابع من كتاب العقد ، فلم يلتفت أبوبكر الى ذلك كله . فكيف صار اختياره وحده يقوم مقام اختيار علماء الامة وصلحائها؟ وكيف صار رأيه فى تعيين من يقوم مقام نبيهم أفضل من رأى نبيهم؟ وكيف صار كراهتهم لاتؤثر فى رأيه وحده؟

ان هذا من أعجب الطرائف .

ومن الطرائف ان نبيهم مات وقد جعل عمر رعية لاسامة بن زيد محكوماً عليه بلاخلاف بين المسلمين ، فيعكسون ذلك ويجعل أبو بكر عمر هو الوالى على أسامة وعلى جميع المسلمين ، ولا يلتفت الى مادبره نبيهم وارتضاه ، ان ذلك من طرائف ماعرفناه .

ومن طرائف مارواه في سبب بيعة أبى بكر لعمر وذكره جماعة من أصحاب التواريخ وحكاه ابن عبدربه فى المجلد الرابع من كتاب العقد فقال ماهذا لفظه : ان أبابكر حين حضرته الوفاة كتب عهده ، وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقرأه على الناس ، فلما اجتمع الناس قاما فقالا : هذا عهد أبى بكر فان تقروا به نقرأه وان تنكروه نرجعه ، فقال طلحة بن عبيد الله : أقرأه وان كان فيه عمر فقال له عمر : بما علمت ذلك فقال : وليته أمس وولاك اليوم [١] .

(قال عبد المحمود) : فلم ينكر عمر هذا القول ولا أحد من الصحابة على طلحة فكأنه اجماع على ان سبب ولاية أبى بكر لعمر لاجل أنه ولاه يوم السقيفة، وفى ذلك مافيه من الشناعة .

## فى استقالة أبى بكر من الخلافة

ومن طرائف مارأيت فى كتبهم أن أبابكر استقال من الخلافة فقال :أقيلونى اقيلونى فلست بخيركم وعلى فيكم ، فيالله ما أعجب ذلك ممن يكون مستقيلا منها فى حياته كيف يقلدها غيره بعد وفاته وينص على عمر ، وقدكان يستصوب عمر غيرما يستصوبه أبو بكر، فمن ذلك انه اختار لعمر أولابى عبيدة الخلافة

١) العقد الفريد : ٢/ ٢٠٨ ط الازهرية بمصر .

يوم السقيفة فرأى عمر ان الصواب فى مخالفته وخلافته .

ومن ذلك انهم رووا كما تقدم فى خبر الصلاة ان أبابكر لماجاءه رسول نبيهم يأمره بالصلاة في مرضه فقال أبو بكر لعمر: تقدم أنت فصل بالناس، فاستصوب عمر مخالفة أبى بكر فى ذلك ولم يتقدم .

ومن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثامن من أحاديث البخاري في عبد الله بن الزبير عن رسول الله « ص » قال : قدم ركب من بنى تيم على النبى «ص» فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، فقال عمر: بل أمر الاقرع بن حابس، قال أبو بكر : ما أردت الا خلافي ،وقال عمر : ماأردت الا خلافك قال : فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ــ الخبر[1] .

فكيف تقلد أبو بكر خلافة عمر مع ماشاهده من اختلاف الاراء ومايجوز بعده من المناقضة في الاهواء ، ان ذلك من طرائف الاشياء وشهادتهم على اعيان خلفائهم انهم يرفعون أصواتهم فوق صوت نبيهم ويقدمون بين يديه وكتابهم يتضمن «ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى» ويتضمن «لا تقدموا بين يدى الله ورسوله» .

ومن طريف استقالة أبى بكر من الخلافة انه انكان استقال منها وهو يعلم انه أقوم بها وأصلح للمسلمين فقد خان الله ورسوله والامة ، وانكان استقال وهو يعلم ان غيره أصلح للامة فهلا عين على الاصلح للامة ؟ وكيف دخل فيها وهو يعلم ان غيره أصلح للمسلمين ، وانكان لا يعلم هل هو اصلح أو غيره فكيف يتقلد هذا الامر مع شكه هل يصلح له أولا يصلح ، ان هذا من أعجب ماشهدوا به على خليفتهم من الاضطراب والعدول عن الصواب .

---

١) البخارى فى صحيحه : ١١٦/٥ تمام الخبر : فنزلت فى ذلك « يا ايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله » حتى انقضت .

## في تخصيصهم ابابكر بأسماء لااختصاص له بها

ومن طرائف أمر جماعة من المسلمين انهم سموا أبابكر خليفة رسول‌الله ورأيت في بعض كتبهم انهم خاطبوه أولا ياخليفة الله فـاختار هوان يقال له يا خليفة رسول‌الله «ص» ، وقد ذكر ذلك الحميدى ، فما أعجب حال هؤلاء فانه قد تقدمت رواياتهم في شرح حال بيعته انـه ما دعاه أحد الى الحضور وانـه توصل وحضـر وبايعه عمر وابوعبيدة قبـل مشورة المسلمين ، فكيف صـار خليفة رسولهم ؟ ولو سمى خليفة عمركان أقرب الى الصدق لانه هوبايعه على الخلافة في ذلك اليوم .

ثم لـوأن المسلمين جعلوه خليفة كـان يجب أن‌يقال خليفة المسلمين ، والعجب‌أنهم يقولون ان نبيهم‌مات ولم‌يخلف أحداً ، ثم مع‌ذلك تقدموامكابرة وقالواأبوبكر خليفة رسول‌الله « ص » ، فكيف استحسنوا لانفسهم هذه المناقضة الظاهرة والاحوال المضطربة .

ومن طريف ذلك أنه لوجاز أن يسمى كل من يدخل فـي أمر مـن أمور الرسول‌خليفة ، فكان يجب أن‌يكون كل أمير وقاض ووال من قبل الرسول‌أمير رسول الله وقاضى رسول الله ووالى رسول الله ، فكيف اختص أبو بـكر بهذا الاسم دون‌كافة من‌يستحق عندهم التسمية به .

ومن طريف ذلك ان‌يكون خلفاء بنى‌اميه‌قد استخلفهم‌جماعة من المسلمين كما استخلفوا أبابكر وما أراهم يجيزون تسمية واحدمنهم ولا من غيرهم ممـن استخلفه المسلمون أنه خليفة رسول الله .

ومن طريف‌ذلك أن عمربن‌الخطاب خالف أبابكر وخالف اتباعه في هذه التسمية وسمى نفسه امير المؤمنين ، ووجد من تابعه على ذلك من المسلمين ،

ولم يعرفوا ان ذلك من جملة الاضطراب الشنيع والاختلاط البديع .

ومن طريف امورهم انهم رووا في صحاحهم ان نبيهم قال : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، ولم يرووا مثل ذلك لاحد من الصحابة ومع ذلك فلم يسموه صديقاً ، وسمعت في كتابهم وصف جماعة بالصديقين فقال «أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم »[١] ولم يسموا كل واحد من اولئك صديقاً .

ورووا فيما تقدم من هذا الكتاب من أحمد بن حنبل وكتاب ابن شيرويه وكتاب ابن المغازلي عن نبيهم ان الصديقين ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ، وخربيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم[٢].

وما تراهم خصصوا هؤلاء الثلاثة واطلقوا عليهم أو على أحد منهم لفظ الصديق، والعجب ان يكون علي بن ابي طالب عليه السلام أفضل الصديقين ولا يسمونه صديقاً ، ومع انه كان أول من صدق نبيهم وآمن به كما تقدم في رواياتهم وانه كان يقول على رؤس المنابر ومجمع الاشهاد كما رووا أنا الصديق الاكبر ، ولم يسموه مع ذلك الصديق وخصصوا هذه اللفظة بأبي بكر دون غيره من سائر الصديقين ،ان هذا مما تنفر منه عقول المستبصرين .

## في ان قولهم ان ابابكر اغنى النبي «ص» بماله مكابرة

ومن طرائف بهت جماعة من المسلمين ان كتابهم يتضمن ان الله يقول لنبيهم « ووجدك عائلا فأغنى »[٣] فكابروا هذا القول وردوا عليه وقالوا : بل

---

١) الحديد : ١٩ .

٢) المغازلي في المناقب : ٢٤٦ ، والبحار : ٤١٢/٣٥ .

٣) الضحى : ٨ .

أغناه أبو بكر بماله ، وما استقبحوا لانفسهم الرد على كتابهم ولا النقص لقرآنهم مع ان أصحاب التواريخ ذكروا انه لم يكن لابى بكر ثروة سالفة ولا رئاسة متقدمة ولا لابيه ولا جده ، وان محمداً «ص» نبيهم لم يزل قومه وجماعته أهل الثروة والرئاسة ، وان محمداً «ص» لما كان بمكة كان له مع ماله ومال كفيله وعمه ابى طالب مال خديجة التي يضرب بكثرة مالها الأمثال ، ولما هاجر الى المدينة فتحت عليه الفتوح والغنائم ، ففي أي الوقتين كان لابى بكر مال يغنيه بماله .

ومن طريف مايؤكد ذلك ان أباه أبا قحافة كان شديد الفقر حتى كان يؤجر نفسه للنـاس في أمور خسيسة ، فأين كان غناه وايثاره مع سوء حال أبيـه لولا البهتان الذي لاشبهة فيه .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره صاحب كتاب المثالب المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي وهو من علمائهم فقال في الكتاب المذكور ماهذا لفظه : ومن كان ينادي على طعام ابن جذعان سفيان بن عبد الاسد المخزومي ولـده بمكة ، وأبو قحـافة عثمان ابن عامر بن سعد بن تيم ولده بالمدينة ، وفيه يقول أمية بن أبي الصلت في مرثية عبدالله بن جذعان :

له داع بمكـة مشمعل ... وآخر فوق دارتـه ينادي

الى ردح من الشيزى عليها ... لبـاب البر عليء بالشهاد

فالمشمعل سفيان بن عبد الاسد والاخر أبو قحافة . هذا آخر لفظه .

فهل ترى لابي قحافة آثار غنى أو ثروة ؟ فمن أين انتقل الغناء الى أبي بكر حتى صار يغنى رسول الله «ص» بماله ؟ ليطعن بذلك على الله تعالى شأنه .

ومن طريف طعـن عبدالله بن عباس على قولهم في ذلك ما روى عنه فى تفسيـر قوله تعالى « ووجدك عائلا فأغنى » قال ابن عباس : أغناه بأن جعـل دعوته مستجابة ، فلو شاء أن يصير الجبال ذهباً لصارت باذن الله ، فمن يكون

كذلك كيف يحتاج الى مال أبي بكر وكيف يقال ان أبابكر أغناه .

ومن طريف مناقضتهم في ذلك مايحتمل ان نبيهم كان يختبر أصحابه في مواساتهم له بمالهم فتجوع نفسه لذلك، أو كان يريدأن يكونوا اسوته في الصبر على الضيق ، وكشف الحال في ان أبا بكر وعمر لم يكونا صاحبي ثروة ليواسياه ، ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث بعد المائة من أفراد مسلم في مسندأبي هريرة قال : خرج رسول الله « ص» ذات يوم أو ليلة فاذا هو بأبي بكر وعمر . فقال : ماأخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا: الجوع يارسول الله قال : وأنا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي أخرجكما ثم ذكر ان رجلا من الانصار أطعمهم بسراً ورطباً[١] .

(قال عبدالمحمود) : فهل ترى لابي بكر وعمر ثروة مع هذه الرواية التي شهدوا بصحتها وما يلتزم بها أحد من المسلمين الا من رواها وصححها .

ومن طريف الامر في الجواب عن ذلك ان علي بن أبي طالب عليه السلام يتصدق بخاتمه فينزل فيه «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » وقد تقدمت رواياتهم لذلك . ويتصدق ايضاً علي وفاطمة عليهما السلام بأقراص يسيرة على يتيم ومسكين وأسير فينزل فيهم سورة هل أتى كما تقدمت رواياتهم ، ويكون أبوبكر على قولهم قد انفق مالا عظيماً على نفس نبيهم فلم ينزل فيه آية ولا يشكره ربهم في كتابهم بكلمة ان هذا مما يدل على بطلان ما ادعوه وقبيح ما أبدعوه .

## حديث الغار وعدم فضيلة في مجرد مصاحبة النبي «ص»

ومن طرائف مناقضتهم قولهم واعتقادهم ان أبابكر صحب نبيهم الى الغار

---

١) مسلم في صحيحه : ٣/ ١٦٠٩ كتاب الاشربة .

وقد رووا في مسند أحمد بن حنبل في حديث ابن عباس وهو حديث يتضمن عشر خصال جليلة دل بها نبيهم على منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في جمله الحديث المذكور وشرا علي نفسه لبس ثوب رسول الله «ص» ثم نام مكانه قال : وكان المشركـون يتوهمـون انه رسول الله فجاء أبوبكر وعلي عليه السلام نائم ،قال أبوبكر :فحسبت انه رسول الله فقال له علي : ان نبي الله قد انطلق الى بئر ميمون فأدركه.قال : فانطلق أبوبكر فدخل معه الغار .

وقد ذكر محمد بن جرير الطبري وهو من أعيان رجال المخالفين لاهل البيت عليهم السلام نحو هذا في تاريخه في الجزء الثالث ان أبابكر أتى علياً فسأله عن نبي الله «ص» فأخبره انه لحق بالغار من ثور وقال ان كان لك فيه حاجة فالحقه فخرج أبوبكر مسرعاً فلحق نبي الله «ص» في الطريق فسمع رسول الله جرس أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله المشي، فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها و أسرع السعي فخاف أبوبكر أن يشق على رسول الله فرفع صوته وتكلم ، فعرفه رسول الله فقام حتى أتاه ، فانطلقا ورجل رسول الله «ص» تستن دماً حتى انتهى الى الغار مع الصبح فدخلاه[1].

أقول : فأول دم سفك من رسول الله «ص» بعد الهجرة على هذه الرواية هذا الدم الذي قد خرج من قدمه الشريف بجناية أبي بكر عليه ، ولو كان توصل في اشارة يعرف بها رسول الله «ص» انه صاحبه ماكان قد أسرع المشي ولاخاف منه ولاجرى دمه .

وقد رأيت جماعة قد ادعوا أن قوله تعالى « اذ يقول لصاحبه لاتحزن »[2]

---

١) الطبرى فى تاريخه : ٢/٢٤٥ .

٢) التوبة : ٤٠ .

يقتضي تفضيل أبى بكر حيث سمى بلفظ لفظ الصحبة ،ولم اجدفى ذلك فضيلة لان القرآن قدتضمن تسمية الصحبة من الكفار للنبى« ص » ولغيره من الانبياء بل ذكر المصاحبة مع الحيوان أيضاً ولاينافيه اللغة كما يقولون بئس الصاحب الحمار، وفى الاخبار ذكرت صاحبات نوح ولوط ويوسف ، وقد ذكر الكافر مصاحباً للمؤمن قال الله تعالى « اذ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا»[١] .

ومن نظائره انه قال « قل انما أعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا مابصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد»[٢] وقال تعالى فى صحبة الكفار للنبى « أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة »[٣] . وانما ذكرنا تصريح القرآن بصحبة الكفار للنبى« ص » لاننا وجدنا الاحتجاج بمثل هذا فى كثير ممـا وقفنا عليه ، ألاترى رواية الطبرى وهو غير متهم على أبى بكر يتضمن انه مـاكان عنده علم من توجه النبى « ص » من مكة الـى المدينة وان النبى«ص»ستر ذلك عنه كما ستره عن أعداء الاسلام وانه ما عرف بتوجه النبى « ص » ولاموضع الاستتار الامن على بن أبى طالب عليه السلام ولم يمكن المقام بمكة بعد النبى «ص» خوفاً من الكفار .

( قـال عبد المحمود ) مؤلف هذا الكتـاب : فهذا الحديث [٤] يشهد أن نبيهم « ص » ماعرف أبابكر بأمره ولا اطلعه على سره ولاصحبه الى الغار ولا كان اتباعه الى الغار بأذنه ولا دخوله معه فيه بقوله ، فمـا أحسن هذه الرواية

---

١) الكهف : ٣٧ .

٢) سبأ : ٤٦ .

٣) الاعراف : ١٨٤ .

٤) فى الترجمة الحديثان وهو الصحيح وهما حديث أحمد والطبرى .

عند الشيعة ، واما قولهم فيها ان علياً عليه السلام اشار على أبى بكر بأدراكه فلا تصدق الشيعة ذلك وتروى خلاف هذا .

ومن طريف الروايات فى ان النبى « ص » ما صحب أبابكر الى الغار خوفاً منه ان يدل الكفار عليه ماذكره أبوهاشم بن الصباغ فى كتاب النور والبرهان فقال في باب ما انزل الله تعالى على نبيه « ص » « قم فأنذر »[١] وقوله تعالى«فاصدع بما تؤمر»[٢] وما ضمن رسول الله صلى الله عليه وآله لمن أجابه وصدقه ، رفع الحديث عن محمد بن اسحاق قال : قال حسان : قدمت مكة معتمراً واناس من قريش يقذفون اصحاب رسول الله« ص » فقال ما هذا لفظه : فأمر رسول الله علياً عليه السلام فنام على فراشه ، وخشى ابن ابى قحافة ان يدل القوم عليه فأخذه معه ومضى الى الغار .

وقال صاحب هذا الكتاب في باب هجرة النبى«ص» الى المدينة رفعه الى سعيد بن المسيب عن على بن الحسين عليه السلام قال في بعض هذا الحديث ما هذا لفظه: قال سعيد قلت لعلي بن الحسين عليه السلام قدكان أبو بكر مع رسول الله «ص» حين انتقل الى المدينة فأين فارقه ؟ فقال : ان أبابكر لما قدم رسول الله « ص » الى قبا فنزل بها ينتظر قدوم على بن ابى طالب عليه السلام قال له أبو بكر انهض بنا الى المدينة فان القوم يستبشرون بقدومك وهم يسترهبون اقبالك اليهم فانطلق بنا ولاتقم هاهنا تنتظر علياً فما اظنه يقدم عليك شهراً ولا دهراً فقال له رسول الله :كلا بفيك الحجر ، ما أسرعه يقدم ولا أزيل قدماً عن قدم حتى يقدم على بن ابى طالب ابن عمى وأخي في الله واحب أهل بيتى الي ، فقد وقانى بنفسه من المشركين وخفت غيره ان يدلهم علي ، فغضب

---

١) المدثر : ٢ .

٢) الحجر : ٩٤ .

عند ذلك أبو بكر واشمأز وجهه ودخله من ذلك حسد لعلي بن أبي طالب عليه السلام وكان اول عداوة بدت منه لرسول الله «ص» في علي وأول خلاف على رسول الله واسترها في نفسه حقداً ، فانطلق حتى دخل المدينة وحده وتخلف رسول الله ينتظر قدوم علي بن ابي طالب عليه السلام .

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث مايكشف لك عن السرائر وينبهك عن الحق الباهر ان كنت من أهل البصائر وتخاف من يوم الاخر .

ومن طرائف مناقضاتهم انهم يقولون لو كان علي بن ابي طالب عليه السلام يعلم انه أحق بالخلافة بعد نبيهم لنازع آبا بكر واظهر كراهيته لبيعته ، وانهم ينسون أو يتناسون ما تقدم بعضه من رواياتهم في صحاحهم ان علي بن ابي طالب عليه السلام بقي ممتنعاً من مبايعة أبي بكر هو وسائر بني هاشم مدة ستة أشهر ، وجاهروا بالكراهة لبيعته والانكار لمتابعته .

## شكاية علي بن ابي طالب عليه السلام عمن تقدمه وحديث الشورى

ومن طرائف ما رووه من طرقهم عن اعيان ائمتهم وثقات رجالهم في طعن علي بن ابي طالب عليه السلام على من تقدم عليه في الخلافة واظهار انه أحق بها ولم ينكر أحد ممن سمع ذلك منه .

ما رواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتابه وهو من أعيان ائمتهم ، ورواه أيضاً المسمى عندهم صدر الائمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي في كتاب الاربعين قال عن الامام الطبراني حدثنا سعيد الرازي قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا زافر بن سليمان قال حدثنا الحرث ابن محمد عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت على الباب يوم الشورى

فارتفعت الاصوات بينهم ، فسمعت علياً عليه السلام يقول : بايع الناس أبابكر وأنا والله أولى بالامر منه وأحق به منه ، فسمعت وأطعت مخافة ان يرجع القوم كفاراً ويضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم بايع ابابكر لعمر وأنا أولى بالامر منه ، فسمعت وأطعت مخافة ان يرجع الناس كفاراً ، ثم أنتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن لا أسمع ولا أطيع .

وفي رواية اخرى رواها ابن مردويه أيضاً وساق قول علي بن أبي طالب عليه السلام عن مبايعتهم لابي بكر وعمر كما ذكره في الرواية المتقدمة سواء الا انه قال في عثمان : ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن لا أسمع ولا أطيع ان عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلا في الصلاح ولا يعرفونه لي كأنما نحن فيه شرع سواء ، وأيم الله لو أشاء أن اتكلم لتكلمت ثم لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم ولا المعاهد منكم ولا المشرك رد خصلة منها ثم قال : أنشدكم الله أيها الخمسة أمنكم أخو رسول الله غيري ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد له عم مثل عمي حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله غيري ؟ قالوا: لا قال : أمنكم أحد له أخ مثل أخي المزين بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنة ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله «ص» سيدة نساء هذه الامة ؟ قالوا : لا قال: أمنكم أحد له سبطان مثل ولدي الحسن والحسين سبطي هذه الامة ابني رسول الله « ص » غيري ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد قتل مشركي قريش غيري ؟ قالوا: لا قال : أمنكم أحد وحد الله قبلي؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد صلى الى القبلتين غيري ؟ قالوا : لا قال: أمنكم أحد أمر الله بمودته غيري ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد غسل رسول الله غيري ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنباً غيري ؟ قالوا: لا قال : أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري ؟

قالوا : لا قال : أمنكم أحد قال رسول الله حين قرب اليه الطير فأعجبه : اللهم أءتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى من هذا الطير ، فجئت وأنا لا أعلم ماكان من قوله فدخلت فقال : والي يارب الي يارب غيرى . قالوا : لا . قال : أمنكم أحدكان اقتل للمشركين عند كل شديدة تنزل برسول الله غيرى ؟ قالوا: لاقال: أمنكم أحدكان أعظم غناء عن رسول الله منى حتى اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسى وبذلت مهجتى غيرى؟ قالوا : لا قال : امنكم أحدكان يأخذ الخمس غيرى وغير زوجتى فاطمة ؟ قالوا : لا قال :أمنكم أحدكان له سهم في الخاص وسهم في العام غيرى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد يطهره كتاب الله غيرى حتى سد النبى « ص » أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابى اليه حتى قام اليه عماه حمزة والعباس فقالا : يارسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب على فقال النبى: ماأنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم بل الله فتح بابه وسد أبوابكم قالوا : لا قال : أمنكم أحد تمم الله نوره من السماء حين قال وآت ذى القربى حقه قالوا: اللهم لا قال : امنكم أحد ناجى رسول الله « ص » ستة عشر مرة غيرى ؟ حين نزل جبرئيل «يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة » أعمل بها أحد غيرى ؟ قالوا : اللهم لا قال : أمنكم أحد ولى غمض رسول الله غيرى ؟ قالوا : اللهم لا قال : أمنكم أحد آخر عهده برسوله « ص » حين وضعه في حفرته غيرى ؟ قالوا : لا [1] .

( قال عبد المحمود ) : وفى رواية أخرى عن صدر الائمة عندهم موفق ابن أحمد المكى يرويها عن فخر خوارزم محمود الزمخشرى باسناده الى أبى ذر زيادة فى مناشدة على بن أبى طالب عليه السلام لاهل الشورى

---

١ ) الخوارزمى فى المناقب : ٢٢٤ ، والمغازلى فى المناقب : ١١٢ ، والقندوزى فى ينابيع المودة : ١١٤ ، والعلامة المجلسى فى البحار : ٨/٣٤٤ ط قديم .

وهذا لفظها: ناشدتكم الله هل تعلمون معاشر المهاجرين والانصار ان جبرئيل أتى النبى « ص » فقال : يــا محمد لاسيف الا ذوالفقــار ولافتى الا على هل تعلمونكان هذا ؟ قالوا : اللهم نعم قال : فأنشدكم الله هل تعلمون ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبى «ص» فقال : يا محمد ان الله تبارك وتعــالى يأمرك أن تحب علياً وتحب من يحبه فان الله يحب علياً ويحب من يحب علياً قالوا : اللهم نعم قال : فأنشدكمالله هل تعلمون ان رسول الله قال : لما أسرى بى الى السماء السابعة دفعت الى رفاف من نور ثم دفعت الى حجب من نور فوعد النبى «ص» الجبار لااله الا هو أشياء ، فلما رجع من عندهنادى مناد من وراء الحجاب نعم الاب أبوك ابراهيم ونعم الاخ أخوك على فاستوص به ، أتعلمون معاشرالمهاجرين والانصاركان هذا؟ فقال من بينهم:أبومحمديعنى عبدالرحمن ابنعوف سمعتها من رسول الله «ص»والافصمتا قال : فأنشدكمالله هل تعلمون ان أحداًكان يدخل المسجد جنباً غيرى ؟ قالوا : اللهم لا قـال : فأنشدكم الله هل تعلمون ان أبواب المسجد سدها وترك بابى ؟ قالوا : اللهم نعم قال : هل تعلمون انىكنت اذا اقاتلت عن يمين رسول الله قال: أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى؟ قالوا : اللهم نعم قال : فهل تعلمون انرسول الله حينأخذ الحسن والحسين جعل يقولهىياحسن فقالت فاطمة : انالحسين أصغر وأضعف ركناً منه فقاللها رسولالله : ألا ترضين ان أقول أناهىياحسن ويقول جبرئيل هى ياحسين فهل لاحد منكم مثل هذه المنزلة؟ نحن الصابرون ليقضى الله في هذه البيعة أمراًكان مفعولا .

ثم قال : وقد علم موضعى من رسول الله «ص» والقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة ، وضعنى في حجره وأنا وليد فضمنى الى صدره ويلفني في فراشه ويمسنى جسده ويشمنى عرقه ، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ، وما وجد لي

كذبة في قول ولا خطأ في فعل ، ولقد قرن[١] الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به سبيل المكارم ومحاسن الاخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه ، يرفع كل يوم لي علماً من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاوز في كل سنة بحراً فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله «ص» وخديجة وانا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حتى نزل الوحي عليه فقلت : يارسول الله ماهذه الرنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد ايس من عبادته ، انك تسمع ماأسمع وترى ما أرى الأأنك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير ، ولقد كنت معه «ص» لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له : يامحمد انك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولاأحد من بيتك ونحن نسألك أمراً ان اجبتنا اليه وأريتناه ، علمنا انك نبي ورسول ، وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم «ص» : وما تسألون ؟ قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال «ص» : ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك لكم تؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم فقال «ص» : سأريكم ما تطلبون ، واني لاعلم انكم ما تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ، ثم قال : ياأيتها الشجرة ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بأذن الله ، فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي عظيم شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله «ص» والقت بعضها الاعلى على رسول الله وبعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه، فلما نظر القوم الى ذلك قالوا : علوا وستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل اليه نصفها كاعجب

---

١) وفي الترجمة قرني الله به من لدن كنت فطيماً مع اعظم ملك من ملائكته يسلك بي- الخ.

اقبال وأشد دوياًو كادت تلطف[١] برسول‌الله قالوا كفراًوعتواً : فمر هذا النصف يرجع الى نصفه كما كان فأمره رسول الله فرجع فقلت أنا : لااله الاالله انى أول مؤمن آمن بك يارسول الله وأول من آمن بأن الشجرة فعلت مافعلت بأمر الله تصديقاًلنبوتك وأجلالا لكلمتك، فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب عجيب السحر حقيق به ، وهل يصدقك في أمرك الا مثل هذا يعنوني وانى لمن القوم الذين لايأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عماد الليل ومنار النهار متمسكون بحبل الله القرآن يحبون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يقلبون [٢]ولا يفسدون قلوبهم فى الجنان وأجسادهم في العمل .

( قال عبد المحمود ) : وقد روى صدر الائمة عندهم موفق بن أحمد المكى الخوارزمى ان على بن أبى طالب عليه السلام زاد على هذا يوم الشورى في المناظرة لهم والاحتجاج عليهم، وانه احتج بسبعين منقبة من مناقبه وسأذكرها وطرفاً مما رووه من اسباب مدح على عليه السلام عند ايراد ما ذكروه عن نبيهم في ذم من مدحوه من الاصحاب ممالم يتقدم ذكره في هذا الكتاب .

ومن طرائف مانقلوه فى كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من اظهار على بن ابى طالب عليه السلام للتألم من تقدم أبى بكر وعمر وعثمان عليه في الخلافة ، وانه كان احق بها منهم بمحضر الخلق الكثير على المنابر وعلى رؤس الاشهاد ماذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء، وذكره ابن عبدربه في الجزء الرابع من كتاب العقد وابو هلال العسكرى في كتاب الاوائل في الخطبة التى خطب بها على بن أبى طالب عليه السلام عقيب مبايعة الناس له ، وهى اول خطبة خطبها فقال بعد اشارات ظاهرة وباطنة بالتألم ممن تقدمه وممن وافقهم ما هذا لفظه :

---

١ ) وفى المطبوع تلتف .

٢ ) وفى الترجمة : ينقلبون .

وقد كانت أمور ملتم فيها عن الحق ميلا كثيراً كنتم فيها غير محمـ ـودين أمـا اني لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له ، انظروافان أنكرتم فأنكروا وان عرفتم فاعرفوا .

هذا آخر المراد من اللفظ وهي خطبة كاشفة عما تجدد في حقه من ظلم المتقدمين عليه في الخلافة ، فمن أرادها فليقف عليها من هناك يقول في آخرها ما هذالفظه على ماحكاه صاحب كتاب العقد :ألا ان الابرار من عترتي وأطائب ارومتي أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً ، ألا وانا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنـا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخرعنها غرق ، ألا وبنا يرد ترة كل مؤمن وبنا يخلع ربقة الذل من أعناقهم وبنا فتح وبنا يختم[١].

ورأيت خطبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام قد فسرها الحسن بن عبدالله ابن سعيد العسكري صاحب كتاب المواعظ والزواجر وهو من رؤساء مخالفي أهـل البيت ، والخطبة في كتاب اسمه كتاب معاني الاخبار تاريخ الفراغ من نسخه سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ، قال صاحب كتاب معانى الاخبار ما هـذا لفظه : باب معانى خطبة أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن ابراهيم الطالقاني قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودى قال : حدثنا أبوعبدالله أحمـد بن عمار بن خالد قال : حدثناعبدالجليل يحيى بن عبدالحميد الحملي قال:حدثنا عيسى بن راشد عـن أبي خزيمة عن عكرمة عن ابن عباس وحدثنا محمد بن علي بن ما جيلويه قال : حدثني عمي محمد بن أبى القاسم عن أحمـد بن أبي عبدالله البرقى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن

---

١) العقد الفريد : ٢ / ١٣٣ .

عكرمة عن ابن عباس .

قال: ذكرت الخلافة عندأمير المؤمنين عليه السلام فقال : والله لقد تقمصها أخو تيم وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عني السيل ولا يرقى الى الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتأي بين ان أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى الله ، فرأيت ان الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، أرى تراثي نهباً ، حتى اذا مضى الاول لسبيله، عقدها لاخي عدي بعده ، فياعجباً بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته ، فصيرها والله في حوزه خشناء ، يخشن مسها ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ان أعنف بها خرم ، وان أسلس لها تقحم ، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض، وبلوامع هن وهن، فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني منهم ، فيا لله وللشورى ! متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم ، حتى صرت أقرن بهذه النظائر، فمال رجل لضغنه ، وأصغى آخر لصهره . وقام ثالث القوم نافجاً حضنية ، بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع الى أن انتكث عليه فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته .

فما راعني الا والناس كعرف الضبع الى ، ينثالون علي من كل جانب ، حتى لقد وطيء الحسنان ، وشق عطفاي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم ، فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول « تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكن حليت الدنيا

في أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولالفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز .

قال : فناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع الحديث وتناول الكتاب ، فقلت: ياأمير المؤمنين لو أطردت مقالتك حيث بلغت فقال : هيهات يابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت ، فقال : ما أسفت على كلام قط أسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث أراد .

وقد تركت تفسير الخطبة لئلا يطول بذكره ، ولانه واضح في مرادنا منها وقد حكى هذه الخطبة مؤلف نهج البلاغة وفيها هناك ألفاظ أفصح وأوضح(١).

[ (قال عبدالمحمود) : هذه الخطبة موجودة في نهج البلاغة الذي جمعه السيد الرضي العلوي الموسوى ، وانما عدلت عن النقل من نهج البلاغة الى النقل عن معاني الاخبار لاسباب شتى : أحدها أنها في نهج البلاغة محذوفة الاسانيد وفي معاني الاخبار مسندة كما ذكر، ثانيها انها في كتاب معاني الاخبار مفسرة بتفسير حسن بن سعيد العسكري من اعيان رجال الاربعة المذاهب، فلو كان له شبهة أو شك ما فسرها ولا اهتم بها ، وفي الرواية من الطعون على أئمة الضلال الذين تقدموا على علي بن أبي طالب عليه السلام وانما تركت نقل تفسير الكلمات اللغوية التي فيها الموافقة للقواعد العربية لان الغرض لم يكن في ذلك .

وثالثها ان تاريخ نسخة معاني الاخبار مقدم على ولادة السيد الرضي الموسوي مؤلف نهج البلاغة ، لان مولد المرتضى علي بن الحسين الموسوى

---

١) نهج البلاغة الخطبة الثالثة المعروفه بالشقشقية : ٤٨ صبحي صالح .

في شهــر رجب سنة ثلاثمائة وخمسة وخمسين وهو أكبر من آخيه محــمد بن الحسين الرضي الموسوى مؤلف نهج البلاغة لان تاريخ ولادته سنة ثلاثمائة وتسع وخمسين وتاريخ وفاته شهر المحرم سنة ستة وأربعمائة ، وتأليف كتاب معاني الاخبار أقدم على ولادة أخيه المرتضى علي بن الحسين ، فأحببت نقل هذه الخطبــة من الكتاب الذي هو أقدم تأليفاً وأوضح برهاناً ، مع ان تاريخ وفاة مصنف كتاب معاني الاخبار أقدم من ولادة المرتضى الذى هو أكبر من الرضي الموسوى مؤلف كتاب نهج البلاغة .

(قال عبدالمحمود): ولقد وجدت هذه الخطبة ايضاً في كتاب بخزانة كتب المدرسة النظامية العتيقة الذى سماه صاحب كتاب الغارات في الجزء الثاني منه في كتاب مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام تاريخ الفراغ منــه يوم الثلاثاء ثلاث عشر مضين من شوال سنة ثلاثمائة وخمسة وخمسين وهذا هو سنة ولادة السيد المرتضى الموسوى قبل ولادة أخيه الرضي مؤلف نهج البلاغة، وهذه ألفاظ الرواية من كتاب الغارات فى مدرسة النظامية :

قال : حدثنا محمد قال حدثنا حسن بن على الزعفرانى قال: حدثنا محمد ابن زكريا القلابى قال: حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: أبو محمد حدثنى به قبل ذهاب بصره وقال ابو بكر محمد بن وثيق حدثنا محمد بن زكريا بهذه الاسناد عن ابن عباس انه قال :

كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام فــى الرحبة اذ تنفس الصعداء ، ثم قال : أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافة وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عنى السيل ، ولا يرقى الى الطير . ولكن سدلت دونهــا ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتأى من ان أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، ترضع فيها الصغير ويذب فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن

حتـى يلقى ربه ، فرأيت الصبر على هاتين أحجى ، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى من مزار ، أرى تراثي نهباً ، الى ان حضرته الوفاة ، فأدلى بها الى عمر بعد وفـاته ، لشد ما شطر ضرعاها ، شتان ما يومي على كورهـا ويوم حيان أخي جابر ، فصيرها والله في ناحية خشناء ، يخفق مسهـا ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار ، ويقل الاعتذار ، صاحبها منها كراكب الصعبة ان أشنق لها خرم ، وان أسلس لها تقحم ، فمني الناس لعمرالله بخبط وشماس وتلون واعتراض ، الى ان حضرته الوفاة فجعلها شورى بين يدى جمـاعة زعم انى أحدهـم ، فيا للشورى ولله بهم ، متى اعترض في الريب مع الاول ، حتـى انى لان يقـرن بي هذه النظائر لكن سفت اذ سفوا وطرت اذ طاروا ، وأصبر على طول المحنةوانقضاء المدة، فمال رجل لضغنهواصغى آخر لصهره مع هن وهنات ، الى ان قام ثالث القوم ، نافجاً حضنيه بين نثليه ومعتلفه ، وشرع معه بنو أبيه يهضمون مال الله هضم الابل نبتة الربيـع، الىان ترب به مصيله فأجهز عليه سوء عمله فما راعني من الناس الاوهم رسل الى كعرف الضبـع، فسئلوني ان أبـايعهم ، وانثالوا على حتى لقد وطىء الحسنان ، وانشق عطفاهما ، فلمـا نهضت بالامر نكثت شرذمة ومرقت طائفة وفسق آخرون ،كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعـالى يقول « تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الارض ولا فسـاداً والعاقبة للمتقين » بلى والله لقد سمعوا ، ولكن احلولـت دنياهم في أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذى فلق الحبة وبرى النسمة، لولا حضور الناصر ولزوم الحجة ، وما أخذ الله على الاولياء الامراء الايقاروا على كظه أو سغب مظلوم ، لارسلت حلبهـا على غاربها ولسقيت آخرهـا بكاس أولها ، ولالفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عفطة عنز .

قال : قام اليه رجل من أهل السواد فناوله فقطع كلامه ، قال ابن عباس :

فما اسفت على كلام ولا تفجعت كتفجعى على مـا فاتنى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فلما فرغ من حاجة السوادى فقلت له: يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضت اليها ، قال : هيهات هيهات يـابن عباس كانت شقشقة هدرت ثم قرت[١] .

( قال عبد المحمود ) : مايوجد فى هذه الرواية ورواية صاحب الغارات من اختلاف الالفاظ أو الالحان فى اعراب أو نقصان شيء فهو كما وجدناه فى مدرسة النظامية البغدادى ] .

وقد تضمن كتاب عن علماء أهل البيت فيه عبادات يعمل بهـا شيعتهم ، أسمه كتاب مصباح المتهجد فى عبادات السنة خطبة لامير المؤمنين على بن ابى طـالب عليه السلام خطب بها فى خلافته فى يوم اتفق أنه يوم الجمعة ، ويوم نص نبيهم بالخلافة فى يوم غدير خم، وهي خطبة جليلة قد كشف فيها ماجرى من المتقد مين عليه بالخلافة وظلمهم له ، فليقف عليها من أرادها من هناك فانها طويلة تشهد أنه كلامه حقاً .

وقد تضمن كتاب عن أهل البيت يسمى كتاب الرسائل لمحمد بن يعقوب الكلينى ، فيه كتب من أهل البيت الى شيعتهم ، وذكر شيء من أحوالهـم ، ويتضمن كتاباً أملا على بن ابى طـالب عليه السلام فى شرح ظلم المتقدمين عليه بالخلافة من اوضح كتاب فى المعنى، وانه جمع عشرة من خيار المسلمين وأملاه بحضورهم[٢].

وقد شهد البخاري ومسلم في صحيحهما الذين تعتقد علماء الاربعة المذاهب بصحة ما اتفقا عليه ، ان العباس وعلي بن أبى طالب عليه السلام يعتقدان في ابى

١ ) فى هامش الترجمه هنا هذه العبارة « قابلت مع النسخة هكذا كان » .

٢ ) وقد نقله بطوله السيد ابن طاووس فى كشف المحجة : ١٨٩ ـ ١٩٣ .

بكر وعمر أنهما كاذبان آثمان غادران خائنان ، وقد تقدم هذا الحديث في هذا الكتاب عند ذكر مطالبة فاطمة بميراث أبيها نبيهم ، وتقدمت الاشارة الى موضع الحديث من صحيح البخاري ومسلم .

وقد ذكر ابن عبدربه المقدم ذكره في كتاب العقد في المجلد الرابع حديث كتاب كتبه معاوية الى علي بن أبي طالب عليه السلام وجواب علي له، وفي جملة الجواب ماهذا لفظه: وذكرت أبطائي عن الخلفاء وحسدي أياهم والبغي عليهم ، فأما البغي فمعاذالله ان يكون ، وأما الكراهية لهم فوالله ما اعتذر الى الناس من ذلك .

وذكر ابن عبدربه في المجلد الرابع المذكور عدة أحاديث تتضمن تصديق جماعة من الصحابة لمن يعتقد ان بني هاشم احق بالخلافة ممن تقدم عليهم ، فمن ذلك حديث هذا لفظه : وقال ابن عباس : ماشيت عمر بن الخطاب يوماً فقال لي : يابن عباس مامنع قومكم منكم ،وأنتم أهل البيت خاصة قلت : لا أدري قال : لكني أدري انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا : ان فضلونا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيئاً، وان أفضل النصيبين بأيديكم ، بل ماأخالها الا مجتمعة فيكم وان نزلت على رغم انف قريش [١]، هذا آخر لفظه في المعنى .

وقد تقدم عند ذكر يوم السقيفة ما أجمع عليه البخاري ومسلم في صحيحهما من ان بني هاشم كافة كانوا في الخلافة تبعاً لعلي عليه السلام ، ومجتمعين على استحقاق تقدمه عليهم ، وانه ما بايع أحد منهم أبابكر حتى اضطر الى البيعة كرهاً ، أو لعدم الناصر له ، فأي ذنب للشيعة ان اعتقدوا أو اعتقد أحد منهم ضلال المتقدمين على علي بن ابي طالب عليه السلام ، وقد شهد علماء الاربعة المذاهب بتصديقهم واعترفوا لهم بمثل ذلك .

---

١ ) العقد الفريد : ٢ / ٢١٤ .

ومن طريف ما رووه في المعنى الموصوف ماهوموجود في خزانة الكتب بالرباط المعروف بتربة الاختلاطية [١] بالجانب الغربى من بغداد في ورقة من رق ملصقة بآخره كتاب أعلام الرسول تأليف المأمـون من خلفاء بنى العباس وتاريخ الكتاب المذكور شوال سنة احـدى وخمسين ومأتين ما نسخته عن الحكم بن مروان عن جبيربن حبيب قال : نزلت بعمربن الخطاب نازلة قام لها وقعد وتريح وتعظوا [٢]، ثم قال : يا معشر المهاجرين ما عندكم فيها ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين أنت المفرع والمترع ، فغضب ثم قال : يا أيـها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً أما والله انى واياكم لنعرف اين يجدتها الخبير بها فقالوا : كأنك أردت ابن أبى طالب قال : وانى يعدل بي عنه وهل طفحت حرة بمثله قـالوا : لوبعثت اليه فال : هيهات هنات شمخ من بنى هاشم ولحمة من رسول الله «ص» وأثرة من علم يؤتى اليه ولا يأتى ، امضوا بنا اليه فانصفوا وافضوا نحوه وهو في حائط له عليه تبان يتوكأ على مسحاته وهو يقول « أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى » [٣] ودموعه تجرى على خديه ، فاجهش القوم لبكائه ،ثم سكن وسكنوا وسأله عمر عن مسألة فاصدر اليه جوابها ، فلوى عمر يديه ثم قال : والله لقد أرادك الحق ولكن ابي قومك . فقال له : يا أبا حفص خفص عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتاً ، فانصرف عمر وقد اظلم وجهه كأنما ينظر من ليل .

( قال عبد المحمود ) : هذا يوضح لاهل التوفيق والتصديق ان عمر والصحابة كانوا يعرفون ان على بـن أبي طالب عليه السلام احق بالامر على التحقيق ،

---

١ ) وفى المخطوط : الاخلاطية .

٢ ) كذا فى المخطوط ولعله « تمطى » كما يستفاد من الترجمة .

٣ ) القيامة : ٣٦ .

ويكشف ان علياً عليهالسلام كان عارفاً انه مظلوم ، وانه يتهدد عمربيوم القيامة وان عمريعلم ذلك ولايسهل عليه ترك الخلافة وتسليمهاالى صاحبها علي بن أبي طالب عليهالسلام ، وفي ذلك ما يطول ذكره من الطرائف والعجائب .

ومن طريف الامرأن يتعجب أحد من صبرعلي بن ابي طالب عليهالسلام عن المحاربة والمنازعة ، ويقال كيف اقتصرعلى الانكار باللسان ؟ وقد عرفوا ان جماعة من الانبياء وخلفاء الانبياء صبروا على منازعة الفراعنة والملوك لعدم الانصار والاولياء ، فهلا كان عذر علي بن ابى طالب عليه السلام كعذر الانبياء وأوصيائهم ، وكفى شاهداً بذلك انه لما اعتزل عن بيعة أبى بكر لم يكن معتزلا معه وموافقاً له كما رووا الا بنوهاشم خاصة ، والباقون مختلفون في الاراء فكيف يقوى بنوهاشم وحدهم بمن خالفهم أواختلف فيهم وأي عذر أوضح من ذلك .

ومن طريف الجواب عن ذلك وظهورالمناقضة من اولئك المسلمين انهم اعترفوا ان اعيان الصحابة والمسلمين امسكوا في بعض خلافة معاوية ويزيد عن المحاربة والمجاهدة بالانكار،وبايع كثيرمنهم ومع ذلك فلاتجعلون أمساك المسلمين عن استمرارمحاربة معاوية ويزيد دليلا على الرضا بخلافتهما ، فهلا كان لعلي بن ابي طالب عليه السلام وبني هاشم من العذر في استمرار ترك المنازعة لابي بكرماكان للمسلمين في ترك المنازعة لمعاوية ويزيد وبني امية.

ومن طريف صواب الجواب على التفصيل مارأيته في بعض كتب المسلمين انه لما اتصل بعلي بن أبي طالب عليهالسلام ان الناس قالوا ماله لم ينازع ابابكر وعمروعثمان كما نازع طلحة وزبيرقال : فخرج مرتدياً ثم نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الصحابة قام خطيباً فحمدالله وأثنى عليه ، ثم قال :

يا معاشرالناس بلغني أن قوماً قالوا ماله لم ينازع ابابكروعمروعثمان كما

نازع طلحة وزبيروعائشة ، وان لي في سبعة أنبياء عليهم السلام أسوة :

أولهم : نوح عليه السلام فقال الله تعالى مخبراً عنه « رب انـي مغلوب فانتصر»[١] فان قلتم ماكان مغلوباً فقدكذبتم القرآن وانكان ذلككذلك فعلي أعذر.

الثاني : ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام حيث يقول « واعتز لكم وما تدعون من دونالله»[٢] فان قلتم انه ما اعتزلهم من غيرمكروه فقدكفرتم و ان قلتم انه رأى المكروه منهم فاعتزلهم فعلي أعذر.

الثالث : لوط ابن خال ابراهيم عليه السلام اذقال لقومه « لو أن لي بكم قوة أوآوي الى ركن شديد »[٣] فان قلتمكان له قوة واعتزلهم فقدكفرتـم وان قلتم انه لم يكن له بهم قوة فاعتزلهم فالوصى أعذر.

الرابع : يوسف عليه السلام اذ قال « رب السجن احبالى مما يدعوننى اليه »[٤] فان قلتم انه دعى الى غيرما يسخط الله فقدكفرتم وان قلتم انـه دعى الى ما يسخطالله عزوجل فاختار السجن فالوصي أعذر.

والخامس : موسى بنعمران عليهالسلاماذ قال « ففررت منكم لماخفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين »[٥] فان قلتم انـه فرمنهم من دون خوف فقدكفرتم وا نقلتم انه فرمنهم خوفاً فالوصى أعذر.

والسادس: هارون عليهالسلام اذ قال« يابن أم انالقوم استضعفوني وكادوا

---

١ ) القمر : ١٠

٢ ) مريم : ٤٨ .

٣ ) هود : ٥٢ .

٤ ) يوسف : ٣٣ .

٥ ) الشعراء : ٢١ .

يقتلونني فلاتشمت بي الأعداء ولاتجعلني مع القوم الظالمين »[١] فان قلتم انهم ما استضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم انهم استضعفوه واشرفوا على قتله فالوصي أعذر.

والسابع : محمد صلى الله عليه وآله وسلم اذ هرب الى الغار خوفاً فان قلتم انه هرب من غير خوف أخافوه فقد كفرتم وان قلتم انهم أخافوه فلم يسعه الا الهرب فالوصي أعذر.

فقال الناس: صدق أمير المؤمنين عليه السلام وهذا هو الحق والعذر الواضح.

ومن طريف ماروره عن نبيهم محمد «ص» في ان المسلمين يغدرون مع علي بن ابي طالب عليه السلام بعد وفاة نبيهم ، وتصديقهم علي بن ابي طالب عليه السلام فيما ذكره من غدرهم به .

مارواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده قال : قال النبي «ص» لعلي بن ابي طالب عليه السلام : ان الامة ستغدر بك من بعدي[٢].

ومن كتاب المناقب تأليف ابي بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ وهو من اعيان مخالفي أهل البيت باسناده الى ابن عباس قال : خرجت أنا وعلي والنبي «ص» في جنان المدينة فمررنا بحديقة ، فقال علي: ما أحسن هذه الحديقة يارسول الله فقال : حديقتك في الجنة احسن منها، ثم مررنا بحديقة فقال: ما احسن هذه يارسول الله حتى مررنا بسبع حدائق فقال النبي «ص» حدائقك في الجنة أحسن منها ، ثم ضرب بيده على رأسه ولحيته وبكى حتى علا بكاؤه فقال : ما يبكيك يا

---

١) الاعراف : ١٥٠ .

٢) غير موجود في المناقب المطبوع ، ورواه البخاري في تاريخه : ١/ ١٧٤ ، والحاكم في المستدرك : ٣/ ١٤٠ ، والخطيب البغدادي في تاريخه : ١١/ ٢١٦ ، وفضل ابن شاذان في الايضاح : ٤٥٢ ، والعلامة المجلسي في البحار : ٢٨/ ٧٦و٦٥ .

رسول الله ؟ قال : ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني . ورواه من طريق اخرى وزاد فيه : ان علياً قال للنبي «ص» : في سلامة من ديني فقال نعم في سلامة من دينك[١] .

(قال عبد المحمود): ورأيت في التواريخ والكتب شيئاً كثيراً يقتضي ان نبيهم عرف لعلي بن ابي طالب عليه السلام ما جرت الحال عليه وأمره بالصبر كما انتهى أمره اليه ، ومما يصدق ذلك اتفاقهم في صحاحهم على ماتقدم من وصف نبيهم حال أكثر أصحابه ، وأنهم يختلفون بعده ويرتدون وأنهم يفترقون الى ثلاثة وسبعين فرقة ، وحديثه مع عمار بن ياسر وان ضلالهم ينتهي الى حد الاشتهار ، فلاعجب لو كان علي بن ابي طالب عليه السلام في تقية منهم ويعرض عنهم .

وقد ذكر مسلم أيضاً في صحيحة في المجلد الثالث عن سعيد بن ابي بردة عن أبيه قال في الحديث ماهذا لفظه : عن نبيهم فرفع رأسه الى السماء ، وكان كثيراً ما يرفع رأسه الى السماء فقال: النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى اهل السماء ما يوعدون ، وأنا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون[٢] .

هذا المراد من الحديث نقلناه بألفاظه ، فهل ترى من نبيهم الا وقد شهد عليهم بالاضطراب والاختلاف بعد وفاته كما ذكره علي بن ابي طالب عليه السلام عنهم مكرراً .

## مخالفة ابي بكر وعمر لامر رسول الله «ص»

ومن أعظم طرائف الاربعة المذاهب أنهم رووا أن ابابكر وعمر خالفا

---

١) رواه الخوارزمي في المناقب : ٢٦ ، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١٨ ، وذخائر العيبي: ٩٠ ، والحاكم في المستدرك : ٣/ ١٣٩ ، وتاريخ بغداد : ١٢/ ٣٩٨ ، والعلامة الكركي في النفحات : ٨٥ ، البحار : ٢٨/ ٧٥ .

٢) مسلم في صحيحه : ٤/ ١٩٦١ فضائل الصحابة .

رسول الله «ص» في ازالة الضلال عن امته ، وان مخالفتهماكان سبب هلاك من هلك وضل من المسلمين .

فمن ذلك مارواه الشيخ الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازى فيما أورده في كتابه الذى استخرجه من التفاسير الاثنى عشر ، تفسير أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن سفيان ، وتفسير ابن جريح ، وتفسير مقاتل بن سليمان ، وتفسير وكيع ابن جراح، وتفسير يوسف ابن موسى القطان، وتفسير قتادة ، وتفسير ابى عبيدة قاسم بن سلام، وتفسير علي بن حرب الطائى، وتفسير السدى وتفسير مجاهد ، وتفسير مقاتل بن حيان ، وتفسير أبي صالح ، قال :حدثنا يحيى بن الحسين بمكة ، حدثنا أبو شعيب الحرابى ، حدثنا يحيى بن عبدالله البابلي عن سلمة بن وردان عن أنس بن مالك قال :

كنا جلوساً عندالنبى «ص» فتذاكرنا رجلا يصلي ويصوم ويتصدق ويزكى . فقال لنا رسول الله : لا أعرفه . فقلنا يا رسول الله انه يعبد الله ويسبحه ويقدسه ويوحده . فقال : لاأعرفه ، فبينما نحن في ذكر الرجل اذاطلع علينا ، فقلنا : هوهذا ، فنظر اليه رسول الله «ص» وقال لابى بكر : خذ سيفى هذا واذهب الى هذا الرجل واضرب عنقه فانه أول من رأيته من حزب الشيطان ، فدخل ابوبكر المسجدفرآه راكعاً فقال:والله لااقتله فأن رسول الله نهانا عن قتل المصلين،فرجع أبوبكرفقال : يارسول الله انى رأيت الرجل راكعاً وانك نهيتناعن قتل المصلين ، فقال رسول الله : اجلس ياأبابكر فلست بصاحبه ، قم ياعمر وخذ سيفى من ابى بكر وادخل المسجد فاضرب عنقه ، قال : فأخذت السيف من يد ابي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً فقلت : والله لاأقتله فقد استأذنه من هو خير مني ، فرجعت الى رسول الله «ص» فقلت : يارسول الله انى رأيت الرجل ساجداً فقال : ياعمر أجلس فلست بصاحبه ، قم ياعلي فانك انت قاتله ان وجدته

فاقتله فانك ان قتلته لم يقع الضلال والاختلاف بين امتي أبداً .

قال علي : فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره ، فرجعت الى رسول الله «ص» وقلت : ما رأيته فقال : يا أبا الحسن ان أمة موسى افترقت على أحد وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ، وان أمة عيسى افترقت على اثنين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ، وان أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار . فقال : يا رسول الله من الناجي ؟ قال : المتمسك بما أنت عليه وأصحابك ، فأنزل الله في ذلك الرجل « ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق »[١] يقول : هو أول من كان ظهر من أصحاب البدع والضلالات ، قال ابن عباس : والله ما قتل ذلك الرجل الا أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين ، ثم قال له « في الدنيا خزي » قال : القتل « ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق» بقتاله علي ابن أبي طالب عليه السلام يوم صفين .

(قال عبد المحمود) : انظر رحمك الله الى هذا الحديث فان مفهومه ان النبي «ص» قد كان عرف ان الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويزكي ، ومع ذلك فانه أمر أبا بكر بقتله فلم يقتله ، فكيف يقبل العقل ان هذا الامر أشتبه على أبي بكر؟ فان أمر الانبياء بقتل أحد لايكون الا بأمر الله ويتضمن القرآن المجيد قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى » ثم تعجب من عمر وقد أمره النبي بقتله بعد ان سمع ان أبا بكر ذكر انه يصلي ويصوم وبعد ظهور الانكار على أبي بكر من النبي «ص» وقوله له لست بصاحبه ، فلا يقتله أيضاً عمر ولايقبل أمر الرسول مع ان الله تعالى يقول « فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

---

١) الحج : ٩ .

ثم انظر كيف ذكر النبي «ص» في ذلك الوقت افتراق أمته ثلاثاً وسبعين فرقة ، هل ترى هذا الا شهادة ممن يروي هذا الحديث وصدقه ان ترك أبي بكر وعمر لامتثال أمر رسول الله وعدولهم من قتل ذلك الرجل كان سبب ضلال من ضل من أهل الاسلام ، وتنبيه من النبي «ص» للانام انهما سببا الضلال ليكون حجة على أمته يوم الحساب والسؤال ، وكيف حسن من رجال الاربعة المذاهب ذكره هذا الاحوال .

## منع عمر النبي «ص» عند وفاته ان يكتب كتاباً لا يضل بعده امته ابداً

ومن أعظم طرائف المسلمين أنهم شهدوا جميعاً ان نبيهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده أبداً ، وان عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك وسبب ضلال من ضل من أمته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الاموال واختلاف الشريعة وهلاك اثنين وسبعين فرقة من أصل فرق الاسلام وسبب خلود من يخلد في النار منهم ، ومع هذا كله فان أكثرهم أطاع عمر ابن الخطاب الذي قد شهدوا عليه بهذه الاحوال في الخلافة وعظموه ، وكفروا بعد ذلك من يطعن فيه وهم من جملة الطاعنين ، وضللوا من يذمه وهم من جملة الذامين ، وتبرأوا ممن يقبح ذكره وهم من جملة المقبحين .

فمن الرواية في ذلك ماذكره محمد بن علي المازندراني في كتاب أسباب نزول القرآن في تفسير قوله تعالى «كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت»[1] فقال في مسند أحمد بن حنبل عن جابر الانصاري ان النبي «ص» دعى عند موته

---

١ ) البقرة : ١٨٠ .

بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لايضلون بعده قال : فخالف عمر حتى رفضها[١].

ورووا عن سعيد بن جبير وعن عكرمة وعن سفيـان بن عيينة وعن عمرو ابن دينـار وعن الحكم بن أبان ثم روى أحمد بن حنبل عن سعيد بن جبير وعكرمة وعن ابن عباس الحديث وذكرفيه ان عمر بن الخطاب قال للنبي «ص» انه يهجر[٢].

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي فى الجمـع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه فيصحته من مسند عبدالله بن عباس قال: لما احتضر النبي «ص» وفى بينه رجال فيهم عمـر بن الخطاب فقال النبي «ص» : هلموا اكتب لكم لن تضلوا بعده أبداً فقال عمر بن الخطاب: ان النبي «ص» قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم[٣].

وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدى قال عمر : ان الرجل ليهجر وفي كتاب الحميدى قالوا ماشأنه هجر . وفي المجلد الثاني من صحيح مسلم فقال : ان رسول الله «ص» يهجر[٤].

فقال أهل اللغة في تفسيرها : ان معنى قوله هجر أي هذى . قال الجوهرى فى كتاب الصحاح فى اللغة فى باب الراء فصل الهاءِ ، الهجر : الهذيان، وقال ألم تر الى المريض اذا هجر قال غير الحق[٥].

قال الحميدى : فاختلف الحاضرون عند النبى «ص» فبعضهم يقول: القول ما قاله النبى فقربوا اليه كتاباً يكتب لكم ، ومنهم من يقول : القول ماقاله عمر

١ ـ ٢ ) احمد بن حنبل فى مسند : ٣٤٦/٣ .

٣ ـ ٤) مسلم فى صحيحه : ١٢٥٧/٣ ـ ١٢٥٩ كتاب الوصية ، والبخارى فى صحيحه : ١٢٧/٥ .

٥) الصحاح : ٨٥١/٢ .

فلما اكثـروا اللغط والاختلاط قال النبي «ص» : قوموا عني فلاينبغـي عندى التنازع، فكان ابن عباس يبكى حتىتبل دموعه الحصى ويقول : يومالخميس ومايوم الخميس ! قال راوى الحديث فقلت : يابن عباس وما يوم الخميس ؟ فذكر عبـدالله بن عباس يوم منع رسول الله «ص» من ذلك الكتـاب ، وكان ابن عباس يقول : الرزيةكل الرزية ما حالبين رسول الله «ص» وبين كتابه[١].

(قال عبد المحمود) مـؤلف هذا الكتاب : لقد صدق ابن عباس عندكل عاقلمسلم ، والله لولبسالمسلمون السواد وأقاموا المآتم وبلغوا غايةالاحزان كان ذلـك يسيراً لما أدخل عمر عليهم من المصيبات وأوقعهم فيه مـن الهلاك والضلال والشبهات .

وليت شعرى اي اختلال في هذا كـلام نبيهم محمد « ص » حتى يقول عمرانه يهجر أو قد غلب عليه المرض ، أهكذا يجب ان يكون أدب الامم مع الانبياء ؟ أو هكذا يجبان يكون أدب الرعية معالملوك ؟ وأي ذنبكانلنبيهم عندهم ؟ واي تقصير قصر في حقهم؟ حتى يواجهه عمر عند وفاته ويجبهه في وجهه ويقول انه يهذى ، وأين هذا مما تضمنهكتـابهم « يا أيها الذينآمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقولكجهر بعضكملبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون »[٢] ماهذا الا بئس الامتثـال من عمر لامر ربه ، فلقد رفع صوته وجهرله أقبح مما يجهر بعضهم لبعض .

ومن أعجب ذلك أنهم ذكروا أنكتابهم يتضمن وصف نبيهم بقوله «وما ينطق عن الهوى * ان هو الاوحي يوحى »[٣] وخاصة مثل هذا الكتاب الذى

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ١٢٥٩/٣ ، والبحار : ٢٧٤/٨ ط كمپانى ، والبخارى فى صحيحه : ١ /٣٧ .

٢ ) الحجرات : ٢ .

٣ ) النجم : ٣ .

أراد ان يكتبه لهم أنهم لا يضلون بعده أبداً ، فان هـذا لا يمكن ان يكون الا بوحى ، وانكان هذا بوحى أفما يكون عمر قد نسب الهجر الى ربه ، سوءة له من هذا الهجر [١] القبيح والكفر الصريح وسوءة لمن هان عنده هذا .

ومن طريف هذا الحديث أن عمر لما قدح فى عقل نبيهم وشهد عليه أنه يهذى يقول بعد ذلك حسبنا كتاب ربنا، وهذا القول من عمر يدل على انه عرف ان كلام نبيهم ماكان هذياناً ولا مختلا وأنما ادعى عمر ان كتـاب الله يغنى عن الكتاب الذى أراد نبيهم ان يكتب لهم ،كان عمر فى ذلك يزعم أنه أعرف من ربهم ونبيهم في تدبير أمته وحفظ شريعته .

( قال عبد المحمود ) : وهب أنهم شكوا في حال نبيهم وظنوا أنه طلب الكتابة لهم على سبيل الاختلال ، فليتهم أذنوا لنبيهم بالكتاب فان كتب مايليق بالصواب عملوا به وان كتب شيئاً مختلا كما ذكر عمر ستروه كمـا جرت عادة المشفقين مع من يوالونه ويعظمونه ، وماكان يجوز ان يتركوا نبيهم يتوفى وهذه الامنية في نفسه لم يبلغها منهم وهو آخر العهد بهم ووقت الحاجة الى رضاه عنهم.

ومن طريف ذلك ان عمر يقول مثل هذا الكلام ويسمعه الحاضرون منه وينقلونه الى المتأخرين عنه ، ويشهد لسان الحال والمقال أنه سبب كل ماتجدد فى الامة من الاختلاف والضلال والاختلاط ، ومع هـذا فلا ينسب عمر الى انه يرد على نبيهم ولا انه أخطأ ولا يذم ولا يعتب ، بل يتفق له في تلك الحال بأولى ما يقال من أن القول ماقاله عمر ، ويتفق له الان من يعذره ويتغافل عن عظيم جنايته ويتقرب الى الله بحبه وولايته ، ان هذا من أعظم مابلغ اليه أهل الجهالة وأطم مانقل عن ذوى الضلالة .

(قال عبد المحمود) : واذاكان قول خليفتهم عمر في نبيهم وهذا قول جماعة

---

١) فى المخطوط : التجاهر بالقبيح .

من صحابته فيه ، فأعذروا أهل الذمة وغيرهم فيما يقولون عنكم .

ومن طريف مافي هذا الحديث المذكور وأسراره أنه يشهد أن الطعن في قول نبيهم والرد عليه والقدح فيه انماكان من عمر وحده ، وأنـه هو ابتدأبه ، بدليل قوله فقال قوم : القول ماقاله النبى «ص» وقال قوم : القول ماقاله عمر ، فماأطرف هذه الغفلة من القوم الذين قالوا القول ماقاله عمر ، ان هذا ممايبكى الاولياء ويضحك الاعداء .

ويؤكدصحة ذلك وأنعمركان سبب منع نبيهم من الكتاب مارواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين ايضاًفي الحديث السادس والتسعين من أفراد مسلم من مسند جابربن عبد الله قال : فدعا رسول الله «ص» بصحيفة عند موته، فأراد أن يكتب لهم كتاباً لايضلون بعده، فكثر اللغظ وتكلم عمر فرفضهارسول الله صلى الله عليه وآله .

وذكر ابن أثير في تاريخه عن ابن عباس أنه قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ، وجرى دموعه على خده وقال: اشتد برسول الله وجعه قال :ائتوني بالكتف والدواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فكثر اللغط . قـال : فتكلم عمر وترك رسول الله « ص » وقال : لاتنـازعوا عند النبى فانه لا ينبغى التنازع عندالنبى . قالوا: النبى يقول الحق ، فذهبوا يعيدون عليه فقال:دعونى فالذى انا فيه خير مما تدعونى اليه [١] .

## استحلال أبى بكر دماء من منع الزكاة عنه

ومن طريف مناقضاتهم أن قوماً من المسلمين بعد وفاة نبيهم قـالوا : اننا مانعطي زكاتنا لابى بكر ، لان الله يقول لنبيه « خذ من أموالهـم صدقة تطهرهم

١ ) رواه احمد بن حنبل فى مسنده : ١ / ٢٢٢ ، وابن سعد فى طبقاته : ٢ / ٣٦ .

وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم »[١] واننا مانؤدى زكاتنا الامن كانت صلاته سكناً لنا .

وبالجملة فانهم ما استحلوا منع الزكاة وانما تأولوا تـأويلا ، وكان يمكن أن يكشف لهم ، فيستباح دماؤهم واموالهم ، ويقـول ابوبكر : لومعنوني عقالا مماكانوا يعطونه رسول الله « ص » لقـاتلتهم عليه ، ويقول عمر : ان الله شرح صدري لما قال ابوبكر ، فليت شعرى من جعل لابى بكر المساواة لنبيهم حتى يكون عطاء المسلمين اه مثل عطاياهم لابى بكر ومنعهم له مثل منعهم لابى بكر وهل هو الارجل من المسلمين والمسلمون مختلفون ، فكيف صارت له المساواة لمن يذكرون انه سيد المرسلين وخيرة رب العالمين ؟

ومع ذلك فتحكم الاربعة المذاهب على اولئك المسلمين المانعين الزكاة من أبى بكر بالردة عن الاسلام ، ويصير أموالهم ودماؤهم وقتالهم مباحاً ولعنهم وتقبيح فعلهم وذكرهم جايزاً بل واجباً ، مع انه كره أكثر المسلمين على ماذكر الحميدى فيما ذكره ونقلناه عنه في هذا الكتاب كون النبى «ص» يعطى المؤلفة قلوبهم في وقعة هوازن اكثر مايعطى غيرهم ، ومع ذلك فمـا رأينا ولاسمعنا منكم ولا ممن سبقكم أن يحكم على من خـالف النبى «ص» في تفضيله عطاء المؤلفة قلوبهم أنهم مرتدين ولا استباح نبيهم قتـالهم ولا أموالهم ، ولقد كان ينبغي أن يقتدى ابوبكر بنبيهم في هذا فكيف صار مخـالفة أبى بكر أعظم في منع الزكاة منه من مخالفة نبيهم ؟ ان هذا من الضلال العظيم .

ومن طريف ماتضمن حديث منع عمر نبيهم من كتابة الصحيفة وقوله في النبى «ص» انه يهجر أن مثل هذا الكلام يصدر من عمر بمحضر نبيهم ويواجهه بهذا الكلام القبيح ، ويصير منعه عن الصحيفة سبب هلاك من هلك من المسلمين

---

١) التوبة : ١٠٣ .

وسبب ردةهذهالجماعة الذينحكموا عليهم بالردة، حيث قالوالهم: لم منعنتم أبابكر من الزكاة ، ولذا نقول ان البـاعث لردتهمكان عمر، لانـه لولم يمنع النبي «ص» أن يكتب الكتابة ماضل أحد وما قـال أحد ردة ، فكان عمر سبب شماتة أهل الذمة وسائر الملل بالمسلمين : ومع هذا لا يقولكافة المسلمينولا أكثرهم ان عمر ارتد ولا أخطأ مع اتفاقهم على صحة هذا الحديث عنعمر، ان ذلك من عظيم الطرائف .

## ان عمريتلقى أمر النبي «ص» بالانكار

ومن طريف مـاتجدد من عمر في حق نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وشهدوا في صحاحهم بذلك .

مـاذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع والسبعين بعدالمائة من أفراد مسلم قال: كنا قعوداً حولرسول الله « ص » ومعنا أبوبكر وعمر في نفر ، فقام رسول الله من بين أظهرنا فأبطأ علينا ، وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنافقمنا ، فكنت أول من فزع ، فخرجت أبتغي رسول الله «ص» حتى أتيت حائطاً للانصار لبني النجار ، فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد، فاذا ربيع يدخلفي جوف حائط منبئرخارجة (والربيع الجدول) . قال : فاحتفزتكما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله « ص » فقال : أبو هريرة ؟ فقلت : نعم يارسول الله . قال : مـا شأنك ؟ قلت : كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشيناأن تقتطع دوننا ففزعنا ، فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزتكمـا يحتفز الثعلب وهـؤلاء الناس ورائي . فقال : يا أباهريرة (وأعطانينعليه) قال : اذهب بنعليهاتين فمن لقيت منوراء

هذا الحائط يشهد أن لا اله الله مستقيماً بها قلبه فبشره بالجنة ، فكان اول من لقيت عمر بن الخطاب فقال : ماهاتان النعلان يا أباهريرة ؟ فقلت : هاتان نعلا رسول الله «ص» بعثني بهما من لقيت يشهد أن لااله الله مستقيماً بها قلبه بشرته بالجنة ، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي فقال : ارجع يا أباهريرة، فرجعت الى رسول الله «ص» فأجهشت بكاءاً وركبني عمر فاذا هو على أثري، فقال لي رسول الله : مالك يا أباهريرة ؟ قلت : لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة فخررت لاستي . قال : أرجع . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عمر ماحملك على ما فعلت ؟ قال : يارسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أباهريرة بنعليك من لقي يشهد أن لااله الاالله مستقيماً بهاقلبه بشره بالجنة ؟ قال: نعم . قال : فلاتفعل فاني أخشى أن يتكل الناس عليهافخلهم يعملون ، قال رسول الله «ص» : فخلهم [1].

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : انظر رحمك الله الى ماقدتضمنه هذا الحديث الصحيح عندهم من كون خليفتهم عمر يتلقى أوامر النبي «ص» بالانكار والاستكبار والحرج ، وقد تضمن كتابهم «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» [2] فيشهد هذا الحديث ان عمر قد وجد في نفسه حرجاً مما قضى رسول الله «ص»، وانه ماسلم اليه ولا تأدب معه ، وهذه شهادتهم صريحة بالطعن على خليفتهم عمر والقدح في ايمانه .

ومن طريف ذلك ضربه لرسول رسولهم حتى يقعده على أسته ورجوع الرسول باكياً شاكياً الى رسولهم ، فيالله لوكان عمر شريكاً لنبيهم في الرسالة

---

١) مسلم في صحيحه ١ / ٥٩ ـ ٦١ .

٢) المائدة :٣ ٤٣ .

ماجاز فى العقل والشرع والادب ان يبلغ في الاستخفاف بنبيهم وسوء الصحبة له الى هذه الغاية .

وقدكان يمكن أن يمنع أباهريرة من أداء الرسالة بدون هذا الضرب والاستخفاف،ثم وأي ذنب لابى هريرة في تحمل هذه الرسالة عن نبيهم حتى يضرب على ذلك ، وليته كان قد نهى أباهريرة عن أداء الرسالة فان امتنع يعود الى الانكار عليه أوضربه وان كان لابد لعمر من الانكار على نبيهم فلم ضرب رسوله؟

ومن طريف ذلك انكار عمر لهذه الرسالة ، فأي قبيح فيها حتى ينكرها، وهي من البشارات التي يجب على كل مسلم أن يحمد الله ورسوله عليها ويجعلوا يوم وقوعها كيوم عيد ، وأي ضرركان على عمر وعلى الاسلام اذا قنع الله من عباده باخلاص الشهادة لله بالوحدانية ، فأي جناية عظيمة قد جنا عمر بذلك على الاسلام والمسلمين وحال بينهم وبين رحمة رب العالمين .

ومن طريف ذلك أن مثل هذه الرسالة لايمكن أن يقولها نبي من الانبياء الا عن الله ، لانها اخبار بما يريد الله من عباده وأخبار بمايستحقون على ذلك ولا يطلع على ما يريد الله من العباد الا الانبياء ، فكيف استجاز عمرأن يرى رأيه وتدبيره أكمل من تدبيرالله ورسوله ؟ وأنه أعرف منهما بمصلحةالخلائق؟ وهذا جهل عظيم بالرسول والمخلوق والخالق .

ومن طريف ذلك أنهم ذكروا أن نبيهم وافق لعمر على ترك العمل بما أمر الله بأدائه وأنه سد باب الرحمة عنهم ، وقد تضمّنت كتبهم الصحاح خلاف ذلك .

فمن ذلك مارواه الحميدى فى كتابه المذكور فى مسند أبى ذر فى الحديث الثالث من المتفق عليه من عدة طرق قال : أتانى جبرئيل عليه السلام فبشرنى

أنه من مات من آمتك لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، وفي رواية : ولم يدخل النـار[١].

ومن ذلك في مسند أنس بن مالك في الحديث السادس والخمسين مـن المتفق عليه نحو ذلك .

ومن ذلك في مسند غسان بن مالك حديث واحد متفق عليه قال : ان النبي قال : ان الله حرم النار على من قال : لا اله الا الله يبتغي بذلك وجهه .

## شهادتهم على عمر انه ما كان يوافق نبيهم «ص»

ومن طريف ما يقبحون ذكر خليفتهم عمر ويشهدون عليه بالعظـائم ، ما رواه عبدالله بن عباس وجابر وسهل بن حنيف وأبو وائل والقاضي عبدالجبار وأبوعلي الجبائى وأبو مسلم الاصفهانى ويوسف القزوينى والثعلبى والطبرى والواقدى والزهرى والبخارى ، وقد ذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين بعض الحديث فى ذلك من مسند المسور بن مخرمة فى حديث الصلح بين سهيل ابن عمرو وبين نبيهم بالحديبية يقول فيه: قال عمر بن الخطاب : فأتيت رسول الله «ص» فقلت : ألست برسول الله حقاً ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى هـذه الدنية فى ديننا اذاً ؟ قال : انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى . قلت : أوليس كنت تحدثنا انا سنـأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى . قال : فأخبرتك انك تأتيه العـام ؟ قلت : لا . قال : فانك آتيه وتطوف به . قال : فأتيت أبابكر فقلت : ياأبابكر أليس هذا نبى الله حقاً ؟ قال: بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ٩٤ .

قال: بلى . قلت: فلم نعطى هذه الدنية فى ديننا اذاً ؟ قال أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بعروته ، فوالله انه على الحـق . قلت : أوليس كان يحدثنا أنه سنأتي البيت ونطوف به . قال : فأخبرك انه يأتيه العام ؟ قلت : لا . قال : فانك آتيه وتطوف به . وزاد الثعلبى فى تفسيره عند ذكر سورة الفتح وغيره من الرواة ان عمر بن الخطاب قال : ماشككت منذ أسلمت الا يومئذ[1] .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذاالكتاب: أي ضرورة كانت لهولاء المسلمين الى ايراد مثل هذا الحديث وتصحيحه وشهادتهم على عمر انه ماكان يوافق نبيهم ويعارضه في اموره، ويخالفه في تدبيره ويرى أنه أعرف منه ومن الله بالصواب، وقد كان النبى « ص » بوصف « وما ينطق عن الهوى* ان هو الا وحي يوحى» وهذا مما يتعجب منه ذووا الالباب .

ومن طريف ذلك قول عمر : فلم نعطى هذه الدنية فى ديننا ، فهلا كانت هذه الشجـاعة منه في يوم حنين وخيبر وغيرهما من الغزوات التى هـرب فيها وخالف الله ورسوله والوفاء للرسول والحياء من ذم الخيانات به .

ومن طريف ذلك شهادته على نفسه بالردة عن الاسلام والشك في دين الله، وماكان معه ومع اتباعه من الحجة على أسلامه الا اظهار الشهادة فاذا اعترف ان ذلك الظاهر قد صار شكاً وقدحاً فى الاسلام فأي طريق يبقى له أو لهم فى الظاهر الى زوال ذلك الشك ، والناس بين قائلين فقائل من المسلمين يقول : انه ماارتد منذ أسلم ، وقائل يقول انه ارتد بعد أسلامه ولم يعد الى الاسلام ، فالقول بأنه ارتد وعاد الى الاسلام خلاف اجماع المسلمين . وقد شهدوا فى رواياتهم بأنه ارتد فيلزمهم أنه ما عاد الى الاسلام من الردة ، وفى ذلك من

---

١ ) رواه مسلم عن ابى وائل صدرالحديث فى صحيحه : ٣ / ١٤١١ .

الطرائف ما يتعجب منه أهل المعارف .

ومن طريف ذلك أن عمر بعد ماأخبره نبيهم بالجواب عن سؤاله واعتذر عن دخول مكة ، لايلتفت عمر الى جواب نبيهم ولا اعتذاره ويأتي الى أبى بكر فيعيد عليه تلك المواقفة وشكه في الاسلام ويلتمس من أبى بكر الجواب فأعادعليهابوبكر ماسمعه من نبيهم من الاعتذار ولزمالادب على سائر الاسباب فلوكان عمر قد قنع بجواب نبيهماو اعتذاره ما أعاد المواقفة عند أبى بكر.

ومن طريف ذلك اقدامه على نبيهم بهذه المواقفة فى مثل تلك الحال من الصلح وشدة الحاجة الى عون المسلمين لنبيهم بالقول والفعل ، أوكان ذلك الموقف موقف تعنيف وتخجيل وفتح لابواب الشك فى النبوة وتقوية حجة سهيل بنعمرو والكفار ؟ أما يدل هذا على ضلال هائل وجهل خاذل .

ومن طريف ذلك أنه بعد قول نبيهم لعمر أنى رسولالله ولست أعصيه وهو ناصري ، يقولله‌عمر : أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت ونطوف به ، أما هذا تكذيب صريحلنبيهم واستخفاف لنبوته وكسر لحرمته .

ومن طريف ما رووه وصححوه من انكار عمر على نبيهم ومعارضته له ما ذكره الحميديأيضاً فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الرابع والثلاثين من مسند عائشة من المتفق عليه على صحته فىحديث عروةعنها قالت : أعتم[١] النبى «ص» بالعشاء حتى ناداه‌عمر للصلاةفقال : نام الصبيان والنساء ، فخرج .

وفى رواية ابن شهاب ان رسول الله قال : وما كان لكم ان تنزروا[٢] رسولالله «ص» على الصلاة وذاك حين صاح عمربنالخطاب[٣].

---

١) اعتم أى اخرها حتى اشتدت عتمة الليل وهى ظلمته .

٢) ان تنزروا أى لاتلحوا عليه .

٣) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ٤٤١ .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : قدعرفت ما تضمنه كتابهم في قولـه « لاترفعوا أصواتكم فـوق صوت النبي ولا تجهروا لـه بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبطأعمالكم وأنتم لاتشعرون » وقوله « ان الذين ينادونك من وراءالحجرات اكثرهم لايعقلون * ولوأنهم صبروا حتىتخرج اليهم لكان خيراً لهم » وقوله « لا تقدموا بين يدىالله ورسوله » ، أفماكان يحسن من عمر ان يمتثل آية منالايات أو يستحيى أو يكون عنده من الاحترام لله ولرسوله ما يقتضىاقامة عذر نبيهمفيتأخره، أما هذا اقدام لمن يعتقد انرأيه وعقله وتدبيره أكمل من تدبيرالله ورسوله أوشك في نبوةنبيهم ، ويدلعلى قبح ذلك منعمر انكار نبيهم عليه وقوله : ماكان لكم ان تنزروا رسول الله ، أتراه مـاسمع مـا تضمنه كتابهم« ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فيالدنيا والاخرة»[١].

ومن طريف ماروووايضاًفي معارضتهلنبيهم وانكاره عليه ماذكره الحميدي فيالجمع بين الصحيحين من المتفق عليه على صحته عندهم في مسند عبدالله ابن عمر بنالخطاب فيالحديث الخامس والتسعين ، أنه لماتوفي عبداللهيعني ابنأبي سلول جاء ابنه عبدالله بنعبدالله الـى رسولالله «ص» ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه ، فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسولالله ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسولالله فقـال : يارسولالله أتصلي عليـه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه ؟ فقال رسولالله : أنما خيرني الله فقال : « استغفرلهمأولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعينمرة فلن يغفر الله لهم[٢] » وسأزيد على سبعين قال : انه منافق ، فصلىعليه رسول الله «ص» فأنزلالله عزوجل : ولا تصلعلى أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسولـه وما تواوهـم

١) الاحزاب : ٥٧ .

٢) التوبة : ٨٠ .

فاسقون »[١].

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث عدة طرائف :

فمن طرائف هذا الحديث المذكور اقدام عمر على منع نبيهم محمد «ص» ولزومه بثوبه ، و كتابهم يتضمن « فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله و كلماته واتبعوه لعلكم تهتدون»[٢] وما قال قرآنهم فامنعوه وعارضوه .

ومن طرائف الحديث المذكور تهجمه علي الموافقة لـه بقوله : أتصلي عليه وقد نهاك ربـك ان تصلي عليه ؟ وكتابهم يتضمن « انا أرسلناك شاهـداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه بكرة وأصيلا »[٣] فهذا قرآنهم يتضمن الامر لهم أن توقروا رسولهم ، وما قال : تواقفوه وتخجلوه وقال « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة » أما هذا من الاذى الفظيع والاعتراض الشنيع ، ألم يتضمن كتابهم « ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون»[٤] وقوله « لاتقدموا بين يدى الله ورسوله، ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى»[٥] أماهذا تقدم بين يدى الله ورسوله ؟ أما هذا رفع صوت على صوت نبيهم .

ومن طرائف الحديث المذكور اعتراضه عليه بعد هذا كله وقوله أنه منافق ، أماكان يكتفى بالمعارضة الاولى والموافقة الثانية حتى يتم ذلك بمعارضة ثالثة ، وكتابهم يتضمن « وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »[٦] فكيف جعل عمر لنفسه الخيرة ؟ وكيف كره وأنكر

---

١) رواه مسلم فى صحيحه كتاب المنافقين :٤/ ٢١٤١ . والاية التوبة : ٨٤ .

٢) الاعراف : ١٥٨ .

٣) الفتح : ٩ .

٤-٥) الحجرات : ١ ـ ٢ .

٦) الاحزاب : ٣٦ .

ما قد قضاه ؟ ان هذا مما يستعظمه أهل الاديان ويقدحون به في الايمان .

ومن طرائف الحديث المذكور دعوى عمر أن الله نهاه عن الصلاة على المنافقين ، وهذا الحديث يتضمن ان الاية بالنهى عن الصلاة انما انزلت بعد ذلك ، ثم كيف تقبل عقول أهل البصائر ان يكون قد نهاه الله عن الصلاة فيعلم ذلك عمر ولا يعلمه نبيهم محمد «ص» حتى يذكره ويواقفه ؟ .

## سبب نزول آية الحجاب

ومن طرائف مانقلوه وصححوه عن خليفتهم عمر ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن والاربعين من المتفق عليه من مسند عائشة قالت : كانت أزواج النبى «ص» يخرجن ليلا الى قبل المصانع ، فخرجت سودة بنت زمعة فرآها عمر وهو في المجلس ، فقال : عرفتك يا سودة ، وفي رواية : فنزل الحجاب عقيب ذلك [1].

(قال عبد المحمود) : أي ضرورة كانت قد أحوجت الى ايراد هذا الحديث وشهادتهم أنه صحيح وهو يتضمن ان خليفتهم عمر كشف ستر زوجة نبيهم ، فدل عليها أعين الناظرين وأخجلها ، وماخرجت ليلا الا قصداً لسترها وصيانة لنفسها ، فأي مصلحة كانت لها أو لنبيهم في تعريف الحاضرين ان هذه المجتازة زوجة نبيهم ؟ لاسيما وقد ذكروا ان هذه الواقعة من عمر أوجبت نزول الحجاب ، وذلك يدل على الكراهة لما وقع من التعرض لحرمة نبيهم .

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ١٧٠٩/٤ كتاب السلام ، والبخارى في صحيحه : ١٢٩/٧ .

## معرفة النبى « ص » باطن عمر

ومن طرائف أحاديثهم الدالة على أن نبيهم كان يعرف من عمر الشك فى نبوتـه ومعرفة عمر ذلك من نبيهم ، ما ذكره الحميدي فـي كتاب انجمع بين الصحيحين في مسند جابر بن عبدالله الانصاري في الحـديث الرابع عشر من المتفق عليه على صحته. قال جابر: ان أباه قتل يوم احد شهيداً ، فاشتدالغرماء في طلب حقوقهم، فأتيت رسول‌الله «ص» فكلمته فسألتهم أن يقبلوا ثمن حايطى ويحللوا أبي، فلم يوافقوا فلم يعطهم رسول‌الله حايطى ولم يكسر عليهم، ولكن قال: سأغدوا عليكم، فغدا علينا رسول‌الله «ص» حين أصبح فطاف في النخل ودعافي ثمرها بالبركة ، فجذذتها فقضيتهم حقوقهم وبقى لنا من ثمرها بقية ، ثم جئت رسول الله «ص» فأخبرته بذلك ؛ قال رسول‌الله لعمر وهو جالس : اسمع يا عمر. فقال عمر: ان لايكون نكن قد علمنا أنك رسول الله فـوالله انك رسول الله ــ هذا لفظ الحديث .

( قال عبدالمحمود ) مؤلف هذا الكتاب: أنظر الى تقدير نبيهم لعمر وافهامه أنه يعرف سوء باطنه وتركيب الحجة عليه فى ظهور معجزاته الدالة على نبوته بقوله اسمع يا عمر، وتعجب من معرفة عمر لمراد نبيهم من ذلك وقول عمر له ان لايكون نكن فوالله قـد علمنا انك لرسول‌الله ، فوالله انك رسول الله ثم انظر الى يمين عـمر ليزيل سوء اعتقاد رسولهم فيه وتفكر فـي جهل عمر ان رسل‌الله لايطعنون في باطن أحـد الا بطريق ان‌الله أعلمهم بـذلك وان هذا لا يدفع بيمين ، ثم تعجب من اقـدام عمر على رسولهم وطعنه في اعتقاده فيه ، وقد كان يجب عـلى عمر ان كان قد تحقق صحة رسالته بعد سوء اعتقاد نبيهم فيه ان يوافق رسولهم على سوء الاعتقاد فيه ثم يتوب ويعود الى الاعتراف برسالته

أويسكت عن مكابرته . فما أطرف أقدام هـذا عمرعلى كسر حـرمة رسولهم وأذيته ، وما أعجب احتمال كثير من المسلمين له على سوء صحبته .

## اعراض النبى «ص» عن ابى بكر وعمر

ومن طريف ما رووه في اعراض نبيهم عن أبي بكر وعمر وعدم اهتمامه بحديثهما في حـديث حرب بـدر ما ذكره الحميدي أيضاً فـي الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس والعشرين من افراد مسلم في مسند أنس بن مالك قال : ان رسول الله «ص» شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ـ الخبر[١] .

( قال عبدالمحمود ) : هـذه روايتهم فـي صحاحهم تشهد بسقوط منزلة هذين الرجلين في هذه غزوة بدر التي كانت أصل الاسلام ، فمن يروى عنهما ويشهد عليهما بمثل هذه الشهادة كيف استصلحهما للخلافة بعد نبيهم ؟ وقـد عرفت أن هذه منزلتهما عنده ، ولا يقال ان أبا سفيان ما حضر بدراً فأن الحديث المذكور يتضمن ان نبيهم بلغه أولا اقبال أبي سفيان فلما بلـغ الى بدر بلغه حال أبي جهل ، وانما اقتصرت على بعض الحديث لانه طويل وفيه تكرار.

ومن طريف ما رأيت من المناقضة لهم في ذلك ان بعض جهالهم اذا قيل له ما ترى لابي بكر وعمر أسماً مشكوراً في حرب بدر ولا جريحاً ولا قتيلا فيقولون انهما كانا أو أحدهما في عريش مع نبيهم يشاورهما ويستضيىء برأيهما .

وهذه الرواية عن أنس بن مالك في صحيح مسلم يكذب هذه الدعوى، لان من أعرض عنهما قبل وقت الحرب ولم يستصلحهما للحديث في ذلك ولا

---

١ ) مسلم فى صحيحه : ٣/ ١٤٠٣ .

لاستماع قولهما ولايحسن الجواب لهما ، وقد كان يمكن ان يجيبهما بقول لطيف ولا يعرض عنهما ، فكيف يستصلحهما للمشورة في وقت الحرب ، وقد كشف أنهما لايصلحان لدون ذلك .

ومن طرائف ما ذكروه من سوء ظن نبيهم لعمر على مقتضى تصحيحهم للحديث المذكور [١]، والا فان عترة نبيهم وأهل بيته يكذبون هذا الحديث وينكرونه .

وذلك أن الحميدى ذكر في كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسندجابر في الحديث الثاني والثلاثين من المتفق عليه على صحته قال : قال رسول الله «ص» رأيتني دخلت الجنة فاذا أنا بالرميضاء زوجة أبي طلحة وسمعت خشفة نعل ، فقلت : من هذا ؟ فقيل : هذا بلال ، ورأيت قصراً بفنائه جارية فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت ان أدخله فأنظر اليه ، فذكرت غيرتك فوليت مدبراً ، فبكى عمر وقال : عليك أغار يارسول الله ، وروى حديث القصر المذكور الحميدي أيضاً في مسند أبي هريرة في حديث الثاني والثلاثين من المتفق عليه [٢].

(قال عبدالمحمود) : أي حاجة كانت لهم الى ايراد هذا الحديث وتصحيحه أترى عقولهم تصدق ان الرميضاء وبلالا بلغا من الاعمال أن يستحقا دخول الجنة قبل دخول نبيهم اليها ، ان هذا من الطرائف والاعتقاد الزائف .

ومن طريف الحديث المذكور قولهم أن النبي «ص» خاف من غيرة عمر فولى مدبراً ولم يدخل القصر، أما قرؤا كتابهم « النبي أولى بالمؤمنين من

---

١) اى الاتى .

٢) روى نحوه مسلم فى صحيحه: ١٨٦٣/٤ ، ورواه البخاري فى صحيحه : ١٩٨/٤.

أنفسهم »[١] أما يوضح هذا الحديث شهادتهم وشهادة نبيهم انه كان يسيء الظن بعمر وان عمر ممن يعتقد جواز وقوع الزنا والفواحش من نبيهم في الجنة ، أترى في الجنة تكليفاً أو أموراً تقتضي وقوع غيرة عمر من نبيهم ؟ ان هذا من عظيم ماقبحوا به ذكر خليفتهم عمر وشهدوا عليه بالضلال وسوء الظن .

## تخلف عمر عن جيش اسامة

ومن طرائف ما رأيت من شهادة علماء الاربعة المذاهب على عمر أنهم ذكروا ان نبيهم جعله قبل وفاته من جملة جيش أسامة بن زيد ، وأمره بالخروج معه في ذلك الجيش وشهدوا أنه خالف نبيهم وعادعن صحبة أسامة ولم يمتثل أمر نبيهم .

ومما وقفت عليه في ذلك ما ذكره أبوهاشم شيخ المعتزلة في كتابه الذي سماه بالجامع الصغير قال :

فان قيل : أيجوز أن يخالف النبي « ص » فيما يأمر به في حال الحياة ؟

قيل له : أما ما كان من ذلك من طريق الوحي فليس يجوز مخالفته على وجه من الوجوه ، وأما ماكان من ذلك على طريق الرأي فسبيله سبيل الائمة في أنه لايجوز أن يخالف في ذلك في حال حياته ، فأما بعد وفاته فقد يجوز ان يخالف فيه ويدلك على ذلك أنه قد أمر أسامة بن زيد أن يخرج بأصحابه في الوجه الذى بعثه فيه فأقام أسامة عليه وقال : لم أكن لاسأل عنك الركب ، ثم ان أبابكر استرجع عمر وقد كان في أصحابه ، ولو كان ذلك لوحى لم يكن لاسامة أن يقيم ويقول لم أكن لاسأل عنك الركب ولا كان لابي بكر استرجاع عمر .

---

١) الاحزاب : ٦ .

(قال عبـد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : ياعجباً من هؤلاء القوم تارة يقولون ان نبيهم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، وتارة يقولون انه يقول ويأمر تارة بوحي وتارة بغير وحي، ثم وكيف يجوز ان يكون تدبير الجيوش بغير الوحي وهو يشتمل على سفك الدماء وتملك الانفس والاموال وغير ذلك من الاحوال ؟

ثم وان كان فعل اسامة حجة على جواز مخالفة نبيهم فقد حكى في كلامه ان ذلك القول من اسامة كان في حياة نبيهم ، فانه قال : لم أكن لاسأل عنك الركب فعلى قول ابى هاشم وأتباعه يجوز لهم مخالفة نبيهم في حياته وبعد وفاته ، فاذا صح لهم ذلك فقد عزلوا نبيهم عن نبوته وذهب حكم الاسلام بجملته ، وأين أمثال هؤلاء لما تضمنه كتابهم من الاوامر المطلقة كقوله « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول »[1] وقوله « واتبعوه »[2] وقوله « وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا »[3] .

فكيف استجاز أبو هاشم وأتباعه ان يتركوا هذه الاوامر وامثالها ؟ ويجعلوا فعل اسامة وأبي بكر وعمر حجة على جواز مخالفة نبيهم ، وهلا قالوا اما جازت لهم مخالفة نبيهم في حياته ولا بعد وفاته فيما أمرهم بـه كما يقتضي حـق النبوة وأدب العارفين لحرمة الرسل ، فلو كان ملكاً من الملوك أو رجـلا محترماً عند أصحابه ما استحسن أحد منهم ان كانوا من أهل الوفاءِ ان ينقضوا وصيته بتلـك السرعة ويفسدوا اصلاح الامة ويهدموا ما بناه لهم من تدبيره ، بل كان يجب ان يقتدوا بمشورته ويتبركوا بشريعة نبوته ويغتنموا ذلك الرأي الذي يذكرون انه صدر عن أعظم النبي المؤيد بالالطاف والوحي والاتصال بالعناية الالهية والاطلاع

---

١) النساء : ٥٩ .

٢) الاعراف : ١٥٨ .

٣) الحشر : ٧ .

على الاسرار الربانية والمصالح الدينية والدنيوية .

[ومن طريف مناقضاتهم ان محمداً «ص» رسول الله الذي هو أكمل الخلائق يجوز مخالفته في رأيه بعد موته ، ويرى عمر قتل أصحاب الشورى الذين ذكروا ان محمداً «ص» نبيهم شهدلهم بالجنة ان مضت ثلاثة أيام ولم يبايعوا واحداً منهم ، فيقوم الوكيل بقتلهم ومن وافقهم ويهددهم بالقتل وانه لابد من العمل برأي عمر بعد موته واستباحة دماء أفضل الصحابة عندهم ، ان هذا الأختلاط هائل واختلال ذاهل].

ولله در القائل فيهم :

الناس للعهد ما لاقوا وما قربوا … وللجناية ما غابوا وان شنعوا

هذا وصايا رسول الله مهملة … وما أظنكم ترضون ما صنعوا

بأي حكم بنوه يتبعونكم … وفخركم انكم صحب له تبع

وكيف ضاقت عن الاهلين تربته … وللاجانب من جنبيه متسع

وفيم صيرتم الاجماع حجتكم … والناس مااتفقوا طوراً ولا اجتمعوا

أمر علي بعيد عن مشاورة … مستكره فيه والعباس يمتنع

وتدعيه قريش بالقرابة والانصار … لا رفعوا فيه ولا وضعوا

فأي خلف كخلف كان بنيهم … لولا تلفق اخبار وتصطنع

## قول عمر يوم مات رسول الله «ص» مامات رسول الله

ومن طرائف الخلاف بعد وفاة نبيهم ماذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى فصل منفرد فى أواخر الكتاب المذكور قال : ان عمر قال يوم مات رسول الله « ص » : مامات رسول الله ولايموت حتى يكون آخرنا ، حتى قرئت عليه « انك ميت وانهم ميتون » فرجع عن ذلك .

وروى الحميدي أيضاً في الكتاب المذكور في مسند عائشة في الحديث الحادي والعشرين من افراد البخاري قالت: ان رسول الله «ص» مات وأبوبكر بالسبخ يعني بالعالية ، فقام عمر فيقول : والله مامات رسول الله « ص » قالت: وقال عمر : ماكان يقنع في نفسي الاذاك وليبعثه الله فليقطعن أيدى قوم وأرجلهم فجاء أبوبكر فكشف عن وجه رسول الله « ص » وعرف أنه قدمات .

وذكر الحميدي أيضاً في كتابه المذكور في الحديث الثامن في مسند أبي بكر ان أبابكر لم يكن حاضراً عند وفاة نبيهم وانه كان بالسنح[١].

( قال عبد المحمود ) مؤلف هذا الكتاب : أي ضرورة دعت الى ايراد هذه الاحاديث وتصحيحها وهي تقتضي ان أبابكر خليفتهم لم يك حاضراً عند وفاة نبيهم وكان مشغولا بغير وفاته وملازمة خدمته ، وماكان ذلك مرضياً عند من يعرف ما يجب للانبياء من حسن الصحبة والوفاء ، وتقتضي الاحاديث المذكورة ان عمر خليفتهم ماكان يعرف هذا الامر اليسير الذي لايخفى على من له معرفة من صغير وكبير وان كل آدمي فانه يموت ، ولاكان يعرف كتاب ربهم يقول فيه « انك ميت وانهم ميتون »[٢] وقوله تعالى « كل نفس ذائقة الموت »[٣] ثم ماكفاه جهله بهذ الحال كيف جهل ما رواه المسلمون كافة من كون نبيهم نعى اليه نفسه في ذلك المرض ، وأوصى بما أمر الله ، وعرفهم أنه يموت فيه وكرر الاشارة الى ذلك .

ومن عرف كتب الاسلام تحقق ان نبيهم كشف أنه يموت في ذلك المرض

---

١ ) وهو موضع قرب المدينة .

٢ ) الزمر : ٣٠ .

٣ ) آل عمران : ١٨٥ .

كشفاً واضحاً ، وكيف لايفهم خليفتهم عمر ذلك كله ولاحضره ولاأخبره أحد ثم هب أنه اشتبه الامر في وفاة نبيهم فهلا قال يمكن أن يكون مامات رسول الله ، فمن أين قطع على أنه مامات ولا يموت ؟ وهب أنه اعتقد ذلك بسوء نظره ، فمن أين حكم انه يبعث ويقطع أيدى قوم وأرجلهم ؟ وكيف استحسن لنفسه هذه الاقوال التي لايعلمها الا الله أو من يوحى الله اليه ؟ أتراه كان يدعى انه يوحى اليه ؟ أوكان يعلم انه ما سمع ذلك من نبيهم وتعمد الكذب عليه .

ومن طريف ما رأيت من اعتذار عمر عن ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمر في سادس عشر حديثاً من أفراد البخاري من رواية الزهري عن أنس انه سمع خطبة عمرابن الخطاب الاخيرة حين جلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك في الغد من يوم توفي رسول الله « ص » ، فشهد أبوبكر صامت لايتكلم ، قال عمر : أما بعد فأني قلت لكم أمس مقالة وأنها لم تكن كما قلت ، واني والله ما وجدت المقالة التي قلتها لكم في كتاب انزلها الله ولافي عهد عهده الي رسول الله «ص» ولكني كنت أرجو ان يعيش رسول الله حتى يدبرنا ويكون آخرنا[1] .

( قال عبد المحمود ) مؤلف هذا الكتاب : انظر كيف اعترف عمر أنه تعمد الكذب في امور يسندها الى الله ورسوله ، وأقدم على المجاهرة بذلك من غير ضرورة وترك المراقبة لله ولرسوله والحياء من الصحابة والمسلمين ، وكيف يحصل الثقة بعد ذلك بأخباره وأقواله وأفعاله ؟ أتراه ما فهم ان هذه الاقوال كذب على الله ورسوله فانه قال: مامات ولا يموت وقد قال الله ورسوله خلاف ذلك وقال : ليبعثن وليقطعن أيدي قوم وأرجلهم وما قال الله ورسوله ذلك ، ولقد رأيت في كتبهم الصحاح تعظيم الكذب على الله ورسوله .

---

١ ) روى نحوه في العقدالفريد : ٢ / ٢٠٩ ط الازهرية .

فمن ذلك ما رواه الحميدي فى الجمع بين الصحيحين فى مسند المغيرة ابن شعبة فى الحديث الثامن من المتفق عليه قال : سمعت النبي « ص » يقول ان كذبـاً علي ليس ككذب على أحد ، فمن كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار .

ومن ذلك مـا رواه الحميدي في كتابه أيضاً في مسند طلحة بن عبدالله في الحديث الثالث قال : سمعت رسول الله « ص » يقول : من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار .

ورواه أيضاً سلمة بن أكوع في الحديث الاول من أفراد البخارى ، وذكر أيضاً فى مسند على بن أبى طالب عليه السلام في الحديث الرابع عشر ، ورواه أيضاً في مسند أبى سعيد الخدرى فى الحديث الرابع من أفراد مسلم .

فكيـف جمعوا بين تصحيح الدم لخليفتهم عمر وبين مدحه على وجـوه متضـادة وأمور متناقضة ؟ فليتهم حيث عرفوا أنه بتلك الصفات المذمومـات وشهدوا عليه بهذه الشهادات لم يستخلفوه ، وانهم حيث استخلفوه لا يروون عنه ما ينفر عنهم وعنه .

## ابداع عمر وقوله نعمت البدعة

ومن طرائف مـا رأيت من تغيير عمر خليفتهم لشريعة نبيهم مـا ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى هريرة فى الحديث الثامن والثمانين من المتفق عليه قال : كان رسول الله «ص» يرغب فى قيـام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول : من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم مـن ذنبه ، فتوفى رسول الله « ص » والامر على ذلك ، ثم كان الامر على

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ١٠ .

ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر على ذلك[1].

(قال عبدالمحمود) : فغيّر عمر ما كان في عهد نبيهم وعهد أبي بكر وأبدع.

ومن ذلك ماروواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في جملة الحديث الثامن والثمانين من مسند أبي هريرة من المتفق عليه عن عبد الرحمن بن القاري قال : خرجت مع عمر ليلة في رمضان الى المسجد ، فاذاً الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب . قال : ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ،فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون لها يريد آخر الليل ... وكان الناس يقومون أوله[2].

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : اما يتعجب العاقل من هؤلاء ، تارة يذكرون ان كتابهم يتضمن « اليوم أكملت لكم دينكم » وان نبيهم مامات الا بعد اكمال دينه ، وتارة يجيزون لعمر ان يبتدع ويعمل في شريعة نبيهم مالم يكن في زمانه ولا زمان أبي بكر، وتارة يشهد عمر أنها بدعة ولا يستحيي من ذلك ولا يمتنع منه ثم يقول نعمت البدعة .

وقد رووا في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند جابر بن عبدالله الانصاري قال النبي «ص» كل بدعة ضلالة .

فيعكس عمر هذا القول على نبيهم ويقول : نعمت البدعـة أرأيتم بصيراً متديناً يقول ان هذه نعمت الضلالة ، وكيف صبر المسلمون على الرضا بذلك؟ انه من طريف الاحوال وعجائب الاعمال .

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ١/ ٥٢٣ ، والبخاري في صحيحه : ٢/ ٢٥١ .

٢) رواه مالك في الموطأ : ١/ ١٠٤ ــ ١٠٥ ، والبخاري في صحيحه : ٢/ ٢٥٢ .

ومن طريف ذلك أن عمر تقدم على تغليط ربهم ونبيهم ويستدرك عليهما أترى ما كان الله عالماً بالصواب والمصلحة بالاجتماع على قارىء واحد فى نوافل شهر رمضان ؟ أو ان الله أهمل ذلك مع العلم بأن الاجتماع أفضل وأنه من تمام الشرع فكان عمر أشفق على المسلمين وأعرف بمصلحتهم من ربهم ونبيهم .

أترى ان الله أوحى الى نبيهم فكتمه عنهم أو انه لم يكتمه وأداه اليهم فأهملوه ولم يعمل به أبوبكر ولا المسلمون حتى غلطهم عمر واستدرك عليهم وان لعمر أن يزيد في شريعة نبيهم وينقص منها بحسب ما يراه ، أتراهم نسوا ما تضمنه كتابهم « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »[1] وفي موضع آخر « فأولئك هم الفاسقون » وفي موضع آخر «فأولئك هم الظالمون».

أما رووا فى صحاحهم في كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي من مسند عائشة في الحديث الثاني عشر من المتفق عليه قالت: قال رسول الله «ص» : من أحدث في أمرنا هذا ماليس فهورد ، وفي الحديث المذكور من حديث سعد بن ابراهيم : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهورد[2].

ومن طريف ما رووه في امتناع نبيهم في الاجتماع في نوافل شهر رمضان ما ذكره الحميدي فى الجمع بين الصحيحين ايضاً فى مسند أنس بن مالك في الحديث التاسع بعد المائة من المتفق عليه قال :كان رسول الله « ص » يصلي في رمضان ، فجئت فقمت الى جنبه ، وجاء رجل آخر فقام أيضاً حتى كنا رهطاً ، فلما أحس النبى أنا خلفه جعل يتجوز في الصلاة ، ثم دخل رحله فصلى صلاة لايصليها عندنا قال : فقلنا له حين أصبحنا أفطنت لنا الليلة؟ فقال:

---

١) تاالمدة : ٤٤ و٤٥ و٤٧ .

٢) رواه مسلم فى صحيحه : ١٣٤٣/٣ و١٣٤٤ .

نعم ذاك الذى حملني على الذى صنعت[١].

( قال عبد المحمود ) : فهذه روايتهم عن نبيهم أنه امتنع من أن يكون اماماً فى نافلة رمضان ، فكيف أقدموا على تحريم ما أحل الله وأباحة مامنع الله منه؟ ان هذا من طرائف المذكورين ومنكرات المسلمين .

ومن طريف ذلك أن عمر المبتدع لذلك يشهد أنه بدعة ، ومع هذا يستمر عمل أكثر المسلمين على بدعته والاقتداء به فيها ، فيتركون ماكان فى شريعة نبيهم وفي خلافة أبى بكر الى وقتنا هذا .

## نهى عمر عن المتعة

ومن طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر أنه أبدعه وغير فيه شريعة نبيهم ماذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عباس قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها ، قال : فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقال : على يدى دار الحديث ، تمتعنا مع رسول الله«ص» فلما قام عمر قال : ان الله كان يحل لرسوله ماشاء بما شاء وان القرآن قد نزل منازله ، فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله ، وأبتوا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل نكح امرأة الى أجل الا رجمته بالحجارة .

ورواه الحميدى فى كتابه لهذا الحديث بألفاظه من مسند جابر بن عبد الله فى الحديث الخامس والعشرين من أفراد مسلم[٢].

(قال عبد المحمود): ومن طريف ما رأيت من استخفاف ابن الزبير لعبد الله

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ٢ / ٧٧٥ .

٢ ) رواه مسلم فى صحيحه ٢ / ٨٨٥ .

ابن عباس وثبوت ابن عباس على الفتوى بالمتعة والاخبار بها عن نبيهم ، ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين ايضاً في حديث سبرة بن معبد الجهني عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عبدالله بن زبير أنه قام بمكة فقال : ان أناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة يعرض برجل ، فناداه فقال : انك لجلف جاف فلعمري لقد كانت المتعة تفعل في عهد امام المتقين ـ يريد رسول الله «ص» ـ فقال ابن الزبير : فجرب نفسك فوالله ان فعلتها لارجمنك بالحجارة[1].

( قال عبد المحمود ) : هو والله عبد الله بن عباس بغير شك ، وقد ذكر الحكاية جماعة من أهل التواريخ وغيرهم .

ومن طريف ما رأيت في سبب منع عمر من المتعة ماذكره الحميدي ايضاً في مسند جابر بن عبدالله من طريق آخر قال : كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله «ص» وأبي بكر حتى نهى عمر عنه في شأن عمرو بن حريث[2].

وروى جماعة عن عبد الرزاق وهو من أئمة أهل الحديث عن ابن جريح وهو من أئمة فقهائهم ونقاة الحديث ، عن عطاء بن أبي رياح وهو من سادات فقهاء التابعين ، عن صفوان بن يعلى عن أبيه ان معاوية استمتع أمرأة بالطائف فدخلنا على ابن عباس فذكرنا له ذلك فقال : نعم قال : ثم قدم علينا جابر بن عبدالله معتمراً ، فجئناه فذكرنا له المتعة فقال : استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعهد أبي بكر وعمر حتى اذا كان في خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بأمرأة ، فسأله عمر من أشهدت فقال : امي وامها ـ أو قال

---

١ ) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ١٠٢٦ .

٢ ) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ١٠٢٣ .

أخاها ـ فقال : فهلا غيرها أخشى أن يكون ذلك دغالا ونهى عنها يؤمئذ .

ومن ذلك ماروا ه عبد الرزاق عن ابن جريح أيضاً عن عطاء بن أبي رياح قـال : سمعت عبدالله بن عباس يقول : ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها أمة محمد « ص » ولولا نهيه عنها ما أحتاج الى الزنا الا شقي[1] .

ومن ذلك مـا رواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين فـي مسند سلمة بن الاكوع في الحديث السادس من المتفق عليه عن الحسن بن محمد ابن علي عن سلمة وجابر قالا : كنا في جيش فأتانـا رسول الله « ص » وقال : أنه قد أذن لكم ان تستمتعوا فاستمتعنا ، يعني متعة النساء[2].

ورواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضـاً في مسند عمرو ابن دينار .

ورواه أيضاً الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله ابن مسعود قال: كنا نغزو مع رسول الله « ص » ليس معنا النساء الا نستخصي فنهانـا عن ذلك ثم رخص لنا ان ننكح المرأة بالثوب الـى اجل ، ثم قرء عبدالله يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين»[3].

ومن ذلك ما رواه أبو نعيم في كتـاب الحلية وأحمد بن حنبل في مسنده عن عمران بن الحصين في متعة النساء واللفظ له قال: انزلت المتعة في كتاب الله وعلمناها وفعلناها مع النبي« ص » ولم ينزل قرآن بتحريمها ولم ينه عنها حتى مات رسول الله « ص » .

---

١ ) رواه صاحب كتاب السبعة من السلف عنه : ٧١ .

٢ ) رواه مسلم في صحيحه : ١٠٢٢/٢ .

٣ ) رواه مسلم في صحيحه : ١٠٢٢/٢

ومن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحه عن ابن عمر وقد سـأله رجل من أهل الشام عن متعة النساء فقال : هي حلال . فقال : ان أباك قد نهى عنها فقال ابن عمر : أرأيت ان كان أبي نهى عنها وصنعهـا رسول الله « ص » يترك السنة وتتبع قول أبي .

ومن ذلك ماروا ه الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن أبي ثابت قال : أعطاني عبدالله بن عباس مصحفاً فقال: هذا قراءة ابي ابن كعب ، فرأيت في المصحف « فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى » ورواه الثعلبي أيضاً فـي تفسيره عن سعيد بن جبير وأبي نصرة .

ومن ذلك ما رواه أبوعلي حسين بن علي بن زيد من كبار رجال الاربعة المذاهب في كتابه الاقضية ان ستة من الصحابة وستة من التابعين ذكرهم بأسمائهم كانوا يفتون باباحة متعة النساء في حياة النبي « ص » وبعد وفاته .

ومن ذلك ما رواه محمد بن حبيب النحوي في كتاب المحبر أيضـاً ان ستة من الصحابة وستة من التابعين كانوا يفتون باباحة متعة النساء .

( قـال عبد المحمود بن داود ) : أنظر ما في هذه الاحاديث الصحـاح من الدلالة الواضحة على أباحة نكاح المتعة، ولو نقلت كلما وقفت عليه في ذلك لاطلت وفي هذا كفاية ودلالـة على غيره ، ثم انظر الى اقدام خليفتهـم عمر على تغيير ذلك وتبديل شريعة نبيهم، ثم انظر في موافقة من أطاعه ووافقه على ذلك ، فهل يجوز في شرائع الانبياء أو عقل أتبـاعهم ان ينسخ أصحاب نبي شيئاً من شريعته بقول واحد من صحابته أو يختـاروا لانفسهم غير سنته ؟ أين هذا مما تضمنه كتـابهم « ومن لم يحكم بما أنزل الله فـأولئك هم الكافرون » « هم الظالمون » « هم الفاسقون » .

وأعجب من ذلك استمرار عمل أكثر المسلمين بمـا أحدثه عمر في هذه

البدعة وتحريمهم لما أباحه نبيهم وانكارهم لماكان جائزاً في زمن نبيهم وزمن أبي بكر ، ان اقدام هؤلاء على المجاهرة بذلك عجيب ماسمعناه وعرفناه .

## نهي عمر عن متعة الحج

ومن طرائف ما شهدوا به أيضاً على خليفتهم عمر أنه قد غير من شريعة نبيهم أنه نهى عن متعة الحج أيضاً ثم تابعه كثير منهم على ذلك .

فمن ذلك مارواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي موسى الاشعرى عن ابراهيم بن أبي موسى ان أباه كان يفتي بالمتعة فقال له : رويدك ببعض فتياك فانك لاتدري ماأحدث امير المؤمنين في النسك بعدفلقيه بعد فسأله فقال عمر : ان النبي«ص»قد فعله وأصحابه ولكن كرهت ان يظلوا معرسين بهن في الاراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم[1].

ومن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند عمران بن حصين في متعة النساء قال : أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها رسول الله « ص » حتى مات قال رجل برأيه ماشاء ، قال البخارى في صحيحه في المجلد الثاني من ثلاث المجلدات ما هذا لفظه : يعني انه عمر ولم يقل يقال انه عمر[2].

( قال عبد المحمود ) : ألاتعجب أيها العاقل من اقدام هذا عمر خليفتهم على تغيير شريعة نبيهم ، وأنه يعتقد رأيه وتدبيره أصلح من تدبير الله ورسوله أتراه ما يعلم ان الله كان يعلم ان المسلمين يظلوا بنسائهم معرسين في الاراك ؟

١ ) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٨٩٦ .

٢ ) البخارى في صحيحه ٢ / ١٥٣ ، ومسلم في صحيحه : ٢ / ٨٩٨ .

فاذاكان الله علم ذلك وأمر بمتعة الحج فكيف كره عمر ما أنزل الله ؟ أما يقرؤن في كتابهم «وكرهوا ماأنزل الله فأحبط أعمالهم»[١].

وكيف يجوز الاقتداء بقوم هذا مقدار عقولهم ومقدار أماناتهم في رواياتهم وشريعتهم؟ وقد روى أعيان أهل البيت الذين أمر نبيهم بالتمسك بهم ان نبيهم أمر بمتعة الحج وعملها المسلمون في حياته وبعد وفاته حتى نهى عمر عنها ، وقد روى ذلك أيضاً خلق كثير من الصحابة .

فمن ذلك مارواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند جابر ابن عبدالله في الحديث الخامس والعشرين من المتفق عليه على صحته . ومن ذلك مارواه الحميدي في كتابه المذكور في الحديث التاسع والثمانين من مسند جابر من أفراد مسلم .

وروى الحميدي أيضاً في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الثالث والثلاثين من أفراد مسلم .

وروى الحميدي أيضاً من مسند أسماء بنت عميس في الحديث الرابع عشر من المتفق عليه .

ورواه أيضاً الحميدي في مسند عبدالله بن عمر في الحديث السابع والعشرين بعد المائة من المتفق عليه .

ورواه الحميدي أيضاً في مسند عبد الله بن عباس في الحديث السادس والثلاثين ، ورواه أيضاً في مسند عائشة .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فلم يلتفت عمر ولا أتباعه الى ما تضمنه كتاب ربهم في متعة الحج ولا الى شريعة نبيهم ولا الى شهادة هؤلاء الصحابة الرواة لحديث متعة الحج ، وجميعهم قد صرح ونقل ذلك عن نبيهم في عدة مجالس ونقله غيرهم على جهة التواتر ، ونسخوا بقول عمر شريعة

---

١) محمد : ٩ .

نبيهم وكتاب ربهم وصار التمتع بالحج عند كثير منهم منكراً ومستنكراً ، وتركوا ما يقرؤنه في كتابهم « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

## تغيير عمر طلاق الثلاث

ومن طرائف ماشهدوا به أيضاً على خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيهم وزيادته فيه مالم يأمر به ربهم ولا رسولهم ماذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين من عدة طرق من مسند عبد الله بن عباس فمنها في الحديث الرابع من أفراد مسلم قال : كان الطلاق على عهد رسول الله «ص» وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب : ان الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم[1] .

ورواه أيضاً الحميدي من غير مسند عبد الله بن عباس من عدة طرق .

(قال عبد المحمود) : أترى عمر كان يعتقد ان الله ما كان عالماً ان الناس يستعجلون في أمر يكون لهم فيه أناة ، فان كان عمر يعلم ان الله كان عالماً بذلك وما جعل الثلاث التطليقات الا واحدة فكيف استجاز عمر لعقله ودينه وشريعة نبيه ان يزيد في الشريعة مالم يرده الله ورسوله؟ وكيف جعل اختيارة وتدبيره للامة أصلح من اختيار الله ورسوله وتدبيرهما؟ وكيف رضى أتباعه عنه بذلك ؟ وان كان عمر علم ان الله ما كان عالماً بذلك ولاعرف الله ولا رسوله المصلحة التي عرفها عمر في لزوم الطلاق الثلاث فحسب المسلمين بذلك عاراً وشناراً ان يكون خليفتهم بهذه الصفات ، لقد شمت بهم والله أهل العقول والديانات .

---

١) مسلم فى صحيحه : ٢/١٠٩٩ ، ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده : ١/٣١٤ .

## نهى عمر عن الصلاة لمن اجنب ولم يجد ماء

ومن طرائف ما شهدوا به أيضا على خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيهم وجهله بها ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمار بن ياسر في الحديث الثاني من المتفق عليه قال : ان رجلا أتى عمر فقال : اني أجنبت فلم أجد ماءاً . فقال : لا تصل فقال عمار : أما تذكر يا أمير المؤمنين اذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء ، فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت . فقال النبي «ص» : انما كان يكفيك أن تضرب بيديك الارض ثم تنفخ ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك فقال عمر : اتق الله يا عمار قال : ان شئت لم أحدث به ، فقال عمر : نوليك ما توليت[1] .

(قال عبد المحمود) : فهذه خليفتهم عمر قد عاشر نبيهم وخالطه كثيراً من نبوته في حياته وبقي مدة بعد وفاته الى أن صار يخاطب بأمير المؤمنين، ومع هذا فلم يكن يعلم ان من فقد الماء للطهارة يتيمم بالتراب ، وقد كان الحكم في ذلك مشهوراً في كتابهم في قوله «فأن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً»[2] وكان معلوماً في شريعة نبيهم يعرفه أوليائهم وأعدائهم ولعل نساء أهل المدينة وكثيراً من أطفالهم يعرفون ذلك من شريعة الاسلام ، فكيف بلغ الجهل بخليفتهم عمر الى هذه الغاية ؟ وكيف حسن منهم ان يستصلحوا لخلافتهم من يكون كذلك ؟ .

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٢٨٠ . والبخاري في صحيحه ١ / ٨٧ .
٢) النساء : ٤٣ .

## معارضة عمر للنبي «ص» في قسمة الاموال

ومن طرائف ما صححوا عن خليفتهم عمر ورووه في صحاحهم ، وقد رواه مسلم في المجلد الثاني من صحيحه باسناده الى سلمان بن ربيعة قال : قال عمر بن الخطاب : قسم رسول الله «ص» قسماً فقلت : والله يا رسول الله لغير هؤلاء كان أحق به منهم فقال : انهم خيروني بين ان يسئلوني بالفحش أو يبخلوني فلست بباخل[1].

(قال عبد المحمود) : أكان يحسن من قوم يعتقدون في خليفتهم عمر مثل اعتقادهم ثم يروون عنه أنه يعارض نبيهم في قسمة الاموال ووجوه استحقاق أهلها وهو لا يعلم أسرار الله ولا أسرار رسوله في ذلك ، ويشهد المعقول والمنقول ان الانبياء أعرف بقسمة الاموال والاحكام من رعاياهم ، وخاصة نبيهم فان كتابهم يتضمن «وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى» .

ثم ما كفى لعمر المعارضة لنبيهم والطعن في أمانته وقسمته ونبوته حتى يحلف على ذلك بالله ، فهلا كان عمر قد سأل نبيهم عن القسمة سؤالا واستعلم منه وجه المصلحة في ذلك ، ان هذا الذي قد صححوه عن خليفتهم عمر مما يكثر التعجب منه ومنهم كيف صححوا ذلك عنه .

## قول رسول الله صلى الله عليه وآله
## ان لعمر واصحابه هجرة ولاهل السفينة هجرتان

ومن طرائف ما صححوا عن خليفتهم عمر أيضا وذكروه في صحاحهم

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ٧٣٠ .

وقد رواه مسلم في النصف الثاني من المجلد الثالث من صحيحه باسناده الى أبي موسى الاشعري قال : دخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ فقالت أسماء : نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله «ص» منكم ، فغضبت وقالت كلمة : كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله «ص» يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم ، وكنا في دار أو أرض البعداء البغضاء في الحبشة ، وذلك في الله وفي رسوله وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ، ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله وأسأله ، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك قال : فلما جاء النبي قالت : يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله «ص»: ليس بأحق بي منكم ، له ولاصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان ، هذا المراد من الحديث قد نقلناه بألفاظه[1].

(قال عبد المحمود) : أي ضرورة كانت لهم الى ايراد مثل هذا الحديث وتصحيحه وهو يتضمن عن خليفتهم عمر اشياء منكرة ماكان لهم حاجة الى ايرادها .

فمن ذلك أن عمر ادعى المعرفة بالتفاضل في الهجرة وكان ذلك مما يعلمه الله ورسوله ، وماكان يحسن منه التهجم بمنازعة الله في أمر قد أظهر رسول الله «ص» خطأ عمر فيه .

ومن ذلك ان الهجرة والتفاضل فيها يرجع الى قصد الانسان بالهجرة، كما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس عشر من المتفق عليه من مسند عمر بن الخطاب قال ماهذا لفظه : سمعت رسول الله «ص» يقول:

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٤/١٩٤٦ و ١٩٤٧ .

انما الاعمال بالنية ـ وفي رواية بالنيات ـ وأنما لكل أمرء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجـرته الى دنيا يصيبها أوأمرة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ، هذاآخرالحديث[١] فمن أين لعمر علم بقصد المهاجرين الى الحبشة حتى يقدم نفسه عليهم .

ومن ذلك ان النبي «ص» جعل هجرة أمرأة أفضل من هجرته . ومن ذلك تنبيه أسماءٍ على ان عمـر أنما تبع نبيهم طمعاً فـي الدنيا ليطعمه من الجوع كما قالت .

ومن ذلك أنه اذاكان أصحاب السفينة أحق برسول الله «ص» من عمرفبما ذا تقدم عليهم أبوبكر وعمر في الخلافة .

ومن ذلك ان يكون امرأة أحق برسول الله منه وليس للمرأة مقام الخلافة على المسلمين ، فينبغي ان يكون أبوبكر وعمر دونها في أنه لا تحل خلافتهم ، وهذاكله مما يلزمهم لتصحيحهم لهذا الحديث .

## سابقة عمر قبل الاسلام

ومن طرائف ماورووه في كتبهم المعتبرة الصحاح ، وقد ذكره ابن عبدربه في كتاب العقد في المجلد الاول في حديث استعمال عمربن الخطاب لعمرو ابن العاص في بعض ولاياته قال: فقال عمرو بن العاص ماهذا لفظه وعمرو بن العاص ممن لايتهم بنقله فـي حق عمر ، قبح الله زماناً عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب : والله اني لاعرف الخطاب يحمل على رأسه حزمة من حطب وعلى ابنه مثلها وما ثمنها الا في تمرة لاتبلـغ رضيعة .

---

١ ) رواه مسلم في صحيحه : ٣/ ١٥١٥ ، والبخاري في صحيحه : ١/ ١ .

وذكر مؤلف كتاب نهاية الطلب الحنبلي المقدم ذكره ان عمربن الخطاب كان قبل الاسلام نخاس الحمير .

(قال عبد المحمود) : انظر وحمك الله الى ماقد وصفوا به منزلة خليفتهم عمر وماكان عليه من الرذالة والدنائة وسياسة الحمير ، فكيف يعدل هو وأبو بكر وأتباعهما عن بنى هاشم ملوك الجاهلية والاسلام ؟ واختاروا عمر وهذه حاله على ما شهدوا به عليه ؟ ثم انظر كيف كان خلاص عمر من حمل الحطب وعرى الجسد ونخس الحمير بطريق نبيهم محمد «ص» بعد وفاته ، ثم تفكر فيما كان يجبهه به في حياته من سوء المعاملة وقبح الصحبة ، وما جازى به أهل بيت نبيهم بعد وفاته ، ففى ذلك عجائب لذوى الالباب يعرف منها حقايق ما جرى عليهم من التعصب في الاسباب .

ومن ذلك ما ذكره ابن عبدربه في المجلد الثاني من كتاب العقد قال : وخرج عمربن الخطاب ويده على المعلى بن جارود ، فلقيته امرأة من قريش فقالت : ياعمر ! فوقف لها فقالت : كنا نعرفك مرة عميراً ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يابن الخطاب وانظر فى امورك وامور الناس ، فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت [١].

ومن طرائف ما قبحوا به ذكر خليفتهم عمر انهم ذكروا عنه ان الله تعالى فرض في المواريث مالايقوم المال الموروث به ، وطرقوا للزنادقة والملحدين الطعن على الله والرسول ، وشهدوا ان عمر كان سبب ذلك وسموها مسألة العول .

وقد ذكر ابوهلال العسكري في كتاب الاوائل : أول من فعل هذا وأحدث

---

١) نقله العسقلانى فى الاصابة : ٤/٢٩٠ ، وابن عبدالبر فى الاستيعاب :٤/٢٩١ .

هذه المسألة عمر بن الخطاب ، ورووه في غير كتاب الاوائل بما هذا لفظه : عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن مسعود انه قال: التقيت أنا وزفر بن اويس النظرى فقلنا نمضى الى ابن عباس فمضينا يحدثنا فكان مما تحدث قال : سبحان الله الذي احصى رمل عالج عددا جعل في المال نصفا ونصفا وثلثا ذهب النقصان بالمال فأين الثلث انما جعل نصفا ونصفا واثلاثا وأرباعاً ، وايم الله لو قدموا من قدمه الله واخروا من اخره ما عالت الفريضة قط قلت : من الذي قدمه الله ومن الذى اخره الله؟ قال : الذى اهبط الله من فرض الى فرض فهو الذى قدمه ، ومن اهبطه من فرض الى مابقى فهو الذى اخره الله فقلت : من اول من اعال الفرائض قال: عمر بن الخطاب .

(قال عبد المحمود) : كيف حسن رضاهم بخليفة يشهدون عليه انه بلغ من النقصان وعدم علم القرآن والطعن على الله ورسوله الى هذه الغايات ، ليتهم أما ما كانوا ارضوه أو حيث رضوه اسقطوا عنه مثل هذه الروايات .

ومن طريف ما بلغوا اليه من القدح في أصل خليفتهم ، وان جدته صهاك الحبشية ولدته من سفاح يعنى من زنا ، ثم يروون ان ولد الزنا لا ينجب ، ثم مع هذا التناقض يدعون أنه أنجب ويكذبون أنفسهم ولو عقلوا الاستقبحوا أن يولوا خليفة ، ثم شهدوا أنه ولد الزنا .

فمن رواياتهم في ذلك ماذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى وهو من رجالهم في كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه في عدد جملة من ولدوا من سفاح : روى هشام عن أبيه قال :كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب .

فهل بلغت الشيعة الى أقبح من هذه الاسباب .

ومن طرائف ما قصدوا به مدح عمر بن الخطاب وحصلوا في ذمه ماذكره

صاحب احياء علوم الدين للغزالي في الجزء الاول من الاحياء في الفصل الرابع من قواعد العقايد في الوجه الثالث من الفصل المذكور في أواخره فقال ماهذا لفظه : حتى كان عمر بن الخطاب يسأل حذيفة عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين[1] .

(قال عبد المحمود) : هذا شيء عجيب لان حذيفة كان صاحب سر رسول الله «ص» في المنافقين والكفار ، كذا روى رواتهم ونقلة الاخبار فسؤال عمر هل ذكره رسول الله «ص» فيهم من عجيبات المسائل ، لانه ان كان ذكره رسولهم في المنافقين وهو يعلم من نفسه ذلك فلا معنى للسؤال .

على أنه يقال لولا انه يعلم من نفسه ما يليق بهذه الحال ما سأل عنها ، فرأيت في موضع آخر ان حذيفة قال له : أنت اعلم بنفسك . ولو كان حذيفة يعلم انه ما هو منهم قال : لا ما أنت منهم لانه خليفة يخاف ويرجى ، فتقية حذيفة تشهد له بالطعن عليه وقد كان مستغنيا بما أشار اليه .

ومن طرائف ذلك ما ذكره الغزالي أيضاً في كتاب اسرار الطهارة فقال ما هذا لفظه : حتى ان عمر مع علو منصبه توضأ من ماء في جرة نصرانية[2] .

(قال عبد المحمود) : أي فضيلة في ان يكون عمر يتوضأ للصلاة من ماء أعداء الله ورسوله المشركين الذين أنجاس بمضمون كتابهم «انما المشركون نجس»[3] ولقد بلغ القوم في ذم خليفتهم عمر بغاية الاجتهاد وأراحوا اعداءهم من النقل والايراد .

---

١ ) احياء علوم الدين : ١ / ١٢٤ .

٢ ) احياء علوم الدين : ١ / ١٢٦ .

٣ ) التوبة : ٢٨ .

## نهى عمر عن المغالاة فى صداق النساء

ومن طرائف ماشهدوا به على خليفتهم عمر أيضاً من الجهل بشريعة نبيهم واقدامه على الفتوى فيها بما لا يعلم وقلة مراقبته لربهم ولرسوله في ذلك : ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في فصل منفرد فى أواخر كتابه المذكور فقال :ان عمر بن الخطاب أمر على المنبر أن لايزادفي مهور النساء على قدرذكره فذكرته امرأة من جانب المسجد بقول الله تعالى «وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً»[١] فقال :كل الناس أعلم من عمر حتى النساء .

وذكر الزمخشرى في كتاب الكشاف عن عمر أنه قام خطيباً فقال : أيها الناس لا تغالوا بصداق النساء ، فلو كانت مكرمة في الدنيا أوتقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله «ص»، ما أصدق أمرأة اكثر من أثنى عشر أوقية ، فقامت اليه أمرأة فقالت له : يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول : «وآتيتم احداهن قنطاراً». فقال عمر :كل أحد أعلم من عمر ، ثم قال لاصحابه تسمعوننى أقول مثل هذا القول فلاتنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء[٢].

(قال عبد المحمود) : ليت شعري أي فضيلة كانت لعمر فى هذا الحديث حين يورده أولياؤه ويشهدوا بصحته وقد شهد على نفسه ان كل أحد أعلم منه حتى النساء ، ومثله في منزلته وخلافته لا يجوز أن يقول على المنبر الا ماكان

---

١) النساء : ٢٠ .

٢) الكشاف : ١/ ١٤ه ٥ .

معتقداً له ، ولا ينسبونه الى الاقدام على الكذب، فكيف خفـى عليه مع طول صحبته لنبيهم مثل هذه الايات المشهورة فى كتابهم .

ومن طريف ذلك اقدامه على الامر بخلاف شريعتهم وجرئتـه على ذلك بمحضر المسلمين وعلى رؤس المنابرمن غير فكر في عاقبته في دنيا أوآخرة، وليتة حيث كان لا يعلم قد شاور قبل الامر به واستعلم الحكم في ذلك ، أوليته توقف عن هذه المحـافل والمنابر الـتى لا تصلح أن يسلكها من يكون بهذه الصفات من قلة العلم وشدةالغفلات ، وكان قد أراح المسلمين من سوءالسمعة بأن خليفتهم تقدم في التحليل والتحريم على مالا يعلمه ويأمر مالا يتحققه ،وقد تكرر في كتابهم «ومن لميحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون» وفيموضع آخر «فأولئك هم الفاسقون» وفي موضع آخر «فأولئك هم الظالمون» .

## ان عمر امر برجم امرأة ولدت لستة اشهر

ومـن طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر ايضاً من اقدامه على قتـل النفوس وتغيير شريعة نبيهم وتبديله لأحكامها ، ما ذكره الحميدى في كتـاب الجمع بين الصحيحين فيفصل منفرد فيآخر الكتاب المذكور قال: انعمر أمر برجـم امرأة ولدت لستة أشهر ، فذكره علي عليه السلام قـول الله تعالى « وحمله وفصاله ثلاثو شهراً » مع قوله « والوالدات يرضعن أولادهنحولين كاملين » فرجع عمر عن الامر برجمها[1].

(قال عبدالمحمود) : أنظر رحمك الله الى عجلة هذا خليفتهم عمربالامر برجـم هذه المرأة المظلومة عندهم واستحلاله لدمها واشاعته لتقبيح ذكـرها

١) رواه البيهقى فى سننه : ٤٤٢/٧ ، ومحب الطبرى فى الـرياض : ١٩٤/٢ . والاية الاحقاف : ١٥ والبقرة : ٢٣٣ .

واساءة سمعتهـا ، وكتابهم يتضمن « ان الذين يرمون المحصنات الغافـلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة»[١] فكيف استجاز عمر لخلافته ودينه ومنزلته أن يقدم على الامر بقتل النفس المحترمة قبل السؤال ؟ وكيف يكون متدينا أو مأمونا من تقدم على العجلة بهذه الاحوال ، ما أكثر التعجب من الاختلاط والاختلال .

## امر عمر برجم المجنونة

ومن طرائف ماشهدوا به ايضاً على خليفتهم عمر ومخالفته للعقل والشرع وجهله بما لايكاد يخفى على صبيان مدينة نبيهم ، ما ذكره أحمد بن حنبل في مسنده عن قتادة عن الحسن البصري أن عمر بن الخطاب أراد أن يرجم مجنونة فقال له علي عليه السلام : مالك ذلك أما سمعت رسول الله «ص» يقول : رفع القلم عن ثلاثة نفر عن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يبرء ويعقل وعن الطفل حتى يحتلم[٢] .

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد بن المسيب قال :كان عمر يتعوذ من معضلة ليس بها أبوالحسن حاضراً يعني علياً عليه السلام .

(قال عبدالمحمود) ، ليت شعري أي عقل دل لخليفتهم عمر على رجـم المجنونة وعقوبتها وسفك دمها على أمر ما يعقله ولا جعل الله لها في حـال جنونها طريقاً الى العلم به ، وأي تكليف رأى المجانين قد كلفوا به في حـال جنونهم يبيح قتل نفوسهم حتى يفتي بذلك ويقدم عليه ، وأي مصيبـة حملت لهذا الرجل على العجلة بهذه الامور الهائلة والخطايا الذاهلة ، اما يعـلم أي

---

١) النور : ٢٣ .

٢) احمد بن حنبل في مسنده : ١ / رجم المجنون ،والبخاري في صحيحه ٨ / ٢١ .

فضيحة قد جلب للاسلام وأي عار ألبس من أتبعه من المسلمين ، وأين حسن تدبير أمورالدنيا والدين؟ أهكذا تكون الخلفاء والرؤساء ؟ ان هذامما يتعجب منه الرجال بل النساء .

## مخالفة عمر للنبى «ص» فى حد شارب الخمر

ومن طرائف ماشهدوابه أيضاً على خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيهم وقلة معرفته بمقام الانبياء ، ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أنس بن مالك في الحديث الحادى والتسعين من المتفق عليه قال : ان النبي « ص » ضرب فى الخمر بالجريد والنعال وجلد أبوبكر أربعين ، وفى روايةابن عبدربه عن شعبة عن قتادة عن أنس أن النبى «ص» أتى برجل قدشرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين قال: وفعله أبوبكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبدالرحمن : أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر[1].

وذكرالحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند السايب بن يزيد في الحديث الرابع من افراد البخارى قال : كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله «ص» وامرة أبى بكر وصدراً من خلافة عمر فنقوم اليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا ، حتى كان آخر امرة عمر فجلد أربعين حتى اذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين[2].

(قال عبد المحمود) : اذا كان الحد كما ذكروه في عهد نبيهم وأبى بكر أربعين فكيف استجاز عمر ان يجعله ثمانين ؟ وكيف جاز ان يستشير في ذلك؟ وكيف أقدم عبد الرحمن على المشورة بخلاف سنة رسولهم وزمان أبى بكر؟

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٣ / ١٣٣٠ ، والبخارى فى صحيحه : ٨ / ١٣ .
٢) البخارى فى صحيحه : ٨ / ١٤ .

أهكذا يكون محل الانبياء وشرايع للرسل أنها تغير بعدهم بالاراء والاهواء ؟ ان هذا من عجايب الاشياء .

## سؤال عمر عماقرأ به رسول الله «ص» فى يوم عيد

ومن طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر من جهله للامور المشهورة من شريعة نبيهم ، ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين ايضاًفي مسند ابن أبى أوفى من أفرادمسلم عن أبى أوفي قال : سألنى عمر بن الخطاب عما قرأ بهرسول الله «ص» في يوم العيدفقلت : باقتربت الساعة وقاف والقرآن المجيــد .

ومن مسند ابن أبى أوفى أيضاً في كتــاب الجمع بين الصحيحين فــي حديث مالك بن أنس عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله ان عمربن الخطاب سأل أبا واقد الليثى ماكان يقرء بهرسول الله «ص» في الاضحى والفطر؟ فقال : كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر[1] .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب أيها العاقل من رجل قد صحب نبيهم مدة صلاته لعيد الاضحى والفطر ، قدكان يسمع قراءته أويسمع من الناس لانهامن الصلوات الشائعة عندهم ، ومع ذلك فلم يحفظ الصلاة بصفتها ولم يحفظ اسم ماكان يقرء فيها ، وكان على هذه الجهالة بهذا المقدار اليسير الذى كان يتلوه نبيهم على رؤس الاشهاد مدة حياة نبيهم ومدة خلافة أبى بكر والى حين سأل في خلافته عن ذلك ، وقد شرح الحال غير الحميدى وانما اقتصرت على رواية الحميدى خاصة ، ألا تعجب من قوم يرضون انيكون خليفتهم على هذه الغفلة والجهالة ، ان ذلك من الضلال القبيح .

---

١ ) مسلم فى صحيحه : ٢ / ٦٠٧ .

## اعتراف عمر بأنه كان مشغولا عن معرفة الشريعة بالصفق بالاسواق

ومن طرائف ما رووه وشهدوا على خليفتهم عمر واعترافه بأنه كان مشغولا عن نبيهم وعن معرفة شريعته بالبيع والشراء ومطامع دار الفناء ، ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند أبى سعيد الخدري في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه ما معناه : أن أبا موسى استأذن على عمر بن الخطاب ثلاثاً فلم يأذن له فانصرف فقال عمر : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : كنا نؤمر بهذا ، قال : لتقيمن على هذا بينة أولا فعلن . فشهد له أبوسعيد الخدرى بذلك عن النبى «ص» فقال عمر : خفى على هذا من أمر رسول الله ألهانى عنه الصفق بالاسواق[1].

(قال عبد المحمود) :أتراه ماكان يستحى من أبى موسى الاشعرى أومن الله تعالى حيث يستعظم منه روايته صورة الاذن عن نبيهم ، وقد قال عمرعن نبيهم كثيراً من الاحكام بخلاف شريعته ولم يستعظم لنفسه ذلك ، وما هذا الاستعظام وقد قبلوا روايات أبى موسى وصححوهافهلاكان هذه الرواية أيضاً يقتدى بغيره من الروايات ، ومن كان يعلم من نفسه أنه كان مشغولا عن نبيهم وعن شريعته بالبيع والشراء كيف يستبعد ان يعلم أبوموسى وغيره مالم يعلم ، ومن كان يجهل أموراً مشهورة من شريعة نبيهم كما تقدم شهادتهم عليه كيف يستبعدجهله بصورة حال الاذن المذكور ، ان هذا من عجائب الامور .

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ٣/١٦٩٦ ، والبخارى فى صحيحه : ٧/١٣٠ .

## ذكرهم عن عمر انه زاد فى الاذان الصلاة خير من النوم

ومن طرائف ما تناقضت به الرواية عن خليفتهم عمر كونهم يذكرون عنه أنه زاد في الاذان الصلاة خير من النوم ، مع روايتهم لاخبار بخلاف ذلك ، فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمر بن الخطاب عن حفص بن عاصم عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله «ص» : اذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : أشهد أن لا اله الا الله قال : أشهد ان لا اله الا الله، ثم قال : أشهد ان محمداً رسول الله قال : أشهد ان محمداً رسول الله ، ثم قال: حي على الصلاة قال :لا حول ولا قوة الا بالله، ثم قال : حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم قال : الله أكبر الله أكبر قال : الله أكبر الله أكبر، ثم قال : لا اله الا الله قال : لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة[١].

ومن ذلك ما ذكره الحميدي أيضاً في كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث أبي محذورة وسمرة بن مغيرة ان نبي الله «ص» علمه هذا الأذان : الله أكبر الله أكبر ، أشهد ان لا اله الا الله أشهد ان لا اله الا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد ان محمداً رسول الله ، ثم يعود فيقول : أشهد ان لا اله الا الله أشهد ان لا اله الا الله أشهد ان محمداً رسول الله أشهد ان محمداً رسول الله ، حي على الصلاة (مرتين) حي على الفلاح (مرتين) الله اكبر الله اكبر ، لا اله الا الله [٢].

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فهل ترى فى صفة الاذان عن

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ١ /٢٨٩ .

٢) رواه مسلم فى صحيحه : ١ /٢٨٧ .

نبيهم الصلاة خير من النوم ؟ فكيف استجاز عمران كان الرواية عنه في ذلك حقاً أن يـزيد في الاذان ما لم يزده الله ولا رسوله ؟ وكيف قبل مسلم منـه ذلك ؟ وكيف استمر العمل به الى الان لولا ضعف العقول وقلة الاديان.

وقد رووا أن الشافعي قال في كتاب الام : ولا أحب التثويب في الصبح ولاغيرها قال: لان أبا محذورة لم يحك عن النبي أنه امر بالتثويب فاكره الزيادة في الاذان وأكره التثويب بعده[1].

## العلة التي من اجلها اندرس سنن النبي «ص»

ومن طرائف مـا رأيت في سبب اندراس سنن نبيهم التي غيرهـا عمر وظهور سنن عمر ما ذكره بعض المسلمين العارفين بضلال من ضل منهم قال ان السبب في ذلك ماتقدم بعض الدلالة على ايضاحه من تعصب كثير من المسلمين على أهل بيت النبي « ص » الذين تقدمت روايتهم في صحـاحهم عن نبيهم ان أهـل بيته لايفارقون كتابه ، وان التمسك بهم أمان من الضـلال ، واطراح المتعصبيـن وأتباعهم للاقتداء بأهل بيت نبيهم ، وكون كثير من البلاد فتـح في خلافة عمر ، وتلقن أصحاب تلك البلاد سنن عمر في خلافته من نوابه رهبة ورغبة ، كمـا تلقنوا شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمداً رسـول الله ، فنشأ عليهما الصغير ومات عليهما الكبير ، ولم يعتقد أصحاب البلاد التي فتحت ان عمر تقـدم على تغيير شيئ من سنن نبيهم ، ولا ان أحداً من المسلميـن يوافقه على ذلك ، فأضل عمر نوابه التـابعين له وأضل نوابه من تبعهم ، فمـا أقرب وصفهم يوم القيامة بما تضمنه كتابهم « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذيـن اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة

---

١) الام ١ / ٧٣ – ٧٤ ط مصر .

فنتبرء منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار»[١].

## اعترافات عمر على نفسه

ومن طرائف ما رووه وصححوه من اعتراف عمر خليفتهم وشهادته على نفسه بقبيح ما أحدثه بعد وفاة نبيهم ، ما ذكره الحميدي أيضا في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي موسى الاشعرى قال :قال ابوعامر بن موسى : قال لي عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبي لابيك ؟ قال : قلت : لا قال : قال فان أبي قال لابيك : يا أبا موسى هل يسرك ان اسلامنا مع رسول الله «ص» وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه ويرد لنا كل عمل عملناه بعده ، نجونا منه كفافاً رأساً برأس فقال أبوك لابي : لاوالله قد جاهدنا بعد رسول الله وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً ، وأسلم على أيدينا بشر كثير وأنا أرجو ذلك . قال أبي : لكن أنا والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك يردلنا كل شيء عملناه وبعده نجونا منه كفافاً رأس برأس . فقلت أنا : ان أباك والله كان خيراً من أبي .

ومن كتاب الجمع بين الصحيحين من مسند عبد الله بن عباس من جملة الحديث الاول من أفراد البخارى أنه لما طعن عمر بن الخطاب كان يتألم فقال له ابن عباس : ولا كل ذلك فقال عمر بعد كلام : والله أما ماترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك ، والله لو أن لي طلاع الارض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل ان أراه . وقد رووا نحو هذا عنه في أحاديث كثيرة .

(قال عبد المحمود) : هل يقوم أحد من المسلمين المعتقدين لخلافة عمر

---

١) البقرة : ١٦٦ و ١٦٧ .

ان يقول هذا القول وقع من عمرعلى سبيل الكذب ، وصريح لفظه يشهد أنه ما قال عن نفسه الا حقاً ، ولولا ذلك ما فرق بين ما وقع منه فـي حياة نبيهم وبين ما وقع منه بعد وفاته، ولا قال لابن عباس من أجلك وأصحابك ، ولا يخفى على كل عاقل أن هذا الكلام يقتضي شهادة عمر على نفسه بأنه قد وقع منه بعد وفاة نبيهم من الامور ما أوجب مثل هذا القول المذكور وهو أعرف بنفسه وسريرته ، فما ترك لاحد طريقاً الى تزكيته ولا عذراً يحتج به في تصحيح خلافته .

## مخالفة عمر للنبي « ص » ولابي بكر
## في جعله الخلافة شورى بين ستة

ومـن طرائف الامور ان عمر خليفتهم لما حضرته الوفاة يترك تدبير الله ورسوله على مازعمت الاربعة المذاهب مـن ان اختيار الخلفاء الـى الأمة ، ويترك تدبير أبي بكر في نصبه بالخلافة ويختار هو ستة أنفس للخلافة ويقول ان رسول الله «ص» مات وهو عنهم راض ثم يذم كل واحـد منهم بسبب مـن الأسباب ، وقد ذكر ذلك أصحاب التواريخ والعلماء .

ومع ذلك كله فانه مايلتفت الى مايشهد به من مدحهم وذمهم في مجلس واحد حتى يقول ان مضت ثلاثة أيام ولم يبايعوا واحداً منهم فاضربوا أعناقهم جميعاً ، فتارة يشهد لهم بالجنة ، وتارة يشهد أن الله عنهم راض ، وتارة يعدلهم ذنوباً أوعيوباً ، وما تفكر في انه اذاكان الله ورسوله راضيين عن عبد فلا يكون ذلك العبد مذموماً ، وتارة يزيد عمر على ذمهم ويعرض عن شهادتهم بتزكيتهم ويأمر باستباحة دمائهم وقتلهم ان تأخرت البيعة ثلاثة أيام .

ولا ريب أنه قد كان يجوز فـي العقل أن يحدث بعد وفاته مـن الاعذار الصحيحة مـايقتضي جواز تأخير البيعة لاحدهم الى بعد ثلاثة أيام ، بل كـان

يمكن ان يحدث من الحوادث ما يصير تأخير البيعة واجبا لاجائزاً ، فكيف جازمنه الاقدام على اطلاق الامر بقتلهم ؟ وهم كانوا من أعيان الصحابة عندا كثر المسلمين ، ما هذا الا الاستخفاف بالدين .

وذكر ابراهيم بن محمد الثقفي في الجزء الثالث من كتاب المعرفة بروايته عن رجال الاربعة المذاهب قد وحاً كثيرة وطعوناً عظيمة في الخمسة الذين ضمهم عمر الى علي بن أبي طالب عليه السلام في الشورى وكلها قدوح في دين هؤلاء الخمسة وفي أنسابهم، فلينظر كل من شك في ذلك الى الكتاب المذكور .

ومن طرائف مناقضتهم في كثير من أفعالهم واقوالهم ماذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند عمر بن الخطاب عن ابن عمر من رواية سالم عنه قال : دخلت على حفصة ونوساتها تتنظف فقالت : أعلمت ان أباك غير مستخلف ؟ قال : قلت : ماكان ليفعل . قالت: انه فاعل . قال : فحلفت ان أكلمه في ذلك، فسكت حتى غدوت ولم أكلمه قال : فكنت كانما أحمل بيميني حبلا ، حتى رجعت فدخلت عليه فسألني عن حال الناس وأنا أخبره، قال : ثم قلت له: أني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك ، زعموا أنك غير مستخلف وأنه لو كان لك راعي ابل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت ان قد ضيع فرعاية الناس أشد قال: فوافقه قولي فوضع رأسه ساعة ثم رفعه الي فقال : ان الله عزوجل يحفظ دينه وأني لئن لااستخلف ، فان رسول الله « ص » لم يستخلف ، وان استخلف فان أبابكر قد استخلف قال : فوالله ماهو الا أن ذكر رسول الله « ص » وأبابكر فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله أحداً وأنه غير مستخلف[1].

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٣/١٤٥٥ .

(قال عبد المحمود): انظر رحمك الله في هذا الحديث الصحيح عندهم ففيه عدة طرائف .

فمن طرائفه اقرار عبدالله بن عمر وشهادته ان العقول تقتضى ان المتولى لامور الناس اذا تركهم بغير وصية الى من يقوم مقامه يكون قد ضيعهم، وقد شهدوا على رسولهم أنه قبض ولم يستخلف وضيع امور الناس ، وفى ذلك ما فيه .

ومن طرائفه شهادته على أبيه ان هذا القول وافقه واستصلحه ثم عدل عنه. ومن طرائفه قول عمر ان الله يحفظ دينه وما في هذا القول من المغالطة،أتراه يريد ان الله يحفظ دينه وان لم يكن للناس راع وسائس أم لابد من راع وسائس، فان كان يحفظ دينه من غير راع وسائس فقد ذم أبا بكر حيث نص عليه وذم نفسه حيث عين ستة أنفس ، فان كان لابد من سائس فقد عابوا على نبيهم اذا كان قد ترك الامة بغير راع وسائس كما زعموا .

ومن طرائفه قوله ما يستخلف ، وليت شعرى كيف يكون الاستخلاف ؟ فان عمر وان كان قد خالف تدبير رسولهم وتدبير أبا بكر فانه أيضا استخلف وأوصى وعين الخلافة في ستة نفر ويقلد الامر حيا وميتاً وزاد على ذلك أنه عرض الاسلام للفتنة .

ومن طرائفه التنبيه على ان الشورى كانت سبب الاختلاف بين المسلمين وافتراقهم ، والشاهد على ذلك ما ذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء ، وذكره ابن عبد ربه في كتاب العقد في المجلد الرابع عند ذكره ان معاوية سأل ابن حصين فقال له معاوية : أخبرنى ما الذى شتت أمر المسلمين وجماعتهم وفرق ملاهم وخالف بينهم؟ فقال : نعم قتل الناس عثمان قال : ما صنعت شيئاً قال : فمسير على اليك وقتاله اياك قال : ما صنعت شيئاً قال : ما عندى غير هذا

يا أمير المؤمنين قال : فأنا أخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق أهوائهم الا الشورى التى جعلها عمر في ستة نفر .

ثم فسر معاوية ذلك في آخر الحديث فقال ما هذا لفظه : فلم يكن من الستة رجل الا رجاها لنفسه ورجاها لقومه ، وتطلعت الى ذلك نفسه ، ولو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف[1].

(قال عبد المحمود) : فأراهم قد شهدوا ان عمر كان سبب المنع لنبيهم من الصحيفة التى أراد أن يكتبها لهم عند وفاته حتى لا يضلوا بعده أبداً و كان عمر سبب ضلال من ضل منهم لما تقدم شرحه ، و قد شهدوا عليه الان ان ما عمله في الشورى كان سبب افتراق المسلمين واختلافهم فقد صار أصل الضلال وفرعه في الاسلام من عمر على ما شهد به علماؤهم .

ومن طرائف مناقضاتهم أنهم رووا يوم السقيفة مع المهاجرين والانصار ان الائمة من قريش ، وقد روى الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس في مسند عمر بن الخطاب ان أبا بكر قال ذلك اليوم: ولن يعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش .

ثم رووا في كتبهم ان عمر يترك هذه الموافقة لابى بكر يوم السقيفة ،وقال يوم الشورى لما ذكر أصحاب الشورى وذم كل واحد بشيء يكرهه وقال : لو كان سالم مولى ابى حذيفة حياً ما تخالجتنى فيه الشكوك ، ومن المعلوم بلا خلاف ان سالماً ما كان من قريش ،فكيف هذه المناقضة في الاحوال والاختلاف في الافعال؟ وقد ذكر النظام في كتاب الفتيا حديث المناقضة في ذلك .

ومن طرائف ما رأيت في كتب المسلمين وقد ذكره عالم من علمائهم يقال قطب الدين الراوندي في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة قال :ان

---

١ ) العقد الفريد : ٢ / ٢٠٣ ط مصر .

عمر لما نص على ستة أنفس استصلحهم للخلافة بعده فقال : ان اختلفوا فالحق في القوم الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ،فقال العباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام : ذهب الامر منا لان عبدالرحمن كانت بينه وبين عثمان مصاهرة وأمورتوجب انه لايختار عليه أحداً فقال علي عليه السلام للعباس : أنا أعلم ذلك ولكن أدخل معهم في الشورى لان عمر قد استصلحني الان للامة وكان من قبل يقول ان رسول الله «ص» قال النبوة والامامة لايجتمعان في بيت واحد واني لادخل معهم في ذلك ليظهر انه كذب نفسه لما رأى آولا، وذكر مقالة العباس مع علي عليه السلام وجوابه أحمد بن أبي طاهر الكاتب .

ومن طريف مناقضاتهم العجيبة ومباهتاتهم الغريبة أنهم قد ذكروا عن خليفتهم عمر ما قد تقدم ذكر بعضه من الحوادث المخالفة لشريعة نبيهم ولتدبير العقلاء ومع ذلك كله فان جماعة كثيرة من المسلمين يسمونه بعمر الفاروق ، ويصفونه بذلك على رؤوس الاشهاد والمنابر ، ويعنون انه فاروق بين الحق والباطل ولايستحيون من هذا التناقض الهائل .

ومن طريف المناقضة منهم في ذلك انهم لاينحصرون هذا الاسم في نبيهم الذي اتفقوا على أنه فاروق عند جميع المسلمين ، أو فى علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تقدم رواياتهم بأنه فاروق بين المؤمنين والمنافقين وبين أمور كثيرة في أمر الدنيا والاخرة ، وتواتر أخبارهم يشهد ان علياً عليه السلام فاروق بين الحق والباطل ببيانه ولسانه وسيفه وسنانه .

## فى طرائف خلافة عثمان

ومن طرائف الامور شهادة من شهد منهم بصحة خلافة عثمان بن عفان، وهي مبنية على خلافة عمر وعبدالرحمن ، أما عمر فانهم قد ذكروا عنه أنه

خالف في تدبير الخلافة رسولهم محمداً « ص » وأبابكر الذي كان أصل خلافته فكيف تثبت له وصية بالخلافة مع هذه المخالفة ؟ وأيضاً فقد ذكروا عنه ما قد تقدم شرح بعضه من هدم كثير من شريعة نبيهم ونقضــه أركان شريعته ، فكيف يصح وصيته بالخلافة لسواه ، وهو على ماذكروه من الذم الذى شرحنا بعضه عنهم ورويناه ومن شهدوا عليه أنه على صفات لاتصح خلافته فى نفسه، فكيف يكون وصيته موجبة لخلافة غيره ؟ ان هذا من البهت الشنيع والاختلاط البديع واذا كانت خلافة عثمان على هذا الاساس الخراب كيف تصح له خلافته عند ذوي الالباب .

ومن طرائف فساد الاذهان والاديان تعويلهم بعد هذا على ما دبره عبدالرحمن لعثمان بن عفان ، وقد تقدمت روايتهم فى مسند المغيرة بن شعبة ان عبدالرحمن ما رعا حرمة نبيهم فى حياته وانه عزل رسولهم عن مقام صلاته ولم يصبر عليه حتى يتوضأ للصلاة، وقد كان عند عبدالرحمن من الجهل وسوء النظر والتصرفات الى الحد الذى ذكرناه، فكيف يصلح هذا للخلافة أو لاختيار الخلفاء لولا الغفلة الشديدة التي لاتخفى على العقلاء .

وأيضاً فان عبدالرحمن ماكان من أهل زهادة في الدنيا ولا بصفة من يكون حاكماً على سائر المسلمين فى شرق الارض وغربها ويصير رأيه وقوله قائمــاً مقام رأيهم ومشورتهم جميعاً ، ليت شعري من جعل ذلك له ومن أثبت له هذا المقام وهو قد أقر على نفسه أنه لايصلح للخلافة أو كان يصلح وغش المسلمين وعزل نفسـه ، فكيف يكون زاهداً في الدنيا ومأموناً على اختيار الخلفاء قائماً مقام سائر المسلمين .

وقد ذكر أصحاب التواريخ وصاحب كتاب الاستيعاب انه لما مات قسمت تركته على ورثته وكان له ثلاث زوجات وقيل أربع ، فأصاب كل واحدة منهن

عن ربع الثمن أو ثلثه ثلاثة وثمانين ألف دينار[١].

فهل يقبل العقل ان رجلا من الرعايا من عرض المسلمين يدعى له عاقل زهداً أو ورعاً أوصلاحاًوقد خلف تركة يبلغ ربع ثمنها ثلاثة وثمانون ألف دينار ، أين هذا من شمائل الزهاد والاخيار من هذا الاحتكار للدنيا والبخل بها والجمع لها والمنافسة فيها ، أما لهؤلاء عقل ينفعهم أودين يردعهم عن هذه المناقضات المتراكمة والروايات المتضادة .

ومن طرائف صحيح ماشهدبه العقلاء على نقص عبدالرحمن وذموه بذلك ما ذكره الغزالي الذي يذكرون أنه حجة الاسلام في كتابه المسمى باحياء علوم الدين في المجلد الثاني من المهلكات في كتاب ذم البخل وذم حب الدنيا ان عبد الرحمن أثنى عليه كعب الاحبار فبلغ ذلك أباذر ـ الذي قال فيه نبيهم ما أظلت الخضراء ولاأقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر ولاخلاف بين المسلمين فى صلاح ابى ذر ـ قال :فغضب أبوذر من ذلك وأخذ عظماً وتبع كعب الاحبار ليعزره ويؤدبه على شكره عبد الرحمن ، ولم ينكر على أبى ذر أحد فى ذلك ، فصار كالاجماع من المسلمين على ذم عبد الرحمن وذم من يمدحه[٢].

ومن طريف مايدل على اختلاط عبد الرحمن أوتعمده لترك الصواب ما أحدثه في الشورى من قبيح الاسباب ، فمن ذلك انه بنى الامر على ان يخلع أحد الستة الانفس نفسه من الخلافة ويختار خليفة وألجاهم هوواتباعه على ذلك ، وماكان ذلك انصافاً ولاحقاً ولاعدلا ، لانه يمكن ان يكون فيهم من يعتقد انه لايقوم احد مقامه فى الخلافه بل قدكان فيهم من يعتقد ذلك ، فماكان يجوز لذلك ان يخلع نفسه ويختار غيره، وماجاز لعبدالرحمن ان يكلفهم ذلك ولايلزمهم أبـدا .

---

١) الاستيعاب : ٢/٣٩٦ هامش الاصابة .

٢) احياء علوم الدين : ٣/٢٦٦ .

ومن ذلك ان هذا ما تضمنه وصية عمر التي عولوا عليها في تعيين أصحاب الشورى ، فقد خالف عبد الرحمن الحق والعدل وخالف وصية عمر فكيف يصح تعيينه لعثمان .

ومن ذلك أنه اختص هو وانفرد بالاختيار وحده ولم يجعل عمر أيضا لاحد من الشورى أن ينفرد بالاختيار وحده ولا ان يرضى بالانفراد في ذلك، ثم ولو كان عبد الرحمن يكفي عند عمر في اختيار خليفة للمسلمين كان قد اقتصر عليه ولم يحتج الى تعيين ستة أنفس ، فلا لما رووه من أمر نبيهم لهم باتباع أهل بيته والتمسك بهم امتثلوا، ولا بوصية خليفتهم عمر عملوا، ولا الى ترك وصيته بالكلية بتعيين ستة أنفس ومشاركتهم لسائر المسلمين ومشاورتهم عدلوا ، وكيف يصح خلافة عثمان عندهم وعند من عرف شناعة ما فعلوا .

ومن ذلك أن عبد الرحمن لما تفرد بالعزم على عثمان لم يذكر لاهل الشورى ولا للمسلمين اسم من قد وقع اختياره عليه ، وينظر رأيهم ورأى المسلمين في ذلك .

ومن ذلك أنه بنى الامر في استخلافه لعثمان على المخادعة والمكر بالجماعة ومن وقف على ما رووه في الشورى عرف ذلك محققاً .

## عثمان يأمر برجم امرأة لاتستحق الرجم

ومن طرايف ماشهدوا به على عثمان بعد استخلافه ما ذكره مسلم في صحيحه في الجزء الخامس في أوايله على حد كراسين من النسخة المنقول منها في تفسير سورة الاحقاف ان امرأة دخلت على زوجها فولدت منه لستة أشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان فأمر برجمها ، فدخل علي عليه السلام فقال ان الله عزوجل يقول «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» وقال تعالى «وفصاله في عامين» قال: فوالله كنا عند

عثمان ان بعث اليها فردت[١].

(قال عبد المحمود) : ما هذه الا جرأة عظيمة من عثمان أنه يأمر بقتل امرأة مسلمة متعمداً مع عدم علمه بأباحة ذلك ، وهلا تبين أوسأل ، أين الورع والاستظهار للدين أوالاحتياط في حفظ دماء المسلمين ، أما سمع ان عمر أراد مثل ذلك فعرفه علي بن أبي طالب عليه السلام حقيقة شرعهم في ذلك وقد تقدمت روايتهم في هذا ، أما كان عثمان في المدينة في تلك الواقعة الشايعة والحادثة الذايعة .

## نهي عثمان عن متعة الحج

ومن طرائف ما ذكروه أيضاً عن عثمان واستخفافه بالشرائع والاديان ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث السابع من مسند علي بن أبي طالب عليه السلام عن مروان بن حكم من رواية علي بن الحسين عن سعيد بن المسيب أنه شهد عثمان وعلياً بين مكة والمدينة وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما ، فلما رأى ذلك علي اهل بهما وقال : لبيك بعمرة وحجة فقال عثمان : تراني انهي الناس وانت تفعله قال : ماكنت لادع سنة رسول الله «ص» لقول واحد[٢].

(قال عبد المحمود) : انظر الى انكار علي عليه السلام على عثمان وشهادته جهاراً ان المتعة في الحج هي سنة رسول الله « ص » . ولايقول له انه قد أباح رسولهم غير التمتع في الحج في تلك الحجة ، ثم انظر مع هذا كيف اقدم

---

١) رواه مالك فى الموطا : ١٦٨ – ١٦٩ ، والطبرى فى تفسيره .

٢) رواه مسلم فى صحيحه : ٢/٨٩٧ . والبخارى فى صحيحه : ٢/١٥١ .

عثمان على البدعة في شريعة نبيهم وتغييرها ثم انكاره على من عمل بسنة رسولهم ، ثم تعجب من اولئك المسلمين الحاضرين كيف لم ينكروا جميعاً على عثمان قولا وفعلا ، ان هذا مما يتعجب منه العاقل وينفر منه .

ومن طريف الامور ان عثمان يقبل قول علي بن أبي طالب عليه السلام في ترك رجم الحامل المقدم ذكرها ويخالفه في متعة الحج ، وقد عرف أنها سنة نبيهم ، ان هذا من بديع استخفاف عثمان بالشرائع والأديان .

## عثمان اتم الصلاة بمنى أربعاً

ومن طرائف اقدام عثمان على مخالفة رسولهم في شريعته ومخالفة أبى بكر وعمر في سيرته ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن عمر قال : صلى النبى «ص» صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين وأبوبكر وعمر وعثمان ركعتين صدراً من خلافته ثم أتمها أربعاً ، فكان ابن عمر اذا صلى مع الامام صلى أربعاً ، واذا صلاها وحده صلى ركعتين[1] .

وذكر الحميدي في كتابه المشار اليه في مسند عبد الله بن مسعود في الحديث الرابع عشر عن عبدالرحمن بن يزيد ـ وهو أخو الاسود ـ قال : صلى بنا عثمان بمنى أربع ركعات ، فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع ثم قال : صليت مع رسول الله «ص» بمنى ركعتين وصليت مع أبى بكر بمنى ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين ، فليت حظى من أربع ركعات ركعتان متقبلتان ، ورواه احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن مسعود[2] .

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ٤٨٢ ، والبخارى فى صحيحه : ٢ / ٣٤ .

٢) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ٤٨٣ ، والبخارى فى صحيحه : ٢ / ٣٥ ، واحمد بن حنبل فى مسنده : ١ / ٣٧٨ و ٤٢٥ .

وذكر الحميدي في كتابه أيضاً في مسند حارثة بن وهب الخزاعي في الحديث الاول قال : صلى بنا النبي «ص» بمنى والناس أكثر ماكانوا ، فصلى ركعتين[١].

ثم ذكر الحميدي في كتابه المشار اليه في مسند أبي حجيفة وهب بن عبد الله في الحديث الثاني من المتفق عليه ، و في مسند عبد الله بن عباس في الحديث السادس عشر من أفراد مسلم ، وفي مسند انس بن مالك في الحديث السابع والثلاثين بعد المائة ، وفي غير ذلك من الاسانيد عدة روايات عن نبيهم يتضمن ان الصلاة في السفر ركعتين وفي الحضر أربع ركعات[٢] .

(قال عبد المحمود) : أما يتعجب العقلاء من هذا عثمان خليفة عبد الرحمن كيف يقدم على تغيير شريعة نبيهم وسيرة أبي بكر وعمر وتجاهره بذلك بين المسلمين ! ان هذا من عجيب ما عرفناه وسمعناه ، ليت شعري ما عذر أتباعه في تزكيته وامامته مع ماقد شهدوا عليه أنه مبدع ، وكيف ارتضوه وكيف يثق عاقل بروايات قوم كانوا بهذه الصفات ويستهزؤن بالاسلام الى هذه الغايات .

## قول عثمان ان في القرآن لحناً

ومن طرائف ما ذكروه عن عثمان من سوء اقدامه على القول في ربهم ورسولهم ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى «ان هذان لساحران»[٣] روى عن عثمان أنه قال : ان في المصحف لحناً واستسقمه العرب بألسنتهم فقيل له:

---

١) رواه مسلم في صحيحه: ١/ ٤٨٤ ، والبخاري في صحيحه : ٢/ ٣٥ .

٢) راجع صحيح مسلم: ١/ ٤٧٨ – ٤٨١ .

٣) طه : ٦٣ .

ألا تغيره ؟ فقال : دعوه فانه لا يحلل حراماً ولا يحرم حلالا ، وذكر نحوهذا الحديث ابن قتيبة في كتاب المشكل في تفسير قوله « ان هذان لساحران» .

(قال عبد المحمود) : كيف جاز لاولياءعثمان نقل مثل هذا الحديث عنه ، وليت شعري هذا اللحن في المصحف ممن هو؟ انكان عثمان يذكرأنه من الله فهو كفر جديد لا يخفى على قريب ولا بعيد ، وانكان من غير الله فكيف نزل كتاب ربه مبدلا مغيراً ، لقد ارتكب بذلك بهتاناً عظيماً ومنكراً جسيماً .

ومن طريف ذلك قوله انه لا يحلل حراماً ولا يحرم حلالا اذاكان كتاب ربهم بينهم أمانة من الله ورسوله أما يجب عليهم ان يؤدوها كما ائتمنوا عليها ، وكتابهم يتضمن «ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها» ومن المعلوم في دين الاسلام ان من نقل القرآن ملحوناً فانه يكون قدكذب على الله بالنقل، وقد تضمن كتابهم «ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة»[١] .

ثم قد رووا فيما نقلناه عنهم في هذا الكتاب عن صحاحهم ان نبيهم قال: من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار .فاذاكان هذا حال من كذب عليه فكيف يكون حال من كذب على الله ورسوله ، واذا كان يجب عليهم نقل كتابهم وتلاوته كما سمعوه من نبيهم فكيف لا يكون تركه على خلاف ذلك حراماً ، واذا كان عثمان لا يؤدي الامانة في كتاب ربهم ولا يراقبه ولا يراقب رسوله ولا يستحيي من المسلمين في ذلك كيف يكون مأموناً على دماء سائر اهل الاسلام وأموالهم ومابينهم من الوقائع التي لايكاد يخلو من اختلاف اغراض الانام .

## حال عثمان عند خواص الصحابة

ومن طرائف ما بلغ اليه حال عثمان من النقص عند خواص الصحابة، ما

---

١) الزمر : ٦٠ .

رواه مسلم أيضاً في المجلد الثالث من صحيحه عن همام بن الحارث أن رجلا جعل يمدح عثمان فعمد المقداد فجثا على ركبتيه وكان رجلا صخماً ، فجعل يحثوا في وجهه الحصباء فقال له عثمان : ما شأنك ؟ فقال : ان رسول الله «ص» قال : اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب[1]. هذا لفظ الحديث .

(قال عبدالمحمود) : في هذا الحديث عدة طرائف .

فمن طرائفه ان الصحابة قد كان يمدح بعضهم بعضاً وما نقل عن أحد منهم انه حثى في وجه المادحين التراب ، فلولا ان عثمان ما بلغ الى حال من النقص لم يبلغ اليه أحد من الصحابة لم يحث التراب في وجه مادحه .

ومن طرائفه ان المقداد ممن أجمع المسلمون على صلاحه وصواب ما يعمله .

ومن طرائفه ان عثمان لما كان عالماً ان هذا لم يعمل مع أحد قال للمقداد: ما شأنك ؟ .

ومن طرائفه ان هذا قد جرى من المقداد وشاع الى زماننا هذا وما سمعنا ان أحداً من المسلمين أنكر على المقداد ولا خطأه .

ومن طرائفه ان هذا يقتضي ان من مدح عثمان كذا ينبغي ان يحثوا التراب في وجهه اقتداء برسول الله «ص» والمقداد الذي أجمع المسلمون على صلاحه.

## نزول آيات في عثمان وطلحة ومثالبهما

ومن طرائف ما شهدوا به على عثمان وطلحة ما ذكره السدي في تفسير القرآن في تفسير سورة الاحزاب في قوله تعالى «وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيماً» .

---

١) مسلم في صحيحه : ٤/٢٢٩٧ كتاب الزهد .

قال السدى : لما توفى أبوسلمة وخنيس بن حذيفة وتزوج رسول‌الله«ص» بأمرأتيهما ام سلمة وحفصة ، قال طلحة وعثمان : أينكح محمد نساءنا اذا متنا ولا ننكح نساءه اذا مات ، والله لوقدمات لقد أجلنا على نسائه بالسهام ، وكان طلحة يريد عائشةوعثمان يريد أم سلمة فأنزل الله«وماكان لكم ان تؤذوارسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه مـن بعده أبداً »الاية[١] وأنزل الله تعالى «ان تبدوا شيئاً أوتخفودفان الله كان‌بكل شيء عليماً» [٢] وانزل «الذين يؤذون اللهورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً»[٣] .

ومن طرائف ما شهدوا به على عثمان وأرتداده عن ظاهر الايمان وان الله قد شهد عليه بذلك ، ما ذكره السـدي أيضاً في كتاب تفسيره للقرآن في تفسير قوله تعالى «ويقولون آمنا بالله وبـالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين»[٤].

قال السدي نزلت فى عثمان بن عفان قال : لما فتح رسول الله «ص» بنى النضير وقسم أموالهم قال عثمان لعلي عليه السلام : أئت رسول الله فاسألـه أرض كذا وكـذا فان أعطاكها فأنا شريكك فيها ، أوآتيه أنا فأسأله اياها فان أعطانيها فأنت شريكي فيها ، فسأله عثمـان فأعطاه اياها فقال له علي فأشركني فأبى عثمان الشركة فقال: بيني وبينك رسول الله «ص» ، فأبى أن يخاصمهالى النبي «ص» فقيل له : لم‌لاتنطلق معه الى النبي ؟ فقال : هو ابن عمه فأخاف‌أن يقضي له ، فنزل قوله تعالى « واذا دعوا الى‌الله ورسوله ليحكم بينهم اذافريق منهم معرضون * وان‌لم‌يكن‌لهم‌الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم

---

١ـ٢) الاحزاب : ٥٣ و ٥٤ .

٣) الاحزاب : ٥٧ .

٤) النور : ٤٧ .

ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون »[١] فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتى النبي « ص » فأقر لعلي بالحق وشركه فى الارض .

ومن طرائف ماشهدوا به على طلحة وعثمان من شكهما في الاسلام وشهادة الله عليهما بالكفر بعد اظهار الايمان ماذكره السدي في كتاب تفسيره في تفسير قوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لايهدي القوم الظالمين»[٢].

قال السدي لما أصيب أصحاب النبي «ص» بأحد قال عثمان : لالحقن بالشام فان لي به صديقاً من اليهود يقال له دهلك فلاخذن منه أمانا فاني أخاف أن يدال علينا اليهود، وقال طلحة بن عبيدالله لاخرجن الى الشام فان لي صديقاً من النصارى فلاخذن منه أماناً فاني أخاف أن يدال علينا النصارى قال السدى فأراد أحدهما أن يتهود والاخر أن يتنصر قال : فأقبل طلحة على النبي « ص » وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام فأستأذنه طلحة في المسير الى الشام وقال: ان لي بها مالا آخذه ، ثم انصرف فقال له النبي «ص» : عن مثل هذا الحال تخذلنا وتخرج وتدعنا ، فأكثر على النبي «ص» من الاستيذان فغضب علي فقال يارسول الله ائذن لابن الخضرمية فوالله ما عز من نصر ولا ذل من خذل فكف طلحة عن الاستيذان عند ذلك فأنزل الله عزوجل فيهم « ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم »[٣] يعني أولئك يقول انه يحلف لكم انه مؤمن معكم فحبط عمله بما دخل فيه من أمر

---

١) النور : ٤٨ ـ ٥٠ .

٢) المائده : ٥٧ .

٣) المائدة : ٥٣ .

الاسلام حين نافق فيه .

(قال عبدالمحمود) : وفى كتاب تفسير السدى أشياء عجيبة تشهد بتزكية فرقة الشيعـة والطعـن على من خالفها تركنا ذكرها خوف الاطالة فمن أرادها فليقف عليها هناك .

ومن أراد البسط فيما تقدم ذكره في ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام والتقدم عليه وشرح عيوبهم وخاصة عيوب عثمان بن عفان فعليه بتاريخ الثقفي وتاريخ الواقدى .

ومن طرائف ما بلغوا اليه من ذم أصل طلحة بن عبيد الله وطعنهم فى نسبه وكونهم جعلوه ولد زناء ما ذكره جماعة من الرواة ، وذكره أيضاً أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي فى كتاب المثالب فقال : وذكر من جملة البغايا من ذوى الرايات صعبة فقال : وأما صعبة فهي بنت الحضرمية كانت لها راية بمكة واستبضعت بأبي سفيان فوقع عليها أبوسفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لستة أشهر فاختصم أبوسفيان وعبيدالله فى طلحة فجعلا أمرهما الى صعبة فألحقته بعبيدالله فقيل لها : كيف تركت أباسفيان؟ فقالت: يد عبيدالله طلقة ويد أبي سفيان كرة ، فقال حسان بن ثابت وعاب على طلحة يقول :

فيا عجباً من عبد شمس وتركها أخاها

زنايـا بعـد ريـش القـوادم

ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار اليه هجاءاً لبني طلحة بن عبيد الله من جملته :

فأصدقونا قومنا أنسابكم وأقيمونا على الامر الجلي

لعبيد الله أنتـم معشرى أم أبي سفيان ذاك الاموى

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور ما هذا لفظه : وممن كان يلعب به ويتخنث عبيدالله أبو طلحة ابن عبيدالله .

(قال عبدالمحمود) : ألا تعجب من قوم شهدوا على قوم بهذه الشهادات ثم زكوهم وبلغوا بهم غاية عظيمة من المدح وقاتلوا معهم علي بن أبي طالب عليه السلام المشهود له بما ذكر من جميل الصفات .

ومن طرائف عثمان ما ذكره صاحب لطائف المعارف واسم صاحب الكتاب القاضي أبوبكر عبدالله بن محمد بن طاهر يقول فيه ذكر أشياء التي أحدثها حتى نقموا منه : منها ضربه عبد الله بن مسعود وانه كان سبب موته[1].

ومنها ضربه عمار بن ياسر حتى اندق ضلع من أضلاعه وغشى عليه الغشية التي ترك منها الصلاة .

ومنها أنه وهب خمس افريقية لمروان بن حكم ومبلغه خمسمائة ألف درهم.

ومنها كتابه الذى وجّه بخطه وختمه في المصريين يأمر فيه بقطع أيديهم.

ومنها تيسيره لابي ذر الغفارى من دار هجرته الى الربذة .

ومنها دفعه الى الحكم بن العاص في دفعة واحدة مائتي ألف درهم .

ومنها استعماله الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان أخاه لامه على الكوفة وصلاته بهم الغداة وهو سكران وقال لهم أزيدكم .

وقد ذكر صاحب الكتاب المذكور أشياء يطول ذكرها ومن أرادها فليقف عليها في الكتاب المذكور .

## في اختيار عثمان القتل على خلع نفسه

ومن طرائف ما اجتمع عليه علماء الاسلام وخالفهم عثمان أنه يجوز اظهار

---

١) راجع الغدير : ٩/٤ و ١٥ .

كلمة الكفر مع الخوف على النفس، وكتابهم ينطق بذلك في قوله تعالى «الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان»[١].

وذكر علماء الاربعة المذاهب وغيرهم انه لما اجتمع المسلمون على خلع عثمان من الخلافة قالوا له : اما أن تخلع نفسك أونقتلك ، فاختار القتل على خلع نفسه وقال : لاأخلع قميصاً ألبسنيه الله .

فيدل ذلك على ان خلع الانسان لنفسه من الخلافة عند عثمان أعظم من اظهار كلمة الكفر ، والعجب من قوله البسنيه الله وقد علم هو وأهل العلم والتواريخ انما ألبسه اياه عبد الرحمن بن عوف ، ثم قد رووا بلاخلاف بينهم ان أبابكر قام على المنبر وقال : أقيلوني فلست بخيركم وفعل ذلك من غير اكراه أحد له على الخلع ولاخوف من القتل .

وهذا يدل على تخطئة عثمان أو أبي بكر وان أبابكر قد وقع منه أعظم من الكفر باستقالته من الخلافة على مذهب عثمان ، أو يكون عثمان قد ألقى بنفسه الى الهلاك الذي تضمن كتابهم النهي عنه فقال « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة »[٢].

ومن طريف ذلك وعجائبه قولهم لعثمان أخلع نفسك وقول أبي بكر أقيلوني لانه ان كان خلع الخليفة من الخلافة الى الامة ، فلاي حال قالوا لعثمان اخلع نفسك وقد كان يجب أن يخلعوه ، وان كان الخلع الى الخليفة فلاي حال يقول أبوبكر أقيلوني بل كان ينبغي ان يستقيل بنفسه ويقعد عن الخلافة وهذا يدل على مايقال من الاختلاط والاختلال .

ومن طريف عصبية القائلين بخلافة عثمان أنهم قد علموا ان أهل المدينة

---

١) النحل : ١٠٦ .

٢) البقرة : ١٩٥ .

وكثيراًممن حضرها كانوا لما قتل عثمان بين معين على قتله أو مظهر للرضى بقتله أو خاذل له ومستبيح لدمه،حتى‌انه ذكر علماء التواريخ وصاحب كتاب الاستيعاب ان عثمان بقي بعد قتله ثلاثة أيام لايستحل أحد دفنه ولا يقدم على ذلك خوفاً من المهاجرين والانصار[١]. ثم يزعم بعضهم أن هذا الاجماع لا يقتضي استحقاق عثمان القتل ولا خلعه من الخلافة ويبايعه في اليوم الاول عبد الرحمن كما تقدم ذكره فيصير خليفة واماماً ، ان هذا من قبيح الاعتقاد وفضيح العناد .

ومن طريف ذلك أن يكون مبايعة عمر وأبي عبيدة لابي‌بكر حجة على خلافته ، ولم يكن اجماع أهل المدينة وكثيرمن أعيان أهل‌الاسلام على خلع عثمان وقتله قادحاً في خلافته ولا ارتداده ولا نقصه ، ان هذا من‌البهتان الذى لايجوز أن يستحسنه هل الاديان .

## تسمية عثمان‌ذاالنورين‌وعدم تسمية علي ذاالنوروتسب‌عثمان

ومن طرائف عصبية بعضهم لعثمان انهم يسمونه بعد هذا الاجماع على خلعه وقتله‌واستحلال‌دمه ذاالنورين أي‌أنه تزوج بأبنتي رسولهم ، مع‌اختلاف الناس في أن اللتين تزوج بهما هل كانتا ابنتي رسولهم أو ربيبتين لخديجة ورباهما نبيهم ، ويكون علي بن أبي‌طالب عليه السلام قد تزوج بفاطمة سيدة نساء العالمين بلاخلاف بينهم وولدمنها الحسن والحسين عليهما السلام وهما سيدا شباب أهل الجنة كما شهدوا ، ويكون علي عليه السلام ايضاً أول‌هاشمي ولد من هاشميين وانه أحد الثقلين المقدم ذكرهما ، ومع ذلك كله فلا يكون

---

١ ) الاستيعاب ٣ / ٨٠ .

علي بن أبي طالب عليه السلام ذاالنورين ولا ذالنور ، ان ذلك من طرائف العصبية وسوء الاغراض الدنيوية .

ومن طرائف مابلغوا اليه من الطعن فى أصل عثمان ونسبه ماروواه علماؤهم وذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السايب الكلبي في كتاب المثالب ماهذا لفظه : وممن كان يلعب به ويتخنث ، ثم ذكر من كان كذلك قال : وعفان بن أبي العاص بن أمية ثم قال : وفى عفان بن أبي العاص يقول عبدالرحمن بن حنبل يعير عثمان بن عفان وكان عفان يضرب بالدف :

زعم ابن عفان وليس بهازل ان الفرات وما حواه المشرق
خرج له من شاء أعطى فضله ذهباً وتيك مقالة لا تصدق
أنى لعفان أبيك سبيكة صفراً فاطعم العتاب الازرق
وورثته دفاً وعوداً يراعة جوعاً يكاد بلبسها يستنطق
يودنا لوكنت تأتى مثله فيكون دف فتاتكم لا تفتق[1]

(قال عبدالمحمود) : أنظر الى هذا الذم القبيح فكيف رضوا مثل هذا أن يكون نائباً لله ولرسوله ومقدماً على بنى هاشم وسائر المسلمين لولا الغفلة الشديدة على الراضين به .

## مطاعن معاوية بن أبى سفيان

ومن طرائف عصبية كثير من المسلمين وجهلهم بأمور الدين رضاهم بخلافة معاوية بن أبي سفيان واعتقادهم بصحة خلافته ، وقد عرفوا ان أصلها المغالبة والقتال مع علي عليه السلام الذى هو بلااخلاف بينهم من العظماء من

١) هذه الاشعار موجودة فى المطبوعة والمخطوطة والترجمة وفى هامش الترجمةان هذه الاشعار موجودة فى خمس نسخ ولكنها لاتقرأ .

الخلفاء الراشدين ، وقتل معاوية للصحابة والاخيار والصالحين وسيرته بسيرة الجبابرة واستخفافه بأمور الاسلام والدنيا والاخرة .

ومن طريف مارأيت من ذم معاوية لعمر بن الخطاب وانه أحق بالخلافة منه ماذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الثامن من افراد البخاري قال : دخلت على حفصة ونوساتها تنظف ، قلت : قد كان من أمر الناس ماترين ولم يجعلوا لي من الامر شيئاً .فقالت : ألحق فانهم ينتظروك وأخشى ان يكون في احتسابك عنهم فرقة فلم تدعه حتى ذهب ، فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال : من كان يريد ان يتكلم في هذا الامر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه ، ثم ذكر الحميدى ان عبد الله بن عمر أراد ان يجيب معاوية عن ذلك فأمسك الجواب .

(قال عبد المحمود) : فاذاكان معاوية يتغلب على الخلافة بقتال الخليفة بالحق علي بن ابي طالب عليه السلام وبقتال بني هاشم وأعيان الصحابة والتابعين واستباحته لمحارم الدنيا والدين ، ويزعم مع ذلك أنه أحق بالخلافة من عمر ابن الخطاب ،فقد خرج بهذه الاسباب عن مذاهب علماء الاسلام ، فمن أين يبقى له اسلام أوخلافة عند ذوى الافهام .

ومن طريف شهادتهم على ضلال معاوية ماذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبى سعيد الخدرى في الحديث السادس عشر من افراد البخارى قال : انرسول الله «ص» قال : ويح لعمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الي الجنة ويدعونه الى النار [1]، فقتله معاوية وعمار من أصحاب علي عليه السلام .

وذكر ذلك محمود الخوارزمى في كتاب الفائق في باب سائر معجزات نبيهم فقال : أنه قال لعمار : ستقتلك الفئة الباغية ، فقتله أصحاب معاوية . قال

---

١ ) البخارى فى صحيحه : ١/ ١١٥ ، ورواه مسلم فى صحيحه : ٤/ ٢٢٣٦ .

الخوارزمي : ولشهرة الحديث ما انكره معاوية وما رده بل قال : قتله من جاء به ، فقال ابن عباس : فقد قتل رسول الله «ص» حمزة لانـه جاءبه الـى الكفار فقتلوه .

ومن طرائف معاوية ادعاؤه لاخيه زياد ومخالفته في ذلك لشريعة نبيهم ، فان زياداً كان له مدع فيقال له أبوعبيد عبد بنى علاج من سقيف ، فأقدم معاوية على تكذيب ذلك الرجل وقد ولد زياد على فراشه ، ورد على نبيهم في قوله الولد للفراش ، وادعى معاوية ان أباسفيان زنابوالدة زياد وهى عند زوجها المذكوروانزياداً من أبىسفيان ، فاستحلما حرم الله وحرمما أحلالله وخرج عن احكام الاديان وكفر بجميع الاديان من أحكام الاديان .

ومن طريف ما بلغوا اليه من القدح فيولادة معاوية بنأبىسفيان وكونه ولدزنا ، ما رووه فى كتبهم . ورواه ابو المنذرهشام بـن محمد بـن السائب الكلبى فى كتاب المثالب فقال : كان معاوية لاربعة نفر لعمار بـن الوليد بـن المغيرة المخزومى ولمسافربن ابىعمر ولابىسفيان ولرجلسماه . قال:وكانت هند امه منالمغيلمات وكانت أحب الرجال اليها السودان ، وكانت اذا ولدت أسود قتلته[١].

وقال في موضع آخر من الكتاب : وأما حمامة فهى مـن بعض جدات معاوية ، وكان لها راية بذي المجاز ـ يعنى من ذوى الرايات فى الزنا .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب من قوم رووا مثل هـذه الامور الشنيعة والاعراق الخبيثة عن معاوية ثم ارتضوه خليفة على الاسلام والمسلمينوقاتلوا معه علياً وأعيان بنى هاشم والصحابة والتابعين ، ان هذا مما يوجع الصـدر ويقلقل الصبور .

---

١) نقله فى تذكرة الخواص : ٢٠٣ .

## في تسميتهم معاوية كاتب الوحي وخال المؤمنين

ومن طرائف اتباع معاوية أنهم يدعون له فضيلة ويقولون انه كاتب الوحي لنبيهم ، وقد نقلوا في تواريخهم وكتبهم أن الذين يكتبون الوحي كانوا أربعة عشر نفراً ، وأقدمهم في الكتابة للوحي والتنزيل علي بن أبي طالب عليه السلام بلا خلاف ، وما أراهم سموا كل واحد منهم كاتب الوحي ولا سموا علياً بذلك ولا خصصوا به غير معاوية ، مع أنهم يروون أن معاوية كان اسلامـه بعد فتح مكة وقبل وفاة نبيهم بستة أشهر زائداً أو ناقصاً ، فكيف يقبل العقول أن يوثق في كتابة الوحي بمعاوية مع قرب عهده بالكفر وقصوره في الاسلام حيث دخل فيه ، وحسبهم في ترك الفضيلة في كتابة الوحي لو كان معاوية كاتباً له ما رووا في كتبهم المعتبرة أن من جملة كتاب الوحي ابن أبي سرح الذي ارتد عن الاسلام ودفن فلم تقبله الارض.

وقد ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث الثامن والاربعين بعد المائه من المتفق عليه قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله «ص» فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب قال : فرفعوه. قالوا : هذا قد كان يكتب لمحمد فأعجبوا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه ، فأصبحت الارض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه ، فأصبحت الارض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً[1].

(قال عبد المحمود) : فاذا كان قد صححوا ان كتابة الوحي قد تحصل لمثل هذا المنبوذ فأي فضيلة تبقى لمعاوية ؟ وقد أظهر من مخالفة قـواعد المسلمين

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٤/ ٢١٤٥ .

وقتل الصالحين ما يزيد على أحوال المرتدين .

[وفي كتاب أوائل الاشتباه ان معاوية أول من ركب بين الصفا والمروة ، وأول من أعلن بشرب النبيذ والغناءوأول من أكل الطين واستباحه ، وكانعلى منبر رسول الله «ص» يأخذ البيعة ليزيد فأخرجت عائشة رأسها من حجرتها وقالت : صه صه هل استدعىالشيوخ بنيهم البيعة ؟ فقال معاوية : لا . فقالت : فبمن اقتديت . فخجل معاوية ونزل من المنبر وحفر حفيرة لعائشة واحتال لها وألقاها فيه فماتت .

وفي رواية اخرى ان عائشة ذهبت الىمنزل معاوية وهي راكبةعلىحمار، فجاءت بحمارها على بساط معاوية وعلى سريرها ، فبالت الحمار وراثتعلى بساطها وما راعت حرمة معاوية ، فشكى معاوية الى مروان وقال له لا طاقة لي الى تحمل بلاء هذه العجوزة ، فتولى مروان بأذن معاوية أمر عائشة ودبر لها حفر البئر فوقعت فيه في آخر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ، قال الشاعر:

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

قيل لعبد الله بن يحيى : هل تصلي مع معاوية ؟ قال : لا والله لا أجد فرقاً بين الصلاة خلفه وبين الصلاة خلف امرأة يهوديةحائض ، ولذا لوصليتخلفه تقية أعدتها .

وسئلشريكعن فضائل معاوية فقال:ان أباهقاتل النبي«ص»، وهوقاتلوصي النبي ، وأمهأكلتكبد حمزة عم النبي ، وابنه قتل سبط النبي ، وهوابن زنا فهل تريد منقبة بعد ذلك] .

ومن طرائف جماعة من المسلمين أنهم يسمون معاوية خال المؤمنين ويقولون ان ذلك لأجل اخته أم حبيبة بنت ابي سفيانكانت من أزواجنبيهم ، ومن المعلوم انه قدكان لنبيهمزوجات جماعة فيجب أن يكون أخوةالزوجات

كلهم أخوالا للمؤمنين ، وما تراهم سموهم بذلك ، وخاصة محمدبن أبي بكر فقد كان أخاً لعائشة وعائشة عندهم من أعظم الزوجات فكيف لا يسمون أخاها بخال المؤمنين ؟ وكيف لم يسموا عبد الله بن عمر خال المؤمنين وقد كان هو أخا حفصة .

ولو كان يلزم أن يكون انساب الزوجات قرابات المؤمنين للزم أن يسموا ذلك في كل قرابة للزوجات ، وكان أيضاً يحرم على معاوية وجميع أخوة زوجات نبيهم أن يتزوجوا بأحـد من المؤمنات لانهم أخوال لهن ، وهذا من الهذيان الذي قالوه بالعصبية والبهتان .

(قال عبد المحمود) : وقد رأيت ووجدت طرائف عثمان ومعاوية كثيرة، وأعيان المسلمين يشهدون بما ظهر عنهما من قبيح السريرة وسوء السر ،فأغنى ذلك عن الاكثار مما لهما من الطرائف والوصف الزائف .

## في قول النبي «ص» في معاوية : لا أشبع الله بطنه

وقد خطر لي طريفة أيضاً شهدوا بها على معاوية مع أن طرائفه المنكرات يحتاج الى مجلدات ، رووه في صحاحهم وروى مسلم أيضاً في صحيحه في المجلد الثالث عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله «ص» فتواريت خلف باب قال : فجاء فحطأني حطأة وقال : اذهب وادع لي معاوية. قال : فجئت فقلت : هو يأكل . فقال : لا أشبع الله بطنه . قال ابن المثنى: قلت لامية : ما معنى قوله حطأني ؟ قال : قفدني قفدة[1] .

(قال عبد المحمود) : هذا لفظ الحديث وفيه عدة طرائف :

---

١) مسلم في صحيحه : ٤ / ٢٠١٠ كتاب البر والصلة والاداب .

فمن طرائفه ان كتابهم يتضمن «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم»[١] .

فلو كان معاوية عند نبيهم من المؤمنين لكان به رؤفاً رحيماً ، فدعاؤه عليه يدل على أنه ماكان عنده من المؤمنين .

ومن طرائفه أنهم رووا في تفسير ما تضمنه كتابهم «وانك لعلى خلق عظيم»[٢] . ان نبيهم كان كلما آذاه الكفار من قومه يقول : اللهم اغفر لقومي فانهم لايعلمون ، فلولا أن معاوية كان عنده من المنافقين الذين هم أنزل درجة من الكافرين الذين تضمن كتابهم وصفهم فقال «ان الله جامع الكافرين والمنافقين في جهنم جميعاً»[٣] و«ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار»[٤] لم يكن يدعو عليه وكان قد اجراه مجرى من دعى له من الكفار أو كان لا يدعو عليه .

ومن طرائفه ان ابن عباس كان صبياً كما تضمنه الحديث غير معصوم ، فلو لم يكن عند نبيهم علم من جانب الله بفساد باطن معاوية وكفره ونفاقه ما دعا عليه بقول صبي غير بالغ ولا معصوم .

ومن طرائفه ان دعاء الانبياء لايصدر الا عن اذن من الله ، وخاصة لما تضمنه كتابهم «وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى» ، فلو كان الله عالماً أن معاوية يتجدد منه ايمان وحميد عاقبته في دين وصلاح في سريرة الاخيار ما كان قد أذن لنبيه في الدعاء عليه .

ومن طرائفه أنهم رووا أن المؤمن يأكل في امعاء واحد والكافر يأكل في

---

١) التوبة : ١٢٨ .

٢) القلم : ٤ .

٣) النساء : ١٤٠

٤) النساء : ١٤٥ .

سبعة أمعاء ، ورواه الحميدى في مسندابن عمر في الحديث الثانى والتسعين من المتفق عليه على صحته[١] ، وقد رواه مسلم في صحيحه في المجلد الثالث[٢] . وهذا الحديث يتضمن أن نبيهم قد دعا على معاوية بصفات الكفار .

ومن طرائفه أن مفهوم الحديث انابن عباس قدكان يدعومعاويةالى نبيهم وانه يطلبه فيعتذر بالاكل ، وقد رووا في كتبهم ان نبيهم قال : لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وأهله وماله وولده ، ونحوذلك فكيف يثبت ايمان لمن لا يؤثر أكلة واحدة ويجعل اعتذاره عن ذلك مراسلة ، اين هذا من شمائل أهل الايمان والمصدقين بالرسول والقرآن ؟ .

(قال عبد المحمود) : فهذا عدة طرف مما قد شهدوا به على أبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية قد ذكرته ، فتفكر فيه وتعجب من قوم يشهدون على قوم بهذه المنكرات ثم جعلوهم أئمة لهم وبلغوا بهم عظيم الغايات ، واحذر من اتباع من يكون بهذه الصفات .

ثم انظر فيما رويناه عنهم أولاوآخراً من فضائل أهل بيت نبيهم وتخصيص علي بن أبى طالب عليه السلام من ذلك بما لم يبلغ اليه أحد من الصحابة والقرابة والنصوص الدالة الصريحة في أنه القائم مقام نبيهم في امته ، واستطرف عدو لهم عنهم وعنه وكيف يبلغ الحسد لاهل الفضائل والعداوة من الجاهل الى هذا العمى الشديد والضلال البعيد .

ولعمري قد جرى مثل هذا أونحوه في الامم السالفة بعد الانبياء ، وقد تقدمت روايتهم في صحاحهم عن نبيهم أنهم يضلون كما ضلت الامم الماضية على السواء .

---

١-٢) رواه البخارى فى صحيحه : ٦/ ٢٠١ ومسلم فى صحيحه : ٣/ ١٦٣١ .

## فى وصف على بن ابى طالب عليه السلام
## وعجيب آيات الله فيه

ومن طرائف ما رووه في وصف علي بن ابى طالب عليه السلام ومدحه غير ما قدمناه عنهم ما ذكره صاحب كتاب نهاية الطلب الحنبلي المقدم ذكره بطريق رواية مخالفى أهل البيت بأسناده الى أبى عبد الله محمد بن ابى نصير ابن عبد الله الحميدى ، قال أخبرنا أبوطالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي المعروف بابن بشر ان الواسطي بقراءتى عليه ، قال حدثنى على بن منصور الاخباري الحلبى ، قال حدثنا على بن محمد الشمشاطى ، قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة ، قال حدثنا هاشم بن محمد الهلالي ، قال حدثنا أبوعامر الاسدي ، قال حدثنا موسى بن عبد الملك بن عمير ، عن أبيه ، عن ربعى بن حراش قال : سأل معاوية عبد الله بن عباس فقال : ما تقول في علي بن ابى طالب فقال : صلوات الله على أبى الحسن ، كان والله علم الهدى وكهف التقى ومحل الحجى وبحر الندى وطود النهى علماً للورى ونوراً في الظلم الدجى وداعياً الى المحجة العظمى ومتمسكاً بالعروة الوثقى وسامياً الى الغاية القصوى وعالماً بما في الصحف الاولى وعاملا بطاعة الملك الاعلى وعارفاً بالتأويل والذكرى ومتعلقاً بأسباب الهدى وحائداً عن طرقات الردى وسامياً الى المجد والعلى وقائماً بالدين والتقوى وسيد من تقمص وارتدى بعد النبى المصطفى وأفضل من صام وصلى وأفضل من ضحك وبكى وصاحب القبلتين ، فهل يساويه مخلوق يكون أو كان كان والله للاسد قاتلا ولهم في الحرب حائلا على مبغضيه لعنة الله ولعنة العباد الى يوم التناد .

(قال عبد المحمود) : هذا لفظ الحديث المذكور ، وهذا مدح ابن عباس

الذي هومن أعيان القرابة والصحابة لعلي بن أبى طالب عليه السلام بعد وفاة نبيهم وبعد وفاة علي وبعد انقطاع الوحي وبعد انقطاع الخوف والرجاء منه في الدنيا بمحضر أعداء له من العباد وعلى رؤوس الاشهاد ، فأين هذا من وصف المتقدمين عليه لولا عمى القلوب وظهور العناد والفساد .

وروى أيضاً هذا الحديث ابوبكر بن مردويه وهومن أعيان علمائهم .

وروى أيضاً ابن مردويه عن ضرار وعن الاعمش نحوحديث ابن عباس في مدح على بن ابى طالب عليه السلام أوأبلغ من ذلك .

ومن عجيب آيات الله تعالى في علي بن أبى طالب عليه السلام ما ذكره الرضي الموسوى محمد بن الحسين في خطبة نهج البلاغة فقال ما هذا لفظه: ومن عجائبه «ع» التي انفردبها وأمن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر ،اذا تأمله المتأمل وفكرفيه المتفكر، وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع في كسر بيت أوانقطع الى سفح جبل ، لا يسمع الا حسه ولا يرى الانفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه ،فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً ، وهومع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال ، وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة ، التى جمع بها بين الاضداد وألف بين الاشتات ،وكثيراً ما أذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها ، وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها[1].

هذا آخر لفظ الكلام السيد الرضى في المعنى .

(قال عبد المحمود( : ومن عجيب آيات الله جل جلاله في مولانا على بن

---

١) نهج البلاغة : ٣٥ ط صبحى صالح .

ابى طالب عليه السلام ومعجزات رسول الله «ص» ان أصحاب التواريخ وجماعة من علماء الاسلام ذكروا ان علي بن ابى طالب عليه السلام قال على رؤوس الاشهاد بمحضر الاعداء والحساد : سلوني قبل أن تفقدونى فوالله لاتسألونى عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا أخبرتكم به .

وقد تقدم في قريب من الكراس الثاني من هذا الكتاب حديث أبى بكر بن مردويه المخالف لاهل البيت تصديق ذلك ، وتقدم أيضاً من رواية أحمد بن حنبل وصحيح مسلم وغيره .

وذكر أيضاً صاحب نهج البلاغة في أواخر الجزء الاول منه في جملة خطبة خطبها علي بن أبى طالب عليه السلام ما هذا لفظه : والله لو شئت أن أخبرت كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف ان تكفروا برسول الله «ص» ألا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه . والذى بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق الا بالحق صادقاً ، ولقد عهد الي ذلك كله ويهلك من هلك وينجو من ينجو ، وما آل هذا الامر وما ابقى شيئاً يمر على رأسي الا افرغه في اذني وافضى بها الي . ايها الناس انى والله ما احثكم على طاعة الا وأسبقكم عليها ، ولا أنهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها . هذا آخر الخطبة المذكورة .

وفي ذلك عدة عجائب :

(منها) ان هذا مقام لا يبلغه ولا ادعاه أحد من القرابة والصحابة قبله ولا بعده ، بل ما تحققنا مثله عن نبى سابق ولا وصي لاحق ؛ وأقصى ما عرفناه عن أحد من الانبياء والاولياء فى نحو ما علمه على بن ابي طالب عليه السلام من الاشياء قول عيسى عليه السلام «وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم» [١]

---

١ ) آل عمران : ٤٩ .

وماوصل اليناعن عيسى عليه السلام مثل عموم قول علي، وهذه حجة على اهل المشارق والمغارب ، وهذه منقبة لعلي بن ابي طالب عليه السلام باهرة ومعجزة للرسول قاهرة .

ومن عجائبه في هذا القول المذكورانه قال ذلك على رؤس الاشهاد وبمحضر الاعداء والحساد ، فكأنه تحدى به من سمعه ومن سيبلغه من العباد وجعله حجة لله ولرسوله الى يوم المعاد .

ومن عجائب هذا القول ان علي بن أبي طالب عليه السلام كان مع علمه بتفصيل الاحوال ، يسير في الناس بالمقال والفعال سيرة لا يعتقد من يراه انه عارف ببواطن تلك الاعمال والافعال والاقوال ، وقد عرف العقلاء ان كل من عرف واطلع على ما يتجدد من حركة من حركات نفسه أوحركات من يصحبه أو يطلع على اسرار الناس فانه يظهر على وجهه وفعله اثر علمه بذلك قبل سماعه من غيره وعلي عليه السلام مع علمه بذلك يكون كمن لا يعلم ، وما هذا الا من الايات الباهرات والجمع بين المشكلات .

ومن عجائب علي بن ابى طالب عليه السلام انه بمقتضى علمه المشار اليه قد علم أيضاً ما يتجدد من معاوية وما يجري الحال عليه في حروبه له وبقاء معاوية بعده واستقامة الامر لمعاوية بعده ، ومع هذا فكان اذا شاهده الناظرون في حروبه مع معاوية واقدامه وتهجمه وحثه على الجهاد واهتمامه بالاصدار والايراد لا يشك الناظر اليه ان علي بن ابى طالب عليه السلام يعتقد انه يغلب معاوية ويأخذ الامارة منه وينزع الملك عنه .

وقد عرف اولو الالباب انه متى عرف احدهم انه اذا خاصم عدواً أوحارب انساناً غلبه العدو أوكان العاقبة لخصمه انه يضعف جنانه ويذل لسانه ولا تساعده همته ولا تعاضده شجاعته ، وان نهض مع ذلك الى عدوه وخصمه فبقلب مسلم للعطب والذلة وحركات تشهد عليه بالضعف عمن قصد اليه ، وعلي بن ابي طالب

عليه السلام كان على مايشهد بـه تواريخ العلماء مـن سائر أرباب المذاهب اذا كان في حروبه لايظهر عليه الا انه يقهر معاوية ويكون هو في غاية الظافرية والغالبية وهذا جمع منه صلوات الله عليه بين الاضداد وخلاف سجايا من هو دونه من العباد .

ومن عجائب ذلك انه كان قد صار بحيث لايتصرف فى ذاته ولا فى صفاته وحركاته وسكناته لارادته بل بحسب ارادة ربه ومولاه الذى يعلمه كأنه يراه، وهذه آية باهرة وسر عظيم لمن عرف معناه .

ومن عجيب تصديق ما قلناه مارأيت من جوابه عليه السلام لمـا سئل عن شيء من الامور المتجددة له ، وهو أن محمد بن علي الرازي ذكر فى كتاب الشفاء والجلاء فى أوائل النصف الثاني من الكتاب فقال ما هذا لفظه :أخبرنا أحمد بن ادريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى الاشعرى ، عن علي بن بلال عمن ذكره، عن عبدالله بن أبي رافع، عن أبيه قال : لما أحضرنى أمير المؤمنين عليه السلام وقـد وجه أبا موسى الاشعرى فقال له : احكم بكتـاب الله ولا تجاوزه ، فلما أدبر قال :كأني به وقد خدع . قلت : يا أمير المؤمنين فلم توجهه وأنت تعلـم أنه مخدوع ؟ فقال : يا بني لو عمل الله فى خلقه بعلمه ما احتـج عليهم بالرسل هذا آخر الحديث المذكور .

أفلا ترى علمه بالاحوال وكمال جوابه عند السؤال وقوله لو عمل الله فى خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل ولم يقل لو عملت أنا بعلمـي ، يريد انني أتصرف فى نفسى وغيري بالله وفى الله ومن الله ولله ، وان قد جعل ارادته ارادة الله وكراهيته كراهية الله ، وهو أكمل مقام العبد فى الادب مع الله ، فهل تجد في أمة محمد «ص» أحداً يقاربه أو يقارنه فى الكمال .

ومن عجيب شريف آيات الله تعالى فى علي بن أبي طالب عليه السلام انك

اذا اعتبرت القرآن والصحيح من الاخبار وجدت الانبياء بل وجدت اولى العزم من الرسل المتقدمين على نبوة محمد «ص» ، قد عاتب الله جل جلاله بعضهم على مخالفة في مندوب أو قد أهملوا في بعض الآداب ، وبعضهم قد صرح مع الله تعالى بالخطاب وأظهر الخوف من بعض الاسباب أو طلب النصرة من الناس باللسان أو الجنان أو اعتزل عن الكفار ولم يقف في مقام المجاهرة والشدة عليهم في بعض الاوان، وانكانوا عليهم السلام منزهين عن خلل ذلك وكدره بكثرة صفوة واصطفاء وزائل عنهم عتابه بكمال مقامهم في الصفاء لله والوفاء، وكانت الاوامر والخطاب من الله جل جلاله اليهم بغيرواسطة أصلا أو بغير واسطة من البشر .

وعلي بن أبي طالب عليه السلام ما ثبت عنه مدة صحبته لمحمد « ص » رسول الله شيءيقارب ماجرى لادم عليه السلام فيالاكل من الشجرةوالخروج من الجنة والتوبة والندم ، ولاشيء يقارب ماجرى لنوح عليه السلاملمااعتذر عنطلبه لتخليص ولده من الغرق ،ولما قال « اني مغلوب فانتصر»[1]ولااعتزل اليالكفار بمفارقة محمد «ص»كما اعتزل ابراهيم النبي عليهالسلام في قولالله تعالى عنه « واعتزلكم وماتدعون مندونالله »[2]ولاقال نحوماقال « رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلي ولكن ليطمئن قلبي »[3]بل قال : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً .

ولاجرى له نحوماجرى لموسىعليهالسلام لماأمره الله تعالى بالتوجه الى

---

١ ) القمر : ١٠ .
٢ ) مريم : ٤٨ .
٣ ) البقرة: ٢٦٠ .

فرعون « قال رب اني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون»[١] ونحو قوله «فأرسل الى هارون ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون »[٢] بل كان علي بن أبي طالب عليه السلام يفدي للنبي محمد «ص » بمهجته كما تقدم شرحه في أوائل هذا الكتاب لما بات على فراشه وفي غيره من حروبه ، ولا يتوقف ولا يتعذر عن شيء من أوامره له في واجب أمره ومندوبه، ولا يتعرض لمكروهه ومحظوره وعتابه وكان يتبعه ومعه في سائر أسبابه .

ولا جرى لعلي بن أبي طالب عليه السلام نحو قول عيسى عليه السلام «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله »[٣] فان عيسى عليه السلام لما أحس منهم الكفر طلب النصرة ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام تيقن الكفر من قريش ومن أعداء محمد «ص» وجاهروه به وبات على فراشه كما تقدم وصفه وفداه بمهجته ورمى نفسه في كتائبهم عند الحروب وبذلها لعلام الغيوب وفرح كلما دخل عليه وباشره من الكروب ، ولم يطلب منه نصرة ولا استعفى ولا استعان بغير الله من سائر بريته مدة حياة محمد «ص» وفي كل وقت يريد منه الانفراد والاجتهاد وقاه بمهجته ، مع انهم رووا كما قدمناه ان عيسى بن مريم يصلي مؤتماً بصلاة المهدى عليه السلام ، ومن المعلوم ان علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل من المهدى عليه السلام الذى هو امام لعيسى عليه السلام .

وقد تقدمت الاخبار من صحاح الاربعة المذاهب بأوصاف علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأقروا بالعجز عن حصر ما جمع له من المناقب ، ومما بلغ اليه

---

١ ) القصص : ٣٣ .
٢ ) الشعراء : ١٤ .
٣ ) آل عمران : ٥٢ .

الخطيب صاحب تاريخ بغداد وهو من أعيان المخالفين لاهل البيت عليهم السلام روايته في التاريخ المشار اليه ماهذا لفظه: عن لؤلؤ بن عبدالله القيصري يرفعه عن النبي «ص» انه قال : لمبارزة علي بن أبي طالب عليه السلام لعمرو ابن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي الى يوم القيامة .

فهل كان يقتضي عقل عاقل أو فضل فاضل أن يقدم على علي بن أبي طالب عليه السلام من لا يقارنه ولم يقاربه في شيء من تلك المواهب والمراتب والمناصب والمناقب ، وقد أريتك حاله على التحقيق مع أولى العزم من الرسل عدا محمد «ص» وهم القدوة في كمال التوفيق ، فما ظنك بحاله مع من ليس من أولى العزم من الانبياء ، وماظنك بحاله مع الاولياء ، ولست أقول انه أفضل من أولى العزم على التفصيل بل اقول ان فضيلتهم عليه يحتاج الى تعسف وتأويل .

وقد تقدم بعض الروايات بأن علي بن ابي طالب عليه السلام نفس محمد «ص» وهو أشرف أهل النبوات والرسالات في قوله تعالى « فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم»[1] .

فاختر لنفسك أيها الخائف على نفسه من الهلاك ، واحذر من يوم لاتقدر فيه على الاستدراك ، وانظر أيما أسلم لك ، واحفظ لنفسك ودينك ويقينك ان تكون مقتدياً ومؤتماً بعلي بن ابي طالب عليه السلام الذى هو نفس رسول الله ، أو بمن عرفت حاله ممن تقدم عليه في الخلافة ، أو قد عدل عنه وحصل في المخالفة . وقد كشف الله لك بهذا الكتاب ما قد ذكره عنهم اولياؤهم من المصائب وسقوط المنازل والمراتب ، وهذا من أطراف طرائف الذين رووا أوشهدوا لعلي بن ابي طالب عليه السلام بالمناقب التي فضل بها على سائر الصحابة ثم قدموا عليه غيره .

---

١ )آل عمران: ٦١ .

وقدذكرمحمدبنعمرالرازي المعروف بابن خطيب الري وهومن أعظم علماء الاشعرية صاحب التصانيف الكثيرة طرفاً منها أيضاً ، يقول فى الكتاب الذي صنفه وجعله دستوراً لولده وسماه كتاب الاربعين فى الفصل الخامس من المسألة التاسعة والثلاثين فى بيان أفضل الصحابة بعد رسول الله «ص» ويورد عشرين حجة فى أن علي بن ابى طالب افضل الصحابة بعد رسول الله ، يقول فى الحجة الثالثة منها ماهذا لفظه : ان علياً كان أعلم الصحابة والاعلم أفضل ، وانما قلنا ان علياً كان اعلم الصحابة للاجمال والتفصيل .

أما الاجمال فهو أنه لانزاع ان علياً كان فـى أصل الخلقة فـى غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم وكان محمد «ص» أفضـل العقلاء وأعلم العلماء وكان علي فى غاية الحرص فى طلب العلم وكان محمد صلوات الله عليه وآله فى غاية الحرص فى تربية علي وفى أرشاده الى اكتساب الفضائل ، ثم ان علياً عليه السلام نشأ من أول صغره فى حجر محمد «ص» وفي كبره صار ختناً له وكان يدخل عليه في كل الاوقات ،ومن المعلوم أن التلميذ اذا كان فـي غاية الذكاء والحرص على النقل وكان الاستاذ فى غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ، ثـم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة هذا الاستاذ من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلا فى كل الأوقات فانه يبلـغ ذلك التلميذ في العلم مبلغاً عظيماً .

وهذا بيان أجمالي ان علياً كان أعلم الصحابة ، وأما أبو بكر فانه اتصل بخدمته صلى الله عليه وآله وسلم في زمان الكبر ،وأيضاً ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة الا زماناً يسيراً، أما علي فانه اتصل بخدمته في زمان الصغر وقد قيل : العلم في الصغر كالنقش فى الحجر والعلم فى الكبر كالنقش فى المدر ، فثبت بما ذكرنا ان علياً كان أعلم من أبى بكر .

وأما التفصيل فيدل على ذلك وجوه :

(الاول) قوله عليه‌السلام « أقضاكم علي » ، والقضاء يحتاج الـى جميع العلوم ، فلما رجحه على الكل فـى القضاء لزم انه رجحه عليهم فـى جميع العلوم ، وأما سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم على غيره فى علم واحد كقوله أفرضكم زيد بن ثابت وأقرأكم ابي .

(الثانى) ان أكثر المفسرين سلموا أن قولـه تعالـى « وتعيها اذن واعية » نزل فى حق علي بن ابى‌طالب‌عليه‌السلام ، وتخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيدالعلم .

(الثالث) روي ان عمر أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر فنبهه علي عليه السلام بقوله تعالى «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» مع قوله تعالى «والوالدات يرضعن أولادهن حولين‌كاملين» على ان أقل مدة الحمل ستة أشهر فقال عمر: لولا علي لهلك عمر ، وروى ان امرأة أقرت بالزناء و كانت حاملا فأمر عمـر برجمها فقال : ان‌كان لك سلطان عليها فماسلطانك على‌ما في بطنها، فترك عمر رجمها وقال : لولا علي لهلك عمر .

فان قيل لعل عمر أمر برجمها من غير تفحص عن حالها فظن أنهـا ليست بحامل فلما نبهه علي ترك رجمها .

قلنا : هذا يقتضي‌أن عمرماكان يحتاط في‌سفك الدماء وهذا اشر من‌الاول.

وروي أيضاً ان عمر قال يوماً على المنبر : ألا تغالوا في مهور النساءفمن غالى في‌مهر امرأة جعلته في بيت‌المال، فقامت‌عجوز وقالت : يا أميرالمؤمنين أتمنع عنا ما جعله الله لنا ، قال الله تعالى «وان أردتم استبدال زوج مكان‌زوج وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه‌شيئاً أتأخذونه بهتاناًواثماً مبيناً» فقال‌عمر: كل الناس أفقه من عمرحتى‌المخدرات في البيوت ، فهذه الوقائع وقعت‌لغير

علي ومثلها لم يتفق لعلى عليه السلام .

(الرابع) نقل عن علي عليـه السلام أنه قال : والله لو كسرت لى الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بأنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولاسهل ولا جبل ولا سماء ولاأرض ولا نهار الا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت .

طعن أبو هاشم وقال : التوراة منسوخة فكيف يجوز الحكم بها ؟

الجواب عنه من وجوه :

الاول ـ لعل المراد شرح كمال علمه بتلك الاحكام المنسوخة على التفصيل وبالاحكام الناسخة الواردة في القرآن .

والثانى ـ لعل المراد ان قضاة اليهـود والنصارى متمكنون من الحكـم والقضاء على وفق أديانهم بعد بذل الجزية فكان المراد أنه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادراً عليـه .

والثالث ـ لعل المراد ان يستخرج من التوراة والانجيل نصوصاً دالة على نبوة محمد «ص» وكان ذلك أقوى في التمسك بها على اليهود والنصارى .

(الخامس) أنا نتفحص عن أحوال العلوم وأعظمها علم الاصول وقد جاء في خطب أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام من أسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر وأحوال المعاد مالم يأت في كلام سـائر الصحابة .

وأيضاً فجميع فرق المتكلمين ينتهى آخر نسبهم في هذا العلم اليه ، أما المعتزلة فهم ينسبون أنفسهم اليه ، وأما الاشعرية فكلهم منتسبون الى الاشعرى وهو كان تلميذاً لابى على الجبائى المعتزلى وهـو منتسب الى أمير المؤمنين ، وأما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر ، وأما الخوارج فهم مع غاية بعدهم منتسبون

الى أكابرهم واولئك الاكابر كانوا تلامذة علي بن ابى طالب عليه السلام ، فثبت ان جمهور المتكلمين من فرق الاسلام كلهم تلامذة على بن أبى طالب وأفضل فرق الامة الاصوليون وكان هذا منصباً عظيماً في الفضل .

ومنها علم التفسير وابن عباس كان رئيس المفسرين وهو كان تلميذ علي بن ابى طالب ، ومنها علم الفقه وكان في الدرجة العالية ولهذا قال عليه السلام : أقضاكم علي وقال على بن أبى طالب : لو كسرت لي الوسادة لحكمت لاهل التوراة بتوراتهم على ما نقلناه ،ومنها علم الفصاحة ومعلوم ان واحداً من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته ولا القليل من درجته ، ومنها علم النحو ومعلوم انه انما ظهر منه وهو الذى أرشد أباالاسود الدؤلى اليه ، ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم ان نسب جميع الصوفية ينتهى اليه ، ومنها علم الشجاعة و ممارسة الاسلحة ومعلوم ان نسبة هذه العلوم ينتهى اليه ، فثبت بما ذكرنا انه عليه السلام كان استاذ العالمين بعد محمد «ص» في جميع الخصال المرضية والمقامات الحميدة الشريفة ، واذا ثبت انه كان أعلم الخلق بعد رسول الله «ص» وجب ان يكون أفضل الخلق بعده لقوله تعالى «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» وقوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات».

ثم ذكر الرازي المقدم ذكره في آخر الفصل المذكور ما هذا لفظه ومعناه: (الحجة العشرون) اعلم ان الفضائل اما نفسانية واما بدنية واما خارجية ، اما الفضائل النفسانية : فهى محصورة في نوعين العلمية والعملية ، أما العلمية :فقد دللنا على ان علم علي كان أكثر من علم سائر الصحابة ومما يقوى ذلك ماروي ان علياً عليه السلام قال : علمنى رسول الله «ص» ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب .

وأما الفضائل النفسانية فأقسام :منها العفة والزهد وقد كان فى الصحابة جمع

من الزهاد كأبي‌ذر وسلمان وأبي الدرداء وكلهم كانوا فيه تلامذة علي عليه‌السلام ومنها الشجاعة وقدكان في الصحابة جماعة شجعان كأبي دجانة وخالدبن الوليد وكانت شجاعته أكثر نفعاً من شجاعة الكل ، ألا ترى ان النبي «ص» قال يوم الاحزاب : لضربة علي خير من عبادة الثقلين ، وقال علي عليه السلام : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية لكن بقوة الهية ، ومنها السخاوة وقد كان في الصحابة جمع من الاسخياء وقد بلغ أخلاصه في سخاوته الى ان أعطى ثلاثة أقراص فأنزل‌الله تعالى في حقه «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناًويتيماًوأسيراً» ومنها حسن‌الخلق وقدكان مع غاية شجاعته وبسالته حسن الخلق جداً وقدبلغ فيه الى حيث نسبه أعداؤه الى الدعابة ، ومنها البعد عن الدنيا وظاهر أنه كان مع انفتاح أبواب الدنيا عليه لم يظهر التنعم والتلذذ ، وكان مع غاية شجاعته اذا شرع في صلاة التهجد وشرح في‌الدعوات والتضرعات الى‌ا لله تعالى‌بلغ مبلغاً لا يوازيه أحدممن جاء بعده من الزهاد ، ولما ضربه ابن ملجم قال:فزت ورب الكعبة .

وأما الفضائل البدنية : فمنها القوة والشدة وكان فيهما عظيم الدرجة‌حتى قيل انه كان يقط الهام قطع الاقلام ، ومنهـا النسب العالي ومعلوم ان أشرف الانساب هو القرب من رسول الله «ص» وهو كان أقرب الناس في النسب الى رسول الله «ص» ، وأما العباس فانه وان‌كان عم رسول الله الا ان العباس كان أخاً لعبد الله والد رسول الله من الاب لا من الام ، وأما أبو طالب فانه‌كان أخاً لعبد الله والد رسول‌الله من الاب والام ، وأيضاً فان علياً عليه‌السلام كان هاشمياً من الاب والام لانه على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأيضاً ام علي بن ابي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم ، ومنها المصاهرة ولم يكن لاحد من الخلق مصاهرة مثل ماكانت له ، وأما عثمان فهووان شاركه في كونه‌صهر

للرسول «ص» الا ان أشرف اولاد الرسول هي فاطمة ولذلك قال عليه السلام: سيدة نساء العالمين أربع وعد منهن فاطمة ، و لم يحصل مثل هـذا الشرف للبنتين اللتين هما زوجتا عثمان ، و منها أنه لـم يكن لاحد من الصحابة أولاد يشاركون اولاده فـي الفضيلة كالحسن والحسين وهما سيدا شبـاب أهل الجنة ولداه ، ثم انظر الى اولاد الحسن مثل الحسن المثنى والمثلـث وعبد الله بن المثنى والنفس الزكية ؛ والى اولاد الحسين مثل زين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا فان هؤلاء لاكابر يقر بفضيلتهم وعلو درجتهم كل مسلم ، ومما يدل على علو شأنهم ان أفضل المشايخ واعلاهم درجة ابويزيد البسطامي وكان سقاء في دار جعفر الصادق وأما معروف الكرخي فانه أسلم على يدي على بن موسى الرضا وكان بواب داره وبقي على هذه الحالة الى آخر عمره ، ومعلوم ان امثال هـذه الاولاد لم يتفق لاحـد من الصحابة ، ولـو أخذنا في الشرح والاطناب لطال الكلام[1].

(قال عبد المحمود) : فهذا آخر كلام الرازي ، وقد روى في هذا الكتاب من الفضائل لعلي بن أبى طالب عليه السلام والمناقب والخصائص الجليلة ماقد تقدم شرح بعضها عنهم من كتبهم ،وانه أسبقهم ايماناً وأعظمهم جهاداً وأفضلهم علماً وأرجحهم زهداً وأقربهم الى رسول الله «ص» نسباً واكثرهم به امتزاجاً وآخرهم به عهداً وأفضلهم في كل فضيلة ، ومع ذلك فان أكثرهم استحسنوا لانفسهم ودينهم ان يقدموا عليه الثلاثة الخلفاء الذين قد ذكروا عنهم وشهدوا عليهم انه وقع منهم ماقد تقدم ذكر بعضه .

والعجب ايضاً أن يحصل لمعاوية من المسلمين من يسعده على محاربة علي

---

١) الاربعين : ٤٦٥ – ٤٦٨ ومن ٤٧٤ – ٤٧٦ . قال في آخـره : فهذا مجموع دلائل من قال بتفضيل أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام .

عليه السلام المشهود له عندهم بتلك الفضائل و ان ينازعه معاوية في الخلافة ، ان هذا من أعجب الامور الهائلة .

ومن طرائف ما رأيت في شرح حال علي بن أبى طالب عليه السلام مارواه صدر الائمة عندهم موفق بن احمد المكي ثم الخوارزمى أخطب خطباء خوارزم فيما صنفه من المناقب قال : أنبأني مهذب الائمة أبو المظفر عبد الملك بن علي ابن محمد الهمدانى اجازة ، أخبرنى محمد بن الحسين بن على البزاز ، أخبرنى أبو منصور محمد بن علي بن عبد العزيز ، اخبرنى هلال بن محمد بن جعفر ، حدثنى أبوبكر محمد بن عمرو الحافظ ، حدثنى أبو الحسن علي بن موسى الخزاز من كتابه ، حدثني الحسن بن علي الهاشمى ، حدثنى اسماعيل بن ابان ، حدثنى أبو مريم ، عن ثويرة بن أبى فاختة ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : قال أبي : دفع النبى «ص» الراية يوم خيبر الى علي بن أبى طالب عليه السلام ، ففتح الله تعالى على يده ، وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس انه مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وقال له : أنت مني وأنا منك ، وقال له : تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وقال له : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، وقال له : انا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ، وقال له : أنت تبين لهم مايشتبه عليهم من بعدي ، وقال له : أنت العروة الوثقى التى لا انفصام لها ، وقال له : أنت امام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدى ، وقال له : أنت الذى أنزل الله فيك «وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر» ، وقال له : أنت الاخذ بسنتي والذاب عن ملتى ، وقال له : انا أول من تنشق الارض عنه وأنت معي ، وقال له : انا عند الحوض وأنت معى .

والحديث طويل الى أن قال : وقال له : ان الله اوحى الي أن أقوم بفضلك فقمت به في الناس وبلغتهم ما أمرنى الله بتبليغه ، وقال له : اتق الضغائن التى

لك في صدور من لا يظهرها الا بعدموتى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

ثم بكى «ص» فقيل مما بكاؤك يارسول الله ؟ فقال : اخبرني جبرئيل عليه السلام انهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده ، واخبرني جبرئيل عن الله عزوجل أن ذلك الظلم يزول اذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الامة على محبتهم وكان الشانيء لهم قليلا والكاره لهم ذليلا وكثر المادح لهم ، وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج فعند ذلك يظهر القائم فيهم .

قال النبي «ص» : اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي هو من ولد ابنتي فاطمة يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس راغباً اليهم وخائفاً منهم . قال : وسكن البكاء عن رسول الله «ص» فقال : معاشر الناس أبشروا بالفرج فان وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير ، وان فتح الله قريب ، اللهم انهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، اللهم اكلاهم وارعهم وكن لهم وانصرهم واعزهم ولا تذلهم واخلفني فيهم انك على ما تشاء قدير[١] .

## فيما رووا في العشرة المبشرة

ومن طرائف الامور المتناقضة انهم يذكرون ان سعيد بن نفيل روى عن نبيهم انه شهد له ولابي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح ولعلي بالجنة ، مع ما وقع من أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن وأبي عبيدة من المخالفات لعلي بن ابي طالب عليه السلام وظهور العداوة بينهم ، مع مابلغ اليه طلحة

---

١ ) الخوارزمي في المناقب : ٢٤ .

والزبير من استحلال دمه ودماء بنى هاشم وأعيان الصحابة والتابعين بعد مبايعتهما لعلي واقرارهما بصحة خلافته وقتلهما الالوف من المؤمنين ، وقد تضمن كتابهم «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً» .

ومن طريف هـذه الرواية أن سعيد بن يزيد بن نفيل راوي هـذه الرواية وهو من جملة العشرة ، روى هذه الرواية لتزكية نفسه ولم يسقط شهادته بالتهمة وشهود فاطمة عليها السلام بنت نبيهم جارون النفع الى أنفسهم و متهمون فى شهادتهم مع انه لم يكن لهم نفع فيما شهدوا به ، وهذه من المتناقضات .

## فى عدم صحة ما رووا عن النبى «ص»
## أصحابى كالنجوم

ومن طريف رواياتهم انهم قالوا عن نبيهم انه قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . وقد علمنا ان الصحابة كان يكفر بعضهم بعضاً ويشهد بعضهم على بعض بالضلال ويستحل بعضهم دماء بعض ، وقد تقـدم بعض ذلك وكما جرى فى قتل عثمان وحرب البصرة وصفين وغيرهما من المناقضات والاختلافات فلو كان الاقتداء بكل واحد منهم صواباً لكان الاقتداء بكل واحد منهم خطأ لشهادة بعضهم على بعض بالخطأ ولكان ذلك يقتضي وجوب ضلالهم أوقتلهم جميعاً ، فما أقبح هذه الروايات وأبعدها من عقول أهل الديانات .

ومن طريف مكابراتهم انهم يذكرون ان الامام قدوة لرعيته مع جواز جهله ببعض ما يقتدى به فيه حتى انهم يجيزون أن يكون الامام جاهلا بأكثر الشريعة وانه يقتدى فيما يجهله منها برعيته ، ولا فرق فى العقول بين جواز جهله ببعضها

اوجميعها ومن فرق بينهما فقدكابر الضرورة وعدل عن العقـول المشكورة .

ومن طريف مكابراتهم ايضاً تجـويزهم ان يكون امامهم فاسقاً مصراً على المنكرات في الباطن ولا يجيزون ان يكون كافراً في الباطن مظهراً للاسلام .

## في عملهم بالقياس والطعن عليه

ومن طرائف غلطهـم الذي خرجوا به عن شريعتهم عملهم بالقياس ، مع ان شريعتهم أباحت ما قد حرمت مثله وحرمت ما اوجب مثله ، فأي طريق لهم مع ذلك الى القياس ؟

ثم لوكان الله قد جعل للاحكام عللا يقاس عليها لكانت دلالة واضحة يهتدى اليها وبها كل طالب للقياس ، ومن المعلوم انهم مع اجتهادهم فـي استخراج علل القياس يختلفون في العلل الى غاية الاختلاف وفي وجوهها و كيفية التحريم والتحليل بها .

ثم قد يحكم أحدهم بالعلة ووجه تعلقها في وقت ويبين لـه ضد ذلك في الوقت الاخر ، ثم من المعلوم الذي لا يخالف فيه عاقل منصف انه قدكان جائزاً من الله التعبد في الحادثة بخلاف ما دلت عليه العلة من تحريم اوتحليل مع كون الحادثة على حقيقتها وبجميع صفاتها ، فلوكان القياس صحيحـاً لما جاز في العقول التعبد في الحادثة بخلاف حكمها الا مع اختلاف كل حالها أو بعضه او تغير جميع او صافها او بعضها ، واذاكان جاز في العقول التعبد في الحادثة بخلاف ما اقتضته العلة والحادثة على ما هي عليه دل ذلك على بطلان القياس في الشرائع ، لان العلة لوكانت علة لازمة للتحليل والتحريم استحال خروجها عن ذلك والحادثة على ما هي عليه كما يستحيل خروج صفة الحركة عن المتحرك مع كونه متحركاً ، ومعلوم ان ذلك غير مستحيل في الحادثة مع وجـود العلة

بخلاف ما يعتقدونه علة فلا يبقى لهم طريق ولا وثوق بعلة ولا قياس أصلا .

ثم يقال للاشعرية خاصة فيما ذهبوا اليه من القياس الشرعى عندهم : نراكم فى كتب الاصول تدعون القطع على ان أفعال الله يستحيل تعليلها بأمور لاجلها كانت كذلك ، والقياس انما يصح لكم بعد ثبوت العلل فى القياس واستعمالها، فان ادعـى ذوجهالة منهم ان ثبوت العلل انما يحتاج فيه الى غلبة الظـن دون القطع قيل له: اذا ثبت ما تدعون من استحالة التعليل على الله تعالى كيف يبقى مجال الظن اوغيره ، وهذا لا جواب لهم عنه الا بابطال القياس أوجواز التعليل على الله تعالى .

وقد روى الخطيب فى تاريخه وابن شيرويه الديلمى قالا : ان النبى «ص» قال : ستفترق امتى على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على امتى قوم يقيسون الامور ،فيحرمون الحلال ويحللون الحرام .

وقد وقفت على كتب علماء عترة نبيهم وهم مجمعون على تحريم العمل بالقياس ، وأخبار هؤلاء الاربعة المذاهب فـى كتبهم الصحاح تشهد أن عترة نبيهم لا يخالفون كتاب ربهم الى يوم القيامة .

ثم وقد روى علماء الاسلام أخباراً متظاهرة فى المنع من القياس والرأي.

فمن ذلك ما رووه عن أبى بكر انه قال : أي سماء تظلنى وأي أرض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله برأيى .

ومن ذلك ما روى عن عمربن الخطاب قال :اياكم وأصحاب الرأي فأنهم أعداء السنن أعيتهم الاحـاديث ان يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا .

ومن ذلك ما رووه عن عمر انه كتب الى شريح القاضى وهويومئذ نائبه على القضاء : اقض بمافى كتاب الله فان جاءك ماليس فى كتاب الله فاقض بمافى سنة رسول الله ، فـان جاءك ما ليس فى سنة رسول الله «ص» فاقض بما أجمع عليه أهل العلم ، فان لم تجد فلا عليك ان لا تقضى .

ومن ذلك ما رووه عن عبد الله بن عباس انه قال: لو جعل الله لاحد أن يحكم

برأيه لجعل ذلك لرسول الله ، قال الله له «وان احكم بينهم بما أنزل الله»[١] وقال «انا أنزلنا اليك الكتاب بـالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله»[٢] ولـم يقل بما رأيت .

وروى النهي عن القياس عن عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر ومسروق بن سيرين وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، فلو كان القياس مشروعاً في زمن نبيهم ما خفي عن هؤلاء وعن عترة نبيهم وأتباعهم من العلماء .

## في حجية الاجماع عندهم والطعن عليه

ومن طرائف الاربعة المذاهب أنهم يذكرون ان كل واحد من المسلمين يجوز عليه الخطأ والكذب وكل قبيحة ، ومع هذا يقولون اذا اجتمع هؤلاء الذين يجوز عليهم ذلك على شيء ، فان اجماعهم يجعل ذلك صدقاً ، وتصير التجويز مرتفعاً في الذي يجمعون عليه مع استمرار تجويز الكذب من كل واحد في حـال افتراقهم واجتماعهم ، وهذا بهت عظيم لا يستحسنه من عقله سليم ودينه مستقيم .

ومن طريف استدلالهم على ذلك أن واحداً منهم أو أكثر ممن لم يبلغ حد التواتر قد أورد لهم عن نبيهم ان أمتي لايجتمع على ضلال ، وما أدري كيف يثبت بهذا الحديث حجية الاجماع والرواة له من جملة أهل الاجماع لانه لايثبت الاجماع الا بهذا الحديث عندمن يعتقدذلك ولايثبت الحديث الا بالاجماع عندمن أثبته بهذا الطريق فيقف صحة كل واحدمنهما على صحة الاخر فلايثبت شيء منهما، وبعدذلك كيف يدعون وقوع اجماع الامة على شيء مع ماتقدم

---

١) المائدة : ٤٩ .

٢) النساء : ١٠٥ .

من روايتهم في صحاحهم واطباق المسلمين تواتراً على ان نبيهم قال : ان أمته تفترق ثلاثاً وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقي في النار، فاذاً كان حصول الاجماع متوقفاً على ثبوت اجماع هذه الثلاث وسبعين فرقة ، وقد شهدوا أن هذه الفرق لاتجتمع فيجب على رواياتهم أن لايقع اجماع أصلا .

## في تسميتهم الطلاق يميناً

ومن طرائف ماسمعت من جماعة منهم أنهم يسمون الطلاق يميناً، وكتابهم يتضمن لفظ الطلاق فقال « الطلاق مرتان »[1] وقال « والمطلقات يتربصن »[2] ومارأيت في كتابهم أن الطلاق يمين من جملة كافية ، ثم قد تضمن كتابهم « لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين »[3] فان كان الطلاق يميناً فكان يجب اذا كان لغواً ان لايثبت به عندهم تفريق بين الزوجين سواء كان ثلاثاً أو غير ثلاث ، وان كان غير لغو وكان منعقداً وتركه فكان يجب أن يلزم فيه الكفارة وما أوجبوا فيه كفارة ، فما أعجب مايرتضونه لانفسهم من المناقضات ومكابرة الضرورات .

## في مقالاتهم في الصوم

ومن طريف أمورهم في صومهم تقديم أفطارهم قبل دخول الليل من جهة

---

١) البقرة : ٢٢٩ .

٢) البقرة : ٢٢٨ .

٣) المائدة : ٨٩ .

المشرق، ومخالفتهم لماتضمنه كتابهم« وأتموا الصيام الى الليل »[١] وفي موضع آخر « ولاتبطلوا أعمالكم »[٢] وتهوينهم بهذه الفريضة التي هي من أظهر أركان الاسلام ، وقد رووا فى صحاحهم ضد ما عملوا عليه .

ورواه مسلم أيضاً في صحيحه من المجلد الثاني باسناده عن ابن أبي أوفى قال عن نبيهم فى أواخر حديثه ما هذا لفظه : اذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا ـ وأشار بيده نحو المشرق ـ فقد أفطر الصائم[٣].

(قال عبد المحمود) : هـذا لفظ الحديث يتضمن ان وقت الافطار اقبـال الليل من المشرق، وذلك انمايكون عند ذهاب الشفق الاحمر من ناحية المشرق وهو أول دخول الليل كما ذهب اليه أهل بيت نبيهم ، فعلام وقعت المخالفة لهم وقد أمروا بالتمسك بهم .

ومن طرائف ماسمعت عن جماعة كثيرة من المسلمين أنهم اذا رأوا من يفطر منهم في السفر فى صوم شهر رمضان جعلوه مبدعاً وأنكـروا عليه ، وان بعض المسلمين يعتذر اليهم بأن يقول أنه من أهل الذمة ، وقد رأيت فى صحاحهم ما يدل على خلاف ماينكرونه .

فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى كتـاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبدالله بن عباس فى الحديث الثانى من المتفق عليه قال : ان النبي «ص» خرج من المدينة ومعه عشرة آلاف من المسلمين ، وذلك على رأس سنة ثمان سنين ونصف مـن مقدمه المدينة ، فسار بمن معـه من المسلمين الى مكة يصـوم ويصومون حتى بلـغ الكديد ـ وهو ما بين عسفان وقديد ـ أفطر وأفطروا،قال

---

١ ) البقرة : ١٨٧ .

٢ ) محمد : ٣٣ .

٣ ) مسلم فى صحيحه : ٢/٧٧٣ ، ورواه البخارى فى صحيحه : ٢/٢٣٧ .

الزهري : وانما يؤخذ من أمر رسول الله «ص» بالاخر فالاخر فكان الفطر آخر الامرين . وفي بعضها : فلم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر[١] .

ومن ذلك في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن عباس ايضاً في جملة الحديث من المتفق عليه قال : خرج النبي «ص» في رمضان الى خيبر والناس مختلفون فصائم ومفطر ، فلما استوى على راحلته دعا باناء من لبن أو ماء فوضعه على راحلته أوراحته، وفي رواية حتى رآه الناس ثم شرب وشرب الناس في رمضان فقال المفطرون للصوام: أفطروا .

ومن ذلك في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند جابر بن عبدالله الانصاري ان النبي «ص» خرج عام الفتح الى مكة في رمضان ، فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب ، فقيل له بعد ذلك : ان بعض الناس قد صام فقال : أولئك العصاة أولئك العصاة[٢] .

(قال عبدالمحمود) : فكيف يحسن مع هذه الروايات التي قد جعلوها من جملة الصحاح أن ينكروا أو يكرهوا أو يتوقفوا في الافطار في السفر في صوم شهر رمضان ؟ وكيف استحسنوا هذه المكابرة وتكذيب أنفسهم فيما رووه وشهدوا بصحته .

وذكر الحميدي أيضاً في كتابه في مسند جابر بن عبدالله في الحديث الحادي عشر قال : قال النبي «ص» : ليس من البر أن تصوموا في السفر، وفي رواية ليس من البر الصوم في السفر[٣] .

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٧٨٤ ، والبخاري في صحيحه : ٢ / ٢٣٨ .
٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٧٨٥ .
٣) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٧٨٦ .

ومن طريف ما رأيت من كثير من المسلمين تعظيم ليلة خمس وعشرين من شهر رمضان ومن بعضهم ليلة تسع وعشرين ، ومارأيت لهم اهتماماً ولا اكراماً لليلتي احدى وعشرين ولا ليلة ثلاث وعشرين من الشهر المذكور ، وقدرووا تعظيم الليلتين المهملتين .

فمـن ذلك ما ذكره الحميدى فى مسند أبى سعيد الخـدرى فى الحديث الرابع من المتفـق عليه عن أبى سلمة عن أبى سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله اعتكف فى العشر الاولى من رمضان ، ثم اعتكف العشر الاوسط فى قبة تركية على سدتها حصير. قال : فأخذ الحصير بيده فنحاهافى ناحية القبة ، ثم أطلع رأسه فكلم الناس فدنوا منه فقال : انى أعتكف العشـر الاول ألتمس هذه الليلة ثم اعتكف العشر الاوسط ثم أتيت فقيل لي : انها فى العشر الاواخر . فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف ، فأعتكف الناس معه قال : واني أريتها ليلة وتر وانى أسجد صبيحتها في طين وماء ، فأصبح مـن ليلة احـدى وعشرين وقد قام الى الصبح ، فمطرت السماء فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبينه وروثة أنفه فيهما الطين والماء واذا هي ليلة احدى وعشرين من العشر الاواخر[1].

ومن ذلك مارواه الحميدى أيضاً فى كتابه فى مسند عبدالله بن أنيس الجهني ان رسول الله «ص» قال : أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأرانى صبحها أسجد فى ماء وطين. قال: فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين، فصلى بنا رسول الله «ص» فانصرف وان أثر الماء والطين على جبهته وأنفه قال : وكان عبد الله بن أنيس يقول : ثلاث وعشرين أكثر ظنه بليلة القدر[2].

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ٢ / ٨٢٥ ، والبخارى فى صحيحه . ٢ / ٢٥٦ .

٢ ) رواه مسلم فى صحيحه : ٢ / ٨٢٧ .

ورواه الحميدي ايضاً فيمسند أبي نصير نحوذلك .

(قال عبد المحمود) : فهلاكان لهاتين الليلتين اسوة باحدى الليالي التي عظموها وجعلوا ليلة القدرفيها .

ومن طريف ما غيروا من سنة نبيهم ما ذكره الحميدي في كتابه في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث السابع والثلاثين من المتفق عليه ان النبي «ص» كان يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى ، فأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم ، فان كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف ، قال أبو سعيد : فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر ، فلما أتينا المصلى اذا منبر قد بناه كثير بن الصلت فاذا مروان يريد ان يرتقيه قبل ان يصلي فجذبت بثوبه فجذبني فارتفع فخطب قبل الصلاة ، فقلت له : غيرتم والله . فقال : أباسعيد قد ذهب ما تعلم .فقلت : ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال : ان الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة [1].

(قال عبدالمحمود) : انظر الى مثل هذه السنة المشهورة بينهم كيف غيروها في تحصيل دنيا طلبوها ، ولم ينكر من الحاضرين غير أبي سعيد أما هذا من الضلال الوكيد ؟ .

## في لبسهم الخواتيم في اليد اليسار

ومن طريف ماسمعت ورأيت أن جماعة من المسلمين يلبسون خواتيمهم في اليد اليسار وهو خلاف ماذكروه من الشرع والاعتبار ، أما شرعهم فقد

---

١) رواه البخاري في صحيحه : ٢ / ٤ ، ومسلم في صحيحه : ٢ / ٦٠٥ .

روى الترمذي والسجستاني وابن ماجة وأحمد بـن حنبل وأبويعلى الموصلي ومسلم والبخاري والسلمي والبيهقي ومحمد بن يحيى عن مشائخهم الى علي ابن أبي‌طالب عليه‌السلام وزين العابدين وعبدالله بن‌جعفر وعبدالله بـن عباس وعبدالله بن عمر وجابربن عبدالله الانصاري وأنس بن‌مالك وأبوامامة وعائشة وابن شهاب والضحاك وعكرمة ومجاهد وهشام بن سعد وأبى رافع‌وهشام بن عروةوعروة بن الزبير وجعفر بن الزبيرونافع‌فى روايات مختلفات ومؤتلفات ان نبيهم‌كان يتختم‌فى يمينه‌وتوفى والخاتم في يمينه ونهى‌عن‌لبسه في‌اليسار .

فمن الروايات في ذلك ما ذكره الحميدي في مسند.أنس بـن‌مالك فـي الحديث السادس عشر من المتفق عليه قال : ان رسول‌الله «ص» لبس خاتـم فضة في يمينه فيه فص حبشي‌كان يجعل فصه ممايلي‌كفه [1] .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في‌كتابه أيضاً في مسند عبدالله بـن عمر فـي الحديث الثالث والتسعين من المتفق عليه قال : ان النبى «ص»كان خاتمه فى يمينه .

ومن ذلك ماروا‌ه الجاحظ في‌كتاب نقوش الخواتيم ان ثلاثين نفراًمنهم أحدوعشرين نفساً أنبياء وتسعة من الاوصياء والائمة المختلف في نبوتهم‌كانوا جميعاً يلبسون الخواتيم في‌اليمين ، وقدذكر أسماءهم من جملتهم‌نبيهم‌محمد صلى الله عليه وآله وعلى بن ابى طالب عليه‌السلام .

ومن ذلك ماذكره أبوعبدالله السلامي‌في‌كتاب‌السيف قال : ان‌النبي«ص» والخلفاء الاربعة‌كانوا يتختمون فى أيمانهم ، فنقلها معاوية الى اليساروأخـذ الناس بذلك .

ومن ذلك ماذكره الثعلبى فـي‌كتاب يتيمة الدهرأن عمروبن العاص غير

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ١٦٥٨/٣ .

الخاتم من يمينه الى شماله، فاقتدى العامة به الى يومنا هذا . وذكر غير الثعلبى فى ذلك شعراً :

سن التختم فى اليمين محمد ... للقائلين بدعـوة الاخلاص
وسعى ابن هند فى ازالة رسمه ... وأعانه فى ذلك ابـن العاص

(قـال عبدالمحمود) : انظر كيف درست سنة نبيهم وتركها أكثرهم عمداً أوجهلا وصار الاقتداء بعمروبن العاص ومعاوية ، ان هذا من الامور المنكرة الواهية .

وأما الاعتبار فلان الصواب فى لبس الخواتيم فى اليمين لان اليسار محل استعمال الاقذار والغائط والنجاسات، فلا يؤمن ان يتخلف فى غصون الخاتم اذا كان فى اليسار شيء مـن النجاسات فيمنع من طهارة مـوضع الغائط أوطهارة اليد والاسنان ، ولان غالب العادة أن يكون في الخاتم اسم الله أواسم بعض الانبياء وفى تركه يصيب النجاسة وهو خطر عظيم ، ومنكر فى خلفه كلما أراد الاستنجاء عناء ومشقة .

## فى مخالطتهم أهل الذمة وقولهم انهم طاهرون

ومن طريف مارأيت مـن المناقضة لهم أو لاكثرهم أنهم يخالطون أهـل الذمة ويقولون انهم طاهرون وقد رووا فى كتبهم الصحاح خلاف ذلك .

فمن ذلك ماذكره الحميدي فى كتابه فـى مسند ابـى ثعلبة الخشنى قال : أتيت رسول الله «ص» فقلت : يـا رسول الله انا بأرض قوم من أهـل الكتاب نأكل فى آنيتهم ، وبارض صيد أصيد بقوسى وبكلبى الذي ليس بمعلم وبكلبى المعلم ، فما يصلح لى ؟ قال : أما ماذكرت يعني مـن آنية أهـل الكتاب فأن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوا وكلوا فيها ، وما صدت

بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم‌الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير معلم فأدركت ذكاته فكل [١].

(قال عبد المحمود) : فهذا تصريح من نبيهم بالمنع من‌الاكل فـى اناء أهل الذمة حتى تغسل ،وما رأيتهم يعملون بذلك بل‌رأيت جماعة منهم‌يأكلون مع أهل الذمة فى أناء واحد .

وأعجب من‌ذلك ان‌أهل الذمة لايأكلون‌ذبائح‌المسلمين ، وأكثر‌المسلمين يأكلون ذبائح أهل الذمة ، وجماعة منهم يشترطون فـى اباحة الذبائح تسمية ربهم الذي‌بعث نبيهم‌محمداً «ص» ومن المعلوم‌أن أهل‌الدمة مايوجبون‌التسمية على الذبائح وان سموهافما يقصدون الاالله الذي لم يبعث محمداً «ص» الى العباد ، وفي ذلك ما فيه من‌المناقضة والتضاد .

## في اباحة جماعة منهم اللعب بالنرد شير

ومن طرائف ما سمعت‌عن جماعة منهم اباحةاللعب بالنرد شيرومخالفتهم لنبيهم وأهل بيته في تحريم ذلك ، وقد رووا في صحاحهم تحريمــه ، ورواه مسلم ايضاً في صحيحه في المجلد الثالث بـاسناده عن سليمان بن بريدة عن أبيه ان النبى «ص» قال : من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في‌لحم خنزير ودمــه .

ورواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند بريدة فـي الحديث الحادى عشر من أفراد مسلم[٢].

(قال عبد المحمود): ألا ترى نبيهم كيف جعل اللعب بالنرد شيرمثل‌صبغ اليد في لحم الخنزير ، وهوأعظم المحرمات ، فكيف صار بعد نبيهم‌عندأحد

---

١) رواه البخارى فى صحيحه: ٦/ ٢١٩ ، و مسلم فى صحيحه : ٣/ ١٥٣٢ .

٢) مسلم فى صحيحه : ٤/ ١٧٧٠ .

من امته من جملة المباحات ؟

## في مقالاتهم في الوضوء والصلاة

ومن طرائف ما أقدم عليه كثير من المسلمين مخالفتهم لصريح ما تضمنه كتابهم في صفة الوضوء ، فانه قال « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبتين »[١] وهذا كلام محكم واضح لا يشتبه على من له عقل راجح ، أن الوجه واليدين تغسلان والرأس والقدمين تمسحان ،وقد رووا انهذا يرويهعن نبيهم محمد«ص» جماعة من الصحابة وغيرهممنهم عبد الله بن عباسوأنسبن مالك وعكرمةوأبوالعالية والشعبي ، وأما عترة نبيهم الذين أمروا بالتمسكبهم ولا يفارقونهموانهم لا يفارقون كتابه الىيوم القيامة فاني تحققت انهممجمعون على ان الوضوءعلى الصفةالتي تضمنها صريح كتابهم، فأقدمجماعةمنالمسلمين على تركالعمل بذلك وجعلوا مسح الارجلفي الوضوء بدعة وحراماًوأوجبوا غسلها وهومما لا يجر لهم في كتابهم ذكر ، وتأولوا تأويلات ضعيفة ورووا روايات سخيفة .

وليتهم قالوا ان هذه الاية منسوخة فكان يكون لهم بعض العدل ، ولكنقد اتفق المسلمونكافة على انها غير منسوخة فصار العدول الى غسل الا رجل في الوضوء مع انها غير منسوخة منقبيح مكابراتهم وعظيم مناقضاتهم وتكذيباًلما رووه وصححوه من كون عترة نبيهم لايفارقون كتاب ربهم .

ومن طرائف ما رأيت من اختلاف مقالاتهم ورواياتهم انهم ينكرون على

---

١) المائدة : ٦ .

من يعدل عن الوضوء بعد الغسل للجنابة وقد ذكر أحمد بن حنبل في مسنده قال : ان النبى «ص»كان لايتوضأ بعد الغسل . وقد روى صاحب كتاب الحلية قال : ان النبى «ص» قال :من توضأ بعد الغسل فليس منا . وذكر ذلك ايضاًابو داود السجستانى في صحيحه .

ومن طريف ما سمعت ووقفت عليه ان أبا داود السجستاني وابن ماجه ذكروا في كتاب السنن ان النبى «ص» قد هم بالبوق وأمر بالناقوس فرأى عبد الله بن زيد في المنام فعلمه رجل عليه ثوبان أخضران الاذان[1].

(قال عبد المحمود) :كيف جاز نقل مثل هذا الحديث وتصديقه مع ما تضمنه كتابهم «وماينطق عن الهوى * ان هوالاوحي يوحى» وماكان عبدالله بن زيد ممن يدعى انه يوحى اليه ولا يجيزون ان يأتيه الوحى لنبيهم على لسان عبد الله ، ولا ريب ان الاذان من جملة شريعتهم فكيف ثبتت الشريعة بمنام بعض أصحاب نبيهم ؟ ان هذا من جملة الاضلال الذى لا يجوز تصديقه لاهل الكمال ، وقد رووا في كتبهم ضد ما قالوه وتصديق ما أنكروه .

فمن ذلك ماذكره الحميدي في كتابه في مسند أنس بن مالك في الحديث الخامس والستين من المتفق عليه قال : لماكثر الناس وذكروا ان يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه، فذكروا أن يوروا ناراً أو يضربوا ناقوساً ، فأمر بلال ان يشفع الاذان وان يؤتر الاقامة[2].

وذكروا في تفسير قوله تعالى «يا أيها المدثر * قم فأنذر» فقالوا : ان جبرئيل عليه السلام جاء الى النبى «ص» في مبدأ الامر فقال : يا أيها المدثرقم فانذر ، فقام وجعل يؤذن والاصبع في اذنه .

---

١) السجستانى فى سننه : ١ / ١٣٤ .

٢) رواه البخارى فى صحيحه : ١ / ١٥٠ ، ومسلم فى صحيحه : ١ / ٢٨٦ .

فهل ترى فى حديث الحميدي أن نبيهم أمر بالناقوس كما قال أبو داود ؟ وهل ترى لعبدالله بن زيد حديثاً أو أصلا في الاذان ؟ ان هذه الاقوال منهم طريفة عند أهل الاديان .

ومن طرائف ما عرفت ان جماعة كثيرة من المسلمين منهم أبو حنيفة ومالك والاوزاعى وداود وأصحابهم يسقطون بسم الله الرحمن الرحيم من السورة التي يسمونها فاتحة الكتاب، وقد تضمنت مصاحفهم انهذه البسملة من جملة السورة وشهدت بذلك محفوظاتهم لقراءتهم وتلاوتهم لهذه السورة ، ونقلهم لها خلفاً عن سلف بل نقل المسلمين كافة ذلك، فكيف كانت آية من سورة الفاتحة في المصاحف والافواه وبين الرواة ولم تكن آية من السورة في قراءة الصلاة ؟

انذلك من المتناقضات المتظاهرة وخلاف أخبارهم المتواترة ، وقد رووا فى كتبهم الصحاح عن نبيهم وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة وبسم الله الرحمن الرحيم منها ، فكيف يجوز مع ذلك العدول عنها ؟

فمن ذلك ماذكره الحميدي فى مسند عبادة بن الصامت فى الحديث الثالث من المتفق عليه ان النبي «ص» قال : لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب[1].

ومن ذلك فى كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى أيضاً فى مسند أبي هريرة فى الحديث السابع والثلاثين بعد المائة من أفراد مسلم قال : قال رسول الله « ص » : من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج ـ يقولها ثلاثـاً[2].

ومن طرائف أمورهم انكار جماعة منهم على من ترك قول ربنا ولك الحمد عند رفع رأسه من الركوع ويقول سمع الله لمن حمده .

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ٢٩٥ ، والبخارى فى صحيحه : ١ / ١٨٤ .
٢) مسلم فى صحيحه : ١ / ٢٩٧ .

وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند البراء بن عازب في الحديث الثاني قال : كنا نصلي خلف النبي «ص» فاذا قال : سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي جبهته على الارض[1].

وروى الحميدي في الكتاب المذكور في مسند أبي هريرة في الحديث الثاني والخمسين من المتفق عليه قال : ان النبي «ص» كان يقول سمع الله لمن حمده ويدعو لقوم ويدعو على آخرين[2].

وروى أبوداود في صحيحه نحو ذلك .

(قال عبدالمحمود) : فهلا جعلوا هذين الروايتين الصحيحتين عندهم وأمثالهما عذراً لمن يقتدي بنبيهم ويقصر على قول سمع الله لمن حمده ويترك قول ربنا ولك الحمد ، لا سيما وكتابهم ينطق « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » .

ومن طرائف ما رأيت منهم تشديد جماعة من المسلمين في الامر بوضع اليمين على الشمال في حال القيام في الصلاة ، وينكرون على فرقة يسمونها الرافضة ترك ذلك غاية الانكار .

(قال عبدالمحمود) : وما رأيت الانكار منهم لذلك في موضعه لاني سألت علماء هذه الفرقة المسماة بالرافضة ، فذكروا أنهم يروون أخباراً متواترة عن نبيهم وعن عترته ان المصلي لايجوز أن يضع يمينه على شماله ولا احدى يديه على الاخرى في حال الصلاة، قالوا فامتثلنا قول نبينا واتبعنا عترته الذين شهد المسلمون كافة أنهم لايفارقون كتابه، وما كان يجب أن يكون لنا أسوة لمن تبع الشافعي أو احد الائمة الاربعة المذاهب ، قالوا وقد حكى الطحاوي في كتاب

---

١) رواه مسلم في صحيحه : ١/ ٣٤٥ ، والبخاري في صحيحه : ١/ ١٩٧ .

٢) رواه البخاري في صحيحه : ١/ ١٩٤ .

اختلاف الفقهاء عن مالك ان وضع اليدين احداهما على الأخرى انما تفعل في صلاة النوافل من طول القيام وتركه أحب الي ، وحكى الطحاوي عن الليث ابن سعد انه قال : شد اليدين في الصلاة احب الي الا ان يطول القيام ويتعب فلابأس بوضع اليمين على اليسرى .

مع ان الشافعي وأباحنيفة وسفيان وأحمد بن حنبل وأبا ثور وداود يذهبون الى أن وضع اليمين على اليسار في الصلاة مستحب ، وفي احدى الروايتين عن مالك لايفعل ذلك في الفريضة كما تقدم وانما يفعل ذلك في النافلة اذا طالت وأعيى من القيام للاستراحة .

(قال عبدالمحمود) : فهذا قول جماعة من أئمتهم فأي ذم يتوجه على من أنكروا عليه ترك وضع اليمين على الشمال، لولا قلة الانصاف في كثير من الاقوال والافعال ، وهب انه مستحب فهل يستحق الذم بترك المستحب ؟ وما أراهم ينكرون على أصحاب مالك اذ لم يضعوا اليمين على الشمال ، فهلا كان لهذه الفرقة أسوة بهم في هذه الحال .

ومن طرائف ما رأيت منهم ايضاً تعظيمهم لترك قول آمين في الصلاة بعد قراءة السورة التي يسمونها الفاتحة ، ورأيت كتبهم تتضمن أنها مستحبة ومندوبة فأي انكار أو قبيح يتوجه على من ترك المندوب لولا العداوة وعمى القلوب، وذكروا في احدى الروايتين عن مالك ان الامام لايقول آمين أصلا، وقد سألت جماعة من الشيعة الذين يتركون قول آمين عقيب قراءة الحمد ، فذكروا أنها ليست من جملة القرآن ولا التسبيح ولاعذر لهم في قولهم ان معناها الدعاء، لانهم لايشترطون فيها مايشترطون في الدعاء من القصد وحضور القلب بل يقولون أنه يقولها سواء كان داعياً في قراءة أو تاركاً لقصد الدعاء ، وأوقفني التاركون لقول آمين في الصلاة على أخبار كثيرة قد نقلوها عن عترة نبيهم بأن قول آمين

في الصلاة بعد قراءة الحمد تبطل الصلاة، وذكرت العترة الذينهم أعرف بحال نبيهم انه ما فعل ذلك بل منع منه ، فرأيت عذرهذه الفرقة واضحاً على مذهب المسلمين وانه لايجوز العدول عنه .

ومــن طرائف اختلاف رواياتهم ومقالاتهم كونهم يجعلـون القنوت فى الصلاة بعد الركوع ، وقد رووا فى صحاحهم أنه قبل الركوع .

فمــن ذلك ماذكره الحميدي فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند أنس بن مالك في الحديث التاسع والثلاثين من المتفق عليه قال : ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء ، فعرض لهم حيان ابن سليمان ورعل وذكوان عندبئر يقال لها بئر معونة ، فقال القوم : والله اياكم ما أردنا انما نحن مجتازين فى حاجة النبي فقتلوهم فدعا النبي عليهم شهراً فى صلاة الغداة وذلك بدو القنوت وماكنا نقنت ، قال عبد العزيز : فسأل رجل انساناً عن القنوت بعدالركوع أو عندالفراغ من القراءة فقال : لابل عندفراغ القــراءة .

ومــن طرائف ما رأيت انكار بعض المسلمين على بعضهــم السجود فى الصلاة على سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل وتشديدهم فى انكار ذلك ، وقد رأيت في كتبهم الصحاح عندهم ان نبيهم فعل ذلك وكتابهم يتضمن «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي فى الجمع بين الصحيحين فى مسند ميمونة بنت الحارث الهلالية فى الحديث الثالث من المتفق عليه وهي من أزواج نبيهم المشكورات بلاخلاف بينهم قالت : كنت حائضاً لا أصلي وأنا مفترشة بحذاء مسجد رسول الله «ص» وهو يصلي على خمرته[٢] .

---

١) رواه مسلم فى صحيحه : ١ /٤٦٨ ، والبخارى فى صحيحه : ٢ / ١٤ .

٢) رواه البخارى فى صحيحه : ١ / ٨٥ .

ومن ذلك ما رواه الحميدى فى كتابه المشار اليه فى مسند أم سلمة بنت ملحان أم أنس بن مالك فى الحديث الثاني من أفراد مسلم قالت : وكان النبي صلى الله عليه وآله يصلي على خمرة .

وروى نحو ذلك فى مسند عائشة وفى مسند أبي سعيد الخدري[١].

( قال عبد المحمود ) مؤلف هذا الكتاب : قد أجمع أهل اللغة على أن الخمرة سجادة تعمل من النخل ، وقد ذكر ذلك أيضاً الجوهري فى كتاب الصحاح فى اللغة فى الجزء الثالث فى الفصل الخامس باب الراء[٢]. فهل يبقى الانكار لذلك الا العناد واتباع الفساد .

ومن طرائف ماسمعت انكار جماعة من المسلمين على جماعة منهم الفضيلة فى أن يكبّر الانسان ويحمد الله ويسبّحه عقيب الصلاة تكبيراً وتحميداً وتسبيحاً معلوماً .

وقد روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند كعب بن عجرة عن رسول الله « ص » قال : معقبات لا يخيب قائلهن أوفاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة وأربع وثلاثون تكبيرة[٣].

وروى البخاري في صحيحه قال : جاء الفقراء الى النبى «ص» فقالوا :ان الاغنياء شاركونا في أعمالنا ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون ، قال : ألا أحدثكم بما ان أخذتم أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم ،وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه الا من عمل مثله، تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاوثلاثين ـ الخبر[٤].

١) مسلم فى صحيحه : ١ /٤٥٨ .

٢) الصحاح : ٢ /٦٤٩ .

٣) رواه مسلم فى صحيحه : ١ /٤١٨ .

٤) البخارى فى صحيحه : ١ /٢٠٥ .

وذكر الحميدي أيضاً في كتابه في مسند أبي هريرة في الحديث السادس عشر بعد المائتين مايدل على تعيين هذا التكبير والتحميد والتسبيح وفضله .

وروى الحميدي في كتابه في مسند على بن ابى طالب عليه السلام فى الحديث الخامس عشر ان فاطمة أتت النبى «ص» تسأله خادماً وأنه قال : ألا أخبرك بما هوخير لك منه ، تسبحين ثلاثاً وثلاثين وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين وتكبرين الله أربعاً وثلاثين[1].

قال الحميدى فى كتابه : وفى رواية ان علياً عليه السلام قال : فجاءنا النبى «ص» وقد أخذنا مضاجعنا ، فقعد بينناحتىوجدت برد قدميه علىصدرى فقال : ألا اعلمكما خيراً مما سألتمانى ، اذا أخذتما مضاجعكما ان تكبرا أربعاً وثلاثين . فذكره وقال : هذا خير لكما من خادم .

ورواه ايضاً فى مسند أبى هريرة فى الحديث التاسع والاربعين من أفراد مسلم .

ورواه البخاري فى الجزء الرابع من صحيحه .

وروى نحوبعض هذه الاحاديث صاحب كتاب حلية الاولياء[2] .

ومن طرائف ما سمعت من جماعة من الاربعة المذاهب ايضاً انهمينكرون على من يسجد على سبيل الشكر لله ، وقد رووا انكار ذلك عن مالك فىاحدى الروايتين عن ابى حنيفة والرواية الاخرى انه غير مشروع .

وقد ذكر ابوداود السجستانى فى صحيحه من كتاب السنن عن أبى بكرة عن النبى«ص» انه كان اذا جاءه أمر سرور اوبشر به خر ساجداً شاكراً لله[3].

---

١) روى مسلم عن ابى هريرة نحوه فى صحيحه : ٤/٢٠٩٢ .

٢) البخارى فى صحيحه : ٧/١٤٩ .

٣) السنن للسجستانى : ٣/٨٩ كتاب الجهاد .

وروى ابن ماجة في كتاب السنن باسناده قال : ان النبى «ص» قال : مامن عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط بها عنه سيئة اوقال خطيئة .

وروى الحميدي ذلك في كتابه في مسند ثوبان . ورواه الحميدي أيضاً في المسند المذكور عن أبى الدرداء وعبد الرحمن بن عوف قال : ان النبى «ص» سجد لله شكراً .

وروى ذلك عن أبى بكر لما بلغه قتل مسيلمة الكذاب . وروى مثله عن علي عليه السلام لما ظفر بذى الثدية .

ومن طرائف امور جماعة من الاربعة المذاهب انهم ينكرون على من يعفر وجهه فى سجوده ، وقد رووا في صحاحهم عن نبيهم خلاف ماأنكروه وضد ماكذبوه .

وروى أيضاً مسلم في صحيحه في المجلد الثالث باسناده عن أبى هريرة قال في الحديث ماهذا لفظه : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل : نعم . فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته او لاعفرن وجهه في التراب . ثم قال في الحديث ماهذا معناه : أنه رآه ذلك فأراد أبو جهل أن يفعل به ما عزم عليه فحالت الملائكة بينه وبينه[1] .

(قال عبد المحمود) : فهل ترى التعفير بدعة كما يزعمون ؟ وهل تراه الا من سنن نبيهم التى لم يمنعه منها التهديد والوعيد ؟ وهل ترى انكار التعفير الا بدعة من أبى جهل ؟ فكيف صارت سنة نبيهم بدعة وبدعة عدوه الكافر سنة؟ ان هذا من العجائب التى لايليق اعتقادها بذوى الرأى الصائب .

ومن طرائف ماسمعت ايضاً انكار جماعة منهم على من يجمع بين الفريضتين في وقت واحد من صلواتهم الخمس من غير خوف ولا مطر ولا سفر ، وقد

---

١) مسلم فى صحيحه : ٤/٢١٥٤ .

رووا جواز ذلك في صحاحهم .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه في الجمع بين الصحيحين من عدة طرق في مسند عبد الله بن عباس في الحديث الثامن والمائتين من المتفق عليه قال : صلى رسول الله «ص» الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر . وفي رواية زهير بالمدينة . وفي رواية ابى الزبير فسألت سعيداً لم فعل ذلك ؟ فقال : سألت ابن عباس كما سألتني فقال : أراد أن لا يحرج أحداً من امته[1] .

وروى مسلم في صحيحه في حديث حبيب بن أبى ثابت نحو حديث زهير عن أبى الزبير قال : من غير خوف ولا مطر . وفي رواية جابر بن يزيد في مسند ابن عباس قال : ان رسول الله «ص» صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء[2] .

ومن طرائف ما رأيت في كتبهم التى يشهدون بصحتها ان صلاة الضحى ماكان في زمن نبيهم ولا زمن أبى بكر ولا زمن عمر ، ثم رأيتها الان من جملة شريعتهم ووكيد سنتهم وما بعث نبى بعد نبيهم .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي فى كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب من رواية مرزوق العجلى قال : قلت لابن عمر : تصلى الضحى ؟ قال : لا : قلت : فعمر قال : لا قلت فأبو بكر قال : لا قلت : فالنبى «ص» قال : لا أخاله .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في مسند عائشة قالت : ان النبى «ص» ما صلى صلاة الضحى[3] .

---

١ـ٢) رواهما مسلم فى صحيحه : ١ /٤٩٠ ـ ٤٩١ .

٣) راجع صحيح مسلم ١ /٤٩٦ .

ومن ذلك ما رواه ايضاً الحميدي في مسند عائشة عن عبد الله بن عمرانه قال لما سئل عن صلاة الضحى : انها بدعة .

ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده ان أبا بشير الانصاري وأبا سعيد بن نافع رأيا رجلا يصلي صلاة الضحى فعابا ذلك عليه ونهياه عنها .

ومن طريف ما سمعت عن جماعة منهم انكار الفضيلة فى قراءة السورة التى يسمونها سورة الجمعة والسورة التي يسمونها المنافقين فى صلاة يوم الجمعة وقد روى تفضيل ذلك وتخصيص هاتين السورتين بيوم الجمعة الشافعى فى المسند وأبونعيم الحافظ النعار فى مسند أبى حنيفة وأحمد بن حنبل فى مسنده، رووا جميعاً وقالوا : ان النبى « ص » كان يقرء فى الجمعة سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون .

ومن ذلك ما رواه الحميدي فى كتابه فى مسند عبدالله بن عباس فى الحديث الحادى والعشرين من أفراد مسلم قال : ان النبى «ص» كان يقرأ فى صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين[1] .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً فى كتابه فى مسند أبى هريرة فى الحديث الثامن والثلاثين من أفراد مسلم قال : استخلف مروان أبا هريرة على المدينة وخرج الى مكة فصلى لنا ابوهريرة الجمعة ، فقرأ بعد سورة الجمعة فى الركعة الاخرة اذا جاءك المنافقون ، قال : فأدركت أبا هريرة حين انصرف فقلت له : انك قرأت بسورتين كان على بن أبى طالب يقرأ بهما بالكوفة ، فقال أبوهريرة: انى سمعت رسول الله «ص» يقرأ بهما يوم الجمعة[2] .

---

١ ) مسلم فى صحيحه : ٢/ ٥٩٩ .

٢ ) مسلم فى صحيحه : ٢/ ٥٩٧ .

# مقالاتهم فى احكام الاموات

ومن طرائف ماعرفت عن جماعة من الاربعة المذاهب أنهم لايجعلون في بعض أغسالهم شيئاً من الكافور وينكرون على من يفعل ذلك ، وقد رووا في صحاحهم من عدة طرق ان نبيهم أمر به وكتابهم يتضمن « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة »[١] ويتضمن « واتبعوا النور الذي أنزل معه»[٢] .

فمما روى فى ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه فى الجزء الاول في كتاب الجنائز من عدة طرق ، فمنها عن محمد بن سيرين عن ام عطية قالت : دخل علينا النبي «ص» ونحن نغسل ابنته فقال : أغسلنها ثلاثاً أوخمساً أواكثر من ذلك ان رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن فى الاخرة كافوراً أوشيئاً من كافور : هذا المراد من الحديث قد نقلناه بلفظه[٣].

(قال عبد المحمود): اما ترى حديثهم عن نبيهم في أخبارهم التى اقروا بصحتها يتضمن الكافور في غسل الاموات . وقد خالفوا على كل حال ما صححوا من الروايات .

ومن طرائف أمور جماعة من الاربعة المذاهب انكارهم ان يكون في جملة مايلبس به الميت برد حبرة، وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكر أنه دخل على النبي «ص» بعد وفاته وهومحبى ببرد حبرة .

ومن ذلك ماروواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أنس بن

---

١) الاحزاب : ٢١ .

٢) الاعراف : ١٥٧ .

٣) رواه مسلم فى صحيحه : ٢/٦٤٦ ، والبخارى فى صحيحه : ٢/٧٤ .

مالك في الحديث الخامس والتسعين من المتفق عليه قال :كان أحب الثياب الى رسول الله «ص» الحبرة[١].

ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضاً فى كتابه فى مسند عائشة أنها قالت : ان رسول الله «ص» كان يلبس الحبرة[٢].

ومن ذلك ما رواه الحميدي فى كتابه ايضاً فى مسند عبد الرحمن بن عوف فى الحديث الثالث من المتفق عليه قال : اتى عبدالرحمن بطعام وكان صائماً فقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير منى ، كفن فى بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه[٣].

ومن ذلك ما رواه الحميدي ايضاً فى كتابه فى مسند سهل بن سعد فى الحديث الثامن من أفراد البخارى فى حديث أخذنا منه موضع الحاجة اليه ، قال : ان النبى «ص» أهدت له امرأة برداً ، فاستحسنها رجل فأعطاه اياها فلامه الناس فقال : انما سألته ليكون كفنى قال سهل بن سعد : فكانت كفنه[٤].

ومن طرائف ما رأيت من جماعة منهم انهم ينكرون على من يجعل مع الميت اوعنده عسيب رطب وقالوا انه بدعة .

وقد روى الحميدي فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبدالله بن عباس فى الحديث الثانى والعشرين من المتفق عليه قال : مر رسول الله « ص » على قبرين فقال: أما انهما ليعذبان ومايعذبان فى كبير وفى حدث وكيع عن الاعمش ثم قال : أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الاخر فكان لايستبرىء من البول

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ١٦٤٨/٣ .

٢ ) رواه مسلم فى صحيحه : ٦٥١/٢ .

٣ ) رواه البخارى فى صحيحه : ٧٧/٢ .

٤ ) البخارى فى صحيحه :٧٨/٢ .

قال: فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين، ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال :لعله ان يخفف عنهما مالم ييبسا . وفى حديث معلى عن الاعمش : أما أحدهما فكان لايستنزه من البول [١].

وروى الحميدي نحو ذلك أيضاً فى كتابه فى مسند كعب بن عمرو السلمى وجابر بن عبدالله الانصارى قال : ان النبى « ص » أمر جابراً ان يقطع غصنين من شجرتين يجعل كل واحد منهما على موضع عينه اليه ففعل ذلك قال : وجاء الى النبي « ص » فأخبره ، فقال : قال رسول الله « ص » : اني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتى أن يرفه عنهما مادام الغصنان رطبين [٢].

ومن ذلك ماذكره البخارى قال : ان بريدة الاسلمى أوصى ان يجعل في قبره جريدتان .

ومن ذلك ما ذكره أبو القاسم الاصفهاني في كتاب الترهيب والترغيب وقال قد أخرجه مسلم والبخاري عن يعلى بن سبابه أنه رأى النبي « ص » أتى الى قبر يعرف صاحبه فقال : ان صاحب هذا القبر كان يأكل لحوم الناس ، ثم دعا بجريدة فوضعها على قبره وقال : لعله أن يخفف عنه ما دامت رطبة .

وفي حديث سفيان الثورى قال ان النبي « ص » قال للانصار : خضروا صاحبكم فما أقل المخضرين يوم القيامة . قالوا : وما التخضير ؟ قال: جريدة خضراء توضع من أصل اليدين الى أصل الترقوة .

ومن طرائف ما رأيت من جماعة كثيرة من المسلمين أنهم يمشون بين يدى الجنازة، ويتركون المشي ورائها وعن يمينها وشمالها ويرون أنهم يشيعونها وأرى الاعتبار والاخبار الواردة فى صحاحهم يقتضى أن يكون الجنائز متبوعة

---

١ ) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ٢٤٠ ، والبخارى فى صحيحه : ١ / ٦١ .
٢ ) رواه مسلم فى صحيحه : ٤ / ٢٣٠٧ كتاب الزهد .

صورة ومعنى .

أما الاعتبار فلانهم يذكرون أنهم يشيعونها وان اسم ذلك عندهم تشييع الجنازة ، ومعلوم انالمشيع يتبع منيشيعه ولايكون أمامه فيالتحقيق ، وكل قومكانوا شيعة لنبي أو غيره فانهم يتبعونه . وأما الاخبار فيصحاحهم وغيرها فكثيرة .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند البراء ابن عازب في الحديث الخامس من المتفق عليه قال : أمرنا رسول الله « ص » بسبع ونهانا عن سبع ، أمرنا بعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وأبرار القسم ، أو المقسم ، ونصر المظلوم ، واجابة الداعي ، وافشاه السلام، ونهانا عن خواتيم، أو عنالتختمبالذهب، وعن شرببالفضة، وعن المياثر ، وعن القسي ، وعن لبس الحرير والاستبرق والديباج[1].

ومن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه المشار اليه في مسند أبي هريرة في الحديث الحادي والعشرين من المفقق عليه قال : حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، واجابة الدعوة ، وتشميت العاطس .

ومن ذلك مـا ذكره الحميدي في كتابه المشـار اليه في مسند أبي هريرة أيضاً في الحديث الستين بعد المأتين من المتفق عليه فضيلة اتباع الجنائز في عدة مواضع وألفاظه عن نبيهم[2].

( قال عبدالمحمود ) : ورأيت فيمسند عبدالله بنمسعود الذى اتفقوا على

---

١ ) رواه مسلم في صحيحه : ١٦٣٥/٣ .

٢ ) رواها مسلم فيصحيحه : ١٧٠٤/٤ ، والبخاري فيصحيحه :٢/ ٧٠ .

زهده وصدقه في تأليف أحمد بن حنبل في الجزء الاول منه قال : سألت رسول الله « ص » أيسر بالجنـازة ؟ فقال : الجنازة متبوعة وليســت بتابعة . ورواه بنحو هذه الالفاظ في الجزء الخامس أيضاً .

أقول : هذا تصريح بان الجنازة متبوعة وينكرون على من يسير وراءها.

ومن طريف ماروه أن من يسير بين يدي الجنازة لم يكن تابعها ماذكره الخطيب في تاريخه في حديث سهل بن مغيرة ان ثابت بن قيس أتى النبي «ص» فقال له ان أمي ماتت وهي نصرانية وأحب ان أشهدها ، فقـال النبي : أركب وتقدمها فانك اذا تقدمتها لم تكن معها.

( قـال عبد المحمود ) : ولقد رأيت في الجزء الخـامس من مسند علي ابن أبي طالب عليه السلام تأليف أبي عبدالله بن سليمان الحضرمي باسنـاده ان أبابكر وعمر كانا يمشيان أمام الجنازة وان علياً كان يمشي خلفها، فقيل لعلي: يسيران أمامها فقال : قد علمنا ان المشي خلفها أفضل ولكنهما يسيران يمتازان بين أعلى الناس .

( قال عبد المحمود ) : فهذه روايتهم ان علياً عليه السلام قال في حياة أبي بكر وعمر ان السير وراء الجنـازة أفضل وأنه عمل بذلك ، واليـوم [1] يوافقهما واعتذر لهما .

وفي رواية ان علياً عليه السلام روى عن النبي « ص » ان فضل المشـي خلف الجنازة على من يسير أمامها كفضل الفريضة على النافلة .

ومن طرائف ما رأيت من جماعة منهم أنهم ينكرون الصلاة على الجنائز بخمس تكبيرات، وان ذلك عندهم من البدع والمنكرات وأخبارهم الصحاح عندهم يتضمن ضدما أنكروه وتحقيق ماجهلوه .

---

١ ) ليست هذه الجملة في المخطوط ولا الترجمة بل في المطبوع فقط .

فمن ذلك مـاذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحيـن في مسند زيد بن أرقم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : كان زيد يكبر على جنائزنـا أربعـاً وانه كبر على جنازة خمساً ، فسألته فقال : كان رسـول الله « ص » يكبرها [١] .

ومن ذلك ماذكره جمـاعة من أصحاب التواريخ بأسنادهم ان علي بـن ابي طالب عليه السلام صلى على سهل بن حنيف وكبر خمساً .

ومن ذلك مـا رواه الخطيب أيضاً في تاريخه وابن شيرويه الديلمـي ان النبي « ص » كان يصلي على الميت بخمس تكبيرات .

ومن ذلك مـا رواه ابن بطة قال : ان النبي « ص » كبر على حمزة خمس تكبيرات .

ومن ذلك ما ذكره الروحي الفقيه في تاريخه قال : ان عيسى بن موسـى الهـاشمي صلى على جنازة السفاح أول خلفاء بني هاشم فكبر عليهـا خمس تكبيرات .

ومـن ذلك ما ذكره جماعة من اصحاب التواريخ ان الخلفاء من بنـي هاشم الى زمن الخليفة القائم بالله كانت الصلاة على جنائزهم خمس تكبيرات وممن حكى هذا الحديث وصححه صاحب التاريخ المسمى بالمنتظم .

ومما يصدق ذلك ما ذكره أيضاً محمد بن عبدالملك بن ابراهيم الهمداني في كتاب غرر المعارف ويسمى عنوان السير فقال عند ذكر الخليفة الطايع لله مـا هذا لفظه : ومات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمساً ، وقال : هكذا يصلى على الخلفاء .

وروى الخطيب في تاريخه في ترجمة عبد الكريم حديث تكبير القادر بالله

---

١ ) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٦٥٩ .

على الطائع لله خمس تكبيرات .

وأيضاً ممــا يشهد أن الصلاة على الجنائز بأربع تكبيرات حدث بعـد النبـي « ص » وبعد زمان أبي بكر وأنها من البدع التـي يخالف شريعة محمد « ص » رسولهم ، ما ذكره أبو هلال العسكري صاحب كتاب الاوائل فقال فيه : ان اول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات عمر ابن الخطاب .

ومن طرائف ما رأيت من جماعة كثيرة من المسلمين أيضاً أنهم ينكرون على من يسوى القبور ويسطحها ، وصارت السنة عند هؤلاء في تسنيم القبور وهــو مذهب أبي حنيفة وجماعة غيره ، وقد تضمنت كتبهم المعتبرة تسطيـح القبور وتسويتها .

فمن ذلك ماذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث فضـالة بن عبيدالله الانصاري قال : كنا مع فضالة بن عبيدالله بـأرض الروم فتوفى صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوى ، ثم قال : سمعت رسول الله «ص» يأمر بتسويتها[1] .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي أيضاً في كتابه في مسند أميرالمؤمنيـن علي ابن أبي طالب عليه السلام في الحديـث الرابع عشر من أفراد مسلم عن أبي الهياج حيان بن حصين الاسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله « ص » أن لاتدع تمثالا الا طمسته ولاقبراً مشرفاً الا سويته[2] .

ومن ذلك ماذكره الطبري في تاريخه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب

---

١ ) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٦٦٦ .

٢ ) مسلم في صحيحه : ٢ / ٦٦٦ .

قال : جعل قبر أبى بكر مثل قبر النبي « ص » مسطحاً ورش عليه الماء[١].

ومن ذلك ما ذكروه فى صفة قبر ابراهيم بن نبيهم وأنه كان مسطحاً ، وان ذلك فعلوه بأمر نبيهم وهو مذهب الشافعى وأصحابه ، قالوا هو المـذهب الا ان أبـاهريرة قال التسنيم أحب الي وكذلك ترك الجهر ببسم الله الرحمـن الرحيم . قال : لانه صار شعار أهل البدع .

( قال عبد المحمود ) مؤلف هذا الكتاب : فانظر رحمك الله تعالى الـى قوة أخبارهم وفتوى شافعيهم وأصحابه بتسوية القبور وتسطيحها ، ثم انظرالى قبورهم ومخالفتهم لسنة رسولهم وتسنيمها ، فانظر فى عذر من اعتذر منهم بأنه ترك سنة رسولهم وعمل بخلافها من البدعة حيث قدصار شعارقوم من أهل البدع وما عنده وعند من اتبعه من البصيرة وما يفهمون أنهم قد عابوا ما دخلوا فيه ، لانهم أيضاً قد أبدعوا بتسنيمها فلهم أسوة بمـن أبدع ، ولانه لوجاز ترك كل ما وقع فيـه خلاف من شريعتهم وخالف فيه قوم بغير الحق لوجب ان يتركوا جميع الشريعة ، ففى الجميع خلاف يعرفه اهل البصائر والانصاف .

---

١ ) الطبرى فى تاريخه : ٤ / ٤٩ .

## خاتمة الكتاب

( قال عبد المحمود ) مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : هذا آخر ما أردت ذكـره في هذا الباب ، لانني رأيت أن استيفاء طرائف هؤلاء الاربعـة المذاهب ومخالفتهم للمعقول والمنقول يكثر ويطول، وفي القليل دلالة على الكثير، وفي معرفة ظواهرهم اشارة الى ما في الضمير .

وقد ضمنت هذا الكتاب طرفاً من الاحتجاج الحق الذي لاشبهة فيه ليعذرني من يقـف على معانيه في ترك الاقتداء بهؤلاء الاربعة المذاهب وبكـل من يذهب ما يشهد المعقول والمنقول بخلافه وبطلانه وفساده ويأبى كل بصير أن يلقى الله بتصديق قول قائلهم وسوء اعتقادهم .

وما رأيت في فرق الاسلام أقرب الى لزوم الادب مع الله تعالى وأنبيـائه عليهـم السلام وخاصته والتعظيم لنبيهم وأهل بيته عليهم السلام وخـواص أصحابه من الفرقة الشيعة ، فأنها تنكر الاحاديث الكاذبة الباطلة والاقوال الافكة وتنفر منهـا وتنزه نبيهم وأهل بيته عليهم السلام وصحـابته عنها، فسلمت عن هذه المناقضات والمعارضات عند من ينظر بعين الانصاف الى تحقيق أمور أهل الديانات ولله در القائل :

وان كنت أرضى ملة غير ملتي　　　فمـا أنا الا مسلـم أتشيـع

وفي رواية أخرى :

علــي اميـرالمؤمنيــن زعيمه وما لسواه فى الخلافة مطمع
له النسب الاعلى واسلامه الذى تقدم فيه والفضــائل أجمــع
ولو كنت أهوى ملة غير ملتي لما كنـــت الا مسلمــاً أتشيــع

* * *

قال فى آخرالنسخة المخطوطة : قد فرغت من مشقة مشق هذا الكتــاب يـوم السبت خمس والعشرون شهر رجب المرجب سنة أربع وسبعون بعـد الالف من الهجرة النبوية .

* * *

وقال فى آخر النسخة المطبوعة : ووافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثــاء خامس عشر من ذي الحجة الحرام سنة احدى وسبعمائة .

« تم بحمدالله تصحيحه والتعليق عليه فى ثاني عشر من الجمـادى الاولى سنة ١٣٩٩ » .

**ملاحظة :**

ان المؤلف « ره » نقل جملة من أخبار هذا الكتاب عن الجمع بين الصحيحين للحميدى ، ولكنه لم يكن بأيدينا لنستخرج الاخبار منه ، وقد أخرجناها من صحيح مسلم وصحيح البخارى ، وربما لم يكن الخبر الموجود فيهما بعين الالفاظ المنقولة وكان فيه زيادة أو نقيصة .

# فهرس الموضوعـات

## المجلد الثاني

# الخطأ والصواب

بالرغم من جهودنا وراء التصحيح المطبعي عثرنا على اغلاط وتحريفات بعد خروج الكتاب من الطبع ، ولعل أغلاط أخر لم نعثر عليها ، فالمرجو من الكرام العفو والاغماض والتصحيح حسبما صححناه .

| صفحه | سطر | غلط | صحيح |
|---|---|---|---|
| ٦ | ٧ | حالا | حال |
| ٧ | ٦ | ان أهل | ان تلزم أهل |
| ١١ | ١٨ | فذكرو | فذكر |
| ١٢ | ١٠ | بمناقبة | بمناقبه |
| ١٨ | ١٧ | ج٤/٣٨ | ج٤/٣٦٨ |
| ٣٢ | ٢٢ | لايفرقون بين الصنم | لايفرقون بين الله تعالى وبين الصنم |
| ٣٤ | ٢٠ | بعير | بغير |
| ٤٣ | ٩ | ذلك | لذلك |
| ٤٥ | ١٩ | فأتوا | فأبوا |
| ٤٨ | ١٨ | وأقسموا لايكلمونا | وأقسموا أن لايكلمونا |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٩ | ١ | رسول الله | فأخبر رسول الله « ص » فقرأ علينا رسول الله |
| ٤٩ | ١٦ | ٣٢١ | ٣١٢ |
| ٥٨ | ٣ | عبدالله عمر | عبدالله بن عمر |
| ٥٨ | ٢١ | ٨٢ | ٧٢ |
| ٧٣ | ١٠ | في الارض ومن | في الارض أوتكون في الارض ومن |
| ٨٥ | ١٦ | الماء وأصبحت للطهارة | الماء للطهارة وأصبحت |
| ٨٦ | ٢٠ | فما زل | فما زال |
| ٨٨ | ٢٠ | ٤٦/٤٢ | ٦٤/٤٢ |
| ١٠٠ | ١٦ | ٦١/٣٢ | ٦١/٣٦ |
| ١٠٠ | ٢٣ | ٢٦/٣ | ٢٦/٣٦ |
| ١٠٤ | ١١ | حسك | حسبك |
| ١٠٤ | ١٩ | ٣٧/٣٩ | ٣٨/٣٨ |
| ١٠٥ | ١٣ | حمير | احمير |
| ١١٥ | ٤ | أنايوشك | أنا بشر يوشك |
| ١٢٢ | ١٧ | ١٧٨ – | ١٨٧ – |
| ١٢٤ | ٢ | فمن أخرى رواية | فمن رواية |
| ١٢٥ | ١٧ | المقدمة | المتقدمة |
| ١٣٥ | ١٩ | ٩٤/٣٨ | ٩٤/٣٧ |
| ١٣٧ | ١٨ | بأصل لكتاب | بأصل الكتاب |
| ١٤٣ | ١٠ | على النبي «ص» | تتمة كلام المؤلف مكتوب في ذيل الصفحة |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٤٤ | ٣ | بلغكم | بلغتكم |
| ١٥١ | ٢٢ | ٨٨/٣٧ | ١٨٨/٣٧ |
| ١٦١ | ١ | فكيف | زائد |
| ١٦٢ | ١ | كما بركت | كما باركت |
| ١٦٥ | ١٠ | الاحتلاف | الاختلاف |
| ١٨٣ | ٢٢ | بكثير | وبكثير |
| ١٨٧ | ٨ | يذكرن | يذكرون |
| ٢٠٠ | ٤ | جاذم | جاز ذم |
| ٢٠١ | ٣ | عذر الحسين | عذر الحسن |
| ٢١١ | ١٣ | رسو الله «ص» | رسول الله «ص» |
| ٢٢٦ | ٢٢ | و ٤١٣ | و ٣١٣ |
| ٢٢٨ | ٨ | بصلاة أبي | بصلاة أبي بكر |
| ٢٣٣ | ٢١ | صلاة الفحر | صلاة الفجر |
| ٢٣٦ | ١٣ | ومقاماتها | ومقاماتهم |
| ٢٣٧ | ١٧ | فقد قائل | فقال قائل |
| ٢٤٠ | ٨ | يكون بايع | يكون من بايع |
| ٢٧٣ | ٢٠ | عير الحق | غير الحق |
| ٢٨٠ | ٣ | كشف العطاء | كشف الغطاء |
| ٢٩٠ | ٥ | وضعوني | فضعوني |
| ٢٩٥ | ١٥ | بنحر الهدى | ينحر الهدى |
| ٣١٥ | ٢ | وهر العبد | وهو العبد |
| ٣١٦ | ٤ | السطان | السلطان |
| ٣١٧ | ٢٢ | فضلت | فصلت |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣١٨ | ١٩ | منهم؟وهو الذي فعله؟ | منهم؟ وهو الذى فعله فيهم ؟ |
| ٣١٩ | ٩ | من لتعظيم | من التعظيم |
| ٣٢٠ | ٣ | أيقرل | أيقول |
| ٣٣٦ | ١٧ | آلعيان وأثروا | العيان وآثروا |
| ٣٤٢ | ١٥ | وكلام الله | وككلام الله |
| ٣٤٢ | ١٥ | وكلام الانبياء | وككلام الانبياء |
| ٣٤٧ | ١٠ | أيضرهم | أو يضرهم |
| ٣٤٩ | ٨ | قد | وقد |
| ٣٥٠ | ١٦ | صاصب | صاحب |
| ٣٥٤ | ١ | اذ | انه |
| ٣٥٧ | ١٨ | وحركاتنا ليست | وحركاتنا وسكناتنا ليست |
| ٣٦٤ | ١٩ | الفاية | الغاية |
| ٣٦٧ | ١ | وينافضوا | ويناقضوا |
| ٣٧٥ | ٢٠ | المسلممين | المسلمين |
| ٣٧٥ | ٢١ | بالعقول | بالمعقول |
| ٣٨٤ | ١٣ | عنكم وضاقت | عنكم شيئاً وضاقت |
| ٣٩٣ | ٩ | فم يا نومان | قم يانومان |
| ٤١٠ | ١٣ | لنظه | زائد |
| ٤٠٩ | ١ | بلفظ لفظ | بلفظ |
| ٤١١ | ٣ | واسترها | وأسرها |
| ٤١٣ | ٣ | الى يارب | والى يارب |
| ٤١٤ | ١٤ | اذا اقاتلت | اذا قاتلت |
| ٤٢٠ | ٩ | صاحب | صاحبه |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٢١ | ٢ | شبحى | شجى |
| ٤٢١ | ٢٠ | حلبها | حبلها |
| ٤٢٤ | ٧ | أنت المفرع | أنت المفزع |
| ٤٢٤ | ٨ | اين يجدتها | ابن بجدتها |
| ٤٢٤ | ١٤ | عن مسألة | عن مسألته |
| ٤٢٨ | ٢٠ | وذخائرالعيبى | وذخائر العقبى |
| ٤٣٧ | ١ | لم منعنتم | لم منعتم |
| ٤٦١ | ٢ | عجيب | من عجيب |
| ٤٦٥ | ١٩ | ٣/ | ٢/ |
| ٤٦٨ | ٣ | وحمك | رحمك |
| ٤٧٥ | ١ | للرسل | الرسل |
| ٤٧٨ | ١٠ | ان السب | ان السبب |
| ٤٩٨ | ١١ | هل | أهل |
| ٤٩٩ | ٩ | وتيك | وتلك |
| ٥٢٠ | ٧ | لاكابر | الاكابر |
| ٥٢٦ | ١١ | فى الذى | فى الأمر الذى |
| ٥٣٥ | ٦ | الكعبتين | الكعبين |
| ٥٣٥ | ٦ | أن | لان |